INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY ISLAMABAD – PAKISTAN
FACULTY OF ISLAMIC STUDIES (TAFSEER AND QURANIC SCIENCES)

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان
كلية أصول الدين
(قسم التفسير وعلوم القرآن)

تحقيق مخطوط التفسير "إلهام الرحمن" للشيخ عبيد الله السندي (المتوفى:1944ء)

(من سورة يوسف إلى آخر سورة العنكبوت)

(دراسة وتحقيقا)

بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور قارى تاج أفسر حفظه الله تعالى

نائب عميد كلية أصول الدين

إعداد

گل واحد

رقم التسجيل:396-FU/PHDTQS/S19

العام:2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والدي الكريمين الذين ربياني ولم تزل شجرة أدعيتهما وارفة الظلال علي في مضمار حياتي!

إلى جميع أساتذتي من العلماء الأجلاء، وأصحاب الفضل علي من الكرماء النبلاء الذين أضاءوا لي الطريق، وكانوا لي على درب العلم خير معين وصديق!

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الرسالة، وأعانني على إخراجها، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وأصحابه -رضي الله عنهم- أجمعين، أما بعد:
فقد قال الله تعالى: "أن اشكر لي ولوالديك"[1] وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: من لم يشكر الناس لم يشكر الله[2].

فلهذا أرى من واجبي أن أشكر الله سبحانه وتعالى بأن وفقني لإتمام هذه الرسالة وأشكر والدي الذين ربياني ولم تزل شجرة أدعيتهما وارفة الظلال علي في مضمار حياتي!

وأقدم خالص شكري وتقديري لمشرفي فضيلة الدكتور تاج أفسر لتوجيهاته القيمة وعنايته الخاصة التي تمكنت بها إكمال هذه الرسالة.

ولا يفوتني أن أقدم شكري لصديقي رب نواز الذي ساعدني من البداية إلى النهاية. وكذلك أقدم جزيل الشكر إلى الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد عامة، وإلى كلية أصول الدين، وقسمها التفسير وعلوم القرآن خاصة، التي أتاحت لي فرصة الدراسة فيها.

وأخيرا أقدم جزيل الشكر إلى كل من ساعدني على كتابة هذه الرسالة؛ مدرسا كان أو تلميذا، قريبا كان أو بعيدا. وأسأل الله لهم الأجر الجزيل والثواب العظيم من خزائنه التي لا تنفد أبدا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(1) سورة لقمان:14.

(2) لينظر: "سنن الترمذي" لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـ)، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك رقم الحديث: 1955، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1996م، عدد الأجزاء:6.

القسم الأول: مقدمة التحقيق للتفسير "إلهام الرحمن" (مخطوط)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

التعريف بالموضوع

فإن العلم من ضرورات الحياة البشرية، وبه قيمة الأمم وفخرها وعظمتها، وإن الحضارات لم تظهر في التاريخ البشري إلا يوم أصبح الإنسان قادرا على اكتساب العلوم والمعارف، فتطور الحضارات وتدهورها متوقفين على وجود العلم أو عدمه، ولذا يعد التراث العلمي والأدبي في أي حضارة من الحضارات الإنسانية مقياسا لتقدمها، ورقيها، وإحياء هذا التراث وإخراجه ونشره بشكل صحيح دون تشويه أو تحريف واجب يترتب على أبناء تلك الحضارة.

وقد بذل علماء شبه القارة الهندية قديما وحديثا في هذا المجال إلا أن قسما كبيرا منه غير منشور، مكدسا على رفوف المكتبات الخاصة.وليس ذلك بغريب.

فقد نهض من أرض الهند على مر العصور أدباء وشعراء عرفوا بفصاحة اللسان العربي المبين، وخرج منها صفوة من العلماء ولفيف من رجال الفكر والقلم الذين أدوا أدوارا كبيرة في مجال التصنيف والتأليف، وتركوا آثارا خالدة لا يساغ أن يغض الطرف عنها، ويبخس حقها، ولكن من الملاحظ أنه قلما نجد أحدا في البلاد الإسلامية يتحدث عنها.

والسبب المعول في هذا إما بعد المخطوطات عن أيدي الباحثين أو قلة رغبتهم في مجال التخريج.

ومن ذلك تفسير "إلهام الرحمن" للشيخ عبيد الله السندي – رحمه الله – الذي أملاه الشيخ على تلميذه موسى جار الله العالم الروسي خلال إقامته بمكة المكرمة. وقد بدأ مهمة التحقيق العلمي لهذا المخطوط في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد حيث عكف ثلاثة من المتخصصين في مجال التفسير على تحقيقه كمشروع علمي إلا أنه قد بقي بعض الأجزاء منه فيكون عملي هذا مسك الختام لهذا المشروع، ولذلك جعلته موضوع رسالتي المعنون بـ " **تحقيق مخطوط تفسير إلهام الرحمن للشيخ عبيد الله السندي رحمه الله (المتوفى: 1944ء) (من سورة يوسف إلى سورة العنكبوت)** " الذي أتقدم به لنيل درجة الدكتوراه في قسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

العالمية بإسلام آباد، إن شاء الله.

أهمية الموضوع

إن أفضل ما اشتغل به المشتغلون من العلوم هو كتاب الله تعالى كتاب هداية شامل يرشد الإنسان في كل مجال من مجالات الحياة، ويقدم الحلول لجميع مشاكله وصعوباته الفردية والاجتماعية، وهو الشريعة الإلهية الصالحة لكل إنسان في كل مكان وزمان ومرجع لعلوم الإنسان بكافة أشكاله.

وقد استنبط النبيﷺ من القرآن المسائل لحل مشاكل الأمة، ثم استمر على سنته مجموعة كبيرة من الصحابة والأئمة والعلماء إلى يومنا هذا، وقد تركوا لنا تراثا ضخما، مليئا بالنوادر، ومكتظا بالجواهر الذي ذخرت به المكتبات الإسلامية.

وقد نشر هذا التراث في علومه المتنوعة في بلاد شتى، وقامت الجامعات الأكاديمية بفتح المجال لتحقيق هذا التراث، وبعد اكتشاف آلات الطباعة ازدادت الحاجة إلى أن نشر هذه الكنوز إلى أطراف العالم، وما زال العلماء يتحدثون عن المخطوطات وطبعها،

وبتوفيق منه – سبحانه وتعالى – أدرك أبناء الأمة الإسلامية أهمية الحفاظ على جهود أسلافهم، وأنفقوا أوقاتهم وأموالهم لإخراج الدرر من مكنونها.

ويكون الأمر أكثر دقة وأبلغ انتظاما عندما تهرع المؤسسات التعليمية المتعددة لتنفيذ تلك المهمة النبيلة والشريفة، فأنشأت المراكز المتخصصة، وأقيمت المعاهد المتنوعة التي تخدم هذا الأمر، وهيأت للباحثين كل ما يحتاجونه في هذا الشأن، وسهلت لهم طرق الحصول على تلك المخطوطات بكل الوسائل المتاحة، وفي أي مكان وجدت.

وكل أولئك عوامل رئيسة كان لها أثر في إماطة اللثام عن هذا العباب الزاخر من مصنفات السلف التي تزخر بها مكتبات العالم، والمراد من تحقيق المخطوطات إخراج غير المنشور إلى منصة المنشور بثقة أن ما جاء في حلة النشر الشهباء هو حصيلة فكرة من نسب إليه بألفاظه بقدر الإمكان، وغايته هو تقديم المخطوط صحيحا كما وضعه مؤلفه بدون شرحه.

وإذا نظرنا إلى التراث الهائل المنتشر في مكتبات شبه القارة الهندية، فإننا نرى أن هذا التراث ذو أهمية علمية كبيرة؛ ولهذا هناك حاجة ماسة لطبعه بعد البحث والتحقيق، ازدهرت كتقليد، وهذه الأعمال تنتمي إلى جميع الأدب والفنون، وعلى رأسها علم التفسير، هي العديد من الأعمال

لشعب الهند، فلأهل الهند مصنفات كثيرة في هذا،

في مجال تفسير القرآن الكريم وعلومه نجد شخصية علمية فذة لها با ع طويل في هذا الباب، ألا وهي شخصية الشيخ عبيد الله السندي (1872ء - 1944ء) الذي كان حقا شارحا كبيرا لفكرة الإمام الشاه ولي الله الدهلوي الذي كان أول مفكر إسلامي في شبه القارة، فقد كتب في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للإسلام.

ومشيرا إلى هذا الجانب يقول شاعر الشرق محمد إقبال[1]. "إن كتابة الإمام الشاه ولي الله الدهلوي حول السياسة والاقتصاد محيرة للعقول جدا في زمن كانت قوى المسلمين العلمية والعملية في معرض الزوال كتدهورهم في مجال السياسية والحكومة، وكان الناس يتوغلون في أمور لا طائل تحتها، وإن الإمام الشاه ولي الله هو الرائد الحق لنشأتنا الثانية" [2].

يقول الشيخ السندي عن تدبره القرآن وتذوقه "ما زلت أطالع القرآن العظيم وحجة الله البالغة منذ 12، 13سنة، وفي ذلك الزمان حللت المواضع المشكلة القرآنية لدي على أصول الإمام ولي الله الدهلوي بالطمأنينة، وأما الذين لا يشهدون بمكانة الإمام ولي الله، لا استطيع دعوى جعلهم مطمئنين، ولكنني رأيت آنذاك برنامجا عمليا للتعليم العملي حسب أصولي، ولا بد من الشهادة بتأثير ذلك المقام المقدس المتجلي" [3].

والشيخ السندي قد ترك خلفه تراثا علميا، وخاصة أماليه على تفسير القرآن باللغة العربية المسمى "بإلهام الرحمن في تفسير القرآن"، وهذا تفسير منفرد من حيث مادته وفكرته، فإنه يتناول التفسير السياسي الاجتماعي للقرآن.

ومن خلال ذلك يتمسك بفكرة الإمام الشاه ولي الله الدهلوي، ورغبة مني بالمشاركة بهذه المسيرة المباركة لنيل درجة الدكتورة اخترت مخطوطة للتحقيق.

---

[1] هو إقبال ابن الشيخ نور محمد، وقد ولد في سيالكوت. إحدى مدن البنجاب الغربية ولد في الثالث من ذي القعدة 1294هـ الموافق 9 تشرين الثاني نوفمبر 1877م. توفي محمد إقبال في 21 أبريل 1938 في تمام الساعة الخامسة صباحا. لينظر: بوابة الشعراء (بالعربية والإنجليزية).

[2] لينظر: سید نذیر نیازی، "اقبال کے حضور" (ص:303)، ناشر: اقبال اکیڈمی، لاہور-پاکستان۔

[3] لینظر: عبد اللہ لغاری، "مولانا عبید اللہ سندھی کی سرگذشت کابل" مرتب: ڈاکٹر غلام مصطفیٰ خان، خود نوشت حالات، طباعت: دار الکتاب لاہور، سن 1998ء۔

وقبل الدخول في صلب الموضوع لا بد أن أذكر ههنا بعض الأمور المتعلقة بهذا الموضوع:

- أسباب اختيار الموضوع
- التعريف بالمؤلف ومكانته العلمية
- مميزات التفسير العلمية ومنهج المؤلف فيه
- منهج التحقيق
- الدراسات السابقة
- تحقيق المخطوط ومنهج الباحث

أسباب اختيار الموضوع

العلماء يقدرون المخطوطات الإسلامية في العالم بعشرة ملايين مخطوط، بما في ذلك من مكررات للنسخة الواحدة، ولم يطبع منها حتى الآن معشار عشرها، وهي تشكل بمجموعها ثروة علمية هائلة في شتى فروع المعرفة وهي بحاجة لمن يظهرها إلى عالم الطباعة لينتفع بها المسلمون، ولذلك أدخل تحقيق المخطوطات إلى الدراسات العليا في الجامعات مؤخرا.

ومن التراث الإسلامي في شبه القارة – عدا التحقيقات العلمية العديدة – الذي ترك لنا الشيخ السندي تفسيره باللغة العربية المسمى بإلهام الرحمن في تفسير القرآن، ومخطوطه الأصيل موجود في المكتبات من دولتنا، ونسخة من هذا المخطوط توجد في مكتبة مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية، وهذا المخطوط كان في حاجة إلى تحقيق وتعليق وإخراجه في ثوب جديد، فاخترت هذا المخطوط في مرحلة الدكتوراه.

وكثيرا ما نرى في بلاد العرب أن الطلاب في مراحل الماجستير والدكتوراه يختارون المخطوطات العلمية للبحث والتحقيق في مراحلهم الدراسية، وهذا الأمر يثري ويجدي كثيرا للمكتبة الإسلامية.

وهذا التفسير له ميزات عديدة، كما نذكر من بعد، من أكبرها أنه لا ينظر إلى تفسير القرآن تعبيرا حرفيا، بل يربط التعاليم القرآنية بنظم الإسلام الاجتماعي، وهذا من أكبر التحديات التي يواجهه العالم الإسلامي اليوم حيث نسمع هتافات التفريق بين الدين والدولة، وأن الدين أمر شخصي لا علاقة له بأمور الدولة والمجتمع.

ولكن على العكس من ذلك أن فلسفة الإمام الشاه ولي الله – الذي تجلت فكرته في

تفسير إلهام الرحمان وكتابات الشيخ السندي الأخرى – تنظر إلى الإسلام نظرة متكاملة، وتقدمه دينا جديرا بهداية الإنسانية في كل عصر ومصر. وفي هذا الصدد يمكن الاختلاف مع الشيخ السندي، ولكن باعه الطويل في تدبر القرآن وفهمه لفلسفة الإمام الشاه ولي الله لا يمكن إنكاره.

الدراسات السابقة

ذكرنا آنفا أنه قد قام بترجمة سورة البقرة لتفسير إلهام الرحمن إلى اللغة الأردية محمد عبد الرزاق – خريج دار العلوم ديوبند –.

ولكن لم أطلع على من قام بتحقيق هذا المخطوط كاملا إلا الباحثين الذين شاركوا في هذا المشروع وتحققوا نسخة إسلام آباد وهم:

1- تحقيق مخطوط تفسير إلهام الرحمن للشيخ عبيد الله السندي (من سورة النحل إلى سورة التوبة) لـ "وقاص أحمد"، رسالة الدكتوراه المصدرة من الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

2- تحقيق مخطوط تفسير إلهام الرحمن للشيخ عبيد الله السندي (من سورة الدهر إلى سورة الحجرات) ل عبد الحي، رسالة الدكتوراه المصدرة من الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

3- تحقيق مخطوط تفسير إلهام الرحمن للشيخ عبيد الله السندي (من سورة العلق إلى سورة القيامة) ل سيد متين شاه، رسالة الدكتوراه المصدرة من الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

أما ما بقي من هذا المخطوط جزء، وهوسورة يوسف ورعد ومن سورة مريم إلى سورة العنكبوت، الذي سأقوم بتحقيقه.

مشكلة البحث

بما أن تفسير إلهام الرحمن لا زال مخطوطة من ناحية ومؤلفه الشيخ عبيد الله السندي من أبرز رجال الحركة ضد الاستعمار والقائم بتشكيل جديد للمجتمع، قد يباشر بتفسير القرآن وقد يستنبط استنباطا أو يفسر آية من قبيل الاعتبار، يصعب على القاري فهمه ويعتبره مخالفا لقواعد التفسير مع أنه لم يخرج في استنباطاته من دائرة الإمام ولي الله الدهلوي وشاه إسماعيل الشهيد والشيخ محمد قاسم النانوتوي رحمهم الله، تبرز عدة تساؤلات حول تفسيره وهي:

1- ما هي قيمة تفسير إلهام الرحمن من بين التفاسير؟.
2- ما مدى التزام مؤلفه بالاستفادة من كتب علماء شبه القارة؟.
3- ما مدى التزام مؤلفه لقواعد التفسير؟.
4- ماهي أصول دراسة تحقيق المخطوط؟.
5- مالفائدة في كتابة مثل هذه الدراسة؟.

منهج التحقيق

منهج التحقيق يتلخص في الأمور الآتية:

1- اختيار الكتاب للتحقيق:

يجب على الباحث أن يختار الكتاب الذي لم يتحقق ،وإن تحقق الذي طبع فهو إضاعة جهود ووقت، وأن نشر المخطوط ليس مرادا لذاته بل الأصل هو خدمة العلم الذي صنف فيه، والباحث بحاجة إلى أن يميز بين الكتب التى طبعت والتى لم تطبع، ويميز الكتب المحققة تحقيقا علميا من سواها.

2- الاهتمام بجمع النسخ وترتيبه:

عندما يريد الباحث تحقيق مخطوط فعليه أن يسعى إلى جمع نسخ المخطوط وترتيبه إذا كان للمخطوط نسخ عديدة، وتوجد هذه النسخ مبعثرة في مكتبات العالم ثم يرتب ويعرف هذه النسخ، ويقصد بذلك الحصول على نسخ قديمة وصحيحة.

3- دراسة النسخ:

بعد الانتهاء من جمع النسخ فإن المرحلة التالية على المحقق هى قيامه بدراسة النسخ المختلفة، وتقوم هذه الدراسة بانتقاء النسخة المتقدمة تاريخيا، مع ما تتميز به من جودة فى الضبط والكتابة والعناية بها لدى العلماء، وما فيها من سماعات وتملكات وغير ذلك.

ولا شك أن نسخة المؤلف هى المقدمة، والتى يمكن أن نسميها نسخة الأم، تليها النسخة التى قرئت عليه، وأثبت بخطه أنه قرأها أو قرئت عليه، ثم تليها النسخة التى نقلت عن نسخة المصنف، وتمت مقابلتها بها،

ثم نسخة كتبت فى عصر المصنف، عليها سماعات على عالم متقن ضابط، ثم نسخة أخرى كتبت بعد عصر المؤلف، وفيها يقدم الأقدم على المتأخر كما ذكرنا.

4- الاهتمام بنشر نسخ معروفة:

قد يكون المخطوط مشتملا على نسخ عديدة بعضها معروفة وبعضها غير معروفة فالواجب على الباحث أن يختار النسخة المعروفة ويحترز عن النسخة الغير المعروفة، والنسخة المتقدمة أحق بالتحقيق من النسخة المتأخرة ويجب على الباحث أن يقارن بين النسخ المتعددة ويجتنب عن الاكتفاء بالنسخة الواحدة.

5- الاهتمام بتحقيق صحة الكتاب واسمه ونسبته إلى المؤلف:

وهذا يكون في صورة إذا وجدت إبهام أو اختلاف في اسم الكتاب أو المؤلف أو نسبته إلى المؤلف.

6- الاهتمام بعزو النصوص إلى مصادرها:

يعرض أقوال المصنف إلى مصادرها الأصلية ومعناه من أي الكتاب نقل المؤلف قوله فيرجع إلى الكتاب ويشير إليها في الحاشية بإيجاز.

7- الاهتمام بالمقارنة بين نسخ المخطوط

المقابلة تعد منهجا هو غاية فى الدقة، وروعة فى تجنب السقط، فالمحقق بعد أن يتم النسخ على نسخة الأم يقوم بالمقابلة بين المنسوخ وبين هذه النسخة، ثم يقابل المنسوخ أيضا على بقية النسخ الأخرى التى يرمز لها برموز معينة، ويضع كل ما كان زائدا أو مصححا على نسخة الأصل بين معقوفتين، مع ذكر الحجة فى ذلك فى الحاشية، إلا إذا كانت نسخة الأصل بخط المؤلف،

فيثبت عندئذ الخطأ فى المتن ويصححه فى الهامش، ويعلل المحقق ما يذهب إلى ترجيحه من عبارات وألفاظ تخالف ما عليه نسخة الأصل.

وينبغى أن نشير إلى أنه يمكن أن يلجأ إلى طريقة ما يسمى النص المختار، وهو الاعتماد على جميع النسخ، مع الإشارة فى الهامش إلى الفروق بين النسخ، وهذه الطريقة لا يلجأ إليها فى الغالب إلا إذا لم يجد المحقق نسخة ذات قيمة علمية تتميز بها عن غيرها من النسخ.

8- الالتزام بذكر الزيادة والنقص والساقط:

قد يكون النص مشتملا على الزيادة والنقص وهذا يعلم بالمقارنة بين نسخ المخطوطات، فعلى الباحث أن يشير إلى الزيادة أو النقص بالاختصار في الهوامش على سبيل المثال: يقول الباحث: هذا أو غير ذلك وكذا إذا سقطت الكلمة أو الحرف من المخطوط يشير إليها في الهوامش.

9- الاهتمام بمعرفة الأساليب والأدوات:

تارة يستخدم المؤلف الأساليب في مخطوطه وهذا الأسلوب قد يكون بلاغيا وقد يكون اجتماعيا وسياسيا وغير ذلك، فعلى الباحث أن يحيط بهذا الأسلوب والأدوات بشكل عام.

10- التعليق والشرح:

ولا شك أن الكتب القديمة – مع يقين المعرفة القديمة – تحتاج إلى شرح، يخفف ما فيها من الالتباس، ويجلب للقارئ الثقة بما يقرأ، والطمأنينة به. ومن هنا كان من المستحسن ألا يترك المحقق الكتاب غفلا من التعليقات الضرورية اللازمة لفهم النص، دون شطط أو تزيد يؤدى إلى إثقال الحواشي، وتحميل الكتاب ما لا طاقة له، ويتم عزو كل معلومة من المصادر بالجزء والصفحة. [1]

تحقيق المخطوط

إن المرحلة الأولى لتحقيق أي مخطوط هو الحصول على النسخ المختلفة من الكتاب لتقديم صورة صحيحة لما كتبه مؤلف الكتاب.

إن من حسن حظي أن نسخة من تفسير **إلهام الرحمن** كانت موجودة في مكتبة مجمع البحوث الإسلامية، الجناح البحثي للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، فلم أتحمل كلفة في

[1] قواعد تحقيق المخطوطات لدكتور صلاح الدين المنجد، ص:12 إلى 15 ، دار الكتاب الجديد بيروت–لبنان.

حصولها، ولكن قد أخبرني الأستاذ الكريم – المشرف على تحقيق هذا المخطوط – الدكتور تاج أفسر حفظه الله، نائب عميد بكلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية العالمية بأنه يوجد أكثر من مخطوط لهذا التفسير غير نسخة مجمع البحوث، فهو قد حصل بنفسه على مخطوطتين أخريين من التفسير، إحداهما من السند وثانيتهما من ماليزيا، ولو لم يساعدني مشرفي لما تمكنت من الحصول على هاتين المخطوطتين، فجزاه الله خيرا كثيرا. والجدير هنا عرض أوصاف هؤلاء المخطوطات الثلاث:

نسخة إسلام أباد

أما نسخة إسلام آباد، فإنها محفوظة اليوم في مكتبة مجمع البحوث الإسلامية – مكتبة حميد الله – برقم: 84، 85، 86 ومصورة (بميكروفيلم) برقم: 84، 85، 86، وهي نسخة خزائنية نفيسة بغلاف جلدي، وعدد أوراقها 668 ورقة للمجلد الأول،396 ورقة للمجلد الثاني، و446 ورقة للمجلد الثالث، وعدد أسطر كل صفحة 20 سطرا على الاختلاف، فإن بعض صفحاته لها 32 سطرا، وفي كل سطر حوالي ثلاثة عشر كلمات، وهي في ثلاثة مجلدات، و سميت هذه النسخة (نسخة إسلام آباد).

ومن الجدير بالذكر أن هذا المخطوط ليس في خط واحد وبيد ناسخ واحد، بل يظهر بعد مقابلة الألواح من المواضيع المختلفة أن المخطوط قد نسخ تارة بخط النستعليق ومرة بخط النسخ بمداد الأسود والأزرق.

ومن أحد النساخين الشيخ عبد الله لغاري الذي كان من تلاميذ الشيخ السندي، وبقي معه في المكة المكرمة، وأيضا جمع أمالي الشيخ باللغة السندية، أنه كتب بعضها، والثاني هو حاجي نيك صالح من علماء ماليزيا، وانتهى كتابتها سنة 1937م.

وأما ما حققت وهي يستغرق قرابة مئتين وخمس وستين صفحة بمساحة صفحتين من أصل المخطوط في صفحة واحدة في التصوير الإلكتروني، ثم إنها ستكون ضعفا فتصير العدد خمس مائة وثلاثين صفحة من أصل المخطوط.

وجعلت هذه النسخة بمثابة النسخة الأصيلة لكونها أقرب إلى الصواب، لإن كلاهما من تلاميذ الشيخ السندي وشركاء الدرس لما أملى هذا التفسير للشيخ موسى جارالله.

نسخة ماليزيا

وسميت النسخة الثانية ن م (نسخة ماليزيا) وعدد أسطرها على كل صفحة أيضا 22 سطرا، وهي في سبعة مجلدات. وحاجي نيك عبد العزيز[1] الذي كان تلميذ الشيخ حاجي صالح، هو نسخ هذه النسخة من نسخة أستاذه[2] وأكمل كتابته سنة 1965م.

نسخة حيدر آباد

وسميت النسخة الثالثة ن ح (نسخة حيدر آباد) وعدد أسطرها في كل صفحة حوالي 30 سطرا. ونسخ الشيخ عبد المجيد السندي هذا المخطوط، وكان أحسن خطا، وهو أيضا نسخ **عبقات** للشيخ الشاه إسماعيل.

حاولت الاستفادة من هذه المخطوطات الثلاث ليخرج النص أكثر صحة وأقرب إلى ما هو مراد المؤلف، ورجعت خلال هذا إلى كتب الشيخ السندي المختلفة وكتب الإمام الشاه ولي الله الدهلوي الذي يعد الشيخ السندي شارحا له، وأيضا رجعت إلى الكتب التفسير والسنة الشريفة، والكتب العامة، وذكرت في الحواشي ما هو بحاجة إلى التفسير.

ملاحظة خاصة

إني ركزت جهدي على تحقيق هذين المخطوطين نسخة ماليزيا ونسخة حيدر آباد، وقد تحققت سورة يوسف وسورة الرعد من نسخة حيدر آباد، والسور البواقي وهي مريم، طه، شعراء، نمل، قصص، الأنبياء، فرقان مؤمنون، عنكبوت، النور، والحج من نسخة ماليزيا، وفي هذا القدر كانت هذه السور القرآنية داخلة في إطار التحقيق.

منهج الباحث

أسلك – إن شاء الله – في التحقيق على المنهج الآتي:

- **أجعل نسخة حيدر آباد أصلا في سورة يوسف ورعد ونسخة ماليزيا في السور البواقي.**

---

[1] أبوه نيك مت، كان من تلاميذ الشيخ حاجي وان موسى، وجاء عبد العزيز إلى ديو بند، وأكمل تعليمه، وكان بقي على منصب رئيس الوزراء لمنطقة كالنتن من 1990 إلى 2013م.

لينظر: ***القاسمی، مصطفی" سماجی انصاف اور اجتماعیت"***(157).

[2] نفس المرجع.

- أصلح الأخطاء النحوية إن وجدنا، ونبدل التسهيل المعهود قديما بالضبط الحديث، كقوله: فايدة، إلى فائدة. وما في حكمها، دون الإشارة إليها.
- أضبط المشكل من النص المحقق وتهميشاته بالشكل، لخدمة هذا السفر الجليل، وإتماما للفائدة؛ علما بأن ضبط الكلمات والمصطلحات والأعلام المشكلة، والرجوع فيه يكون إلى أمهات كتب اللغة والتراجم والغريب المهتمة بالضبط، على أنا لو واجهنا اختلافا في الضبط أو أوجه الإعراب في كتب اللغة والنحو، فالحرص يكون على الضبط المشهور، لوقوع الاختلاف.

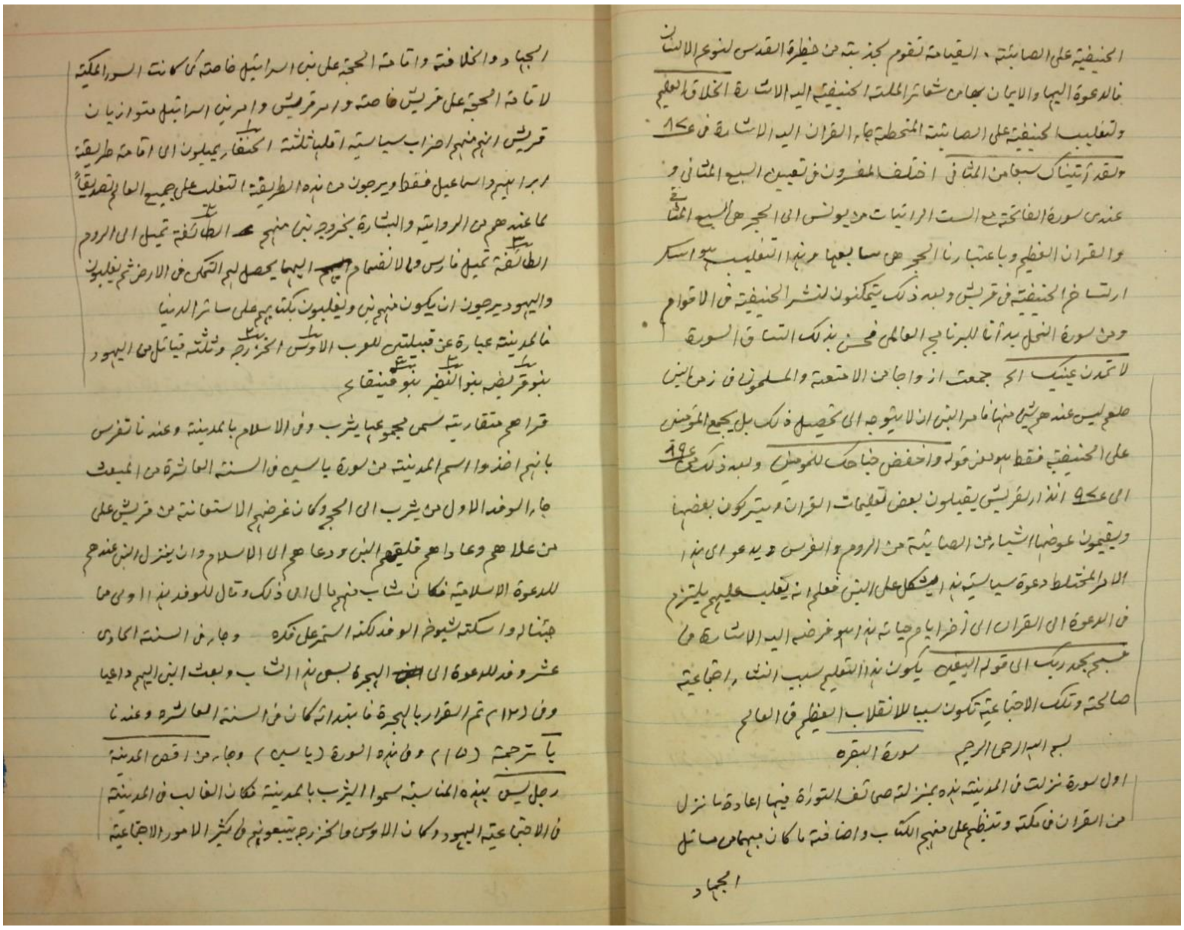
خطوات البحث

- أثبت الآيات القرآنية برسم المصحف مع وضع الآيات في الهامش.
- تمييز الأحاديث النبوية والآثار يكون بوضعها بين الأقواس، هكذا.()
- أجعل سائر النقول بين علامتي التنصيص، هكذا "...".
- أتخرج الأحاديث النبوية، والآثار من أصول المصادر المعتمدة، واتباع في طريقة التخريج المنهج الآتي:
  - إن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما؛ فالاكتفاء بتخريجه منهما، أو من أحدهما، إلا أن يذكر المؤلف نصا ليس في الصحيحين، فتخريجه من مصدره الذي نقل منه، ثم التعقيب بشاهد الصحة من تخريجه من الصحيحين أو أحدهما.
  - إذا كان الحديث أو الأثر في غير الصحيحين؛ فالتتبع فيه من أصول كتب السنة، مع ذكر الحكم عليه، بآراء أئمة أهل الحديث.
  - الطريقة في عزو التخريج: البداية بذكر اسم المصدر مع رقم الجزء ثم الصفحة، ثم الكتاب فالباب، فرقم الحديث، ثم بالحكم على الحديث، وقد يضطر لدراسته عند الاختلاف، بذكر المرجحات وغيرها مما يخدم الحكم على الحديث.
  - بالنسبة للعزو إلى المسانيد وما في حكمها من بعض المعاجم أو نحوها، فالاكتفاء يكون بذكر الجزء والصفحة، ورقم الحديث.
- التوثيق من الأقوال، والنقولات، وكلام أهل العلم قدر الطاقة من مصادرها الأصيلة؛ فإن لم نجد فالفرعية.

- عزو أقوال المذاهب، أو آراء أئمتها إلى مصادرها الأصلية قدر الإمكان.
- أعرف بالكتب التي مر ذكرها في النص المحقق، فإن كانت مطبوعة فتكون الإحالة عليها، وإن لم يكن كذلك، فالسكوت عنها لعدم العلم بها.
- ترتيب المصادر في الهامش بالنسبة لكتب المذاهب الفقهية يكون على حسب تاريخ وفاة مؤلفيها، بدءا بالأقدم.
- حال العزو في الهوامش فالاكتفاء بذكر اسم الكتاب أو اسمه الأول مما يفي بالغرض؛ فإن كان يشتبه مع غيره ذكرنا ما يميزه من اسم المؤلف أو نحوه.
- عند الرجوع إلى معاجم اللغة نذكر الجزء والصفحة، والمادة التي وردت فيها الكلمة قدر الإمكان.
- في قسم الدراسة: نعرف من الأعلام بشيوخ وتلاميذ الإمام، ولا نعرف بغيرهم ممن ورد ذكرهم ضمنا؛ خشية الخروج عن المراد من مقصود الدراسة.
- في قسم التحقيق: نعرف بسائر الأعلام الوارد ذكرهم في النص المحقق على السواء، وقد يكون التنبيه على أشياء مهمة إما لتشابه، أو وهم شائع، أو مصطلح خاص بالعلم، ونحو ذلك مما يخدم الترجمة، أما الأعلام الذين ترد أسماؤهم في دراسة المؤلف للأسانيد فالاكتفاء في تعريفهم بالاسم الثلاثي، ثم الكنية، ثم رتبته عند أئمة الحديث، فتاريخ وفاته، مما يحصل به المقصود في الحكم على الحديث.
- أعرف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة، مع ضبطها بالشكل.
- أعرف بالأماكن والبلدان الوارد ذكرها في الكتاب، مع بيان موقعها الجغرافي في العصر الحاضر بقدر الإمكان.
- أعرف بوحدات المقاييس، من المكاييل والموازين، مع بيان ما تعادله في الوقت الحالي، مشيرا إلى بيان الاختلاف في ذلك قدر الإمكان.

والآن نبدأ بالموضوع ونلحق بعض صور النسخ.

لوحة رقم (9) من نسخة إسلام آباد



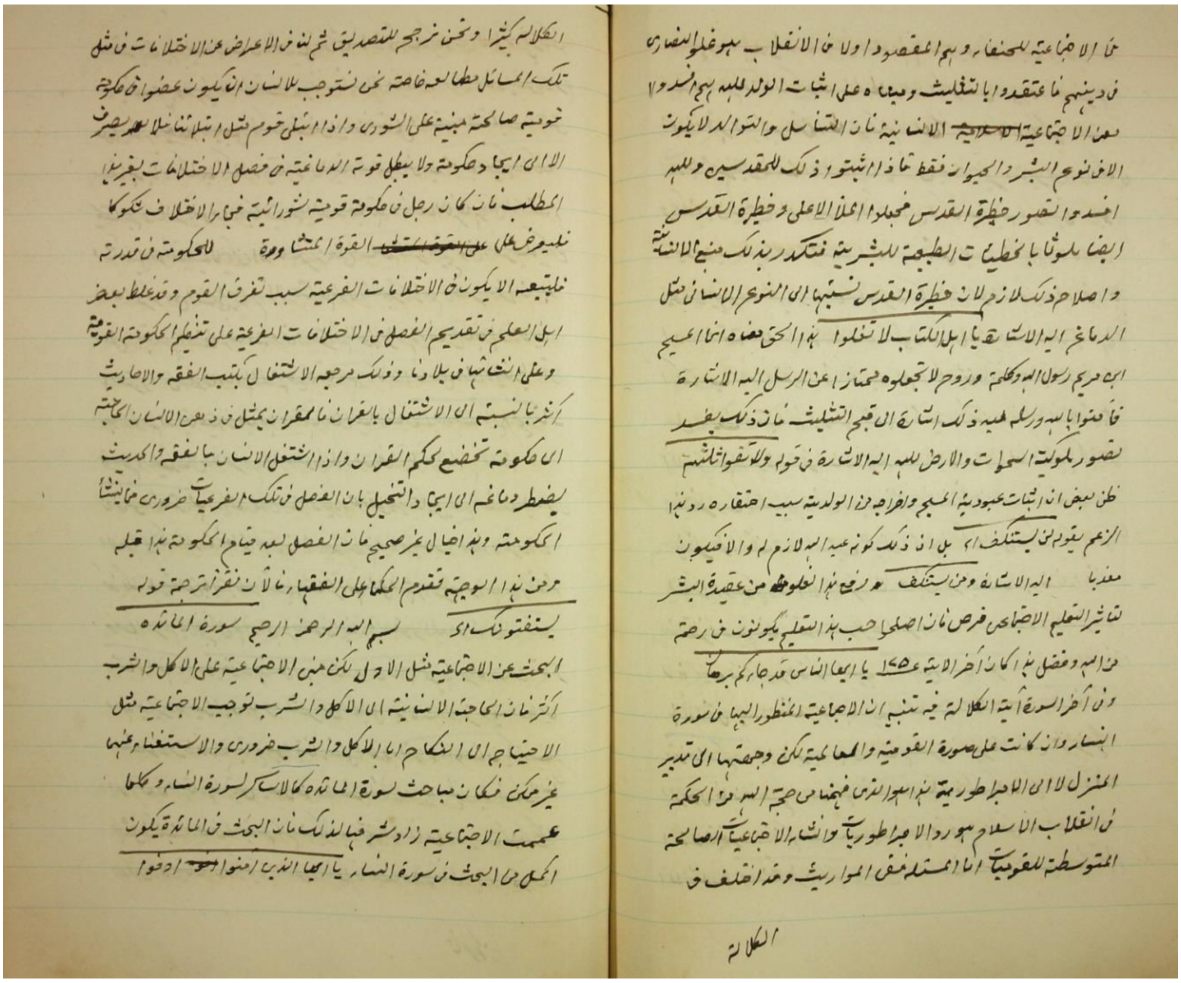
الحنفية على الصابئة، القيامة تقوم بجذبة من حظيرة القدس لنوع الانسان
فالدعوة اليها والايمان بها من شعائر الملة الحنيفية اليه الاشارة الخلاق العليم
ولتغليب الحنيفية على الصابئة المنحطة جاء القران اليه الاشارة في ع ١٨
ولقد آتيناك سبعا من المثاني اختلف المفسرون في تعيين السبع المثاني و
عندي سورة الفاتحة مع الست الرائيات من يونس الى الحجر هي السبع المثاني
والقران العظيم وباعتبار ان الحجر هي سابعها ومنها التغليب هو اسكر
ارتساخ الحنيفية في قريش وبعد ذلك يتمكنون لنشر الحنيفية في الاقوام
ومن سورة النحل بدأنا للبرنامج العالمي فحسن بذلك التساوق السورة
لا تمدن عينيك الخ جمعت ازواجا من الامتعة والمسلمون في زمن النبي
صلعم ليس عندهم شيء منها فامر النبي ان لا يتوجه الى تحصيل ذلك بل يجمع المؤمنين
على الحنيفية فقط هو معنى قوله واخفض جناحك للمؤمنين وبعد ذلك ع ١٩
الى ع ٩ انذار لقريش يقبلون بعض تعليمات القران ويتركون بعضها
ويقيمون عوضها اشياء من الصابئة من الروم والفرس وهو يدعو الى هذا
الا دار المختلط دعوة سياسية هذا امر مشكل على النبي فعلم انه يغلب عليهم يلتزم
في الدعوة الى القران الى آخر ايام حياته هذا هو غرض اليه الاشارة في
فسبح بحمد ربك الى قوله اليقين يكون هذا التعليم سبب انشاء اجماعية
صالحة وتلك الاجماعية تكون سببا للانقلاب العظيم في العالم

بسم الله الرحمن الرحيم   سورة البقرة

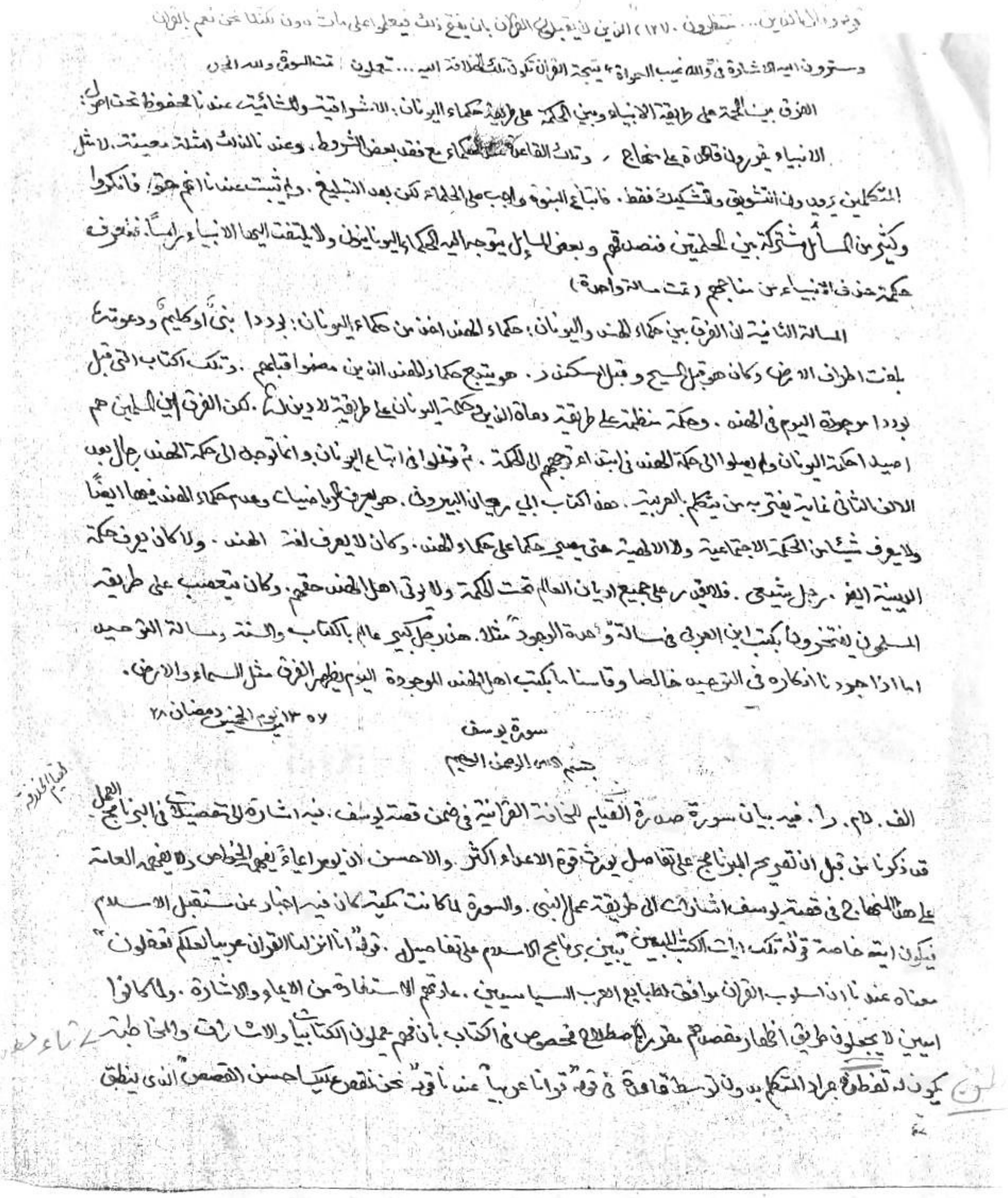
اول سورة نزلت في المدينة هذه بمنزلة صحف التوراة فيها اعادة ما نزل
من القران في مكة وتنظيم على منهج الكتاب واضافة ما كان بمهام مسائل
الجهاد والخلافة واقامة الحجة على بني اسرائيل خاصة كما كانت السور المكية
لاقامة الحجة على قريش خاصة وامر قريش وامر بني اسرائيل متوازيان
قريش انهم منهم احزاب سياسية اقلها ثلثة الحنفاء يميلون الى اقامة طريقة
ابراهيم واسماعيل فقط ويرجون من هذه الطريقة التغلب على جميع العالم تصديقا
لما عندهم من الرواية والبشارة بخروج نبي منهم الطائفة الثانية تميل الى الروم
الطائفة الثالثة تميل الى فارس ومالا انضمام اليهما يحصل لهم التمكن في الارض ثم يغلبون
واليهود يرجون ان يكون منهم نبي ويغلبون بكتابهم على سائر الدنيا
فالمدينة عبارة عن قبيلتين للعرب الاوس الخزرج وثلثة قبائل من اليهود
بنو قريظة بنو النضير بنو قينقاع

قرى هم متقاربة تسمى مجموعها يثرب وفي الاسلام بالمدينة وعندنا تفرس
بانهم اخذوا اسم المدينة من سورة ياسين في السنة العاشرة من المبعث
جاء الوفد الاول من يثرب الى الحج وكان غرضهم الاستعانة من قريش على
من علاهم وعاداهم فلقيهم النبي ودعاهم الى الاسلام وان ينزل النبي عندهم
للدعوة الاسلامية فكان شاب منهم مال الى ذلك وقال للوفد هذا اولى مما
جئتم له واسكته شيوخ الوفد لكنه استمر على فكره   وجاء في السنة الحادي
عشر وفد للدعوة الى الهجرة بسبب هذا الشاب وبعث النبي اليهم داعيا
وفي (١٣) تم القرار بالهجرة فابتداءه كان في السنة العاشرة وعندنا
با ترجمة (٢١) من هذه السورة (ياسين) وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى بهذه المناسبة سموا اليثرب بالمدينة فكان الغالب في المدينة
في الاجتماعية اليهود وكان الاوس والخزرج يتبعونهم في اكثر الامور الاجتماعية

لوحة رقم (151) من نسخة إسلام آباد



لوحة رقم (67) من نسخة حيدرآباد



ونحو والآياتالذين... ستطرون. (١٢٧) الذين لا يتبعون القرآن بأن يقع ذلك فيعملوا على ما ذات دون تمثلنا نحن نعم القرآن

دستوره الدولة الإشارة في قوله الله غيب السموات ويتبعه القرآن تكون تلك الخلافة اليه ... تجعلون : تمت السورة والله الحمد

الفرق بين الحكمة على طريقة الأنبياء وبين الحكمة على طريقة حكماء اليونان، الاشراقية والمشائية عندنا محفوظ تحت امور:

الانبياء يقررون قاعدة على منهاج، وتلك القاعدة عند الحكماء مع فقد بعض الشروط، وعند ذلك امثلة معينة. لا شك

المتكلمين يريدون التشويق والتشكيك فقط. فاتباع النبوة واجب على الحكماء لكن بعد التبليغ. ولم يثبت عندنا انهم جحدوا فانكروا

وكثير من المسائل مشتركة بين الحكمتين فنصدقهم وبعض المسائل يتوجه اليه الحكماء اليونانيون ولا يلتفت اليها الانبياء رأسا. فنعرف

حكمة حذف الانبياء عن مناهجهم (تمت مسالة واحدة)

المسالة الثانية ان الفرق بين حكماء الهند واليونان: حكماء الهند اقدم من حكماء اليونان: بودا نبي أو حكيم ودعوته

بلغت اطراف الارض وكان هو قبل المسيح وقبل اسكندر. هو متبع حكماء الهند الذين مضوا قبلهم. وتلك الكتاب التي قبل

بودا موجودة اليوم في الهند. وحكمة منظمة على طريقة دعاة الذين وحكمة اليونان على طريقة لا دينية. لكن الفرق أن المسلمين هم

اصيد الحكمة اليونان ولم يصلوا الى حكمة الهند في ابتداء توجههم الى الحكمة. ثم وتغلوا في اتباع اليونان وانما توجه الى حكمة الهند رجال بعد

الالف الثاني غاية يفتخر به من يتكلم بالعربية. هذا الكتاب ابي ريحان البيروني. هو يعرف الرياضيات وعلم حكماء الهند فيهما ايضا

ولا يعرف شيئا من الحكمة الاجتماعية ولا الالهية حتى يصير حكما على حكماء الهند. وكان لا يعرف لغة الهند. ولا كان يعرف حكمة

البيئة اليها. رجل شيعي. فلا يقدر على جميع اديان العالم تحت الحكمة ولا يرى اهل الهند حقهم. وكان متعصبا على طريقة

المسلمين لا يتخروا بكتب ابن العربي في مسالة "وحدة الوجود" مثلا. هذا رجل كبير عالم بالكتاب والسنة ومسالة التوحيد

اما اذا جود انكاره في التوحيد خالصا وقاسنا ما يكتب اهل الهند الموجودة اليوم يظهر الفرق مثل السماء والارض.

٢٨ رمضان يوم الخميس ١٣٥٧

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

الف. لام. را. فيه بيان سورة صورة القيام للحكومة القرآنية في ضمن قصة يوسف. فيه اشارة للتحصيل في البرنامج العمل

قد ذكرنا من قبل ان تقويم البرنامج على تفاصيل يورث قوة الاعداء اكثر. والاحسن ان يوم اعلامه يفهم الخواص ولا يفهم العامة

على هذا المنهاج في قصة يوسف اشارات الى طريقة عمل النبي. والسورة لما كانت مكية كان فيه اخبار عن مستقبل الاسلام

فيكون اية خاصة قوله تلك ايات الكتاب المبين تبين برنامج الاسلام على تفاصيل. قوله "انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"

معناه عندنا ان اسلوب القرآن موافق لطبايع العرب السياسيين. عادتهم الاستفادة من الايماء والاشارة. ولما كانوا

اميين لا يجعلون طريق اظهار مقصدهم مقرر الاصطلاح مخصوص في الكتاب بانهم يجعلون الكتابيات والاشارات والمخاطبة

يكون له تفطن في مراد المتكلم بدون توسط قاعدة في قوله "قرآنا عربيا" عندنا قوله "نحن نقص عليك احسن القصص" الذي ينطق

لوحة رقم (76) من نسخة حيدرآباد

(٧٦)

قوله من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي . ان ربي لطيف . فيه اشارة ان هذا الخلاف الاخوة كان من لطف تدبير

فلا يكون جرم الا على حسب الظاهر وفقط يوسف دعا به بعد تمام النعمة : رب قد اتيتني من الملك . علمتني

(٢) فجمع الله ليوسف بين العلم والحكم .

فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا . فلا يتولى امري احد غيرك توفني مسلما ومتبعا لا مرك والحقني بالصلحين

من اباءه ابراهيم واسحق واسمعيل ويعقوب .

هذه الاية : الاباء ولي طاسه بجعلها نصب وهو من متملك يوسف لكن بعض الضعف في طبيعته اخره

عن جمع الحكم له وفي هذا تقويم له في كتبه . شرح تام .

نحن لذلك نجعله امامنا يوسف واسطة بين ابراهيم وموسى : من ابراهيم الى يعقوب كانت حالة الملة على درجة

ومن يوسف ابتداء درجة اخرى . ثم من موسى درجة اخا منها . فالحكمة والحكم جمعت ليوسف خاصة : حكمة ابراهيم والملك

الذي يكون بعد موسى عند داؤد وسليمان . (ثم هناك قصة يوسف)

الفصل السابع في اخذ النتائج باعادة التاريخ نفسه به ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ؟ اول ما نتفهمنا ان قصة

يوسف اخبار عن مستقبل النبي ما وقع في فتح مكة من المحاورة بين قريش والنبي : اذا قالوا لعلنا نحن نستحي من النبي فكيف

نشافهه ؟ فعلم على قول اخوة يوسف : لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين . واجابهم النبي لا تثريب عليكم اليوم .

قوله وما كنت لديهم اذ اجمعوا ؟ هكذا خصام قريش كان تقريب لذ بيع النبي لولم يهاجر المدينة فاتم له كمال الملكوت

وهو تاسيس للاجتماعية العالمية . وكان في مكة ما كان ينظر الناس الاانهم تقدم على قومه فقط فالنزاع الذي هو وقع

كان تقريبا للتدبير الالهي . قوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين يعني ان جمع كل الناس على الحق ليس بمراد بل

انما المراد جمع جماعة صالحة لاقامة الحق . غرضك

قوله وما تسألهم ... للعلمين يعني هذا انه ليس غرضك الا تحكم عليهم بنفسك . او بأمرك ان هو الا ذكر للعلمين ؟

حركة لاجتماع العالم . فالناس اذا كانوا اعرضوا عن هذا يهلكون هذا كانه اضافة على ما كان عند يوسف .

قوله وكاين ... معرضون . فالقرآن اية سماوية والنبي اية ارضية فيعرضون عنها . ابداعه ولمن خلقه

قوله وما يؤمن ... مشركون . عندنا معنى الاية على اصول الحكمة ان اكثر الناس يؤمنون في ابداعه وفي خلقهم يشركون بالله

في تدبيره ولا يؤمنون بقوة حظيرة القدس على جميع التدابير . يغفلون عن تاويل الاحاديث .

قوله امنوا ... لا يعرفون . اذا كان علمهم في التدبير ناقصا هم يظنون الخير ويقع شر لا يؤمنون من ذلك الا اذا اتصلوا

بحظيرة القدس فيعرفون التدبير كله فلا يخلطون في معرفة المدار والمصالح .

قل

لوحة رقم (186) من نسخة ماليزيا

القرآن خالدين فيها لا يبغون عنها حولا.
بعد ذلك خاتمة السورة بيان الحاصل. ليس لملة
ما أن تدعي أنها ذلك محيط بجميع علم الله.
وما وراء تلك الملة ليس إلا بالباطل. إلى هذا
إشارة في قوله لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا. هذه الآية (١٠٩) من الإنسانية
دينا ما هي قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى
إلي إنما إلهكم إله واحد. جميع الأقوام
ربهم واحد فلهم دين توقيم جانبهم فمن
كان يرجو لقاء ربه وهذا كالكلمة الطاهرة
عند الصابئة كلهم كأنه يريد هنا فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا.
تمت السورة ولله الحمد. سنة ١٩٣٧ اوكتوبر ٢٧
يوم الأربعاء.

(سورة مريم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه الحركة التي مبدؤها نزول القرآن
هي حركة مستقلة ليست منحصرة في شخصية
واحدة بل يكون فيها التعاقب وهي خليفة
لحركات كثيرة من أئمة ملك واحد. يجمع بين

لوحة رقم (233) من نسخة ماليزيا

...مام بصحبة الآخر السيد احمد والشيخ عبد الحي
والشيخ اسماعيل صلاة الثلاثة كانوا في القافلة
ثم ولده الشيخ محمد راشد كبير عائلته بعيدا
تارع السيد سبحة الله كان قائما مقام ابيه
محمد راشد اخذ مع السيد احمد ورضي ان
يخلف عياله عنده وكان بينهما مناسبة قوية
فمن هذا الطريق نشأ مشايخنا السنديين
بمعارف الامام ولي الله تمت التتمة سنة ١٣٥٦
شعبان ٥ ح

(سورة طه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلافة قائمة والخلفاء في علم الله مقدرون
وما كان ربك نسيا فتلك الحركة العظيمة الجامعة
للانسانية عامة اذا ابتدأ بها العرب بواسطة نبينا
وصحبه فلا يكون يتركها في الطريق بل قدر له
[illegible] يكملون اداءتها فسلسلة صلاة مفروضة
الى آخر ما يبقى هذا الضعيف في الارض والآن
ليس الغرض في مبادي السلسلة وفي نحو ستين
سنة يكون الاحرار بعد قوم النبي وصحبه
لا يتقدم قوم آخرين عليهم هذا يكفي الذين
يشتغلون في الامر ويجتهدون في اقامته هذا

القسم الثاني: تحقيق المخطوط

التعريف بالمؤلف ومكانته العلمية:

ولد الشيخ عبيد الله السندي في عائلة الوثنية في تاسع محرم سنة 1289هـ، الموافق 10 مارس 1872 يوم الجمعة قبل الفجر في بلدة سيالكوت، وقد توفي والده قبل ولادته بأربعة أشهر، وبعد وفاة أبيه ترعرع على يد جده، ثم بعد وفاة جده أخذته والدته في منزل جده لأمه، ثم شرع في حصول العلم فتعلم الخط والرياضيات والتاريخ وغيرها في مدرسة إنكليزية.

ورأى ذات يوم في اليقظة أن نقطة من النور حاذت بين عينيه ثم دخلت في قلبه، فوجد بردا وسكينة في قلبه، وألقى في روعه أنه سيدخل في دين الإسلام، فرغب إليه وحصل بعض الكتب الإسلامية مثل "تحفة الهند" للشيخ عبيد الله البائلي[(1)]، و"تقوية الإيمان" للشيخ الشهيد إسماعيل،[(2)] واشتغل بها مدة حتى رسخ في قلبه الإيمان، فهاجر من بلدته إلى أرض السند سنة 1304هـ، وأسلم على يد الشيخ الحاج حافظ محمد صديق السندي[(3)] وبايعه، وكان من الطريقة القادرية،

---

(1) الشيخ عبيد الله السلفي البائلي صاحب "تحفة الهند"، كان اسمه في الجاهلية اننت رام واسم أبيه كوني مل، معناه بالعربية من الله سبحانه وتعالى، وأظهر إسلامه سنة 1264 هـ وحسن إسلامه، وصنف رسالة لطيفة في تحقيق ديانة الهنود تسمى بـ"تحفة الهند" وتوفي سنة 1310هـ.

لينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ل عبد الحي الحسني، 1299/8-1300، ط: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1420هـ.

(2) الشيخ الشهيد إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي، ولد بدهلي سنة 1193هـ كان بحرا زاخرا في المعقول والمنقول، من كتبه "رسالة أصول الفقه"، وله في التوحيد "تقوية الإيمان" وهو بالأردية، وفي التصوف "عبقات"، واستشهد في بالاكوت من أرض ياغستان (باكستان حاليا) سنة: 1246 هـ.

لينظر: "نزهة الخواطر" للحسني، (914/7).

(3) الشيخ الحافظ محمد صديق البرجوندي السندي من أئمة الطريقة الراشدية، وكان يمنع عن الشرك والبدعة، وكان صحب الصدر الشهيد الشاه إسماعيل، والأمير الشهيد السيد أحمد البريلوي لما وردوا في السند لاجتيازهم إلى أفغانستان وتنور بصحبتهم، وتوفي سنة 1308هـ.

لينظر: "سرگزشت حيات" (ترجمة تحديث العبد الضعيف بنعمة ربه اللطيف للإمام عبيد الله السندي) باللغة الأردية للشيخ عبد الخالق آزاد ص 34 مط: إدارة رحيميه لاهور باكستان. ط: 2014م

واشتغل بالعلم فقرأ رسائل النحو والصرف إلى كافية ابن الحاجب[1].

ثم سافر إلى ملتان ومنها إلى ديوبند وقرأ على أساتذة المدرسة بعض رسائل المنطق، ثم سافر إلى كانبور وقرأ على يدي الشيخ أحمد حسن الكانبوري[2]، ثم رجع إلى ديوبند وأخذ الحديث عن العلامة محمود حسن الديوبندي[3] وتفقه عليه،

ثم ولي التدريس بمدرسة دار الرشاد في أرض السند فدرس بها زمانا، ثم رجع إلى ديوبند وأقام بها مدة من الزمان وأسس جمعية مؤتمر الأنصار، وخولف من قبل أعضاء المدرسة العربية في بعض الأمور واتهموه بسوء الاعتقاد.

فسار إلى دهلي وأسس نظارة المعارف بفناء المسجد الفتح بوري، وقد درس بها أعواما عديدة القرآن الكريم وحجة الله البالغة وبعض كتب الحديث.

ثم لما نشبت الحرب الكبرى الأولى سافر إلى حدود أفغانستان مختفيا متسترا حاملا رسالة الجهاد والثورة ضد الاستعمار ليحمل أمير أفغانستان على محاربة الإنكليز والهجوم على الحكومة الإنكليزية في الهند، فورد في كابل في خامس ذي الحجة سنة 1333هـ.

---

[1] هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب المتوفى: 646 هـ: فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل، ولد في أسنا (من صعيد مصر) ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية، وكان أبوه حاجبا فعرف به، من تصانيفه " الكافية – ط " في النحو، و " الشافية – ط " في الصرف.
لينظر: "الأعلام" لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي المتوفى: 1396هـ، 211/4، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار/ مايو 2002 م.

[2] هو الشيخ أحمد حسن البطالوي ثم الكانبوري أحد العلماء المشهورين في كثرة الدرس والإفادة، تخرج عليه خلق لا يحصون كثرة. له حاشية مبسوطة على "شرح السلم" لحمد الله، وتعليقات على "المثنوي المعنوي"، ورسالة في مبحث "إمكان الكذب وامتناعه لله سبحانه"، مات في سنة 1322هـ ببلدة كانبور.لينظر: "نزهة الخواطر" للحسني، 1180/8.

[3] هو الشيخ محمود حسن بن ذو الفقار علي الديوبندي، أعلم العلماء في العلوم النافعة، وأحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأصوله، وأعرفهم بنصوصه وقواعده. ولد سنة 1268 هـ في بريلي ونشأ بديوبند، وكان زعيم الحركة الرسائل الحريرية، وسجنه الإنكليز في مالطة لمدة ثلاث سنوات وشهرين، وتوفي سنة 1339 هـ.
لينظر: "نزهة الخواطر"(7/ 1377-1379).

ولقي الأمير حبيب الله خان[1] والي أفغانستان ونائبه، واقترح عليهما زحف الجنود الأفغانية إلى الهند، ووعد الأمير، واتفقوا على أنه إذا نجحت هذه المهمة وتحقق الجلاء فإنه سيجلس على عرش دهلي ابن من أبناء الأمير كملك دستوري للبلاد، وستقوم في كابل حكومة هندية مؤقتة يكون رئيسها راجه مهندر برتاب أحد الثوار من الولاية الشمالية الهندية، ويكون الشيخ عبيد الله وزيرا داخليا في هذه الحكومة.

وبدأ عبيد الله يشكل فرقة من المتطوعة لهذا الغرض سماها جنود الله، وأرسل في هذه المدة رسائل سرية إلى شيخه، اشتهرت فيما بعد بالرسائل الحريرية، لأنها كانت كتبت على منادل من الحرير، وأصبحت هذه الرسائل الشغل الشاغل للإنجليز، وجرت حولها مباحثات وتحقيقات.

ومثل هذه المهمات قد جرت المكابد إلى الشيخ السندي في أفغانستان، وأثناء ذلك كان الشيخ ركز على تعليم المثقفين المجددين المهاجرين من الهند إلى أفغانستان.

ولكن بعد مدة قد اغتيل الأمير حبيب الله خان وخلفه ابنه الأمير أمان الله خان[2]، ونشط الشيخ السندي في مهمة الجهاد، وخلال ذلك نشبت الحرب بين الإنكليز وأفغانستان وكان من قصد الشيخ السندي أن يثير الحكومة الأفغانية على تأييد القضية الهندية، ولقي لهذا المرام القائد التركي جمال باشا حين زيارته كابل سنة 1339هـ. وفي هذا الجو قد ضاق مجال العمل للشيخ السندي فغادر من كابل سنة 1341هـ مع زملائه وتحمل المكابد في هذه الرحلة ووصل ماسكو بعد مروره ببخاراء وتاشقند، وأقام في ماسكو نحو تسعة أشهر، وتعلم قدر مستطاعه الفلسفة الشيوعية ونظمها بمساعدة زميله ظفر حسن أيبك.

ولقي بعض زعماء الحركة، وبعد يأسه من الروس غادر إلى تركيا وهناك رتب خطة للحكومة

---

[1] هو الأمير حبيب الله خان ولد سنة 1872م في تاشقند، ظلت مملكة أفغانستان تحت ولايته من 1901م إلى 1919م، وقدم إصلاحات ضرورية في أفغانستان، وقاد بلاده على طريق سياسي معتدل، واغتيل في سنة 1919م. لينظر: https://www.britannica.com/biography/Habibullah-Khan

[2] أمان الله خان هو ملك أفغانستان، و تنازل عن العرش تحت ضغط بريطاني، وعاش في المنفى في سويسراو أصبح أميرا لأفغانستان عام 1919م قبل أن تتحول إلى ملكية عام 1926م. البعلبكي، منير (1991م). لينظر: "أمان الله خان"، موسوعة المورد: موسوعة شبكة المعرفة الريفية، مؤرشف من الأصل في 6 أبريل 2020م، اطلع عليه بتاريخ 12 كانون الأول 2011م.

الحرة الهندية تقوم على الوفاق، وأشار فيها إلى خصائص النظام غير الرأسمالي للاقتصاد والحكومة في الهند، ومكث في أنقرة ثم في إستنبول ولقي عصمت باشا، ثم من هناك سافر إلى مكة المكرمة عن طريق إيطاليا، ومكث نحو خمس عشرة سنة في هذه البلدة الطيبة ودرس تفسير القرآن للراغبين والطالبين، وهناك أملى على بعض تلامذة تفسيره إلهام الرحمن ثم عاد إلى وطنه، ووصل إلى كراتشي، وفي هذه المرحلة قد أبدى الشيخ بعض أفكاره التي نالت النقد من قبل العلماء، وهي التي ما زالت موضع الغرض لسهام الناقدين، وقضى الشيخ هذه المرحلة تارة في دهلي وتارة في السند.

وكان يدرس "حجة الله البالغة" للشاه ولي الله[1] الدهلوي على نمطه الخاص حتى وافته المنية.

والشيخ عبيد الله السندي كان مربوع القامة أسمر اللون، زاهدا في اللباس والطعام، وكان نابغا من نوابغ عصره في قوة الإرادة وتحمل المشقات، وكان مفرط الذكاء وجيد الاستعداد في فنون شتى.

ومن تصانيفه "التمهيد لتعريف أئمة التجديد" بالعربية ألفه بمكة، ومقالة عن الشيخ ولي الله الدهلوي في العدد الخاص بذلك لمجلة الفرقان الشهرية، تدل على سعة نظره وعمق فكرته.

وكان عظيم الشغف بأفكار الإمام الشاه ولي الله الدهلوي دراسة وتدبرا وتطبيقها على الأحوال الراهنة، وكان يدرس القرآن الكريم أيضا في ضوء فكرته، وله مذهب خاص في تفسير القرآن، كان يستنبط منه دقائق السياسة العصرية، والمذاهب الاقتصادية، وكان يتوسع في الاعتبار والتأويل.

---

[1] هو الإمام قطب الدين ولي الله أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين الدهلوي، ولد الشيخ ولي الله يوم الأربعاء لأربعة خلت من شوال عام 1114هـ/1703 م في قرية بهلت بمديرية مظفر نكر، الهندية، وتلقى الشيخ ولي الله العلوم الابتدائية من والده الشيخ عبد الرحيم، وكان الشيخ ولي الله الدهلوي ذكيا مفرطا في الذكاء، جيد الحفظ صاحب التصانيف الكثيرة، ومن أهم شيوخه والده الشيخ عبد الرحيم، وأبو طاهر المدني، ومن أهم مصنفاته "حجة الله البالغة"، وتوفي الإمام في شهر المحرم عام 1176هـ/1762م.لينظر: *سندھی، عبید اللہ* {التمهيد لتعريف أئمة التجديد}، *"برصغیر میں تجدید دین کی تاریخ" اردو ترجمہ مفتی عبد الخالق آزاد رائے پوری، ناشر رحمیہ مطبوعات لاہور، سال طباعت*:2016.

ومن تلامذته النجباء:الشيخ أحمد علي اللاهوري[1]، الشيخ عبد الله لغاري،[2] مولانا غلام مصطفى[3]القاسمي، والبروفسور محمد سرور[4] ومحمد موسى جارالله[5] من علماء الروس، حاجي نيك عبد الله[6]، وغيرهم.

---

(1) هو أحمد بن علي بن الشيخ حبيب الله السندي اللاهوري ولد في قرية جلال من مضافات ججرانواله ولد في الثاني من شهر رمضان 1304هـ، أخذ أكثر علمه من الشيخ السندي في أمروت،توفي في صلاة العشاء في شهر رمضان عام:1381هـ.لينظر: راہی اختر، "تذکرہ علمائے پنجاب"(1/97)،ناشر:مکتبہ رحمانیہ-لاہور پاکستان، سن طباعت:1980ء۔

(2) كان من السند، ولد سنة 1871م، وقبل أفكار الشيخ سنة 1901، وانضم بحركته الانقلابية، هو نسخ المقام المحمود وبعض الأجزاء من إلهام الرحمان، وتوفي سنة 1958م.

لينظر: المقام المحمود، لعبيد الله سندهي، جز عم، ط: سند يونيورستي بريس، حيدر آباد، باكستان، 1959م.

(3) هو غلام مصطفى بن الحافظ محمود بن رئيس خان المعروف ب علامة القاسمي من عشيرة جانديو، ولد في قرية بنبو خان" من مضافات ميروخان (لاركانه) من بلاد السند ولد في سنة 1924 كان من كبار علماء لاركانه شبه القارة الهندية. له جهود جبارة في مجالات متعددة. توفي في سنة 2003م ودفن في حيدر آباد السند.

لينظر: حياة الشيخ غالم مصطفى القاسمي وجهوده العلمية) غلام مصطفي قاسمي سوانح علمي وشون) مرتبه: الدكتور قاضي خادم 55. مط: بجامعة السند جامشورو طبعة أولى 2011م.

(4) ولد الشيخ سنة 1206م في منطقة البنجاب، وبعد حصوله على درجة البكالوريوس مع مرتبة الشرف من جامعة ملية دهلي، درس 4 سنوات في جامعة القاهرة مصر. في وقت لاحق جمع الخطب والمقالات للشيخ السندي حول شاه ولي الله وحركته السياسية، وتوفي سنة 1983م.

لينظر: مقال الشيخ غلام مصطفى القاسمي،324 مرتبه، الدكتور مظهر الدين سومرو، ناشره نظير أحمد القاسمي بن الشيخ غلام مصطفى القاسمي مط: مطبع نفيس حيدرآباد. ط15 أكتوبر2000م.

(5) هو موسى جار الله، ابن فاطمة، التركستاني القازاني التاتاري، الروستوفدوني الروسي: شيخ إسلام روسيا، ولد سنة:1295هـ الموافق 1369م، وقد لقي الشيخ السندي خلال سفره إلى روسيا، ثم لقيه مرة ثانية في مكة المكرمة حيث تعلم على يديه فلسفة الإمام الشاه ولي الله، ومن كتبه: "تاريخ القرآن والمصاحف"، "شرح ناظمة الزهر"، وغير ذلك، توفي بمصر عام 1878هـ الموافق 1949م ودفن في القاهرة.

لينظر: "الأعلام" للزركلي (320/7).

(6) وهو حاجي نيك عبد الله كان من "كلتن" إحدى مقاطعات الولايات الماليزية، ولد سنة 1900م، و أبوه المفتي الحاج وان موسى بن الحاج عبد الصمد (1874- 1939م) كان من كبار علماء ماليزيا، أرسل ابنه عبد الله إلى مكة لأخذ التعليم من الشيخ عبيد الله السندي، وبقي مع الشيخ السندي من 1930م إلى وفاته ستة 1933م.
لينظر: غلام مصطفي القاسمي، سماجي انصاف اور اجتماعيت، ت: مفتي عبد الخالق آزاد (لاهور، رحيمية مطبوعات، 2019).

وفاته

توفي الشيخ في ثالث من رمضان سنة 1343هـ/1944م، ودفن بجوار شيخه غلام محمد[1] بقرية دين فور من توابع بهاولفور.

إلهام الرحمن في تفسير القرآن وأهم ميزاته العلمية ومنهج المؤلف فيه:

التعريف بالتفسير إلهام الرحمن

هذا التفسير من تراث الشيخ السندي التفسيري، وقد أملاه الشيخ السندي على تلميذه موسى جار الله العالم الروسي، وقد التقى مولانا عبيد الله السندي ومولانا موسى جارالله أول مرة في روسيا، وفي وقت لاحق اتصل مولانا موسى جارالله بمولانا السندي في أثناء إقامته بمكة المكرمة، وقد التمس: أن يعلمه فلسفة الإمام ولي الله؛ لأنه كان يعلم جيدا أن الشيخ عبيد الله السندي نابغ في فلسفة إمام الهند ولي الله،

وفي القضايا المعاصرة في ضوء تعاليم القرآن على بصيرة الامام ولي الله، فتلقى عنه فكرة الإمام الشاه ولي الله، فنسخ هذا التفسير بالسماع من الشيخ السندي، وذلك فقط في مئة وخمسين يوما، وخلال هذه المدة كان معه الشيخ حاجي نيك صالح، مولانا عبد الله لغاري، عزيز أحمد أخ الشيخ أحمد على اللاهوري، وقد نسخوا نسخة الشيخ موسى جار الله، وجاءوا بها إلى الهند.

وقد نشر جزء منه (من سورة الفاتحة إلى سورة الأنفال) الشيخ غلام مصطفى القاسمي السندي من أكاديمية الشاه ولي الله حيدر آباد بتغيير النص وفقا لما فهم من النص بتعبيراته بدون التخريج، ولهذا نجد اختلافا بينه وبين المخطوط.

وقد ترجم هذا التفسير إلى اللغة الأردية من البقرة إلى المائدة محمد عبد الرزاق خريج دار العلوم ديوبند وتلميذ الشيخ السندي، ثم قام بعمل الترجمة من بداية مقدمة التفسير وسورة الفاتحة وسورة الأنعام إلى سورة التوبة، مولانا محمد قاسم.

ونشر هذه الترجمة مولانا محمد معاوية من كبير والا، وهذه الترجمة مطبوعة من مكتبة أوراق لاهور ومتداولة في الأسواق والمكتبات، وهذا المخطوط الأساسي لا يزال في حاجة إلى إخراجها

---

[1] أبو سراج غلام محمد اسمه أبو سراج غلام محمد، وكان من سكان منطقة دينبور، وكان أحد خلفاء سيد العارفين حافظ محمد الصديق، وبقي معه ستة أشهر، توفي سنة: 1305هـ.لينظر: "المصدر السابق" (ص:117).

في ثوب يليق بمكانته العلمية[1].

نسبة التفسير إلى الشيخ السندي

ومن الأسئلة التي مازالت موضع النقاش عند معتني فكرة الشيخ السندي ما نجده في الكتب المكتوبة باسم الشيخ السندي، أكله من فكرته أم بعضه دخيل من قبل تلامذته؟ وهذا السؤال يتوجه إلى التفسير "إلهام الرحمن" أيضا، إن بعض العلماء مثل الشيخ عبدالحميد السواتي[2]، يقول: إن تلامذة الشيخ السندي أدخلوا في كتبه ما ليس في فكرته الأصيلة، وبعضهم مثل أبي سليمان الشاهجهانفوري[3] يقول: إن تلامذة الشيخ قد عبروا عن فكرة الشيخ السندي بألفاظهم ولكن جوهرها ومغزاها من فكرة الشيخ السندي.

يقول الشيخ عبد الحميد السواتي: "هذا التفسير" لم يكتبه الشيخ السندي بنفسه، بل إنه خطاب إملائي، نعم! إن كثيرا مما فيه هو من كلام الشيخ السندي، ولكن من الظلم نسبة الكتاب بأجمعه من البداية إلى النهاية إلى الشيخ السندي، ويصح أن نعبر هذه النسبة بالخيانة العلمية، فإن بعض ما فيه مشتبه وخطأ لم يقل به الشيخ السندي ولا هو يلائم فلسفة الشاه ولي الله، فبناء على ذلك إن نسبة "إلهام الرحمن" مائة بالمائة إلى الشيخ السندي لا يطابق الأمانة العلمية[4].

---

(1) لينظر: **سندھی، مولانا عبید اللہ سندھی،"الھام الرحمن فی تفسیر القرآن"(26)، ناشر: مکتبہ آوراق لاہور، سن اشاعت:** 2005ء.

(2) هو عبدالحميد خان بن نور أحمد خان ولد في شنكياري – مانسهره سنة:1917ء، ومن أشهر مصنفاته "تفسير معالم العرفان"، وكان يعتقد باالإمام السندهي اعتقادا لم ير نظيره، وتوفي سنة: مايو 2008ء في ججرانواله.

لينظر: **ماہنامہ الشریعہ گوجرانوالہ جلد نمبر:19 شمارہ نمبر:5 مئی2008ء، ناشر: مسعود اختر پرنٹرز میکلوڈ روڈ لاہور-پاکستان۔**

(3) ولد شاهجاهانبوري في شاهجاهانبور عام 1940 ودرس في المدرسة الجامعة القاسمية شاهي بجامعة كراتشي وجامعة السند، وكان باحثا ومؤرخا وكاتبا. يتمتع بمكانة ذات سلطة فيما يتعلق بالحركات السياسية والتاريخية في شبه القارة الهندية. صنف أكثر من 150 كتابا، توفي في 2 فبراير 2021 في كراتشي.

لينظر: *عنایت شمسی (2 فروری 2021) کراچی: 150 سے زائد کتابوں کے مصنف ابو سلمان شاہجہان پوری چل بسے"۔ الرٹ نیوز۔09 فروری 2021 میں اصل سے آرکائیو شدہ۔ اخذ شدہ بتاریخ 2 فروری 2021۔*

(4) **سواتی، عبدالحمید ،" مولانا عبید اللہ سندھی کے علوم وافکار"(ص:67)، مکتبہ حمیدیہ ،گوجرانوالہ -پاکستان، سن اشاعت:1423ھ۔**

وهناك رأي آخر للدكتور أبي سليمان الشاهجهانفوري وهو يقول: إن "تفسير إلهام الرحمن" قد صرح عنه العلامة موسى جار الله أنه رتب بألفاظ مولانا السندي، لم يصدر من لسانه لفظ إلا وقد حفظ أمامه بكل دقة[1].

يقول الدكتور أيضا بعد ذكر ميزات التفسير إلهام الرحمن: "إن مولانا السندي قد نظر في الأمالي المؤلفة ولم يأل السامع جهدا في الضبط والكتابة، وقد اطمأن الشيخ بعد ملاحظة هذه المسؤولية وأبدى مسرته.

يقول الشيخ موسى جار الله: وعرضت رغبتي لمولانا الأستاذ الإمام السندي ففرح وأبدى رغبة أكثر من رغبتي. فبسملنا وأخذنا في تفسير الكتاب الكريم على أصول فلسفة الإمام ولي الله كل يوم بعد طلوع الشمس إلى صلاة الظهر أو إلى صلاة العصر. كان يملي بلغته العربية وكنت أكتب واجتهد أن لا يفوتني حرف ولا كلمة، فكتبت في مدة مئة وخمسين يوما ألفين وأربع مئة صفحة على مقدار صفحة هذه الكراسة، من 18 جمادي الأولى يوم الإثنين سنة 1356هـ إلى 13 من ذي قعدة 1356 هـ – 26 من يوليو سنة 1937م إلى 13 من يناير 1938م.

كان الأستاذ السندي لا يسأم وكنت أزداد نشاطا في الاستماع والكتابة، وإن كنت لمريضا شديد المرض. في ختام الدرس شكرت الإمام السندي شكرا بقلبي ولساني، وشكرني الإمام شكرا أزيد من شكري ألف مرة وزيادة لكرمه، ولما كان يراه من ثباتي ونشاطي وعظيم اجتهادي، ولما يراه من أماليه كلها كتبت وضبطت بتمام الاهتمام [2]".

قال الباحث: بعد القراءة والتأمل في هذا الباب قلبي يميل إلى رأي الدكتور الشاهجهانفوري بالترجيح لوجوه عديدة:

أولا: أنه نور رأيه بالدليل وهو التصريح من قبل الشيخ موسى جار الله بأن تفسير "إلهام الرحمن" قد أملأه عليه الشيخ السندي من البداية إلى النهاية، وأن ألفاظه ومغزاه كلاهما من الشيخ السندي، ولا نجد مثل هذه الصراحة في آراء المناقشين الآخرين مثل عبد الحميد خان السواتي وغيرهم.

---

(1) لينظر: *شاہجہان پوری، أبو سلمان، "مولانا عبید اللہ سندھی–حیات وخدمات"(266)(لاھور: سندھ- ساگر اکادمی، 2016ء)*

.

(2) لينظر: "*إلهام الرحمن فى تفسر القرآن*"(ص:31).

ثانيا: الناس أعداء لما جهلوا فإن من عادة الناس إذا لم يصل إلى حقيقة الشيء وكنهه عاداه.

ثالثا: من المشاهدة أن الرجل الكبير توجد في حقه المخالفة كما توجد في حقه الموافقة وهذا دليل على عظمة هذا الرجل.

وإلى نفس هذه الحقيقة أشار قاضي فضل الله ايدوكيت: هناك ملاحظة مفادها أن الرجل الكبير في المجتمع يوجد في حقه الموافقة والمعارضة وأنه قوي لدرجة حيث لا يستعد أي من المؤيدين والمعارضين أن يرجع عن رأيهم. وهذا دليل على عظمة هذا الرجل كما يقول الشاعر المتنبي:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل[1].

مثل غيره من أكابر الأمة، وقع الشيخ السندي في هذه الملاحظة وأثيرت اعتراضات ضده من زوايا مختلفة. والسبب لهذه الاعتراضات كما يقال:(الناس أعداء لما جهلوا) ومع ذلك أن الشيخ في نفس الوقت كان انقلابيا وسياسيا وماهرا لفلسفة الامام ولي الله الدهلوي التي تفوق على فلسفات العصر كلها، ومع ذلك كان تلميذا ومعتمدا خاصا لشيخ الهند مولانا محمود الحسن في الشريعة والسياسة.

---

[1] لينظر: شرح ديوان المتنبي لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ)، (ص:136) الناشر: دار الرائد العربي بيروت–لبنان، ط: الطبعة الأولى:419هـ–الموافق 1999م.

ميزات التفسير

بفضل الله تعالى صار التفسير إلهام الرحمن مطبوعا بأكمله، وقد أمكن هذا العمل الجليل بإخلاص الشيخ السندي وبالجهود المستمرة لفضيلة الأستاذ الدكتور تاج أفسر حفظه الله تعالى حيث أنفق كل جهوده في تحقيق هذا المقال من البداية إلى النهاية، وتوجد له ثلاث نسخ حسب علمي.

منها نسخة في مكتبة حميد الله التابعة لمجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، ونسخة في مكتبة الجامعة حيدر آباد، ونسخة أخرى بماليزيا. وهناك بعض الخصائص المنهجية للتفسير. وقد فسر الشيخ السندي القرآن الكريم مراعيا هذه الخصائص.

1- الاهتمام بتفسير القرآن بالقرآن

مثاله: ﴿قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا﴾[1]. تفسيره في الآية الأتية وهو قوله تعالى: ﴿ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾[2].

يقول الإمام ولي الله صورة التفسير في هذه الآية هو تفصيل الإجمال بأن الآية الأولى كانت مجملة في حق البشارة ففصله الآية الثانية، وإليه أشار بقوله ففي هذه المقولة بشارة تفصيلية وتلك المقولة بشارة إجمالية، ومن ثم استنبط العبد الضعيف أن معنى الآية (ورسولا الى بني اسرائيل) مخبرا بأني قد جئتكم، وهذا كله داخل في حيز البشارة ليس بمتعلق بمحذوف كما أشار إليه السيوطي حيث قال: فلما بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل قال لهم إني رسول الله إليكم بأني قد جئتكم والله اعلم[3].

2- الاهتمام بتفسير القرآن بالسنة النبوية المطهرة

مثاله ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا﴾ [4] يقول الإمام ولي الله صورة

---

[1] سورة مريم: 21.

[2] سورة آل عمران: 49.

[3] لينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام ولي الله الدهلوي المتوفي1176 هـ، (98) تعريب وتعليق: الشيخ سعيد أحمد البالن بوري مط مكتبه البشرى كراتشي باكستان. ط1433،4هـ الموافق1202م.

[4] سورة مريم: (28).

التفسير في هذه الآية هو رفع الإشكال وإليه أشار بقوله إن المدة بين موسى وعيسى طويلة فكيف يكون هارون أخا لمريم كأن السائل أضمر في خاطره أن هارون هذا هو هارون أخ موسى فأجابﷺ [1] بأن بني إسرائيل كانوا يسمون بأسماء الصالحين قبلهم. [2]

3- الاهتمام بتفسير القرآن بأقوال الصحابة – رضي الله عنهم –

مثاله ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون [3]﴾﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾[4] يقول الإمام ولي الله صورة التفسير بين هاتين الآيتين هو دفع التعارض،

وإليه أشار بقوله وكما سألوا ابن عباس[5] عن وجه التطبيق بين قوله تعالى فقال عدم التساؤل يوم الحشر والتساؤل بعد دخول الجنة [6].

وأحسن الطرق في شرح الغريب ما صح عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس، من طريق

---

[1] لينظر: "الفوز الكبير في أصول التفسير"، "فن التوجيه" (ص:57).

[2] لينظر: صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ)،(585/3)،رقم الحديث:2135، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: 1374 هـ - 7955 م، عدد الأجزاء: 5.

[3] سورة المؤمنون:101.

[4] سورة الصافات: 27.

[5] هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كني بابنه العباس، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبيﷺ وأهل بيته بالشعب من مكة، فأتي به النبيﷺ فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك، ورأى جبريل عند النبيﷺ، وتوفي سنة 68هـ.

لينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) التحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ - 1994 م (291/3).

[6] لينظر: "الفوز الكبير في أصول التفسير" (ص:57).

ابن أبي طلحة واعتمد عليه الإمام البخاري[1] في "صحيحه" غالبا ثم طريق الضحاك [2] عن ابن عباس، وأجوبة ابن عباس عن سؤالات[3] نافع بن الأزرق[4] وقد ذكر السيوطي[5] هذه الطرق الثلاث في كتابه الإتقان في علوم القرآن ثم ما نقله البخاري من شرح الغريب عن أئمة التفسير ثم

---

(1) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله الجعفي البخاري ولد 194هـ الموافق20 يوليو 810م، ببخارى، أوزبكستان أحد كبار أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل صاحب مصنفات كثيرة وأبرزها الجامع الصحيح، "صحيح البخاري"، وتوفي الإمام 256هـ الموافق 1 سبتمبر 870 م ببخارى أوزبكستان.

لينظر: "سير أعلام النبلاء" لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (392/12) المحقق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: غير متوفر عدد الأجزاء:23.

(2) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، كان من علماء التفسير وطريقه أنه يحدث عن: ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وابن عمر، وأنس بن مالك. وعن الأسود، وسعيد بن جبير، وعطاء، وطاووس، وطائفة. وقال بعضهم: لم يلق ابن عباس – فالله أعلم. لينظر: "سير أعلام النبلاء" (173/8).

(3) هذه المسائل هي ألفاظ من غريب القرآن أشكلت على نافع بن الأزرق الخارجي (ت65هـ)، فجاء يسأل عنها عبد الله بن عباس (ت68هـ) وهو في مكة، واشترط على ابن عباس أن يأتيه على كل جواب بشواهد من الشعر العربي، تصدق ما فسر به ابن عباس تلك الكلمات قال: أخبرني عن قوله: وابتغوا إليه الوسيلة [المائدة: 35]، قال: الوسيلة: الحاجة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عنترة وهو يقول: إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضبي، قال: أخبرني عن قوله: شرعة ومنهاجا [المائدة: 48] قال: الشرعة: الدين، والمنهاج: الطريق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول: لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين للإسلام دينا ومنهجا.

لينظر: الإتقان في علوم القرآن، لأبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى:911هـ، (391/1) ت: شعيب الأرنووط، ط: مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى:1429هـ الموافق 2008م.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: وحفدة [النحل:72] قال: ولد الولد، وهم الأعوان. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال:نعم، أما سمعت الشاعر يقول: حفد الولائد حولهن وأسلمت..بأكفهن أزمة الأحمال.لينظر: "الإتقان في علوم القرآن"للسيوطي(392/1).

(4) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقيههم. من أهل البصرة. صحب في أول أمره عبد الله بن عباس. لينظر: "الأعلام" (ج/351).

(5) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة 911 هـ رحمه الله تعالى، ومن تصانيفه "العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية". أثبت فيها أن أولاد زينب من الأشراف و"لب اللباب في تحرير الأنساب" و"تحفة النابة بتلخيص المتشابه" للخطيب البغدادي.

لينظر: "طبقات النسابين" لبكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد المتوفى: 1429هـ، (ص:159) الناشر: دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1407 هـ- 1987 م.

ما رواه سائر المفسرين عن الصحابة والتابعين واتباعهم من شرح غريب القرآن[1].

4- تفسير القرآن حسب الترتيب النزولي

من الميزات المهمة للتفسير إلهام الرحمن أنه اتبع فيه مؤلفه الترتيب النزولي دون التفسير المتبع عند عامة المفسرين، وهذا الاتجاه التفسيري من مميزات القرن العشرين حيث قام بعض المفسرين بتفسير سور القرآن الكريم حسب ترتيب النزول، أصحاب هذا المنهج يقولون: إن فهم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أسهل من خلال هذا المنهج، والغرض منه خدمة القرآن على النحو الذي فائدته أكثر وليس الغرض منه الشذوذ والانحراف، وهذا المنهج لا يطلق على التلاوة.

يقول دروزة محمد عزت[2] حول هذا المنهج: ولقد أثر عن علماء أعلام قدماء ومحدثين تفسيرات لوحدات وسور قرآنية، دون وحدات وسور. كما أثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كتب مصحفا وفق نزول القرآن، ولم نر نقدا أو إنكارا لهذا وذاك، مما جعلنا نرى السير على هذه الطريقة سائغا، لا سيما والقصد منه هو خدمة القرآن بطريقة تكون أكثر نفعا، وليس هو الانحراف والشذوذ. والله أعلم بالنيات[3].

لكن هناك أمر ينبغي أن نأخذ به وهو أن ترتيب القرآن حسب ترتيب النزول أمر لا يتوقف على التوقيف، وليست عندنا روايات معتبرة ترشدنا على هذا الترتيب بالجزم، وجميع المفسرين عبر التاريخ قد اختاروا الترتيب المصحفي في تفسير القرآن.

يقول العلامة جلال الدين السيوطي في هذا الصدد: "ومما استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي رضي الله كان

---

(1) المصدر السابق ص43.

(2) ولد في مدينة نابلس في 21 حزيران/ يونيو 1887 لعائلة من الفئات الوسطى، إذ كان والده تاجرا يعمل في تجارة الأقمشة. ويعتقد أن اسم العائلة يعود إلى أجداده الذين كانوا يمتهنون الخياطة. توفي محمد عزة دروزة في دمشق في 26 تموز/ يوليو 1984 ودفن في مقابرها.

لينظر: حمادة، حسين. "محمد عزة دروزة: صفحات من حياته وجهاده ومؤلفاته". بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، 1983.

(3)- "التفسير الحديث- مرتب حسب ترتيب النزول"، لدروزه محمد عزت، (10/1) الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: 1383 هـ.

أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير"[1].

ولكن الترتيب الذي تم عليه الاتفاق في عهد عثمان هو الترتيب الموجود اليوم، ولم يحصل لمصحف علي، رواج في الأمة ولا هو موجود بين أيدينا، ولذلك نرى في التفاسير المذكورة – منها إلهام الرحمن – لايوجد فيها ترتيب موحد، بل هناك تقديم وتأخير في وضع السور.

والباحث يرى أن النسخ الثلاث على نمط واحد من حيث الترتيب باختلاف يسير ولكن لم يجد سببا دالا على مسيرة المؤلف بهذا الترتيب، وأما الكاتب وناقلوه أيضا لم يشر إليه. بعض السور في المخطوطة مكية باستثناء بضع آيات مدنية، لكن الشيخ السندي وضعها في سياق السور المدنية؛ مثل سورة الأنعام.

والغرض به لأنها تناسب ببرنامجه الثوري، كما يقول في بداية سورة الأنعام: "هذه الستة من السور تجمع مسائل أديان العالم كلها. ثم في الأنفال والتوبة جهاد وانقلاب بالقوة بعد إثبات الحجة للعالم". وأما المقام المحمود (أمالي الشيخ السندي باللغة الأردية) مازال مخطوطا في ستة مجلدات، من ممتلكات مكتبة حميد الله إسلام آباد، وينتظر الباحثين أن يطبع ما يليق به، ولكن هذا المخطوط على الترتيب التوقيفي، ولا ندري لعل هذا الترتيب من قبل الكاتب أو الشيخ السندي اهتم بنفسه.

5- تفسير القرآن على منهج الإمام الشاه ولي الله رحمه الله.

يعد الشيخ عبيد الله السندي أكبر شارح في شبه القارة الهندية لفكرة الإمام الشاه ولي الله الدهلوي؛ لأنه وقف جل عمره في خدمة القرآن الكريم وفي فلسفته، وكان يعرف الفلسفة حق المعرفة، وكان يفسر القرآن الكريم على أصول فلسفة الإمام شاه ولي الله الدهلوي، وقد اجتهد في تحصيل فلسفته وفي شرحها سنين عديدة، حتى أتقنها حق الاتقان، وأثرها على كل فلسفات سائر الفلاسفة، ثم بنى على فلسفة الإمام ولي الله تفسير كل القرآن الكريم، وكان يعتقد في الإمام اعتقادا لم أر أحد يعتقده في إمام من أئمة الأمة.

يقول الشيخ السندي: إنه حيثما واجهت أي صعوبة في تفسير القرآن أو اختلفت مع المفسرين العامين، رجعت إلى كلام الإمام الشاه ولي الله كدليل ومع ذلك يستخدم الشيخ عبيد الله

---

[1] لينظر: الإتقان في علوم القرآن للسوطي (181/1).

السندي أسلوب الإمام ولي الله في التفسير، وهذا هو المنهج التأسيسي للتفسير[1]. والتأسيس مصدر من باب التفعيل مشتق من الأس تستعمل بمعنى الإفادة، وفي الاصطلاح هو إفادة معنى آخر لم يكن حاصلا قبل[2]، وهو خير من التأكيد لأن في التأكيد إعادة الحكم السابق وفي التأسيس إفادة الحكم الجديد، والمراد بالتأكيد هاهنا المنهج المتبع وبالتأسيس تفسير القرآن على أصول الإمام ولي الله، وأبرز أصوله هي علم الاعتبار والعلوم الخمسة وعموميه الألفاظ لمطالبه، وكذلك يستخدم الشيخ مصطلحات الإمام ولي الله وهي حظيرة القدس وعالم المثال الملأ الأعلى وغير ذلك من الأمثلة.

يقول الشيخ السندي في قوله تعالى: ﴿أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾ (41) هذه الآية تدل على أن انتقاص الأرض من جميع الجهات يراد منه غلبة الإسلام على الأرض، فيحاسب الناس حسب القانون الكلي، وكل ما هو يخالف هذا القانون ترده هذه الثورة.

وقد كتب الإمام ولي الله فائدة تحت هذا في تفسيره "فتح الرحمن" أن مجد الإسلام ينتشر ويزداد يوما فيوما في العرب وحدود دار الحرب تنقص. المفسرون كلهم يعتبرون هذه الآية مدنية، والمترجم يعتبره مكية. ويراد بضياع دار الحرب هو إسلام قبيلة عفار وجهينة والمدينة وقبائل اليمن، وقد ذكرنا هذا في بداية السورة، واستشهدنا بمرجع فيوض الحرمين.

وفي هذه الرسالة يذكر الشيخ السندي رأي الإمام ولي الله أكثر من مئة مرة، ويستحسن رأيه وهذا خير دليل عليه، والحريص على المزيد لابد أن يرجع إلى كتاب الشيخ السندي في هذا الموضوع باسم **الشاه ولي الله وفلسفته** باللغة الأردية (**شاہ ولی اللہ اور ان کا فلسفہ**). في ضمن ذلك يستند الشيخ السندي إلى الأصول التي مهدها الإمام الشاه ولي الله في كتبه، منها **حجة الله البالغة** حيث ذكر فيه عنوانا باسم "باب كيفية فهم المراد من الكلام" ثم "باب كيفية فهم المعاني الشرعية

---

(1) لينظر: سندھی، مولانا عبید اللہ "شاہ ولی اللہ اور ان کا فلسفہ"، ترتیب وتدوین، پروفیسر محمد سرور سابق استاذ جامعہ ملیہ دہلی، ناشر سندھ ساگر اکادمی لاہور (ص86).

(2) لينظر: "مختصر المعاني لعلامة سعد الدين التفتا زاني (108،109): الحاشية الألمعي اللوذعي صدر المدرسين مولانا محمود حسن الديوبندي، مكتبة رحمانيه اقرا سنتر اردو بازار لاهور.

من الكتاب والسنة" فذكر تحته عشرة أصول لفهم الكلام[1].

6- التفسير الاجتماعي

هو المنهج العلمي الذي يحاول فيه المفسر أن يفسر القرآن في ضوء المناهج العلمية التي تدرس أصول نشأة المجتمعات البشرية والمؤسسات والعلاقات بينهم الاجتماعية، وكذا المبادئ المؤسسة للحياة الاجتماعية، ويعتمد هذا المنهج على تطبيق النظرية القرآنية في المجال الاجتماعي، وإقامة حياة الجماعة البشرية على أساسها في نواحي شتى؛ اجتماعية واقتصادية وسياسية، مع التوفيق بين الدين الإسلامي وقضايا الإنسان المعاصرة.

ومن خصائصها تطبيق فكرة النص على ملابسات العصر الحديث، وربطها بظروف المجتمع وملاحظة الواقع الحضاري الذي يعيش فيه المفسر، وإثبات التوافق والتلاؤم بين متطلبات الزمن والفهم القرآني[2].

وقد ظهرت في مجال تفسير القرآن الكريم في القرون الأخيرة حركات اجتماعية لاسيما حركات التجديد لنهضة الأمة الإسلامية في سائر أقطار عالم الإسلام، وهي ما زالت في استمرار حتى عصرنا الراهن، ففي هذا الجو قد قام العلماء بالاهتمام بالجانب الاجتماعي للقرآن حسب متطلبات عصره بدل مجرد التركيز على الجانب الفردي والأخروي.

وبناء على ذلك نراهم يحاولون طرح الحلول للمشكلات المادية والمعنوية في المجتمع في ضوء تعليم القرآن الكريم.

وذلك على أساس أن القرآن الكريم هو النور الخالد لجميع العصور والدهور، وإنه يشمل كافة أبعاد الحياة الإنسانية فردية كانت أو اجتماعية، وهذا الأمر من أهم ما يبتني عليه التيار الاجتماعي التفسيري، وقد برز هذا الاتجاه في تفسير عديد من المفسرين في العرب والعجم، منهم الشيخ عبيد الله السندي الذي طبق هذا المنهج في تفسير القرآن إلى غايته حتى أنه استنبط من

---

(1) لينظر هذا البحث مفصلا في "حجة الله البالغة" للإمام الكبير الشيخ أحمد المعروف بشاه ولي الله الدهلوي المتوفى:1762هـ، (234/1)، تحقيق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل للنشر والتوزيع بيروت: ط: الطبعة الأولى: 1426 هـ الموافق:2005م.

(2) لينظر:"الفكر الاجتماعي في تفسير الميزان" لعبد الجبار الرفاعي،(9) (مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد الثاني 1995).

القرآن من النكت التفسيرية المتعلقة بالأمور الاجتماعية.

يقول الشيخ السندي في تفسيره قوله تعالى: ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ [1] معنى هذه الآية أن الله تعالى قد ربط أطراف الإنسان بحيث يشتغل كل عضو في خدمه العضو الآخر؛ ومن أجل هذا يتصل جميع أعضاء البدن، وبنفس الطريقة انضم الله تعالى الأسرة وسبب انضمام الأولاد الوالدين. وهكذا انضم الأسرة مع الأسرة الأخرى، هكذا اتحدت قبيلة مع قبيلة اخرى وأمة بأمة أخرى، وبنفس الطريقة ثبت اتصال الإنسانية، وهذه خاصة الإنسانية. وبهذا تقوى الإنسانية. وقد أمر الله تعالي بذلك، وهي أول درجة من درجات الحكومة القومية. هذه الآية تشتمل على ثلاثة أجزاء:

أولا: المراد من أمر الاتصال هو الحب.

ثانيا: يحب الناس هذا الاتصال حسب قواعد العقل، وهذا معنى قوله يخشون ربهم، وهي إشارة إلى أن هذا هو سبب التقوى .

ثالثا: يخافون سوء الحساب وهو إشارة إلى المتقين الذين لا يجعلون هذا الاتصال سببا للظلم. وعلم من هذا أن الدرجة الأولى هي الخلافة الباطنة، ثم يصل منه الإنسان إلى الخلافة الظاهرة الخارجية، وخلاصة هذا أن لا تجعلوا القرابة سببا للظلم بل اجعلوها سببا للعدل والانصاف[2].

7- تفسير القرآن في ضوء علم الاعتبار

إن من الأمور التي راعاها الشيخ السندي في تفسيره هو فن الاعتبار، وبذلك ينزل الشيخ السندي الآيات على الواقع ويستخرج منها المعاني الجديدة، وهذا حرصا منه لهداية الجيل الجديد إلى القرآن الكريم، فحاول تنزيل آيات القرآن على الواقع مستعينا بفن الاعتبار.

الاعتبار هو مصدر اعتبر معناه الاتعاظ، وقد يكون بمعنى الاعتداد بالشيء في ترتب الحكم، قال المفسرون هو النظر في حقائق الأشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شيء آخر من

---

[1] سورة الرعد: آية 21.

[2] لينظر: "تفسير إلهام الرحمن" سورة الرعد.

جنسها[1]، وهذه المعاني ليست مدلولة لآيات القرآنية، ولكن من خلالها يستحضر النظير من النظير الآخر، ويعرف هذه المعاني بالذوق السليم.

وقد اعتبر النبي الكريمﷺ هذا الفن صائبا وهو استدلاله [2] من قوله تعالى فأما من أعطى واتقى (5) وصدق بالحسنى (6) فسنيسره لليسرى [3] (7) على مسألة القدر وهو أن الله تعالى قد خلق كل إنسان لحالة معينة خاصة، وقد تجري عليه أوامر هذا الحالة بعلم أو بغير علم، لذا فإن هذه الآية من حيث هذا المعنى تتعلق أيضا بمسألة القدر.

يقول الإمام ولي الله في كتابه "الفوز الكبير": وهاهنا فائدة مهمة ينبغي الاطلاع عليها وهي أن النبيﷺ جعل فن الاعتبار معتبرا وسلك ذلك المنهج ليكون سنة لعلماء الأمة وفتحا لباب العلوم الموهوب لهم، فالمعنى المنطوق لهذه الآية الكريمة أن الله تعالى عرف كل نفس بالبر والإثم ولكن لما كانت بين خلق الصورة العلمية للبر والإثم وبين البر والاثم الموجودين بالإجمال وقت نفخ الروح مشابهة يمكن الاستشهاد بهذه الآية في مسألة القدر أيضا من طريق الاعتبار. والله أعلم[4].

8- نقده لآراء المفسرين

إن المتدبر في تفسير **إلهام الرحمن** يجد الشيخ السندي أحيانا ينتقد في تفسيره أقوال المفسرين

---

[1] لينظر: "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير"، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي المتوفى: 606هـ، (504/29)، الناشر:دارإحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.

[2] حدثنا آدم، حدثنا شعبة، عن الأعمش، قال: سمعت سعد بن عبيدة، يحدث عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رضي الله عنه قال: كان النبيﷺفي جنازة، فأخذ شيئا فجعل ينكت به الأرض، فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: {فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى} الليل: 6 الآية.
لينظر: صحيح البخاري المسمى بجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله علبه وسلم وسننه وايامه للأمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري المتوفى:256هـ،كتاب التفسير، باب: فسنيسره لليسرى (171/6)، رقم الحديث4949، الناشر: دارطوق النجاة بيروت، ط:الطبعة الأولى:1422هـ.

[3] سورة الليل: 5،6،7.

[4] لينظر: "الفوز الكبير في أصول التفسير" (ص:105).

ويرجح رأيه مع الدليل. مثال ذلك تفسير قوله تعالى في سورة الرعد ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد [1]﴾ اختلف العلماء في تفسير هذه الآية الترجمة المشهورة هكذا: أنت منذر ولكل قوم هاد حسب إرادتهم، وعند البعض أنت منذر وعلي رضي الله تعالى عنه هاد.

وفي التفسير الرحماني الهادي والمنذر هو الرسول صلى الله عليه وسلم، واستدلوا بأن مدخول إنما هو أنت منذر فقط، ولكل قوم هاد جملة مستقلة، وعندنا تفسير هذه الآية: إنما أنت منذر وهاد لكل قوم، فالعموم يكون في الأقوام، وعملك التنبيه على الخطيئة، ثم الإهداء إلى الصراط المستقيم، وعلم من هذا: أنه إذا لم يستطع المعلم والطبيب والنبي القيام بعملهم، فقد ثبت كذبهم. وإذا كان العلماء والأطباء قادرين على أداء عملهم فهم صحيحون في ادعائهم.

9- التفسير الجديد عما عليه المفسرون

في كثير من الأحيان يريد الشيخ المعنى الجديد للآيات القرآنية عما عليه المفسرون، فمثلا قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين﴾ [2].

يقول الشيخ السندي المراد بالصور صور الانقلاب ففزع من في السماوات والأرض ففزع من في الأرض ظاهر أما فزع من في السماوات تتبدل ففزع أهلها مستحق هذا على تفسير العامة واضح.

وأما عندنا فكل أمة يمتد لها الحكم في الأرض فوق ألف سنة يجعل لها في عالم المثال سماوات خاصة تحت السماوات الأصلية، فيعبر عنها بالغمام فإذا جاء الانقلاب وجاء أوان حكومة أخرى يتشقق الغمام، وكل على رأسكم فهو سماء فيفزع من يتعلق بالغمام، هذا عندنا مراد من قوله ففزع من في السماوات واستثناء السماوات العالية جاء بكلمة ﴿إلا من شاء الله وكل أتوه داخرين﴾.

10- عمومية المطالب القرآنية

يقول الشيخ عبيد الله السندي: إن الكلمات القرآنية تحمل على عموماتها، تؤيدها قاعدة أصول الفقه:

---

[1] سورة الرعد:7.

[2] سورة النمل:87.

وهي أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1] نعم، إذا كان ضده نص صريح، فتكون الآيات القرآنية تحمل على هذا النص، والسبب في ذلك أن القرآن كتاب هداية لكل إنسان وكل عصر حتى يوم القيامة، فلا يجوز تحديده مع حدث أو شخص معين، إذا كانت محددة مع شخص أو حدث أو وقت فتفقد عمومتها ويكون التفسير القرآني بيد الراوي والواعظ، والهدف الحقيقي سيفوت[2]، وقد شرح ذلك الإمام الشاه ولي الله رحمه الله في كتابه "الفوز الكبير".

يقول الإمام: والحق أن نزول القرآن الكريم إنما كان لتهذيب النفوس الإنسانية، وإزالة العقائد الباطلة، والأعمال الفاسدة.

فالسبب الحقيقي – إذن – في نزول آيات المخاصمة هو وجود العقائد الباطلة في نفوس المخاطبين، وسبب نزول آيات الأحكام إنما هو شيوع المظالم ووجود الأعمال الفاسدة فيهم، وسبب نزول آيات التذكير (بآلاء الله وأيامه وبالموت) إنما هو عدم تيقظهم وتنبههم بما يرون ويمرون عليه من آلاء الله وأيامه، وحوادث الموت، وما سيكون بعده من وقائع هائلة [3].

11- أصول الدراسة القرآنية

أصول الدراسة القرآنية وفقا للشيخ عبيد الله السندي مما يلي:

1- أثر تعليم القرآن

هذا من معجزات القرآن أن له أثرا عظيما في نفوس الإنسان حيث أن الوثنيين والجهلاء من جزيرة العرب قد ارتفعت أخلاقهم وحضارتهم على أعلى مراتبها[4].

---

[1] ومن ذلك قول بعضهم" اللفظ العام إذا ورد بناء على سبب خاص يجري على عمومه عند عامة العلماء ودليلهم أن اللفظ يقتضي العموم بإطلاقه فيجب إجراؤه عليه إذا لم يمنع عنه مانع والسبب لا يصلح مانعا.
لينظر: ‘‘كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي"، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري المتوفى730هـ، (373/2) باب: "تقسيمات الشافعية للدلالة" التحقيق: عبد الله محمود محمد عمر الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى 1418هـ/1997.

[2] لينظر: *سندھی، مولانا عبید اللہ "شاہ ولی اللہ اور ان کا فلسفہ"* (45).

[3] لينظر: "الفوز الكبير في أصول التفسير" (ص:14).

[4] لينظر: *سندھی، مولانا عبید اللہ "قرآن کریم کا مطالعہ کیسے کیا جائے"، (ص:13) ناشر: حکمت قرآن انسٹیٹیوٹ.*

2- الطريقة الصحيحة لتعليم القرآن

قد حصلنا هذه الطريقة من القرآن نفسه، يقول الله سبحانه وتعالى في كلامه ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ [1] وخير مثال في ذلك النبي الكريمﷺ ومنهجه في تلاوة القرآن على التكرار والتأمل فيه[2].

3 – عاقبه الأسلوب الخاطئ لتعليم القرآن ورأي الإمام ولي الله

أصحاب المدارس العربية يشتغلون طول عمرهم في تعليم العلوم الآلية ولا يلتفتون إلى تعليم القرآن إلا قليلا، وهذا ليس إلى القرآن بل إلى تفسيره، القرآن الأصلي وتفسيره أمران متغايران ولذا يجب علينا أن نتوجه إلى القرآن الأصلي كي لا نبعد عن مقصدنا الأصلي للقرآن.[3]

4 – قصص القرآن

قصص الأنبياء المذكورة في القرآن ليست هي القصص فقط بل هي العبرة والاتعاظ من أجل ذلك يجب علينا أن نتبع الصفات الحميدة للأنبياء ونجتنب الصفات الذميمة لأقوامهم، على سبيل المثال يذكر في قصة يوسف عليه السلام الالتزام بمبادئ الأخلاق الحميدة وتحمل المشقات مع انتظار الفرج.[4]

---

[1] سورة المزمل 4.

[2] لينظر: "قرآن کریم کا مطالعہ کیسے کیا جائے"(15).

[3] لينظر: *المصدر السابق*۔(22).

[4] لينظر: *المصدر السابق*۔(ص:27).

سورة يوسف

﴿الر تلك آيات الكتاب المبين﴾ (1) الر (2).

---

(1) سورة يوسف 1.

(2) قد استفتحت تسع وعشرون سورة من سور القرآن بحروف مقطعة ولهذه الحروف أسماء أخرى: وهي المقطعات، وفواتح السور، وحروف التهجي. وقد اختلف العلماء والمفسرون في معنى وتفسير هذه الحروف وهذا الاختلاف راجع إلى اسميتها وحرفتها وإفادتها للمعنى وعدم إفادتها.

أما اسميتها فهي أسماء مسمياتها الحروف وهذا هو مذهب الجمهور منهم زيد بن أسلم والكلبي وغير ذلك، واستدلوا بأنه توجد فيها من خواص الاسم من التعريف والتنكير والوصف وغير ذلك، وعند الزجاج هي حروف تدل على الأسماء التي أخذت منها هذه الحروف فبقيت هذه الحروف وحذف ما عداها من الكلمة وتمثل قول ابن عباس–رضي الله عنهما– وغيره، وهو الألف من الله واللام من جبريل والميم من محمد–صلى الله عليه وسلم–.

لينظر: "فتح القدير" لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، (35/1)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

وأما إفادتها للمعنى فهي لا تفيد المعنى لأنه سر بين الله ورسوله وكذلك هي من متشابه القرآن الذي منعنا عن التكلم في مراد هذه الحروف، وهذا القول قد نسب إلى الخلفاء الراشدين وهو قول عامر الشعبي، وسفيان الثوري وغيرهم، يقول: أبوبكر الصديق–رضي الله تعالى عنه–:"لله في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور"، وقال علي –رضي الله عنه–: "إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي".

والمتكلمون قائلون بإفادة هذه الحروف المعانية واستدلوا بالقرآن، والحديث، والقياس، فاستدلالهم من القرآن هو قوله تعالى: أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها [محمد: ٢٤] يقول الإمام الرازي في تفسير هذه الآية: "أمرهم بالتدبر في القرآن، ولو كان غير مفهوم فكيف يأمرهم بالتدبر فيه".

لينظر: "مفاتيح الغيب" للرازي (250/2).

قول الإمام ولي الله الدهلوي:

عند الإمام ولي الله هي مفيدة للمعنى من حيث أنها أعلام السورة ومعانيها مجملة وهذه المعاني كناية عن المعاني المفصلة وهي من باب براعة الاستهلال، يقول الإمام ولي الله في كتابه الفوز الكبير: فاعلم أن المقطعات من أوائل السور أعلامها تدل بمعانيها المجملة على ما اشتملت عليه السورة مفصلة وهي تدل على معانيها من حيث المادة والمخرج المهرة من علم الاشتقاق يقولون إن كل كلمة فائه جيم وعينه نون فهي تدل على معنى الخفاء مثل الجن والجنة والجنين وكذلك لهذه الحروف معان مستقلة كلية باعتبار المخرج فمخرج الألف أقصى الحلق وهو إشارة إلى العلوم التي تخفي في التجلي القائم على العرش ومخرج اللام وسط الحلق وهو إشارة الى حملة العرش وحافيها من الملائكة ومخرج الميم ضم الشفتين وهو إشارة إلى نزول العلوم الموجودة في حظيرة القدس. لينظر "إلهام الرحمان في تفسير القرآن" (ص:77-78).

فيه بيان سورة صدرت[1] لقيام الخلافة[2] القرآنية في ضمن قصة[3] يوسف فيه إشارات إلى تفصيلات في البرنامج للعمل، قد ذكرنا من قبل أن تصريح البرنامج على تفاصيل يورث قوة الإعداء أكثر، والأحسن أن يؤم إيماء يفهمه الخواص ولا يفهمه العامة.

على هذا المنهاج في قصة يوسف إشارات إلى طريقة عمل النبيﷺ، والسورة لما كانت مكية كانت

---

(1) في المخطوط (صدرة) بالتاء المدورة.

(2) الخلافة (في المخطوط للخافة).

وهي عبارة عن الهيمنة السياسية للمسلمين وسيادتهم، وهي على أربعة أقسام:العامة: وهي التصرف لقصد إقامة الدين وأركانها، يقول الإمام ولي الله في كتابه إزالة الخفاء: هي الرياسة العامة في التصدي لإقامة الدين بإحياء العلوم الدينية وإقامة أركان الإسلام والقيام بالجهاد وما يتعلق به من ترتيب الجيوش والفرض للمقاتلة وإعطائهم من الفيء والقيام بالقضاء وإقامة الحدود ورفع المظالم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن النبيﷺ.

لينظر: *محدث دہلوی، شاہ ولی اللہ المتوفی*:1762ء، *"ازالۃ الخفاء عن خلافۃ الخلفاء مترجم"*(ص:13)، *ترجمہ: حجۃ الاسلام عبد الشکور فاروقی مجددي، قدیمی کتب خانہ مقابل آرام باغ کراچی*:1.

الخاصة: وهي الخلافة على منهاج النبوة وتطلق هذه الخلافة على الخلفاء الراشدين.

لينظر: *"ازالۃ الخفاء عن خلافۃ الخلفاء مترجم"* (ص:256).

الظاهرة: هي إقامة الجهاد والقضاء وجباية العشور والخراج وقسمتها على مستحقيها.

الباطنة: هي تعليم الكتاب والحكمة وتزكيتهم بالنورالباطن بقوارع الوعظ وجواذب الصحبة وإليه الإشارة في قوله تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. (سورة آل عمران: 164).

لينظر: "التفهيمات الإلهية" للمحدث الدهلوي الشاه ولي الله المتوفى:1762م، (13/1)، المجلس العلمي دابهيل سورت، مدينة برقي بريس بجنور يوبي الهند، سنة:1355هـ، الموافق:1936م.

3- أن يعقوب-علبه السلام- كان له اثنا عشر ابنا وكان أشرفهم وأفضلهم يوسف-علبه السلام- لأنه كان مختصا بالرسالة وكان محبوبا عند أبيه وصار هذا سببا لحسد إخوته فذهبوا به إلى غيابة الجب وألقوه فأخذه السيارة وباعوه على يد وزير ملك مصر الذي ثم وصل إلى جناب حضرة الملك فاختير رئيس لمحكمة الطعام ثم بعد ذلك اختير الملك بعد وفات ملك مصر، مات في مائة وعشرين سنة120.

لينظر: "قصص الأنبياء" لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى:774هـ، (ص:267)، المحقق: الدكتور مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة.

فيها[1] إخبار عن مستقبل الإسلام فتكون[2] آية خاصة. قوله ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾[3] يبين برنامج الإسلام على تفاصيل.

قوله ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾[4] معناه عندنا أن أسلوب القرآن موافق لطبائع العرب[5] السياسيين، عادتهم الاستفادة من الإيماء والإشارة، ولما كانوا أميين لا يجعلون طريق إظهار مقصدهم مقررا باصطلاح مخصوص في الكتاب بأن يفهموا عمل الكتابيات والإشارات، والمخاطبة تكون له تفطن بمراد المتكلم بدون توسط قاعدة في قوله ﴿قرآنا عربيا﴾[6] عندنا.

قوله: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾[7] الذي ينطبق على حالاتك وتقريبا أكثر من حالات الآخرين.

فنأخذ من ذلك أن قصص الأنبياء المذكورة في القرآن ينظر إليها بوجهين:

الأول: أنها تاريخ، فالنظرية قد ثبتت في التاريخ على صورته الواقعية. **الثاني**: الإشارة إلى الأصل المعروف بين أهل التاريخ: أن التاريخ يعيد نفسه[8]، يعني أن الحالات التي أتت على النبيﷺ تكون على مثال ما قد سبق، فهذه القصة التاريخية أوفق بالحالات من القصص الآخر.

---

[1] في المخطوط (كان فيه).

[2] في المخطوط (فيكون).

[3] سورة يوسف 1.

[4] سورة يوسف 2.

[5] هي شبه جزيرة فعلية لكن يطلق عليها العرب باسم جزيرة العرب، وهي تقع في قلب العالم القديم، وحددها فارس شرقا والهند جنوبا وحبشة وسودان ومصر غربا وسوريا والجزيرة والعراق شمالا.لينظر: *الندوی، مولاناسید سلیمان المتوفی:1373ھ، "تاریخ ارض القرآن الکامل" (ص:70) الناشر: دار الإشاعت کراچی، اشاعت اول:1975ء۔*

[6] سورة يوسف2.

[7] سورة يوسف 3.

[8] هذه نظرية للفيلسوف الإيطالي ومفهومها أن أحوال المستقبل ترجع إلى أحوال الحاضر وأحوال حاضر ترجع إلى أحوال الماضي لتفهم الماضي بالاستناد إلى الحاضر.

لينظر: ''المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتيني"، لجميل صليبا المتوفى: 1976، (610/1)، الناشر: الشركة العالمية للكتاب بيروت، تاريخ الطبع: 1414 هـ - 1994م.

بعد ذلك من آية 4 وهو قوله تعالى ﴿إذ قال يوسف لأبيه ياأبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ إلى قوله تعالى ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم﴾ (6).

ذكر رؤيا يوسف والإشارة إلى تأويلها بلسان أبيه، فيه بيان حقيقة النبوة[1] بمثال مخصوص. الإنسان يحصل له علم بدون كسب منه مثل الرؤيا والعلم يتعلق بانقلاب في العلم وهذا الرجل يكون مثل الجارحة[2] في إتمام ذلك الانقلاب.

هذا هو معنى النبوة ببيت إبراهيم مقصد لإنشاء الانقلاب في العالم، ومتقدم إلى تحصيل تلك الدرجات خطوة بعد خطوة، فبيت إسحاق بيت يعقوب منه تقدم في العمل يأتي فيه نبوة موسى، ثم خلافة داود وسليمان.

---

[1] هي لغة: تستعمل في عدة معان مختلفة وهذا الاختلاف راجع إلى اختلاف المصادر فالنبوة قد تكون بمعنى الخبر وهي مأخوذة من النبأ (مهموز اللام)، وبمعنى الارتفاع وهي مأخوذة من نبي (غير مهموز)،وبمعنى الطريق وهي مأخوذة من النبيﷺ.

اصطلاحا: قد اختلف فيها الأشاعرة والفلاسفة والإمام ولي الله فعند الأشاعرة هي عبارة عن قول الله لنبيه قد أرسلناك إلى قوم كذا أو إلى الناس جميعا أو بلغهم عني ونحوه من الألفاظ، وعند فلاسفة الشريعة هي عبارة عن مجموع الأمور الثلاثة: الاطلاع على المغيبات وظهور المعجزات ورؤية الملائكة عيانا وسماع كلامهم.

لينظر: ''موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي المتوفى: بعد 1158هـ (1681-1682) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، التحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى:1996م.

وعند الإمام ولي الله: هي عبارة عن الرياسة الحقيقية وإليه أشار بقوله: أقول النبوة هي الرئاسة الحقيقية وتمثاله الخلافة والإمامة ولا بد لكل نبي أن يكون حكيما ولا بد لكل خليفة أن يكون حبرا وهذا مشروع من قوله تعالى وأتيناهم الكتاب والحكم والنبوة.

لينظر: "التفهيمات الإلهية" (56/2).

[2] هي صيغة اسم الفاعل من جرح وجمعه الجوارح هي العضو العامل من أعضاء الجسد، كاليد والرجل وعند الإمام هي مظاهر لتكميل التدبير الإلهي بمنزلة أعضاء الجسد، فالأنبياء كلهم جارحة حسب هذا المصطلح.

لينظر: "البدور البازغة" مع شرحه النجوم الساطعة (276/2)، للشيخ عبد الخالق آزاد، الناشر: رحيميه مطبوعات، الطبعة الأولى: سنة: 1445هـ الموافق: 2023م.

وقيل هذا الأمر لازم أن يكون لهذا البيت درجة لتعليم الأمور السياسية، الأمور السياسة بالاشتراك مع حكومة،

ومثاله كون الرجل حكيما حكمة[1] النظرية[2] صحيحة على أعلى درجات الصحة، وهو ماهر في الحكمة العملية[3] الاجتماعية لكن باعتبار النظر فقط وليس له تجربة عملية فلا يمكن هذا إلا إذا فوض إليه أمر الحكومة وتدبيرها.

---

[1]الحكمة لغة تستعمل في عدة معان مختلفة: منها الحكمة بمعنى "دانائي"، وقيل "القول مع العمل"، واصطلاحا: قد تعددت أقوال أرباب المعقول في تعريف الحكمة:

لينظر: "دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون" للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ)، (32/2)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤،

1_ قول الإمام الرازي: هي عبارة عن الشريعة والمراد بالشريعة هي السنة. يقول الإمام الرازي: الحكمة هي العلم بسائر الشريعة التي يشتمل القرآن على تفصيلها، ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه الحكمة هي سنة الرسول عليه السلام.

لينظر: "مفاتيح الغيب" للرازي (123/4).

2_قول ابن سينا: هي صناعة نظر لاستفادة الانسان كي يستعد للسعادة الأخروية. وإليه أشار قائلا: الحكمة صناعه نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي ان يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود وتستعد للسعادة القصوى بالأخرة وذلك بحسب الطاقة الإنسانية.

لينظر: "رسالة في أقسام العلوم العقلية" لابن سينا حسين بن عبد الله المتوفى:428هـ (ص:104)، مخطوط: كتابخانه مجلس شورى إسلامي-إيران، شماره قفسة:14473.

3_ قول الإمام ولي الله: هي عبارة عن الحجة وقد فسرها في كتابه التقييمات الإلهية قائلا: أتدري يا اخي ما الحكمة هي حجة الله في ارضه من تمسك بها نجا كأنها الكتاب المبين فيه كل رطب ويابس.

لينظر: "التفهيمات الإلهية" (17/2).

[2] هي علم بأحوال الأشياء التي ليس وجودها بقدرتنا واختيارنا كالأرض والسماء وسائر الموجودات الخارجية.

لينظر: "هداية الحكمة" للعلامة أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري المتوفى:663هـ (ص:17)، الناشر: مكتبة المدينة للطباعة والنشر والتوزيع كراتشي باكستان، الطبعة الأولى:1440هـ، الموافق:2019.

[3] هي علم بأحوال الموجودات التي وجودها بقدرتنا واختيارنا كالأعمال الشرعية من الصلاة والزكاة وغيرهما وسائر الأفعال الحسنة والسيئة من حيث انه يؤدي إلى إصلاح المعاد والمعاش.

لينظر: "هداية الحكمة" ص17.

يعقوب كان له أولاد وكانوا يرجون أن يتقدموا إلى تلك الدرجة، ويوسف رأى رؤيا: أنه قيل (بفتح القاف)كبير لهذا البيت وإن كان في السن أصغر، فما كان فيه لطبيعة يوسف دخل لأنه في حياة والده وجود إخوته الكبار أن يكون كبيرا، فعلم يعقوب أن التدبير الإلهي المقر في خطيرة القدس[1] لإتمام هذا الأمر نزل في صورة الرؤيا على قلب يوسف.

هذا يشعر بأنه لا يتم إلا بعد الانقلاب ويعقوب كان يعرف أن تمام هذا الأمر لا يكون

---

[1] في اللغة: هي مشتقة من الحظر بمعنى المنع. والحجر. هي موضع تتخذ من شجركيئ تتقي الإبل من البرد والريح. لينظر: "مختار الصحاح" لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى: 666هـ (ص:167)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت — صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

وفي الاصطلاح: قد تعددت فيه عبارات الكتب.

1-هي عبارة عن التجلي القائم على العرش الجامعة للتجليات المجردة الكمالية كلها وإليه أشار صاحب العبقات بقوله: من التجليات المجرد، الكمالية تجليات لا تعد ولا تحصى قائمة على النفوس الفلكية وصدور الملاء الأعلى وقلوب أفاضل بني آدم المنسلكين في سلك مدبرات الأمر وتلك التجليات تجليات للتجلي القائم على العرش ثم إن تلك التجليات مع كثرتها وتعددها توحدت توحدا تاما لها حتى صارت تجليا واحدا وذلك لاضمحلالها في التجلي القائم على العرش كأنها انبساط لدائرة وانبساط لنوره لا يمتاز بعضها عن بعض بل مجموعها دائرة نورانية مركزها التجلي القائم على العرش فالتجلي القائم على العرش من حيث انبساطه وسريانه في القوي العالية يسمى بـ"حظيرة القدس" وبالفارسية "بارگاه إلهي".

لينظر: *اسماعیل، حجۃ الاسلام مولانا شاہ اسماعیل شہید "عبقات اردو"* (ص:107-108 عبقہ 20)، *ترجمہ: علامہ سید مناظر اَحسن گیلانی، ناشر: إدارہ اسلامیات لاہور۔*

2 هي العالم الروحاني حيث يجتمع فيه الملائكة المقربون والكمالون. يبحثون عن الأمور المهمة لهذا الكون المادي.

لينظر: *محدث دہلوی، شاہ ولی اللہ "سطعات"* (ص:27)، *ترجمہ مولانا سید متین ہاشمی، ناشر: ادارہ ثقافت اسلامیہ۔*

3_ هو مكان في عالم المثال يسحب إليه أرواح البشر، كما يسحب الحديد نحو المغناطيس.

لينظر: *سندھی، مولانا عبید اللہ، "اردو شرح حجۃ اللہ البالغہ"* (ص:215)، *ناشر: حکمت قرآن انسٹیٹیوٹ کراچی، اشاعت اول* 2010ء۔

ويوسف في بيته عند أبيه إذا لم يكن في باديتهم حكومة منظمة سوى المصر[1].

فإذا لم يتمكن يوسف في الحكومة بدرجته لا يمكن لإخوته الوصول إليها، ويصيرون مضطرين إلى قبول سيادة يوسف، لا يتم هذا الامر وهو أخبر ولده أن لا يخبر اخوته برؤياه لئلا يأتي على قلب الاخوة الحسد، وهو متيقن أنه يتم ذا الأمر، وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم﴾[2].

ولما كان الإلهام بصورة الرؤيا وهي تحتاج إلى تأويل وتعبير: أن يوسف علمه يكون على طريقة تأويل الأحاديث شرح كلمة تأويل الأحاديث[3] الأحاديث يكون تعبير عما تقرر في ذهن[4] المتكلم، فتكون صورة ظاهرة لعلم عملي باطني، ويكون وجود الإنسان فيه مستقلا مستعدا، وقد ذكرنا وقد ثبت في حكمة الإمام ولي الله أن حظيرة القدس بالنسبة إلى النوع الإنساني كالقوى العقلية والقلبية،[5] فيكون النوع الإنساني بالنسبة إليها مثل الأحاديث بالنسبة إلى دماغ الرجل الواحد، فكما يكون الإنسان يفهم مراد المتكلم من حديثه، وكل ما يكون يكون الرجل مدركا لما أراده المتكلم على الصواب يقينا. يقال إنه عالم بتأويل حديث هذا الشيخ.

الشيخ الكامل يتكلم بعلمه، فالتلميذ الخصيص يفهم ما أراد الكامل تماما دون عامة الناس،

---

[1] قد فتحه عمرو بن العاص في زمن خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، طوله أربع وخمسون درجة وثلثان، وعرضها تسع وعشرون درجة وربع، في الإقليم الثالث، وتقع في الركن الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا، ولديها امتداد آسيوي يتمثل في شبه جزيرة سيناء، يحدها شمالا البحر المتوسط، جنوبا السودان، شرقا البحر الأحمر، غربا ليبيا. لينظر: "معجم البلدان" لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، (137/5) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م، عدد الأجزاء: 7.

[2] سورة يوسف:6.

[3] الأحاديث إشارة إلى الأحداث التي تحدث في النوع البشري، والتأويل إشارة إلى المقاصد والأسباب لهذه الأحداث. لينظر: "المقام المحمود" للشيخ عبيد الله السندي (ص:104-105)، الناشر: مكي دار الكتب لاهور، سنة:2004م.

[4] في المخطوط (الذهن)معرفة.

[5] هو الشيء الذي به يحب الإنسان، ويبغض، ويختار، ويعزم، لينظر: "حجة الله البالغة" أبواب الإحسان (137/2).

والسلطان المدبر إذا أظهر تدبيره بألفاظه فلو يريد[1] الخصوص به لمشارك في عماله يفهم مراده تماما فوق سائر أفراده من رعيته. النبيﷺ استعمل تدبيرا في الحديبية[2].

فلم يفهم مراده إلا الصديق،[3] هكذا إذا دبر الله في نوع الإنسان تدبيرا وقرأه في حظيرة القدس يظهر هذا التدبير بصورته الواقعية في النوع الإنساني تدريجا، فالذي يكون مختصا بتأويل الأحاديث يعلم ما أراده الله في حظيرة القدس بظهور تأثيره تماما.

هذا هو المراد من علم تأويل الأحاديث. إذا أراد الله انقلابا في الإنسانية يظهر آثاره من كلام الناس وأفعالهم، فالذي يتفطن بمراد الله هو واصل إلى أعلى درجة في الحكمة.

الحكمة في كل نوع مطابقة فطرية فحكمة الله متنوعة على حسب الأنواع، فالإنسان لا يفهم من حكمة الله إلا ما يتعلق بنوع الإنسان فقط، وإظهار هذه الحكمة صحيحة الذي يقال في اصطلاح الحكماء بحقيقة المراد والنفس الأمر والقصة، وهو كله منحصر في حظيرة القدس، فطرته مجبولة على الحكمة، وهذا الاستعداد يستوجب النبوة، يعني إذا أراد الله أن يقيم نبيا فإنما يقيم من تلك الطائفة التي جبلتها تكون معرفة تأويل الأحاديث.

هؤلاء هم الذين يقال لهم المحدثون، وهي في الحقيقة درجة من النبوة. قبل إبراهيم ارتقت النبوة[4] وبعد إبراهيم إلى درجة أعلى صار التحديث من مبارك النبوة، وليس الفرق إلا في اصطلاح

---

[1] في المخطوط (تريد) بالتاء.

[2] وهي قرية متوسطة سميت ببئر أو شجرة التي بايع رسول الله، صلى الله عليه وسلم تحتها، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وبعضها في الحل وبعضها في الحرم.

لينظر: "معجم البلدان" (229/2).

[3] الصديقية والمحدثية: هي المشابهة بالأنبياء في أصل الفطرة بحسب القوى العقلية، يقول الإمام ولي الله: "ومنها الصديقية، والمحدثية، وحقيقتها أن من الأمة من يكون في أصل فطرته شبيها بالأنبياء بمنزلة التلميذ الفطن للشيخ المحقق، فتشبهه إن كان بحسب القوى العقلية فهو الصديق أو المحدث، وإن كان تشبهه بحسب القود العملية فهو الشهيد".

لينظر: "حجة الله البالغة"(145/2).

[4] مفهوم هذه العبارة: أن النبوة كانت خاصة قبل إبراهيم عليه السلام وصارت عامة بعده. واليه الإشارة في قوله تعالى إني جاعلك للناس اماما فيصير التحديث من ملحقات النبوة (المستفاد من كلام المشرف).

لا غير مثاله[1] الرجل المجتهد في الفقه والحديث وما يتعلق بهما من القرآن هو عالم كامل في المجتمع[2] الإنساني يقدر على تنظيم اجتماعية أهل الإسلام، فهذا من العلماء في الطبقة الأولى، ثم شاعت في هذه[3] الجماعة علم القرآن مستقلا وصار الاجتماع مستمدا في جميع حاجاته من علماء القرآن، فبهذا قيام تلك الدرجة في الاجتماعية يصير المجتهد الأول كالملحق بالعلماء.

هكذا قبل إبراهيم كانت النبوة معناه التحديث وصار بعد إبراهيم ملحقا بالنبوة لعدم تفطن الناس على الفرق بينهما، يفرضون الصور المعارضة بين الأنبياء والحكماء الربانيين المحدثين، ولا يكون فيهم نزاع وخصام أبدا، لكن جماعة دون ذلك اشتغلوا بمراد العلوم وأتقنوها ولم يتصلوا لحظيرة القدس مثل المحدثين، فسماهم الناس الحكماء، وفي الحقيقة هم ليسوا من الحكماء الكاملين الربانيين.

مثالهم عندنا مثال علماء النحو الماهرين، والبلاغة والمنطق بالنسبة إلى المجتهد الفقيه العارف بالحديث والقرآن على قدر ضرورته، القادر مع تمام التدبير في الاجتماع، وكثير من الناس من مهر في النحو يكون عالما مثل المجتهد، لا شك فيه أنه مجتهد لكنه مقيدا لامطلقا كذلك الطبقة النازلة من الحكماء لا شك في حكمتهم لكنها حكمة مقيدة. والحكيم مطلقا لا يطلق إلا إذا اتصل بحظيرة القدس.

ينبغي أن يلاحظ هذا الأمر دائما أن من لم يتنبه بحظيرة القدس ولم يتصل بها ولم يتيقن أن اتصاله بالرب بدون توسطها غير ممكن، ولم يتيقن معرفته به لا تمكن إلا قدر ما ظهر في حظيرة القدس من كمالات الرب وبتعبير آخر من تجلياته[4]، فمن لم يبلغ إلى تلك الدرجة لا ينبغي أن يعد من صنف الأنبياء وأتباعهم، فإن كان رجل ليس فيه تلك النسبة وهو ماهر في معرفة حقيقة من الحقائق فهؤلاء عندنا مثل علماء النحو والبلاغة وأشار يعقوب في قوله: ولنعلمك من تأويل الأحاديث إلى أنه الظاهر تلقى علمه لحظيرة القدس بواسطة الرؤيا ولسان الرؤيا غير اللسان. لسان

---

[1] في المخطوط (مثال)بدون الضمير.

[2] في المخطوط (الاجتماعية معرفة).

[3] في المخطوط (هذا بالتذكير).

[4] هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وإنما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي كما بين في كتب السلوك. لينظر: "دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون"(187/1).

الرؤيا في قوة التخييل[1] فقط.

وحظيرة القدس لها تحقق في عالم المشار الذي هو خيال للشخص الأكبر[2]، فيوسف له مناسبة جبلية[3] لمعرفة حقائق حظيرة القدس، وهذا يسمى بعالم تأويل الأحاديث، فإذا جعلنا تلك الدرجة من درجات النبوة علمنا بعد ذلك أن تخصيص عطاء النبوة ببلوغ الرجل أربعين سنة إنما هو في النبوة العالية على اصطلاح الحنفاء [4]؛ أما النبوة على لسان الصابئة [5] فلا تختص بعمر دون عمر، وبعد ذلك يرجى ليوسف أن يكون نبيا على اصطلاح الحنفاء أيضا وإليه الإشارة في قوله: ﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب

---

[1] هو مصدر من باب التفعيل: يطلق على تصور وقوع النسبة ولا وقوعها من غير تردد ولا تجويز، وعلى الإيهام، وعلى قسم من الاستعارة، وفي جامع الصنائع: التخييل هو أن يؤتى بلفظ مشترك بين عدة معان بحيث يدل سياق الكلام على أحد المعاني.

لينظر: "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد 1158هـ)، (400/1)، تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - 1996م، عدد الأجزاء: 2.

[2] الإمام ولي الله–رحمه الله– يسمي الكون كله بالشخص الأكبر وروحه بالنفس الكلية، فالشخص الأكبر هو صاحب قوة خيالية عزيمة، وبصرف النظر عن ذلك توجد لديه قوة إرادية التي قصرها عرش نفس الكلية الذي ينعكس عليه عكس التجلي الأعظم.

لينظر: "سطعات" للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي المتوفى1176هـ (ص:59-60)، الناشر: مكتبة الحسنات دهلي الهند، سلسلة المطبوعات:180، سنة:1990م.

الجيلانی، علامہ غلام حسین صدر شعبہ عربی سندھ یونیورسٹی حیدر آباد-پاکستان(ص:307-308)، ناشرین: شاہ ولی اللہ اکیڈمی حیدر آباد-پاکستان، سن اشاعت: 1963ء۔

[3] في المخطوط (جعلية بالعين).

[4] هم أتباع الملة الإبراهيمية هم من كانوا قبل الملة الإبراهيمية.

لينظر: "تفسير إلهام الرحمن" سورة آل عمران (ص: 326).

[5] هو الحزب الذي يسيطر على الأمم كلها وتدخل فيه جميع الأمم وقد صرح ابن الأثير في كتابه "الكامل" إن إيران والصين والروم كانوا صابئة قبل مسيحيتهم، وكذلك كل من لم يدخل في الطائفة الباطلة الظالمة له نفس الحكم سواء كان مسلما يهوديا أو صابئا.لينظر: "تفسير إلهام الرحمن في تفسير القرآن" (ص:125-126).

كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم﴾[1].

فنبينا عليه الصلوة والسلام جبلته[2] مفطورة على النبوة مثل يوسف، والناس اعتنوا ضبط أحواله في صباه وصغره لما كان ينبغي لأن الاجتماعية لم تكن[3] تصلح لذلك إنما حفظت غرار الواقعات، واختلط بها أوهام الناس فالتميز لا يمكن إلا لحكيم، والأسف أن الماهر في هذا العلم خاصة هم الوعاظ فقط، فلا نرى رجلا يبحث عن تفطن النبيﷺ للانقلاب السياسي في الدنيا أو كانت في قريش مجالس ومحافل للأمور السياسية فما توجه إلى ذلك أحد من الرواة إلا قليلا.

قوله: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾[4] ومعناه عندنا الذين يسئلون عن الدستور والبرنامج التفصيل لارتقاء نبوة نبينا لهم تنبيهات على مهمات المسائل إيماء إليها.

وأهل التفسير جعلوا سورة يوسف قصة غريبة قد ذكرنا أن الملل المتقدمة غلب عليها في بعض الأحيان أرباب النفوس[5] الشهوية،[6]، ففسروها وحرفوها وكذلك عندنا جاء ذلك الدور

---

[1] سورة يوسف:6.

[2] في المخطوط(جبلة)بدون الضمير.

[3] في المخطوط (تكون)بالواو.

[4] سورة يوسف: 7.

[5] في اللغة: هو بفتح النون وسكون الفاء مصدر بمعنى الروح والجسد وبفتح الفاء بمعنى الدم يقال سالت نفسه أي دمه وبفتحتين واحد الأنفاس.لينظر: "مختار الصحاح" (ص:319).

وفي الاصطلاح: هو الشيء الذي به يشتهي الإنسان ما يستلذه من المطاعم والمشارب والمناكح.

لينظر: "حجة الله البالغة"(137/2).

[6] وهي القوة التي جزئه الرئيسي منها في الكبد

لينظر: "الطاف القدس في معرفة لطائف النفس"(ص:34).

على الأمة المحمدية أيضا، هم غيروا التفاسير وبدلوا الأحاديث منها ما وقع في قصة[1] زينب[2]، فلا يقدر رجل أن يقرأ تفسيرا لسورة الأحزاب ويطمئن عليها إلا رجال تنبهوا على أغلاط أهل التفسير، ولكن أكثرهم ما قدروا على تحقق الحق، هذا أيضا نوع من التحريف، وكذلك سورة يوسف تفسيرها مملوءة بالخرافات[3].

وكذلك جعلوا في الأحاديث المبالغة في قوة الباه للأنبياء كمالا لهم، وهذا الحديث من وضع تلك الطائفة، لكن لا يتفطن عليها الناس، ويجعلون موسى أيضا شريكا فيه، يجعلون لموسى قوة

---

[1] قصتها: قد روي عن قتادة وابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بيت زيد في غيبته، فرأى زينب في زينتها. وفي رواية: أن الريح كشفت عن ستر بيتها، فرآها في حسنها، فوقع حبها في قلبه . . .

هذه الرواية إنما هي من وضع أعداء الدين، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم متهم بالكذب، والتحديث بالغرائب، ورواية الموضوعات.

لينظر: "الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير":لمحمد بن محمد بن سويلم أبي شهبة (المتوفى: 1403هـ) باب: الأحاديث الموضوعة في فضائل السور والآيات (323-324)، الناشر: مكتبة السنة الطبعة: الرابعة.

[2] ترجمتها: زينب بنت جحش زوج النبيﷺ وبنت عمته أميمة بنت عبد الملك كنيتها أم الحكيم،كانت قديمة الإسلام وقد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيد بن حارثه الذي تبناه رسول الله، ثم تزوجها بعد ما طلقها زيد سنة ثلاث من الهجرة أو خمسة، وقد توفيت سنة عشرين من الهجرة20هـ ودفنت بالبقيع.
لينظر: "أسد الغابة في معرفة الصحابة" (125/6-127).

[3] الخرافة: هي النسبة إلى شخص كان يحكي حكايات الجان العجيبة اسمه خرافة، ولذلك كل ما لا يفيد من الحكايات تسمى خرافات. لينظر: مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) (195/1) محقق: محمد محيي الدين عبد الحميد،الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان،عدد الأجزاء:2.

وقد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في "مسنده" حدثنا أبو النضر، حدثنا أبو عقيل يعني الثقفي، حدثنا مجالد بن سعيد،عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، قالت: حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ذات ليلة حديثا، فقالت امرأة منهن: يا رسول الله،كان الحديث حديث خرافة؟ فقال: " أتدرين ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلا من عذرة، أسرته الجن في الجاهلية، فمكث فيهن دهرا طويلا، ثم ردوه إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة " لينظر: "مسند الإمام أحمد بن حنبل" المتوفى:241 هـ، رقم الحديث: 25244، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: 50، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

عدد كثير ثم يجعلون للنبي مثل أربعين ما لموسى، كل هذا يشتمل عليه كتب الأحاديث[1]، ويحدث بها الناس في مناقب الأنبياء[2]كلها تحريف باطل مثل ما وقع في ديانة اليهود الهنود والنصارى، فصار كثرة أزواج النبيﷺ عندهم مسألة مهمة لتميز قوة الباء جرما كان لها دخل في تكثير الأزواج، إنما هي لتكثير المصلحات وهن دخلن بيت النبيﷺ بشرط أن لا يرون الحياة الدنيا وزينتها.

جملة معترضة:

نعرف في حالات السالكين[3] مقاما، هؤلاء الرجال في الحقيقة من أصحاب النفوس الشهوية، غلبت الشهوة على قلوبهم، وعقولهم. ثم هم تشبثوا بحيل اخترعها أصحاب التجاذب لأهل اصطلاح[4] لتحصيل غلبة العقل والطلب على النفس مثل دوام الصيام وسهر الليل كله وغير ذلك.

هؤلاء الناس أخذوا بتلك الحيل على الشدة إلى زمن ممتد قدر أربعين سنة فحدث نوع من

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في "صحيحه" عن أبي هريرة: قال سليمان بن داود -عليهما السلام-: لأطوفن الليلة على مئة امرأة، أو تسع وتسعين كلهن، يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله، فرسانا أجمعون. لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، كتاب النكاح، باب: قول الرجل: لأطوفن الليلة على نسائي، رقم الحديث:2719، (2007/5).

(2) وقد حكى وهب بن منبه في المبتدأ أنه كان لسليمان ألف امرأة ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية ونحوه مما أخرج الحاكم في المستدرك من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب قال بلغنا أنه كان لسليمان ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة صريحة وسبعمائة سرية قوله تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله هذا قاله على سبيل التمني للخير. لينظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المتوفى852هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، رقم الحديث:3365، (6/ 460-461)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379.

(3) السلوك بضم السين عبارة عن تهذيب الأخلاق وهو تطهير النفوس عن الأخلاق الذميمة مثل حب الدنيا والجاه ومثل الحقد والحسد ونحوها من المعاصي، والاتصاف بالأخلاق الحسنة مثل العلم والحلم والحياء ونحوها.لينظر: "كشاف اصطلاحات الفنون" (969/1).

(4) هي القوة البشرية التي تغلب فيها البهيمية على الملكية فتصرف في البدن وينتمي معظم الناس إلى هذه القوة. لينظر: "شرح حجة الله البالغة" لمولانا عبيد الله السندي (ص:111).

الغلبة لقوتهم القلبية[1] والعقلية على النفوس الشهوية، وبقي في قلوبهم ميل إلى أمرد أو النساء أو إلى استماع الأغاني والحكايات الجماعية وأمثالها، هؤلاء كانوا من الكاملين وبقي فيهم هذا العيب صورة فقط لا معنى، فيكون سببا لتفريد[2] الناس أن الأنبياء أيضا فيهم مثل ذلك، وهذا غلط عند الحكماء بالبداهة؛ فإن الأنبياء لا يكونون إلا من صنف أهل الاصطلاح [3] لا من صنف أهل التجاذب [4]، وتلك الحالات لا يكون إلا لأهل التجاذب فقط[5].

مسألة أخرى:

الأنبياء أيضا في بعض الحالات يصومون صوم الوصال، فيشبه حالاتهم بأحوال تلك الطائفة، وفي صوم الوصال يأتي لهم قوة من عالم المثال[6] الطعام والشراب هذا معروف في

---

[1] في المخطوط (العلبية بالعين).

[2] وهي كيفية نفسانية يصير السالك فيها كأنه يرى ربه عيانا يقول الامام ولي الله وهو أن يستولي الذكر على قواه الإدراكية حتى يصير كأنه يرى الله تعالى عيانا، فتضمحل أحاديث نفسه، وينطفئ كثير من لهبها، قال صلى الله عليه وسلم: (سيروا، سبق المفردون هم الذين وضع عنهم الذكر أثقالهم، أخرجه أحمد في مسنده 323/2) أقول: إذا خلص نور الذكر إلى عقولهم، وتشبح التطلع إلى الجبروت في نفوسهم انزجرت البهيمية، وانطفأ لهبها، وذهبت أثقالها. لينظر: "حجة الله البالغة" (144/2).

[3] هم الذين غلبتهم قوتهم البهيمية وضعفت فيهم القوة الملكية وأكثر الناس ينتمون إلى هذه الفئة يقول الإمام ولى الله. وصنف هم أهل اصطلاح. قوية بهيميتهم. ضعيفة ملكيتهم، وهم أكثر الناس وجودا، يكون غالب أمورهم تابعا للصورة الحيوانية المجبولة على التصرف في البدن والانغماس فيه فلا يكون الموت انفكاكا لنفوسهم عن البدن بالكلية. لينظر: "حجة الله البالغة" للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي (79/1).

[4] فتارة تجتمعان بالتجاذب تكون كل واحدة متوفرة في طلب مقتضياتها، طامحة في أقصى غاياتها مريدة سننها الطبيعي، فلا جرم أن يقع بينهما التجاذب.لينظر: "حجة الله البالغة" (64/1).

[5] لينظر: "حجة الله البالغة" (136/2).

[6] هو عالم غير عنصري توجد فيه المعاني بأجسام متناسبة متحققة قبل وجودها في هذا العالم العنصري وإليه أشار الامام بقوله: اعلم أنه دلت أحاديث كثيرة على أن في الوجود عالما غير عنصري تتمثل فيه المعاني بأجسام مناسبة لها في الصفة، وتتحقق هنالك الأشياء قبل وجودها في الأرض نحوا من التحقق، فإذا وجدت كانت هي هي بمعنى من معاني هو هو، وإن كثير من الأشياء مما لا جسم لها عند العامة تنتقل وتنزل، ولا يراها جميع الناس.لينظر: "حجة الله البالغة"(43/1).

الأحاديث.[1] فالآن نريد أن ننبه على نكتة ونقطة: الأنبياء يعتكفون ويجتنبون النساء بالمرة، ثم يباشرونهن، فيأتي في بعض الأوقات من عالم المثال تقوية للباه، فيقتدرون على أن يباشروا جميع الأزواج في ليلة واحدة، فتلك القوة تكون قوة من عالم المثال لا من عالم الأجسام، ويكون ذلك تحت تدبير خاص ولا يكون فيه اختيار النبيﷺ متى شاء استعمل تلك القوة ننبه على نظام التدبير في ذلك بقليل في مثال النبيﷺ فقط.

النبيﷺ اعتكف وشد مئزره نحو شهر فالنساء كلها يرغبن إليه على السواء فإذا هو يباشر بعد هذا الهجر فاختار بعض أزواجه، تفكر قلوب سائر الأزواج بالشدة، فإيتلافا لقلوبهن يردن[2] يدور على جميع نسوته في ليلة واحدة، فيمد في قوته من عالم الغيب مثل ما يعطى الطعام والشراب في صوم الوصال، فتلك الحالة لا تقاس على مقامات أهل الكمال من العارفين، ويشتبه الأمر في بادي الرأي لغير الحكماء، ولهذا الاشتباه قيل لكثير من أهل التفسير خرافات أرباب الشهوة، وقد ذكرنا في قصة سليمان أنه لا استبعاد عندنا أن يجامع نسائه في ليلة واحدة على هذا الأصل، فإنه أراد أن يكون في عائلته جماعة كافية للجهاد في سبيل الله، وقد تأثر تأخر بعض عماله في الأعمال الفردية فبورك في عزمه وأعطي قوة بإمداد المثال، لكنه لما أراد أن يحصر جميع عمال الحكومة في بيته رد هذا من قضى لمصالح النبوة، ما ولد له إلا شق رجل.

وعندنا في تأويل قصة سليمان معنى آخر[3] أيضا لا نحتاج إلى أمثال هذه الدقائق، هو قال لأطوفن [4]الليلة يعني من الليلة حتى يتم في ليال كثيرة، فليس تولد الأولاد أمرا آنيا يريد أن يجمع في

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين: أن رسول الله ﷺ نهى عن الوصال في الصوم، فقلت له: إنك تواصل؟ قال: إني لست كأحد منكم، إني أبيت أطعم وأسقى.لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، كتاب الصوم، باب: التنكيل لمن أكثر الوصال، رقم الحديث:1964، (2/ 694).

[2] في المخطوط (تريدون).

[3] في المخطوط (آخر معنى).

[4] أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة: قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مئة امرأة، أو تسع وتسعين كلهن، يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله، فرسانا أجمعون. لينظر: "صحيح مسلم" لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206-261 هـ)،

ليلة واحدة في الطواف على نسائه المائة من الليلة ولا يعود إلى الأولى حتى يتم عند قبل الآخرة، فبهذا المعنى لا حاجة إلى استبعاد الرواية، نحن أيضا نعلل الروايات الصحيحة[1] في البخاري وأمثاله، لكن يشترط عندنا أن يكون على أصول الحكمة، ولا نحب الاستبعاد باستماع تجارب أو بخر آدمي في زماننا بدون تحقيق تام من الحكماء، فإن أكثر ما يأتينا من رعاية خالصة نعرف هذا. من بعض البلاد مثل روما[2]،ومثل أفريقيا[3] أكثر من غيرها، فلا نحب لأهل العلم أن يسمعوا أصوات أوروبا[4]، ويستبعدون الروايات تحت هذه جعل المفسرون أكثرهم معنى قوله السائلين أي من قصة يوسف

كتاب القسامة، باب: الاستثناء، رقم الحديث: 1654، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤هـ-١٩٥٥ م، عدد الأجزاء: ٥.

[1] أخرجه الإمام البخاري في ''صحيحه" عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبيﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة، قال: قلت لأنس: أوكان يطيقه؟! قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين. وقال سعيد، عن قتادة: إن أنسا حدثهم: تسع نسوة ثبت هذا الحديث من عدة طرق عن أنس بن مالك رضي الله عنه. لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، كتاب الغسل، باب: إذا جامع ثم عاد، ومن دار على نسائه في غسل واحد، رقم الحديث:268، (105/1).

[2] تقع روما في منطقة لاتسيو بوسط إيطاليا، عند التقاء نهري إينيس وتيبر. ومركزه يقع على بعد أربع وعشرين كيلومترا من مدينة البحر الأبيض المتوسط، وأما حدود الروم فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر ورس، وهم الروس، وجنوبهم الشام والإسكندرية ومغاربهم البحر والأندلس، وكانت الرقة والشامات كلها تعد في حدود الروم أيام الأكاسرة.لينظر: "معجم البلدان"(99/3).

[3] هي أكبر قارات العالم من حيث المساحة وهي بعد آسيا من حيث عدد سكانها، وهي تشمل حاليا الجمهورية التونسية وشمال شرق الجزائر (قسنطينة) وشمال غرب ليبيا (إقليم طرابلس) ومركزها القيروان، ومن الدول التي حكمت هذه المنطقة دولة الأغالبة ودولة الموحدون والفاطميون وبنوغانية وبني حماد تحدها من الشمال البحر المتوسط، وتحدها قناة السويس والبحر الأحمر من جهة الشمال الشرقي، بينما يحدها المحيط الهندي من الجنوب الشرقي والشرق، والمحيط الأطلسي من الغرب. لينظر: "معجم البلدان" (228/1).

[4] هي إحدى القارات السبع التقليدية في العالم، وعند الجغرافيين هي ليست بقارة حقيقية بل هي شبه جزيرة غربية لأوراسيا.. يحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الشرقي المياه التي تربط البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود وجبال القوقاز. إلى الشرق، والحاجز بين أوروبا وآسيا جبال الأورال وبحر قزوين.

لينظر: أوروبا (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة) أوروبا.

وحكاية غرائبه، ونحن نقبل ذلك منهم. تم الفصل الأول في معنى النبوة[1]

الفصل الثاني: في إيصال يوسف إلى مصر، وتمكنه في بيت رجل من أهل الحكمة

هذا من آية8 وهو قوله تعالى: ﴿إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (21).

يوسف عندنا لم يخبر اخوته برؤياه، وما وقع في صحائف التوراة فغلط في التفسير، ومن سوق القصة[2]، والسبب لحسد الاخوة أن يعقوب مال إلى يوسف أكثر من أول بعد رؤيته، الرؤيا يعامله معاملة ولي العهد[3] من تلك، فجاء على قلوبهم حسد.

والغرض هنا تبعيد يوسف من يعقوب، وذلك لو دبر بواسطة الأجانب تأثيره في قلب[4]يعقوب أشد فإبقاء على خاطر يعقوب أثره بل هو يهمله على طبقة الاخوان في التحاسد، فيتحمله، بذلك يخف الإثم عن إخوة يوسف لأنهم صاروا جارحة في إتمام التدبير الإلهي هذا هو الذي يفهمه الفقهاء، فإما يتهمونهم وإما يتخذون من أفعالهم قواعد للحيل، وكل من هذين باطل، وذلك لعدم فهم تأويل الأحاديث.

---

[1] لينظر "الوسيط في تفسير القرآن المجيد" لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى: 468هـ (602/2)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت—لبنان، الطبعة: الأولى،1415هـ- 1994م.

[2] إن يعقوب كان له من البنين اثنا عشر ولد ذكورا وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم وكان أشرفهم وأعظمهم يوسف وكان مختصا بالرسالة، وإنه كان يمشي بالنميمة الرديئة لإخوته إلى أبيهم وكان أبوه يحبه أكثر من سائر بنيه لأنه ولد شيخوخته، فرأى يوسف الرؤيا وقصها على أخيه فحسده إخوته وألقوه في الجب، ثم وصل إلى مصر فألقي في السجن، ثم أخرج منها واختير ملك مصر، وعاش وعمره 130سنة وكان جميع عمره 140 سنة.لينظر: "الكتاب المقدس".

[3] مفهوم هذه العبارة: أن حديث يعقوب مع يوسف (عليه السلام) كان مثل حديث ولي العهد مع وزيره يشرح له أمور مملكته (المستفاد من كلام المشرف).

[4] في المخطوط (قلوب بالجمع).

تلك الواقعة عنوان التدبير في حظيرة القدس، فالحكيم أو المحدث يفهمان منه أنه لا دخل لإرادتهما مستقلا، هم أرادوا ذلك تحت قرار حظيرة القدس، وما وقع في حظيرة القدس كله خير بالنسبة إلى النوع الإنساني، فلا لوم على الإخوة.

وأولا تشاوروا وذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون﴾(15) ثم جاؤوا يعقوب وأخذوا في الاحتيال.

وذلك إلى قوله تعالى ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ (18) فيه قال: ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾[1] تصريح من يعقوب أن الأمر ليس كذلك بل قرار حظيرة القدس يؤثر في تبعيده علي، إما أن الذئب يأكله فهذا غير ممكن، ثم جاءت سيارة فاشتروه، وجاءت إليه عبودية ظاهرة.

بدون ذلك لا يمكن وصوله إلى بيت الإمارة لأن السيارة يتمكن أن يجعله واحدا منهم مثل أولاده فيتأخر الأمر، لكن اخوته باعوه، فنزل في نظر السيارة أن يتخذه ولدا لهم لأنه عبد، وهم تجار يريدون الأموال فيرجون صخرا من نفعه فلا يحفظونه عندهم، وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين﴾ [2] عندنا المراد السيارة وحكمة الله اقتضت ذلك، ثم بعد ذلك قوله تعالى ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [3] يظهر هنا حكمة الزهد من أهل السيارة هم لا يقولون نتخذوه واليا، وقوله ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض﴾[4] أي في أرض الحكومة والسلطنة والتمدن، فإنه نشأ في البادية.

﴿ولنعلمه من تأويل الأحاديث﴾ وهو يسمع واقعات التدبير للحكومة في بيت أمبر من

---

(1) سورة يوسف: 18.

(2) سورة يوسف:20.

(3) سورة يوسف: 21.

(4) سورة يوسف:21.

أمراء الدولة ويفهم معناها فيتمرن[1] بذلك قوته العقلية في تأويل الأحاديث ﴿والله غالب على أمره﴾[2] أراد الله أن يوصل بيت إسحق إلى مرتبة الإمارة. ما كان له في الظاهر أسباب فجعل وصول يوسف إلى بيت الأمير سببا لنقل بيت إسرائيل إلى درجة الحكومة.

الفصل الثالث مراودة امرأة العزيز واستعصام يوسف وإيصاله إلى السجن:

وهومن قوله تعالى: ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين﴾ إلى قوله: ﴿فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم﴾ مراودة[3]امرأة العزيز واستعصام يوسف وإيصاله إلى السجن يعني يخرج من بيت الأمير ويدخل في بلاء الملك السلطان.

قوله: ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين﴾[4] علمنا أن الواقعات التي جرت عليه كانت في طفولة قبل بلوغه وقد حصل التربية السياسية في بيت الأمير في طفولة قبل بلوغه، فلما بلغ أشده صار أهلا لأن يكون حاكما على البلدة ويعرف نظاما، ويزينه باجتهاده في العلم.

﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾ في قلب يوسف من ابتداء الأمر قوة التوجه إلى رؤية التجلي في حظيرة القدس، وهو يعبد ربه كأنه يراه، ومثل هؤلاء والناس يعاملون معاملة خصوصية، فجعلناه حاكما وعليما، ثم جاء زمن الامتحان لأخلاقه وذلك الفصل ولما صار متمكنا في الأخلاق جاء دور الامتحان ذكر هذا الامتحان إلى قوله تعالى ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾ (24) فالأول فهم بها لو لا أن رأى برهان ربه.

المفسرون[5] تخبطوا قي تفسير تلك الجملة، وغلب عليهم حيلة أرباب الشهوات وليس في

---

(1) في المخطوط (فيتمرون بالجمع).

(2) سورة يوسف: 21.

(3) في المخطوط (مراقوه).

(4) سورة يوسف:22.

(5) ذكر ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾.

رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هم يوسف عليه السلام ما بلغ؟ قال: حل الهميان –يعني السراويل– وجلس منها مجلس الخائن، فصيح به: يا يوسف: لا تكن كالطير له ريش، فإن زنى قعد ليس له ريش، ورووا مثل هذا عن على رضي الله عنه وعن مجاهد وعن سعيد بن جبير.

الآية إلا ﴿ولقد همت به﴾ فقط، وأما هو فإن هذه الجملة: "لولا أن رأى برهان ربه لهم بها" بعض النحاة لا يجوزون أن يكون "هم بها" جواب لولا، فيستشكلوه هذه الجملة.

ونحن لا نقيد بمذهب نحوي خاص في بيان معنى القرآن ولا نحتاج إليه أصلا، والأصل في الذكر نحن أخذنا مطالب القرآن ترجمة القرآن أي الفارسية للإمام ولي الله، ومثل تلك الطائفة التي تختص بلغة دون لغة بذهب هباء في الترجمة لا يبقى إلا مع القرآن الأصلي المقصود، فلا يأتي إلى قلوبنا أدنى ما وقع، ودفعة بقول النحوي[1] أنه لا يجوز تقديم جواب لولا، وإن كان هو إماما في النحو، فإذا رأينا نحويا آخر يجوز ذلك وهو في مرتبة العلم دون ذلك الإمام نأخذ بقوله على سهولة.

هذا البرهان[2] الذي رآه يوسف هو تصور حضوره عند الرب لأنه كان محسنا، فتجلى الرب في تجل مثل الراعي صورة أبيه وراعى في قلبه التجلي الرباني، هذا أو مثل هذا يكون معنى البرهان وهذا إنما ينشأ من قوة في نفسه، كما يأخذ خاطر رجل إلى الجماع في منامه صورة امرأة.

قوله تعالى: ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين﴾ لعل معنى الآية لم يلتفت إليه أكثر أهل التفسير، والذي ظهر عندي هو أنه لما تمكن في ذلك البيت وذلك الاجتماع ليس على ما ينبغي لمثل هؤلاء من المحسنين، فتأثر القوى الطبعية من يوسف لبعض الحالات (البائنة البيئة).

فأراد الله أن يصير ذلك مغلوبا من قوته الكاملة فحدثت تلك الواقعة فظهرت قوته المستترة

لينظر: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ل محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ، (82/13)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، التعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422هـ 2001 م.

[1] إن جواب لولا متقدم عليها وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري، وأبو العباس المبرد.
لينظر: "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، (257/6)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر–بيروت، الطبعة: 1420هـ.

[2] اختلف المفسرون في معنى البرهان في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه وبعضها ما يلي:1 هي حجة الله في تحريم الزنا وعقاب الزاني،2_ النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش،3_ الحجة الصارفة عن هم المعصية، 4_ وحي إلهي،5_ حفظ إلهي. لينظر: "مفاتيح الغيب" للزاري (443/18).

العاصمة له من السوء والفحشاء، وذهب تلك الأثرات التي تأثر بها من طبعه هذا مثل غسل الثوب إنه من عبادنا المخلصين؛ لئلا يتمكن عليه الشيطان فيما بعد.

قوله: ﴿قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد[1] من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين﴾[2] هو ما كان رجلا كبيرا بل خادما أو طفلا تكلم بكلمة الحكمة، ومثل ذلك يقع في تبرأة أهل الصدق بتأثير حظيرة القدس.

ثم جاء ذكر اشتهار الواقعة في المدينة، فالآن مراد التدبير أخرجه من ذلك البيت هذه المرأة دعتهن وأظهرت لهن أن هذا أهل لأن يبتلى به مثل امرأة العزيز، وأظهرت قوتها قوله: ﴿قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين﴾[3] هذا طبيعة النساء فيما بينهن، وكان في ذلك هداية لمخلص يوسف منهن، هو مأربه وقال ﴿قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين﴾[4] فأخرجه من بيته ودخل السجن.

قوله ﴿فاستجاب له﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾(35).

---

[1] أراء العلماء في تعيين الشاهد: 1_هو كان ابن عم لامرأة العزيز الذي كان شاهدا لهذه الحادثة، وكان رجلا حكيما. هذا القول أصح عند الجبائي هذا قول طائفة عظيمة من المفسرين. 2_ وعند ابن عباس وسعيد ابن جبير والضحاك كان صبيا أنطقه الله في المهد. 3_وعند المجاهد هو القميص المشقوق من الدبر وهذا القول ضعيف جدا.

لينظر: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ل: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ، (217/2)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.

[2] سورة يوسف:26.

[3] سورة يوسف: 32.

[4] سورة يوسف: 33.

الفصل الرابع من آية 36 إلى آية53

وهو من قوله تعالى: ﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾.

فدخل معه في السجن فتيان ثم احتاجا إلى تأويل رؤيا، فصدق في تعبيرها، وفي ضمن ذلك لما سألوه تأويل الرؤيا ﴿قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون﴾[1].

والوقت الذي كان بين السؤال وإتيان الطعام جعله للدعوة إلى اتباع الملة هذا ذكر من قوله تعالى: ﴿واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ (38) إلى قوله تعالى: ﴿وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون﴾ (45) التعارف بدين الحنفاء.

هكذا يستغنم الأنبياء فرصة توجه الناس إلى الله، هذا الذي أشرنا إليه في قوله: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾[2] ثم جعل إليه السبب في ذلك أن الملك رأى رؤيا واحتاج إلى تأويلها، فطلبه الملك لكنه قبل ثبوت براءته ما خرج من السجن لأنه كان يعرف أن الله أراد أن يجعله حاكما على الأرض، والحكومة تكون على حسن الأخلاق.

هي خطوة الإنسانية محتاجة[3] إلى مثل ذلك من الحكومة مثل حكم الأب[4] على أولاده في صغرها، أما الحكومة بالجبر فردها الفطرة الإنسانية من إنسان، إنما يسلم ذلك من الرحمان، فيوسف يكون نموذجا صالحا للحكم،

فيجب أن يكون نزيها يحبه الناس، فلما ثبت قال الملك استخلصه لنفسي الآية ثم امتحنه واختبره هل ليوسف نظام الحكومة أم لا؟

---

[1] سورة يوسف: 37.

[2] سورة الفرقان: 63.

[3] في المخطوط (محتاج)بغير التاء.

[4] في المخطوط(الرب).

فلولم يتمكن في بيت أمير من أمراء مصر ما قدر على بيان نظام السلطنة يطمئن به الملك إلا أن اصطلاح كل دولة لا يعرف إلا من رجالها، وإذ لم يكن يوسف بعرف اصطلاح الدولة لا يقدر أن يكون رئيسا لحكمة ومصلحة خاصة.

إليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين [1] قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾[2] عندنا الأمر الأهم في أمور الدولة ليس إلا قسمة الأموال، ثم إقامة[3] العدل في تقسيم الأموال يأتي إقامة[4] العدل أيضا.

علمنا من ذلك أن مدار اجتماعية الإنسان على الأموال، عرفنا بذلك بعد الزهاد من المسلمين عن السياسة، وعلمنا بذلك أن ما فسروا به من الدين إنما هو جزء قليل من الدين لا كله، وقد أشار إليه أي كون قسمة الأموال أهم الأمور في قوله: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا﴾[5].

فقيام الاجتماعية ليس إلا على الأموال، فالرأسماليون أظلم الناس وإنما تغافل المسلمون عن هذه الحكمة بعد تغلب الزهاد على اجتماعيتهم، كذلك، مكنا ليوسف (لأن رياسة الجزئين)[6] تستلزم أن يدور جميع البلاد فهو يعرف الحكم ويعرف الملك قوله تعالى:﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾[7].

الفصل الخامس: مجيء إخوة يوسف إلى يوسف مرارا:

وهو قوله تعالى: ﴿وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم

---

(1) سورة يوسف. 54.

(2) سورة يوسف: 54، 55.

(3) في المخطوط(تقسيم).

(4) في المخطوط(تقسيم).

(5) سورة النساء: 5.

(6) المراد منهما مصر وكنعان (المستفاد من كلام المشرف).

(7) سورة يوسف 56.

الحكيم﴾ أولا طلب يوسف أن يأتوا إليه بأخيه فسألوا أباه وقالوا إن له أبا، وفي قوله تعالى: ﴿قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين﴾ (78).

لم يرض الأب ثم رضي، وقال فالله خير حافظا فيه دليل على أنه يعرف حق المسألة ويعرف أن يوسف هو الذي طلب أخاه لكن بالظن هل الأمير هو يوسف أو ليوسف دخل في الإمارة، فإن كان يوسف من حاشية الأمير فطلب بواسطة الأمير ثم أوصاهم لا تدخلوا من باب لئلا يتفطن الأمير باجتماع مثل هؤلاء الرجال في بيت واحد فيخالف البيت، من ذلك لعل اتيانهم مرة بعد أخرى في ملكنا يكون سبب الاحتيال[1] في سلب الحكومة عنا، فيمنعهم من الدخول فلا يتوصل يوسف إلى يعقوب.

والناس فسروه على معنى لا نراه يوافق لسير الواقعات أصل التدبير في حظيرة القدس، هو أن يغلب يوسف وإخوته على أهل مصر، ويعقوب يعرف ذلك فيخاف الأمير أن هؤلاء يمكن أن يتغلبوا علينا لأن تأثير ما يتقرر في حظيرة القدس يكون في جميع أنوار الناس على السواء فتفطن الأذكياء أكثر من غيرهم فإن لم يكن الأمير هو يوسف بل يكون غيره ويكون لا بد هو ذكيا إذا كان يوسف من حاشية يفهم هو أن يوسف وهؤلاء من بيت واحد، فيصير يخاف من يوسف ويخرجه إلى الوراء ويمنع الإخوة من الدخول في أرض الدولة، أما أنه يخاف من إصابة العين فقط، فإنا لا نفهم مثل هذا.

ونستأنس في أخذ هذا المعنى بقوله: وإنه لذو علم الآية قوله: ﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم﴾[2] .

يوسف استعمل حيلة لحبس اخيه عنده كان ذلك في التدبير لازما فلإتمام التدبير الإلهي كل شيء يعمل يكون الحق في نظر الحكيم إنما يكون فيه شيء من اعتراض عند القاصرين في فهم التدبير، فتلك الحيلة حيلة صورية فقط لا في المعنى، فليس في ذلك ملامة لا على يوسف ولا على غيره، والفقهاء لا يستحقون أن يأخذوا من هذه الآيات الحيل إنما هذا حق الحكيم، يعمل بالائتمار لا بنفسه.

---

[1] في المخطوط (سببا لاحتيال).

[2] سورة يوسف 76.

الإمام أبو حنيفة [1]حكيم وفقيه هو يجوز بحكمة بعض الأشياء إذا كان الاحتيال في الاجتماع لكن الفقهاء الذين اتبعوا له استعملوها لمصالح جزئية فصارت من الأمور المنكرة المستنكرة، الإثم فيه على القاصرين فإن الفقه عند الإمام تأمل للحكمة أيضا [2]، وهو كان في ابتداء دور انقلاب العباسي، نحن نعظم فقه الإمام وننتقد على الفقهاء الذين جاؤوا بعده إذا قدرنا على إرجاع قول الإمام على الحكمة لكن أكثر الناس لا يفهمونه هذه، ويجعلون حيلة يوسف سندا لحيلهم ويفسدون الأمر.

قوله: ﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم﴾[3] دليل على أن يعقوب كان يعلم حقيقة الأمر لكنه يتشكك في بعض الأمور المتعلقة بالعائلة[4] في مصر.

---

[1] هو النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة المتوفى:150هـ: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة، وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقا، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلا لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته!، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له " مسند – ط " في الحديث، جمعه تلاميذه، و " المخارج – خ " في الفقه، صغير. لينظر: "الأعلام للزركلي"(36/8،35).

[2] ذكر الخصاف في كتاب "الحيل" الحيلة في جواز المزارعة على مذهب أبي حنيفة.

لينظر: "البناية شرح الهداية" لمحمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين المعروف بـ «بدر الدين العينى» الحنفى (ت 855 هـ)، (175/11)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، تحقيق: أيمن صالح شعبان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م، عدد الأجزاء: 13.

[3] سورة يوسف 83.

[4] في المخطوط(العائلة).

الفصل السادس: في اجتماع يوسف ووقوع تأويل رؤياه:

وهو من قوله تعالى: ﴿فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ إلى قوله: ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾.

قوله: ﴿وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾[1]. معناه ضعف بصره.

قوله: ﴿اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين﴾ [2] القميص الذي استعمله وكان فيه عرقه فإذا شم أبوه عرف حياة يوسف، فباستبشاره يتقوى بصره، وهذه الأمور كلها طبعية ليس فيها شيء خارج الطبعية.

قوله: ﴿ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم﴾[3] أبواه على العرش[4] وإخوته تحت العرش كلهم سجدوا له.

قوله: ﴿من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم﴾[5] فيه إشارة أن هذا خلاف الإخوة [6] إنما كان من لطف التدبير الإلهي فلا يكون جرم إلا على حسب الظاهر فقط.

يوسف دعا ربه بعد تمام النعمة ﴿رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾ فجمع

---

[1] سورة يوسف: 84.

[2] سورة يوسف: 93.

[3] سورة يوسف: 100.

[4] وحقيقة في الارتفاع في شيء مبني ومجاز في غيره وعند الخليل هو عبارة عن سرير الملك وهذا صحيح يؤيده قوله تعالى: ﴿ورفع أبويه على العرش﴾ [يوسف: 100].
لينظر: "مختار الصحاح" (ص 205).

[5] سورة يوسف: 100.

[6] في المخطوط (الخلاف الاخوة).

الله ليوسف بين العلم والحكم ﴿فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾[1] فطر السماوات فلا يتولى أمري أحدا غيرك، توفنا مسلما ومتبعا لأمرك، وألحقنا بالصالحين من آبائنا إبراهيم وإسحق وإسماعيل ويعقوب.

هذه الآيات الإمام ولي الله يجعلها نصيبه وهو من متمثلات يوسف لكن بعض الضعف في طبيعة إخوته عن جمع الحكم له، وفي هذا تصريح له في كتبه شرح تام، نحن لذلك نجعله إماما، يوسف واسطة بين إبراهيم وموسى، من إبراهيم إلى يعقوب كانت حالة الملة على درجة، ومن يوسف ابتداء درجة أخرى ثم من موسى درجة أعلى منها، فالحكمة والحكم جمعت ليوسف خاصة حكمة إبراهيم والملك الذي يكون بعد موسى عند داوود وسليمان. (تم هناك قصة يوسف)

الفصل السابع في أخذ النتائج بإعادة التاريخ نفسه:

قوله: ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾[2] أول ما تنبهنا أن قصة يوسف إخبار عن مستقبل النبيﷺ ما وقع في فتح مكة من المحارات بين قريش والنبيﷺ[3] إذا قالوا لعلنا نحن نستحي من النبيﷺ فكيف نشافهه، فعلمهم على قول إخوة يوسف: لقد آثرك الله الآية وأجابهم النبيﷺ لا تثريب عليكم اليوم.

قوله: ﴿وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾[4] هكذا خصام قريش كان تقريب تدبير النبيﷺ لو لم يهاجر المدينة ما تم له كماله المكتوب له، وهو تأسيس للاجتماعية العالمية لوكان في مكة ما كان يظن الناس إلا أنهم تقدم على قومه فقط، فالنزاع الذي هو وقع كان تقريبا لتدبير الأمر.

قوله: ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾[5] يعني أن جمع كل الناس على الحق ليس بمراد بل إنما المراد جمع جماعة صالحة لإقامة الحق.

---

[1] سورة يوسف: 101.

[2] سورة يوسف: 102.

[3] ومعنى هذا المقطع أنه كما قال يوسف عليه السلام لإخوته: "لا تثريب عليكم اليوم"، فقد غفر النبيﷺ المشركين بمثله يوم فتح مكة. (المستفاد من كلام المشرف).

[4] سورة يوسف: 102.

[5] سورة يوسف: 103.

قوله: ﴿وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين﴾[1] معنى هذا أنه ليس غرضك أن تحكم عليهم بنفسك أو بآلك.

قوله: ﴿وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين﴾[2] حركة لاجتماع العالم فالناس إذا كانوا أعرضوا عن هذا يهلكون، هذا كأنه إضافة على ما كان عند يوسف.

قوله: ﴿وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾[3] فالقرآن آية سماوية والنبيﷺ آية أرضية فيعرضون عنها.

قوله: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾[4] عندنا معنى الآية على أصول الحكمة أن أكثر الناس يؤمنون في إبداعه[5].

---

[1] سورة يوسف: 104.

[2] سورة يوسف: 104.

[3] سورة يوسف: 105.

[4] سورة يوسف: 106.

[5] لغة: هو مصدر من باب الإفعال مشتق من البدع: بمعنى ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال سابق كقولهم: أبدعت الشيء قولا أو فعلا: إذا ابتدأته لا عن مثال.

لينظر: "معجم مقاييس اللغة"، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (209/1)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م.

اصطلاحا: قد عرف بتعريفين:

أحدها: هو إيجاد شيء لا من شيء فيخرج الشيء من كتم العدم بغير مادة.

لينظر: "حجة الله البالغة"(41/1).

وثانيهما:

وهي القيومية مع اختلاف الموطن ويعبر عنه بالمعية المقدسة أيضا. القيومية المراد بالقيومية هي الظرفية بان الله تعالى ظرف للموجودات أجمعها وهذه ليست ظرفية محدودة بل هي غير متناه مثل ظرفية الخيال والعلوم والاشباح وإليه الإشارة في قوله تعالى وسع كرسيه السماوات والارض.

لينظر: "عبقات" عبقة 2 (ص46،47).

وفي خلقه،[1] ويشركون بالله في تدبيره،[2] ولا يؤمنون بقهر حظيرة القدس على جميع التدابير يغفلون من تأويل الأحاديث.

قوله: ﴿ أفآمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون﴾[3] إذا كان علمهم في التدبير ناقصا هم يظنون الخير ويقع شر لا يؤمنون من ذلك إلا إذا اتصلوا بحظيرة القدس، فيعرفون التدبير كله فلا يغلطون في معرفة المدار والمصالح.

قوله: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾[4] أخذنا من هذه الآية: أن المراد في هذه السورة كان بيان السبيل والبرنامج التفصيل.

قوله تعالى: ﴿أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾[5] وما يكون ممن اتبع (ويكون تدءة[6] للآخر لا من تبصر بحظيرة القدس.

هذا هو إجمال تفصيل في سبيل النبيﷺ من اتصل بحظيرة القدس يأتي له منها الهامات جزئية، فيتبع فكل من اتقى إلهه، معناه اتبع حظيرة القدس فالآخرة لهم خير وهؤلاء هم يخرج منهم الأنبياء من أهل الاجتماع، نوحي إليهم من حظيرة القدس.

---

[1]) لغة: هو بفتح الخاء وسكون اللام مصدر من باب نصر ينصر بمعنى التقدير، يقال: خلق الأديم، إذا قدره قبل القطع والخليقة الطبيعة والخلق بسكون اللام وضمها السجية. لينظر: "مختار الصحاح" (ص95). اصطلاحا: قد عرف الخلق بتعريفين: أحدهما إيجاد الشيء من شيء كما خلق آدم من التراب.لينظر: "حجة الله البالغة" (41/1). وثانيهما هو جعل الحقائق الإمكانية وإحداث ظلالها ومعناه جعل الوجود ظاهرا في مظهر خاص وتنزيل النفس الكلية تنزلا خاصا ولا نريد بالجعل الأحداث الآني بل الحالة المستمرة التي مرجعها قيومية العلاقة الواقعة بين الظلال والوجود وبين الحقائق والوجود وهو يعم قاطبة الخارجيات لا الخارج نفسه.لينظر: "عبقات" عبقة 2(ص46،47).

[2] ومرجعه إلى تصيير حوادثها موافقة للنظام الذي ترتضيه حكمته مفضية إلى المصلحة التي اقتضاها وجوده كما أنزل من السحاب مطرا وأخرج به نبات الأرض ليأكل منه الناس والأنعام، فيكون سببا لحياتهم إلى أجل معلوم. لينظر: "حجة الله البالغة" (41/1).

هو التصرف في إحكام الضلال بالتتميم والتكميل وإعانة المعاونات وتوهين المضادات أو بالإبطال والتنقيص وإعانة المضادات وتوهين المعاونات حتى يحصل بمجموعها تناسب مستحسن.لينظر: "عبقات" عبقة 26، (ص46،47).

[3] سورة يوسف: 107.

[4] سورة يوسف: 108.

[5] سورة يوسف:111.

[6] لم اطلع على معنى هذا اللفظ.

لما كان التبصر بحظيرة القدس سنة النبيﷺ وخلفائه الراشدين كذلك هو سنة الأنبياء قبله. إليه الإشارة في قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون﴾ (109)،

والتدابير التي تقع في الظاهر مخالفة لترجمة حظيرة القدس إنما لفهم[1] أن الخلاف كان في الفهم فقط، هم ظنوا أنهم قد كذبوا وفي الحقيقة لم يقع كذب، المراد فهم حظيرة القدس، قد يختلف فيه الرسل وأتباعهم، أما أن يكون في الدنيا شيء على حظيرة القدس فلا يمكن بخطئهم في فهم المسألة يتماسون ويظنون أن ما جاء من حظيرة القدس كان كذبا، ثم يرتفع عنهم هذا الخطأ ويأتيهم النص، وأما الرجل المجرم فلا ينصر، المخطئ في الفهم ينصر لو بعد حين، والمعاند يهلك.

قوله: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾[2] الواقعة الجزئية قد تكون عنوانا لقاعدة كلية تنطبق على كثير من الحوادث.

قصص الأنبياء عامة في القرآن المقصود منها هذا، وهذا القصص هو أحسن القصص، فإذا تعمقنا في الفهم ينطبق واقعات يوسف كلها على واقعات النبيﷺ،[3]

إليه الإشارة في قوله: ﴿ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه﴾ [4] كما وقع في زمان يوسف وقع في زمن النبيﷺ، فكان هذا الأمر مصدقا لذلك وكل شيء يأتي بعد النبيﷺ

---

[1] في المخطوط (لقهر).

[2] سورة يوسف:111.

[3] هو في اللغة التدبر والنظر والعبور والانتقال. لينظر: "تاج العروس من جواهر القاموس"، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي المتوفى: 1205هـ، (500/12) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. وعند الإمام ولي الله هو الانتقال من الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد. لينظر: "الفوز الكبير في أصول التفسير" (ص105).

ومعنى الاعتبار ههنا أن الحادثات التي حدثت ليوسف عليه السلام حدثت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالنبي ويوسف عليهما السلام يشتركان في الأمور كلها، ومن أهمها: الحسد من المخالفين والتشاور بقتلهما وإخراجهما من بلدهما ثم إعزاز الله لهما وخذلانه لأعدائهما. لينظر: "مفاتيح الغيب" للرازي (522/18).

[4] سورة يوسف:111.

يظهر حكمه.

قوله ﴿وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ كل ما تدبرنا في القرآن استهدينا في المستقبل، ويكون واقعات النبيﷺ وأصحابه الخلفاء تمرينا في الفهم.

شعر:

اے برادر بے نہایت در گہے ست　　　هر چہ بروے می رسد بروے مایست[1]

اے برادر بے نہایت در گہے ست　هر چہ بروے می رسی بروے مایست[2]

الحمد لله تمت السورة يوسف شوال 3 يوم الإثنين 1356

[1] لینظر: شاہ حکیم محمد اختر، "غم حسرت کی عظمت" (ص12)، ادارہ تالیفات اختریہ گلستان جوہر، کراچی۔

[2] لینظر: شاہ حکیم محمد اختر، "معرفت الہی" (ص515)، ادارہ تالیفات اختریہ گلستان جوہر، کراچی۔

سورة الرعد[1]

سورة الرعد، وهي ثلاث وأربعون آية وست ركوعات، وهي مكية كما ذكره المدارك،[2] وذكر الخازن[3] فيه قولين: أحدهما أنها مكية وهي رواية الحسن عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنه- لكن في آخر هذه السورة ما يدل على أنها مدنية، وهو قوله تعالى: ﴿أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾[4] .

فهذه الآية تدل على اتساع رقعة دار الإسلام وانتقاص رقعة دار الحرب، وهذا إنما حدث في عهد المدينة المنورة؛ ولذلك فرارا من هذا السؤال قال البعض إن هذه السورة مدنية، ولكن الذي يدل عليه الرواية هو أنها مكية، وللإمام الشاه ولي الله الدهلوي – رحمه الله – في هذه المسألة بحث خاص في "فتح الرحمن"[5].

---

(1) ملاحظة :كانت أصل هذه السورة باللغة الأردية، وقد نقلناها إلى اللغة العربية.

(2) مكية وهي ثلاث وأربعون آية كوفي وخمس وأربعون آية شامي.

لينظر: "تفسير النسفي" لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (200/2)، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، دار النشر: دار النفائس ـ بيروت 2005م.

(3) قال ابن الجوزي: اختلفوا في نزولها على قولين: أحدهما أنها مكية، رواه أبو طلحة عن ابن عباس، وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة. وروى أبو صالح عن ابن عباس أنها مكية إلا آيتين إحداهما قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة والأخرى قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا.(سورة الرعد:43)

والقول الثاني أنها مدنية رواه عطاء الخراساني عن ابن عباس، وبه قال جابر بن زيد وروي عن ابن عباس أنها مدنية إلا آيتين نزلتا بمكة، وهما قوله: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال (سورة الرعد:31) إلى آخر الآيتين، وقال بعضهم: المدني منها قوله: هو الذي يريكم البرق إلى قوله دعوة الحق (سورة الرعد:14) وهي ثلاث وقيل خمس وأربعون آية وثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وستة أحرف لكتاب.

لينظر: "لباب التأويل في معاني التنزيل" الشهير بالتفسير الخازن لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (3/3)، تحقيق: تصحيح محمد على شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، سنة الطبع: 1415 هـ.

(4) سورة الرعد:41.

(5) يعني روز بهزور شوكت اسلام به زمين عرب منتشر ميشود ودارالحرب ناقص ميگردد از أطراف آن، عامة مفسرين اين آيت را مدنيه دانند ونزد مترجم لازم نيست كه مدني باشد ومراد از نقصان دار الحرب، اسلام ابن سلام وغفار وجهينة ومزنه وقبائل اين است پيش از هجرت. لينظر: "فتح الرحمان بترجمة القرآن" للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي، (ص:254)، الناشر: سايت كتابخانه.

فقال الإمام إن هذه السورة مكية، لكن المسألة التي ذكر الشيخ في سياق هذا البحث من المسائل السياسية، وعامة أهل العلم ليس لهم معرفة دقيقة بالسياسة؛ لذلك يصعب عليهم فهم هذه المسألة، كما يشكل عليهم حل آيات تحتوي على مثل هذه المفاهيم، وقد درس الإمام الشاه ولي الله هذا الموضوع بالبسط والتفصيل في كتابه فيوض الحرمين، ومنذ أن اطلعت على هذه المباحث بدأت أفهم وأحلل المسائل السياسية بدقة.

وقد حدث أنه انعقد مؤتمر الأنصار في موضع اسمه "سيرت"[1] وكانت كلمة الرئاسة للشيخ أشرف علي[2] التهانوي، فألقى الشيخ التهانوي كلمته والتي طبعت فيما بعد بشكل كتيب، وكانت خطبة الشيخ التهانوي هذه شرحا وتفصيلا في عدة سطور من فيوض الحرمين، والتي أرسلها إلى الشيخ التهانوي. وكان الشيخ التهانوي ذا نظر عميق في مؤلفات الإمام الغزالي[3]، كما درس المثنوي للرومي على الشيخ الصوفي الحاج إمداد الله، والمثنوي هذا كتاب حكمة، والشيخ التهانوي كان طالبا ذكيا، مطلعا على أحداث الزمان، وكثيرا ما كان يذكر الحكم في مجالسه ولذلك لقب بين أتباعه ومحبيه بـ "حكيم الأمة".

والإمام الشاه ولي الله رجل عز نظيره في التاريخ، ولم يكن للشيخ التهانوي مناسبة تذكر بالإمام الشاه ولي الله، وبما أن عصرنا هذا عصر التطور والثورات؛ لذلك لا يمكن حل القضايا

---

[1] *سرٹھ*.

[2] هو العلامة الشيخ أشرف علي التهانوي بن عبد الحق بن الحافظ فيض علي، ويصل نسبه إلى سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه الخليفة الراشد الثاني. أحد الأساتذة المشهورين في الهند حيث قد ظهر تقدمه في الفنون، منها الفقه والأصول والحديث النبوي الشريف والأدب العربي، صاحب التصانيف الكثيرة، ومن أهمها "بيان القرآن" في التفسير وتوفي سنة 1362هـ الموافق 1943م.

لينظر: *تھانوی، مولانااشرف علی*،"*اَشرف السوانح*" (10/1)، **ناشر: اداره تالیفات اشرفیہ ملتان -پاکستان، سن اشاعت**:1427ھ۔

[3] هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الميلاد: 450هـ الموافق1058م، بطوس، إيران الفقيه الشافعي، وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو أشهرها كتاب " الوسيط " و " البسيط " و " الوجيز " " إحياء علوم الدين ".

وتوفي سنة 505هـ الموافق 19 ديسمبر 1111م، طوس، إيران وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة.

لينظر: "سير أعلام النبلاء" (379/7).

الإسلامية في ضوء حكمة الرومي[1].

وفلسفة الغزالي فحسب، بل لابد له من حكمة الإمام الشاه ولي الله.

ومن الأسف الشديد ألا يلتفت رجل مع انتمائه إلى الجماعة الديوبندية، كالتهانوي إلى فلسفة الإمام الشاه ولي الله، ونحن قد سافرنا في البلاد واطلعنا على السياسة الأوروبية، ولولا أمامنا حكمة الإمام الشاه ولي الله لاندهشنا بالسياسة العالمية. لا شك أننا أخذنا الكثير في السياسة من أوروبا لكن أصول سياستنا تنطبق مع الكتاب والسنة؛ ولذلك فإننا رغم ما عندنا من الثقافة الأوروبية والتعليم الغربي نستطيع أن نضع نظاما للعالم الإسلامي، لكن اليوم ركزنا على نظام شبه القارة الهندية وهذه السياسة والحكمة سننشرها في العالم الإسلامي كله، دون الاكتفاء بحكمة حكيم واحد فقط، بل سننشر الحديث في شرح "حجة الله البالغة ".

والذي سيقرب مفهوم الحديث من العقل، وسنقوم بتعليم القرآن في ضوء مؤلف الإمام الشاه ولي الله "الفوز الكبير" وأيضا يجب أن نعرض على العالم أصول البحث وطرقه التي توجد في كتب الإمام ولي الله هذا يحتاج إلى عقد برنامج تطبيقي ليجتمع فيه العالم الإسلامي كله، ولكننا نرى أنه لا يمكن أن يتم هذا الآن، وسيتم عمليا هذا إذا اتخذنا بعض مناطق الهند مراكز خاصة بالهند، ويدخل في الإقليم الحدودي من الهند المناطق التي تتكلم بالبشتو من أفغانستان، أما الجزء التركستاني من أفغانستان أو الإيراني فهو خارج حدودنا.

والآن نملي فيوض الحرمين، وهذا البحث وإن كان طويلا لكنه مفيد في فهم القرآن الكريم، وعنوان البحث كالتالي:

تحقيق شريف:

للأمة المرحومة أسوة حسنة برسول صلى الله عليه وسلم لأصحاب الخلافة الظاهرة أعني المعين بإقامة الحدود وإعداد أدوات الجهاد وسد الثغور وإجازة الوفود وجباية الصدقات والخراج وتفريقها على مستحقيها،

وفصل الأقضية والنظر في اليتامى وأوقاف المسلمين وطرفهم ومساجدهم وأشباه هذا الأمور،

---

[1] هو الشيخ العلامة جلال الدين الرومي (1207-1273) أحد العلماء المشهورين بالدرس والإفادة، قرأ العلم على الشيخ قطب الدين الرازي شارح الشمسية، وقدم الهند فولاه فيروز شاه السلطان التدريس في مدرسته بدار الملك دهلي وكان يدرس الفقه والحديث والتفسير وغيرها من العلوم النافعة. لينظر: "نزهة الخواطر"(150/2).

فمن كان مشتغلا بهذه الأمور نسميه بالخليفة الظاهر، لهم أسوة حسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سن من هذا الباب.

التفصيل المذكور في كتب الحديث، ولأصحاب الخلافة الباطنة على المعتنين بتعليم الشرائع والقرآن والسنن والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والذين يحصل بكلامهم نصرة الدين إما بالمجادلة كالمتكلمين أو بموعظة خطباء الإسلام أو بصحبتهم كالمشايخ الصوفية.

والذين يقيمون الصلاة والحج، والذين يدلون على طريق اكتساب الإحسان والمرغبون في التمسك، والزهد، والقائمون بهذا الأمر وهم الذين نسميهم بالخلفاء الباطنيين، لهم أسوة حسنة برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سن من هذا الباب بالتفصيل المذكور في كتب الحديث، فهذه المقدمة بكليتها مجمع عليها، ولذلك ترى الفقهاء يأخذون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشباه هذه المظان ويتمسكون بها ذلك، ولما أصلنا هذا الأصل فلنا أن نفرع عليه الأخذ بالبيعة وقد ذكرنا هذه المسألة في القول الجميل في بيان سواء السبيل.

ولنا أن نفرع عليه بعث الدعاة والرسول فان الرسول يبعث إلى الإفطار والقبائل من يدعوهم إلى الإيمان بالله رسوله، ويبلغهم الشرائع كما بعث أبا موسى إلى الأشعريين وأبا ذر إلى غفار وأسلم، وعمرو بن مرة إلى جهينة وعامر الخضرمي إلى قيس ومصعب بن عمير إلى أهل المدينة، ولم يفوض إليهم شيئا من أمور الخلافة الظاهرة إنما كان شأنهم دعوة الناس إلى الإسلام وتعليم القرآن والسنن.

والفرق بين الخليفة الظاهر والباطن من حيث أن تعدد أهل الباطن لا يفضي إلى تخاصم ونزاع دون الخلافة الظاهرة وفرق بين الخليفة وبين الداعي والرسول أن الخليفة ينبغي أن يكون عالما وسيع العلم وسيع الكلام، والداعي ينبغي أن يكتب له عهد يعمل عليه ليس له وراء ذلك ويرجع فما أشكل إلى الخليفة، وأكثر سنن الدعاة والرسول تؤخذ من بعث النبيﷺ إياهم إلى أقوامهم قبل الهجرة فتدبر[1].

وهي التي يسميها الشيخ بالخلافة الباطنة وهي جماعة تهيء للخلافة الظاهرة وتعد الناس ليسيروا نظام بلادهم بأنفسهم والذي تعلمه هذه الجماعة لو سارت عليه حكومة وطبقته فلن تحتاج

---

(1) لينظر: *محدث دہلوی، امام شاہ ولی اللہ، "فیوض الحرمین مع اردو ترجمہ سعادت کونین" (ص:83)ناشر ڈاکٹر عبد الجبار عابد لغاری ڈائریکٹر شاہ ولی اللہ اکیڈمی صدر حیدرآباد، طبع اول، سن اشاعت:2007ء۔*

إلى خوض في الحرب مع أحد ولو تعرض لمحاربتها أحد فإنها ستنتصر، وتقضي عليه بإذن الله، وإن هذه الجماعة ستتمسك بمبادئها، ولن ترضى بالخضوع أبدا لنظام حكومة من الحكومات.

وإذا فهمنا هذا فيمكن أن نستنتج منه عدة أمور، وهي كالتالي:

1- إذا قال أي عالم إنه يعلم الدين فقط وليس له علاقة بنظام الحكومة أو إنه لا ينتمي إلى السياسة في شيء، فإننا لا نعده من العلماء، وسيكون عالما مثل علماء اليهود والنصارى، أما الذي يعلم الدين من علمائنا فلابد أن يكون له طموح في إقامة الحكومة الشرعية أو يؤيدها على الأقل برأيه، ويدعو إلى تشكيلها الناس، هذا في البلاد التي فيها الحكم الإسلامي من قبل أو سيقام، أما إذا كان الحكام من غير المسلمين فشأن تلك البلاد يختلف.

وأما الذين لا يفكرون في إقامة الحكم الإسلامي ولا يمارسون السياسة فنعتبرهم إما من الحمقى أو المنافقين.

2- والأمر الثاني الذي استنتجناه بعد التأمل هو أن علماء جماعة علمية. . . . . حذف.

. . . . قلنا لأحد من الرجال الاشتراكيين، بأننا نرى القتال في حركتنا الدينية لحركتنا السياسية جائزا لذلك حينما تعترفون أنتم بمبادئنا الاجتماعية، وتضيفون إليه دينكم الذي لا يمنعكم من الحرب؛ فإننا لا نعترض على خدمة دينية كهذه.

وخلاصة دراساتنا أنه لابد من دراسة صحيحة للقران الكريم والتي نسميها الخلافة الباطنة، ومعرفة القرآن الكريم تنهى عن الظلم والاضطهاد والتعليم القرآني يقطع جذور الرأسمالية، ولا يعترف بحقوق الملكية لأي شخص، بل صفة الملكية خاصة بالله عز وجل والخلافة الظاهرة التي ستقوم في ضوء هذا التعليم ستعتمد على نظام الشورى ولا تكون استبدادية ولا تكون موروثية.

ولا يمكن أن نسميها أنها حكومة اشتراكية، لأن بينها وبين النظام الإسلامي فرق شاسع المهم أنها لا تكون استبدادية والرأسمالية.

المر تلك آيات الكتاب--- هذه آيات الكتاب، والآية هي عبارة عن فقرة في القرآن الكريم، وفي الشعر عبارة عن مصرع، وفي النثر عبارة عن فقرة، وفي مقابل ذلك في كتاب القانون تسمى فقرة واحدة "دفعه" بالأردية وفي السندية "قلم" وبالعربية "مادة".

﴿والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ [1] يعني كلما أنزل إليك أيها النبيﷺ، والذي يحقق الخلافة الباطنة هو حق ولابد منه وبدونه لن تتحقق غاية إقامة الحكومة الإسلامية.

قوله ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ يعني الأغلبية لا تعرف قيمة القرآن الكريم ولاشأنه؛ لأنهم حين يرون أن النبيﷺ يعلم القرآن الكريم والعمل به، ولا يقوم بعمل غير ذلك، والمتعلمون معظمهم من الفقراء والمستضعفين والعبيد، وليس فيهم من سادة القوم و أشرافهم، و رغم ذلك يقول النبيﷺ[2] ((إنه يفتح بلاد كسرى و قيصر[3]))، هذا شيء لا يعرفه الكفار، لكن المظلومين يجب أن يعرفوا قبل هذه الثورة العظيمة أن سيتشكل نظام وقانون عام لا فرق فيه بين الصغير والكبير كلهم سواسية كأسنان المشط.

وهنا يمكن أن نقول إن ما قام به النبيﷺ في مكة المكرمة، يمكن حصره بداية في أمرين: الأول التعليم، والثاني التنظيم.

والتلميذ يركز على أنه لا إله إلا الله، ولا مالك في الكون إلا هو، وهذه فكرة ثورية قوية أيما قوة، لا يعلمه أكثر من لا يعرفون النظام الملكي، ويجب أن تنفذ ما أمرك به ربك.

﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ ﴿وهو الذي مد

---

[1] سورة الرعد:1.

[2] لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ وإنما رواه مسلم في "صحيحه" عن ثوبان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها، ومغاربها. لقد عبر النبيﷺبالأحمر عن كنز قيصر،لأن الغالب عندهم كان الذهب، وبالأبيض عن كنز كسرى، لأن الغالب عندهم كان الفضة والجوهر.

لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض رقم الحديث:2889.

[3] القيصر والكسرى: يذكر الشيخ عبدالله بن محمد بن حديدة الأنصاري في كتابه :إن كسرى اسمه أبرويز هرمز بن أنو شروان، وهو الذي كان غلب الروم، القيصر وهو لقب ملك الروم.

لينظر: "المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي" لمحمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (ت 783هـ)، (67/2)، المحقق: محمد عظيم الدين، الناشر: عالم الكتب – بيروت، سنة النشر:1405هـ-1985م، عدد الأجزاء:2.

الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ ﴿وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾[1]

تنص هذه الآيات على أن لا إله إلا هو ولا مالك للكون إلا هو، وحينما يتأمل الإنسان في هذا تحصل له خبرة في وضع القواعد والأسس، وباختصار فإنه لا ينبغي للرجل الذي يؤمن بالثورة أن يخاف والذي لا يتأمل في هذه الآيات فإنه لا يدرك غور هذه الآيات رغم الإيمان بالقرآن الكريم والقراءة المتوالية له، وفي هذه الحالة لا يمكن لمظلوم أن يقلب الملك على رأس الملك الظالم.

الإنسان فإنه يدرك أمارات ملكه وكما أنه لا ملك سواه في الدنيا كذلك لا ملك سواه ليوم الآخرة، وتفصيل ذلك يظهر في بداية عدة من سور القرآن الكريم، وكل كلمة من هذه الكلمات تحمل في نفسها مبادئ وقوانين الحكمة وكلما تأمل الإنسان فيها انكشف عليه الحقيقة.

قوله: ﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر﴾ هذه الآية صورة تفصيلية لملك الله سبحانه وتعالى، وبالتأمل فيها ينشأ في طبيعة الإنسان قوة الثورة والتغيير، والقرآن الكريم إنما يخاطب الطبقة الاجتماعية المتوسطة من الناس دائما، ولا تتتم حوائج هذه الطبقة، والجماعة تحتاج إلى نظام والنظام يحتاج إلى مركز، والجماعة الإنسانية لا تكتمل إلا بالانتهاء إلى مركز، ورئيس هذا المركز تختلف ألقابه وأسمائه فأحيانا يلقب بالملك وأحيانا بأسماء أخرى.

وحينما يحدث خلاف بين جماعتين فحينئذ يحتاج إلى المركز للقضاء على الخلاف الطارئ؛ ولذلك الإنسانية تتفق على شخص كملك للبيعة وهو أعلى منصب في الدنيا، أما النظام الذي يتحدث عنه القرآن فمن أسسه أنه لا يجوز إطلاق كلمة "الملك" على غيره سبحانه وتعالى، وإنما يطلق "الملك" على من يدير النظام ويراعيه مجازا دون أن يعتبر له ملك حقيقي.

لكن المشكلة تبدأ أنه حينما يختار أحدنا مسؤولا ومديرا لهذا النظام ويلقب بالملك فإنه

---

[1] سورة الرعد:2-5.

يعتبر نفسه بعد ذلك ملكا حقيقيا ويعتقد فيه الناس كذلك، وبذلك يختل النظام رأسا على عقبه ومن كان عقله وقلبه سليمين فإنه سيستنكف من هذا النظام، والقرآن الكريم يدعو إلى تغيير النظام ويدعو إلى ذلك العالم كله، لكنه أينما كان جماعة للمسلمين لابد أن تكون السلطة العليا فيها لله تعالى، وهذا الأمر كما يبدو سهلا في بادئ الأمر لكنه من أصعب الأمور في الواقع، ولذلك يخوض الصوفية من المتأخرين في مشقة وجهاد للحصول عليه.

وقد دعا الإمام الغزالي في كتابه "إحياء العلوم" الفقهاء والمتكلمين ليصطبغوا صبغة "لا إله إلا الله" واحتاج (الإمام الغزالي) في ذلك ليؤلف أربع مجلدات ضخمة، وسمى بابا منها ب "التوحيد والتوكل "وهو روح هذا الكتاب؛ وذلك لأن الإنسان حينما يصطبغ صبغة الله فإنه ينشأ لديه ثقة كاملة في ذات الله سبحانه وتعالى، وحينما يتوكل الإنسان على الله كليا، فهذا دليل على أنه فهم مسألة التوحيد أدق فهم ولذلك من الصعب توعية الناس بمسألة التوحيد، والدعوة القرآنية إنما تركز على الشيء بأن الحكم الحقيقي على المعمورة الإنسانية لله وحده والذين تسيطروا على النظام من بني آدم هم ليسوا ملوكا ولا حكاما بل مسؤولون فقط ويوم يتم الاعتراف بالملك لله وحده فذاك هو يوم التغيير والإصلاح العظيم، وبما أن حياة الإنسان هي ليست الدنياوية فقط بل هناك حياة أخرى بعد هذه الحياة الفانية.

وقد اتفقت على ذلك الجماعات الفلسفية الشهيرة مع وجود بعض الاختلاف الجزئي اليسير وذلك – الاختلاف اليسير – لا ينبغي أن يكون حاجزا في طريق الاعتراف بالحياة الآخرة.

فاليهود والنصارى والمسلمون كلهم متفقون على الحياة الآخرة، بينما الفرقة الخيالية والحكماء يؤمنون بالحياة الآخرة بعد تصور ارتقاء بنى آدم عن طريق تناسخ الأرواح، يعني إن الحياة بعد الموت يؤمن بها بعض الجماعات وهم يقولون إن هناك حياة أخروية أخرى حيث يجازى كل إنسان بما فعل، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وبعد ذلك سيدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أعاذنا الله من ذلك.

وجماعة تقول إن لدخول الجنة لابد أن يعود المؤمنون إلى الدنيا، وسيطهرون أنفسهم من الخطايا والآثام ثم يرجعون ويدخلون الجنة وهذا اختلاف صوري عن الحياة الآخرة حيث يتفق الفريقان على الحياة الآخرة، وإنما يختلفان في الكيفية والصورة، وبالتأمل في هذه القضية يعرف الإنسان أن الفطرة الإنسانية لا تنتهي بالموت، بل تبدأ مرحلة جديدة من الحياة.

والذين يشكون في الحياة الأخروية هم جماعتان:

جماعة سليمة العقل تريد أن تفهم هذه المسألة لكن لا تجد من يقنعها، ولو وجب أن ننكر الآخرة لأجل هذه الجماعة، فلا يمكن أن نؤمن بمسألة من المسائل؛ وذلك لأنه ما من عقيدة من عقائد المسلمين إلا ويشك فيها هذه الجماعات العقلية لعدم توفر العلم لديها، وهؤلاء حينما يهتدون بفطرتهم أو يقنعهم أحد، فسرعان ما يؤمنون وهو دليل على سلامة الفطرة الإنسانية بأنهم لا يقبلون شيئا إذا لم يفهموا الدليل، وأمثال هؤلاء إذا وجدوا أستاذا ناقصا لا يستطيع أن يفهمهم ولو اجتهد في ذلك، فحينئذ يظهر فساد عظيم في المجتمع حتى يأتيهم أستاذ حكيم كامل، والأنبياء لهذا الغرض أفضل نماذج ثم من بعدهم من الحكماء الذين يمتثلون الأنبياء في ذلك.

والجماعة الثانية التي تجحد الآخرة هم الذين لم تكتمل إنسانيتهم بعد، ولا يضر اختلاف هذه الفئة كثيرا كما لا يمكن رفع اختلاف هذه الجماعة عقليا، مالم يعاقب ويرغم هؤلاء كالبهائم.

والمجتمع الإنساني لا يجوز الاعتداء على مال أو شرف أي إنسان، كما لا يتدخل المجتمع في الأمور الخاصة بأي شخص، بل أفراد المجتمع أحرار فيما يكتسبون من مال ومن يختارون من النساء للزواج، ولكن رغم ذلك هنا بعض من البشر يعتدون على أموال الآخرين أو ينالون من شرفهم، فهؤلاء أناس لا يرتدعون إلا بإقامة الحدود عليهم وإذا أنكر أمثال هؤلاء الحياة الآخرة فليس فيه ضرر كبير، فكما أن الحياة الدنياوية ثابتة وأن الموت ليس انتهاء لوجود الإنسان كذلك الملك الوحيد لهذا الكون هو الله في الدنيا والآخرة مادامت.

قد وضحت هذه الفكرة بأن القرآن يدعو إلى هذه العقيدة، وهو أن المؤمن لا يعترف بملك سوى الله لافي الدنيا ولافي الآخرة، وقد بدأنا هذه المسألة من الحياة الاجتماعية للفرد، ونتقدم خطوة ونقول: إن الإنسان يتطور وتنمو شخصيته حتى يصبح الفرد الواحد منهم بمثابة الجماعة ومثل هذا الشخص لا يؤمن بملك سوى الله لافي الدنيا ولا في الآخرة، وبالمقابل الشخص الذي لا يستطيع أن يتصور نفسه بمثابة الجماعة لا يمكن أن يكون رئيسا بل سيظل مرؤوسا أبدا.

قوله: ﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر﴾ تعني الآية بأن الله قد أودع السماوات قوة الجذب والمدافعة، والله تعالى إذا أمر شيئا سيظل كما أمر قائما أو قاعدا، وهكذا السماوات فالله تعالى لا يأمر شيئا بأمر إلا ويخلق فيه قوة وفق ذلك. فالقوة الداخلية يعرفها علماء الطبيعة أما العلاقة مع المركز فيعرفها العلماء الربانيون

وهاتان الجماعتان من العلماء ليستا مختلفتين بل صورتان لعملة واحدة - فإذا ضعفت القوة المركزية فإنهما تتعارضان أو تختلفان وهذا الخلاف مرض يلحق الإنسانية مؤقتا مثاله أن الصرفيين والنحويين كلهم علماء اللغة ولكن قد يختلفون.

وبصفة عامة كل الطاقات والقوى ترجع إلى مركز واحد وهو العرش، وقد أشار إليه ربنا – جل وعلا – حيث قال: ﴿ثم استوى على العرش﴾

ولا يفهم الإنسان من معنى هذه الآية إلا بقدر ما أودع الله تعالى في هذه الخلائق من القوى؛ لكن الإنسان لو تفكر في خلقه لوصل إلى الغاية والنتيجة ثم في الحيوانات ثم النباتات ثم في المعديات، ثم السير إلى السماويات وعادة يذكر بعد المعدنيات العناصر لكننا تركنا، والعناصر ليست أربعة كما يراها الناس، لكن العناصر لا تعمل بوحدها، مادامت لم تؤثر فيه القوة السماوية، مثل نور الكواكب مستفاد من نور الشمس،

فهذه القوى في البداية تؤثر في العناصر ثم العناصر تؤثر في غيرها، فعلم من أن الإنسان لا يمكن له أن يتصور كنه الرب – جل وعلا – بدون مظهر العرش، وأكبر ما يمكن أن يتصور الإنسان لرؤية الرب – جل جلاله – هو العرش.

ولرؤية الله تعالى يمكن في ذهن الإنسان كيفيتان: إحداهما وهم لا حقيقة فيه فالإنسان يتصور ويخاف وهذه الكيفية توجد على السواء بداية من لدن الطفل الصغير إلى أكبر الحكماء، حيث يتصور الإنسان في الكيفية شيئا لم يره ولم يشاهده رغم أن الشيء ليس له وجود في الخارج، وكثير من الناس يستمتعون بهذا التصور ويعتقدون أن تصور الله – جل وعلا– هو نفس هذا التصور، لكن الحكماء يرون أن هذه فكرة شيطانية خاطئة، تخالف الفطرة الإنسانية لكن مع ذلك الكثيرون من ناقصي العقل والخلقة يقعون في شباك هذا التصور.

أما التصور الثاني الذي يتولد في ذهن الإنسان والذي يوجد حقيقته في الخارج، هو كل ما يراه الإنسان من الموجودات التي ترتسم صورها في الذهن، وعند الابتعاد منها تبقى تلك الصور عالقة في الذهن، وأثرها مثل أثر الأشياء الأولى التي ذكرت، وللتمييز بين هذين التصورين يسميهم الحكماء باسمين مختلفين، فالأول عندهم اختراع الذهن والثاني عندهم انتزاع الذهن يعني أن الإنسان ينتزع من وجوده مفهوما يتضمن أن ربه وخالقه هو الله، والإنسان الذي ليس عنده هذا التصور هو بمثابة الأكمه (الذي ولد أعمى)، مستحيل أن يحصل على تصور الله – جل جلاله –.

فالإنسان حين يبسط نفسه فإنه ينمو ويزداد حتى ينتهي إلى العرش، فينتزع ربه من العرش ولا يمكن للعقل أن يتصور فوق هذا، ولا يمكن أن يوسع مفهوم الرب أكثر، كما أن الحقيقة الانتزاعية تساوي منشأ انتزاعه كذلك العبد حينما يتصور الله تعالى فإن تصوره هذا لا يزداد على العرش، فلو ظللنا لا نربط تصورنا بمنشأ الانتزاع فذلك التصور هو اختراعي و وهمي محض، وللحصول على معرفة الله، لابد للإنسان أن يعتبر مركز الأرضين والسموات هو العرش، والله تعالى هو رب العرش، وللمعرفة الدقيقة لهذه المسألة لابد من تجليات وذلك من المباحث الإشراقية التي توجد مفصلة في كتب الحكماء والصوفية.

قوله: ﴿وسخر الشمس والقمر﴾ إن الله تعالى قد أودع العرش من القوة والطاقة ما يمكن أن يمد بفضله كل الكائنات من الشمس والقمر والبشر والحيوانات حسب حاجتهم، وهذه الكائنات ستكون مرتبطة بالعرش مسخرة له.

قوله: ﴿كل يجري لأجل مسمى﴾ الذي نراه اليوم من التطور في حياة الإنسان سره أن النظام الذي نشاهده تكون تدريجيا، ولم يحدث دفعة واحدة يسير إلى النهاية، وما دمنا قد علمنا أن هذه الأشياء حدثت تدريجيا، فلا بد من يوم لم تكن فيه هذه الأشياء و لا بد من يوم ستنعدم فيه هذه الأشياء، وقد ثبت في الفلسفة العليا أنه ما من شيء له بداية لابد له من نهاية، والذي تناهى في جانب لا يمكن أن يكون غير متناه في جانب آخر، فقد اتضح أن كل شيء سينتهي في مدته المحدودة، وهو معنى قوله تعالى: ﴿كل يجري لأجل مسمى﴾.

والمتكلمون يعتقدون أن روح الإنسان حادثة ويعتقدون أيضا أنها غير متناهية، فهذه أقوال متناقضة ينقض بعضها بعضا، لأن الشيء الواحد كيف يمكن أن يكون متناهيا وغير متناه. ولذلك شرح المتكلمين للعقائد غير صحيح لدى الحكماء، وجراء ذلك وقع الناس في شبه وهم يقرؤونها حفاظا على إيمانهم والعامة كما تنفعهم موعظة الواعظين كذلك تنفعهم أبحاث المتكلمين على السواء، لكن من ناحية الشرع ليس واجبا عليهم العمل بقواعد المتكلمين، ثم إن المتكلمين لا يستطيعون البحث عن الروح الإنسانية؛ ولأجل ذلك أخرجوا كل ما يتعلق بالآخرة من العقائد من العقليات، وسموها بالسمعيات، وللمعرفة الكاملة بهذه المسألة يجب قراءة كتاب الإمام الغزالي (إحياء العلوم) أو كتب الإمام ولي الله.

قوله: ﴿يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ يعني إن العرش العظيم هو

مركز التدبير الإلهي، والله يفصل الآيات لأولي العقل من البشر ليزدادوا عقلا و فهما و حكمة، والغرض من وراء تفصيل هذه العقائد أن يعرف الإنسان أنه من الممكن ملاقاة الرب عن طريق التجليات، وحين يؤمن الإنسان هذا الإيمان الراسخ بأن سيواجه ربه فحينئذ ولا يرى الفضل لغير الله، وإنه لا يستعين بغير الله من الإنس والجن والملائكة، ولا يرى لأحد الاستقلال بالذات لافي الدنيا ولا في الآخرة.

وفي هذه المرحلة يصبح الإنسان صاحب التغيير والثورة، أما الذين ليس لهم معرفة فهم ينكرون هذا كله وذلك لأمرين: لأجل الجهل أو لعدم توفر الأستاذ لديه، فهو يعيش دائما في حالة من الشك، أو كالأعمى الذي لا يبصر، فهو ناقص الفطرة منذ ولد، ولا يمكن أن يكون الإنسان صاحب تغيير وثورة مادام هو يعتقد أن خالق فعله أو قوله هو غير الله من الإنس والملائكة، وأرى أن هؤلاء لو وجدوا معلما يعلمهم معرفة الله لكانوا من أحسن الناس إسلاما، وبالعكس لو ظلوا يشكون لكانوا أخطر على الإنسانية من الشيطان.

هذا ونقول إن من يقرأ القرآن الكريم على منهج الإمام الشاه ولي الله فإنه سينال معرفة الله جل جلاله، وسيقضي على الظلم ويحدث ثورة ولذلك نقول إن القرآن معجزة إلهية من كل ناحية، كما لا يمكن للإنسان أن يصلح إنسانا أو يهديه فإن هذا الأمر خارج عن قدرة البشر ولكن من رافقته رحمة إلهية أو حالفه التوفيق فإنه يستطيع ذلك بعون الله جل جلاله.

قوله تعالى: ﴿وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا﴾ [1] وكذلك قوله تعالى: ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم﴾[2] وقوله: ﴿والجبال أوتادا﴾[3].

يقول الإمام ولي الله: إن الله خلق هذه الأرض وأودع فيها كل حوائج البشر، فكلما تطور الإنسان؛ فإنه يجد حوائجه في هذه الأرض متجددة، ويسهل فهم ذلك على من يتفكر في ذلك بأن لابد لهذا الكون والإنسان من خالق ونظام،

وإلا فكيف يحدث هكذا وليس ذلك مرة بل باستمرار يجد الإنسان حاجته من هذه الأرض دون انقطاع، وهذا لا يمكن صدفة بل وراء ذلك نظام ومدبر لكل ذلك،

---

(1) سورة الرعد:3.

(2) سورة الأنبياء:32.

(3) سورة النبأ:7.

ومركز ذلك هو العرش -وفي التفهيمات الإلهية:[1] معناه عندنا أن الأرض وحدها لا يستقيم لمصالحهم فلا يمكن أن يصنع منها القلاع والحصون والقصور المستحكمة إلا بأجزاء الجبل وإذا حاق بهم السيل أو خافوا العدو فليس لهم ملجأ إلا الجبال أن الأرض كانت تميد بهم أي تضرب ولا ترسوا لمصالحهم، وقال والجبال أوتادا فكما لا ترسوا الخيم إلا بالأوتاد فكذلك لا تثبت الأرض إلا بالجبال، وأول ما يجنيه الإنسان من نباتات الأرض هي الثمرات: كالتمر والعنب والمانجو وما إلى ذلك، وثانيا ما يزرعه الإنسان بيده ثم يحصده من أنواع الأطعمة ولكنه في المرحلة الثانوية ، ولو تدبرنا في الثمرات فإننا ندرك أن هناك ذكرا و أنثى بين الأشجار، و يتم بين الذكر والأنثى تلقيح للإثمار تحت النظام الإلهي، و إذا لم يتم فلا يأتي الثمر.

و هذا كله من أجل الإنسان والحيوان، فالإنسان الذي يتفكر في طعامه كيف يتهيأ له ليأكله، لن يقول هذا كله يحدث صدفة، بل سيعتبر ذلك من آيات قدرة الله البينات؛ ولذلك قال الله – جل وعلا – : ﴿فلينظر الانسان إلى طعامه﴾[2].

قوله تعالى: ﴿يغشي الليل النهار ﴾ وقوله تعالى: يعني أن الله تعالى قادر على تغيير الليل بالنهار وتغيير النهار بالليل، وقد اتفق الحكماء أنه ما من كائن على هذه المعمورة إلا ولحرارة الشمس فيه دخل وتأثير قوي، ولو انقطعت حرارة الشمس عن كل ذلك، لما تمكن الإنسان ولا غيره من العيش عليها.

وكذلك لو استمرت حرارة الشمس لأضرت بالحياة، اللهم إذا كانت حياة بسيطة جدا، ولذلك لا يمكن التقدم والتطور من دون تغيير الليل والنهار، والأقطار الأرضية التي يدوم عليها الليل ستة أشهر، فالحياة هناك بسيطة جدا، فضرورة اختلاف الليل والنهار لحياة الإنسان كضرورة الماء لها، ونظام اختلاف الليل والنهار نظام قوي ومحكم لا يحدث فيه أي تخلف منذ بدؤها فالحكماء قد قضوا في ذلك فترات طويلة من الزمن ولم يلاحظوا أي تفاوت ولا تخلف، كما ثبت بدراسات الحكماء والفلاسفة أن هذا النظام لم يتكون صدفة والدليل على ذلك أن أسباب تدمير هذا النظام موجودة، فإبعاد تلك المدمرات لابد منه لهذا النظام، فمثلا لو اقتربت سيارة كبيرة من الكرة الأرضية وتركت مدارها الطبيعي، لقضت على حركة الأرض وجذبتها إليها مثل خط القطار

---

[1] لينظر: "التفهيمات الإلهية"(110/2).

[2] سورة عبس:24.

فإنه يجب أن يكون نظيفا وتحت مراقبة شديدة وإلا سيعرقل سير القطار كذلك يجب الحفاظ على مدار حركة الأرض وإلا لاختل النظام، فالذين يتفكرون في خلق الله ستنكشف عليهم هذه الآيات القرآنية، فمادام نظام الليل والنهار قائما فنظام النباتات قائما، وكذلك لابد من لقاء الرحمن، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بمآء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[1].

هذا الاختلاف بين أنواع الفواكه والنباتات لم يأت صدفة بل تحت نظام مدبر، والذي يقتضي ألا تكون هناك علل سلبية وأن تكون علل مؤثرة لهذا الاختلاف، وهذا ما يسميه الحكماء بأئمة الأنواع، وتأثيره إنما يكون بحيث كلما ألقت الشمس أشعتها في مكان، فتؤثر أئمة الأنواع خواص معينة حسب الزرع المطلوب.

وقد اشتهرت بين الحكماء مسألة وهي هل يمكن تحول نوع في نوع أم لا؟ يعني هل يمكن أن يكون القرد إنسانا أم لا؟ أصر بعض الحكماء أن لا يمكن، وقال البعض إنه يمكن، كما قال ذلك الفيلسوف داروين[2]، وهذه المسألة ليست جديدة وإنما هي قديمة بين العلماء والحكماء، ولا ينبغي أن يقع أحد في الشبة من أجل أئمة الأنواع، فلو فرضنا أن أئمة الأنواع شخص (إمام) واحد وله أجزاء مختلفة فمعنى تبدل الأجزاء أن يستعمل عضو مكان عضو آخر، وهذا لا يقول به أحد. . . . . . (عبارة محذوفة).

إن المرأة والرجل نوعان مختلفان من الإنسان، ولكل منهما مزاياه المختلفة عن النوع الآخر

---

(1) سورة الرعد: 4.

(2) وهي أن جميع الكائنات الحية منذ بداية الخليقة حتى الآن تشترك في أسلاف مشتركة وأن القرد هو جد الإنسان، فالقرد هو أول مرحلة الإنسان حتى ارتقى الإنسان إلى هذه الحالة، وهذه النظرية تخالف القرآن. والنظرية القرآنية هي: أن جد الإنسان هو آدم عليه السلام لاالقرد. قال الله تعالى: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا. (سورة النساء: الآية:1)

لينظر: أصل الأنواع للتشارلس داروين، تقديم: سمير حنا صادق، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى:2004.

مع الاشتراك في الإنسانية، فالمرأة تقوم بأعمال تليق بأنوثتها والرجل يقوم بأعمال يليق بذكورته، ويقول بهذا الصدد أحد الحكماء بأن المرأة والرجل كائنان مختلفان لذلك لا يمكن تبدل أحدهما بالآخر، بينما حكيم آخر يقول بما أنهما من أصل واحد لذلك يمكن تبدل أحدهما بالآخر، ولو بصعوبة.

ونظرا إلى الخلاف في المسألة لا يمكن لأحد أن يختلف فيها، كما لا يمكن لأحد أن يشك في خواص كل من الرجل والمرأة، ورغم الاختلاف في المسألة بين الحكماء إنهم متفقون على أن من تشكل بشكل الرجل، صدرت منه أفعال الرجل، ومن تشكل بشكل المرأة صدرت منه أفعال المرأة، فبهذه الطريقة يثبت وجود الأنواع المختلفة وجود أئمة الأنواع ويعني إقامة نظام الأنواع للعقلاء أن يكون فوق هذا العالم المتجسد عالم يسكن فيه أئمة الأنواع، وإن انتهاء الشيء في هذا العالم لا يستلزم انتهائه ذلك العالم، وبعد فهم هذا سيفهم العقلاء آيات قدرة الله الكبرى، وبذلك لا يضيع ذرة من الكون كما لا يضيع لون من ألوان الموجودات، ونسبة الأنواع من الوجود كنسبة الألوان المختلفة من أجزاء الثوب المختلفة، وقد اتفق العلماء على أنه لا تضيع ذرة من عالم الوجود بل يتغير لونها فقط، ولكن حينما نتصور أئمة الأنواع فنعرف أن اللون أيضا محفوظ، ولحفظه يوجد إمام من الأئمة، وهذه آية دالة على قدرة الله لمن يعقل، قوله تعالى: ﴿وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد﴾(1).

يعني ستتعجبون حينما تنكشف عليكم أمور جديدة، كما تعجب أولئك من أنهم إذا ماتوا فكيف سيحيون! وستتعجبون على حمقهم، وإن نظام الله ليس فيه أي فتور ولا تفاوت، ولا تفوت الله من العالم ذرة، بل كل شيء محفوظ عند الله، فقولهم إنه كيف يمكن أن يحيى الإنسان بعد الموت، هذا قول في غاية الركاكة والضعف.

والإنسان حينما لا يستعمل قوته العقلية والبدنية في إدراك هذه الحقائق، فإنه يصبح أعمى حتى عن رؤية الرب الطبيعية، حتى يدخلوا في عداد الحيوانات، وفي أمثالهم يقول الرب – جل جلاله – : ﴿أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾2.

---

(1) سورة الرعد:5.

(2) سورة الرعد: 5.

قاعدة:

الأشخاص الذين أفسدوا النظام المادي، وجعلوه غيرمادي، سيكونون مستحقي الجحيم التي تحرق أجسادهم؛ لأنهم حولوا البشرية إلى الحيوانية. مثاله: إذا أصاب الإنسان جرح في جسده، وظل ذلك الرجل في مكان قذر فيه ذباب وبعوض وطين؛ فإن هذا يزيد ألمه، هكذا يزداد هذا الألم في الجحيم؛ لأنه موضع قذر.

﴿هم فيها خالدون﴾(5) إنهم سيبقون في الجحيم؛ لأجل دوام المرض. قوله تعالى: ﴿ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم﴾[1] ويطلبون الشر بسرعة قبل الحسنة، وقد خلت من قبلهم كثير من العذاب.

قوله تعالى: ﴿وإن ربك لذو مغفرة﴾ وقد ورد قبل الآية: أنه لا ينبغي لأحد أن يقبل سلطان أحد إلا الله، وأن لا ملك لأحد في الدنيا والآخرة. وهذه العقيدة تقوى بالأدلة، وهذا يوضح مقصد القرآن. السؤال: ما المنفعة إذا قبلنا ملكوت الله وننكر ملكوت غير الله؟ الجواب: بأن في هذه الصورة نعيش الحياة باحترام وسكون، ويزيل عنا ربنا خطايانا، وهؤلاء الناس يطلبون الشر قبل الحسنة بسرعة في عداوة النبيﷺ، وحينئذ لا يشعرون الذنب ولا يمكنهم التطور.

قوله: ﴿وقد خلت من قبلهم المثلات﴾ وإنزال العقاب ليس بصعبة؛ لأنهم حتى اليوم يرون المستوطنات المهجورة.

﴿وإن ربك لذو مغفرة﴾ إذا أخطأ الإنسان في حالة الجهل؛ أرسل الله تعالى عبدا من عنده؛ لينبه على خطأه، فإن اعترف بخطئه؛ يغفر الله تعالى له، - وإن بلغ إلى حد الظلم -.

﴿وإن ربك لشديد العقاب﴾ الذين قاموا على الظلم بعد تنبيه رسول الله على الظلم لهم عذاب شديد من الله. على الرغم ينبغي لهم أن يفهموا كلام النبيﷺ، ويطيعوه، ومع ذلك يطلبون الشر قبل الصلاح.

قوله تعالى: ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه﴾[2] هؤلاء الناس يطلبون من النبيﷺ المعجزات من تلقاء أنفسهم، وهذه حماقة ظاهرة.

---

[1] سورة الرعد:6.

[2] سورة الرعد:7.

قوله تعالى: ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ اختلف العلماء في تفسير هذه الآية. الترجمة المشهورة هكذا: أنت منذر ولكل قوم هاد حسب إرادتهم، وعند البعض: أنت منذر وعلي رضي – الله تعالى – عنه هاد. وفي التفسير الرحماني: الهادي والمنذر هو الرسول – صلى الله عليه وسلم – واستدلوا بأن مدخول إنما هو أنت منذر فقط، ولكل قوم هاد جملة مستقلة.

وعندنا تفسير هذه الآية: إنما أنت منذر وهاد لكل قوم، فالعموم يكون في الأقوام، وعملك التنبيه على الخطيئة، ثم الإهداء إلى الصراط المستقيم. وعلم من هذا : أنه إذا لم يستطع المعلم والطبيب والنبيﷺ القيام بعملهم، فقد ثبت كذبهم. وإذا كان العلماء والأطباء قادرين على أداء عملهم فهم صحيحون في ادعائهم.

ثم بعد ذلك أعيد السؤال بقوله قوله تعالى: ﴿ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه﴾ وجوابه بقوله ﴿قل ان الله يضل من يشآء﴾[1] معناه: إن الهداية تعطى لمن لجأ إلى الله. وتفسير هذه الهداية من قوله تعالى: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع﴾[2].

ثم هنا اعتراض: هو أن الحكيم كالنبيﷺفي الهداية إلى الصراط المستقيم فما الفرق بينهما؟ وكذلك ما هي النبوة وما هو أصولها؟ والجواب أن النبوة هي مظهر علم الله وآلته.

قوله تعالى ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار﴾ ﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال﴾[3].

قد بين في هذه الآيات وصف اتساع علم الله تعالى، وعند ما يؤمن الإنسان بالله بأنه مالك كل شيء فعليه أن يؤمن بأنه صاحب كل الثورات سواء كانت ثورة وطنية أو شخصية، وهذا

---

(1) سورة الرعد:27.

(2) سورة الرعد:19-26.

(3) سورة الرعد:8-11.

الاعتقاد الذي هو يجعل الإنسان ناجحا في الحياة الدنيا، وهذه العقيدة بوجهين: أحدهما: أن الإنسان الذي يفهم ثورة العالم ويحلها بفكره، وعنده قوة سياسية، وهو حر في مصطلح الشريعة. وثانيهما: الإنسان الذي لا يفهم توارث العالم، ولا يفهم حكمة الله في ذلك، وليس عنده اختيار سياسي فهو عبد في مصطلحنا، ولذلك قلنا: إن التعاليم القرآنية تخرج الإنسان من درجة العبدية إلى درجة الحرية. الانقلابات كلها هي نتيجة أعمال الإنسان حسب أصول الحكمة، فكل متأخر معلول للمتقدم، أو كل متقدم معد للمتأخر، فعلم منها: إن التغيير هو سبب الثورات كله، وإسقاط حكومة وإقامة أخرى هي ثورة. مثال الإنسانية مثل البركة إذا ألقي فيها حجر كبير يتصل تموجاتها إلى حافتها، وإذا ألقي فيها حجر صغير لم يصل موجاتها إلى حافتها، وعند ما تنشأ تحرك عظيم في حياة الإنسان تصل هذه الحركة إلى البشرية كلها، فإنها تسمى ثورة، ولذا تصرفات الناس يكون سبب هذه الثورة.

فالشخص الذي لا يستطيع أن يأخذ في الاعتبار تصرفات جميع البشر لا يمكنه أن يخلق ثورة. الله تعالى يعلم جميع أنواع أعمال الإنسان بالتفصيل، وخلق مخلوقات أخرى مع البشر، وحفظ أعمالهم أيضا. مثاله: شخص معه سجل مكتوب فيه جميع أعمال الحكومة: أن لهذا العالم أصل آخر الذي يتم فيه جميع أعمال الإنسان، وهذا العالم يسمى بعالم المثال. وعلم منها أن الله صاحب الثورات كله. عند القرآن الكريم جميع أعمال البشر جزء من علم الغيب وعلم من هذا أن الله فقط يعلم الغيب، ووقت الانقلاب معلوم عنده ولا يعلم أحد غيره ولا يرده.

قوله تعالى: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار﴾ (8) معنى هذه الآية: أن الله تعالى يعلم الاستعداد الجسدية لكل شيء، واستعداد الجسدية للإنسان محددة في بطن الأم.

قوله تعالى: ﴿سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار﴾ (10) تشير هذه الآية: أن الله يعلم كل شيء بالتفصيل سواء كان كليا أو جزئيا، وفي كلام الحكماء عبارات تدل على أن الله ليس عنده علم الجزئيات بلا واسطة، بل عنده علم الجزيئات بواسطة الكليات، وهو أنه خلق ملائكة تعلم علم الجزئيات، فهؤلاء الحكماء هم حمقاء؛ فإنهم قد أخطئوا في إفهام الناس فقاسوا علم الله تعالى بعلم الإنسان، فإن علم الإنسان يحصل بوجهين:

أحدهما الذي يحصل بالحواس، وهذا يسمى بالعلم الجزئي، وهذا يقبل التغير. وثانيهما: الذي يحصل بالعقل، وهذا يسمى بالعلم الكلي، وهذا لا يقبل التغيير.

وأما علم الله فالكلية والجزئية عنده سواء، ويدل عليه عبارات الحكماء، وعندهم: الله يعلم الجزئيات، وأيضا لا يعلم الجزئيات؛ لأن عنده كل شيء كلي فالكلي والجزئي سواء عنده في كونه حاضرا عنده بالبداهة، المحققون عندهم طلاب غير محققين لا يفهمون كلام المحققين كما حقه، فيغيرون أقوال المحققين، ويشوشون القارئين، فهؤلاء الناس ينشئون خلافات بين العلماء والحكماء.

قوله تعالى: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال﴾ (11) في هذه الآية ذكر الملائكة التي تحفظ الإنسان وأفعاله، هو نظام مستقل دائم. وعلم منها: أن آخر حالة الإنسان هي نتيجة لحالته الأولى.

وهذا يقتضي أن الانقلاب من حالة إلى حالة يقضي مئة عام، وهذا نظام نوعي لا يستطيع أحد أن يعترض عليه غيره، فكل واحد من البشر منسلك في هذا النظام، ومن أجل هذا هو محفوظ مع عمله.

قوله تعالى، ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (11) هذه الآية تشير إلى أن الحالة الأولى هي معده للحالة الأخيرة، وهذه تقتضي أن استعداد الإنسان إذا تغيرت، تغيرت معه قضاء الله حسب استعداده.

قوله تعالى: ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال﴾ (11) هذه الآية تدل على أن الله تعالى متصرف، ووارث كل شيء، فله أن يعاقب القوم على ظلمهم وله ان يعفو عند رجوعهم إلى الله تعالى، ولا يجوز لأحد أن يرد تصرفات الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال﴾ [1] هذه الآية تشير إلى أن الثورة الإنسانية مثل الثورة الكونية، عندما تأتي الثورة تمطر وتصبح المنطقة غير المخضرة مخضرة، فالثورة الإنسانية تشبه بالثورة الكونية.

وتوضيحه: أن الماء يتبخر في الهوى، ويتشكل بشكل السحاب، ويمطر الماء. وهذا العمل

---

[1] سورة الرعد:12.

يمكن بسبب حرارة الأرض ويتم حصاد المحاصيل منها، هكذا أفعال الإنسان يتصعد بحظيرة القدس بواسطة عالم المثال وهناك نقاش، وفي نتيجة هذا توضع قوانين جديدة لإصلاح البشرية. وكذا الجماعة تشبه استبداد الحكومة، وعندما تعطل القوى البشرية فهي تقتضي وضع قانون جديد مثل الأرض الميتة تقتضي الماء.

﴿ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾[1]
الرعد ينشأ باحتكاك الغمام، وينتج البرق بحركتها، والبرق إذا انتهت صارت صاعقه، وتحرق الأجسام التي تنزل عليها. والرعد وما يتبعها من الأشياء القاتلة والحارقة هي نتيجة هذا البخار الذي تصل إلى الغلاف الجوي بسبب حرارة الأرض.

وعندما يتصل الأعمال الوحشية للإنسان إلى حظيرة القدس وضع هناك قانون لإهلاك هؤلاء الظلمة، وهذا القانون يمزج هناك بالقوى الروحانية، فيهلك هؤلاء الظلمة؛ لأجل هذا القانون كما في ثورة كونية ترش المياه في منطقة منكوبة بالمجاعة، وتستقر المناطق، وتهلك الجراثيم، وتقيم بها حياة الإنسان والحيوان والنبات هكذا يكون انقلاب الإنسانية بصورة إهلاك هؤلاء الظلمة. وفي صورة تطوير العلم والرحمة.

قوله تعالى: ﴿وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾ وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال، والمطر يمطر بأمر الله فقط ليس معه شريك فيه من الإنسان، والملك؛ لأن في المطر القوى العظمى يجمعها الله فقط بقدرته وإرادته.

قوله تعالى: ﴿له دعوة الحق﴾[2] الثورة تقتضي كثيرا من الأشياء، وهذه الأشياء هي أساسيات الثورة لكن بعضها مهم جدا وهي الفكر والمعرفة، ومن له معرفة وفكر كامل يتقرب إلى الله، ويبعد عن غيره ويثبت إيمانه على الله. الإنسان إذا يتأذى يرغب إلى القوي، ويضع أمامه أمله الخاص ولا يمكن لأحد أن يرده، وهذا القوي يمكن أن يكون ملكا، ويمكن أن يكون رحيما، فيرحمه، ويتوجه إلى هذا الإنسان ويحمده، لكن المشكلة هي أن الإنسان كيف يترك الله ويتوجه إلى غير الله. والسبب لهذا العلماء الجهال الذين ليس لهم رسوخ في العلم. مثل: الجهلة من الحكماء

---

[1] سورة الرعد:13.

[2] سورة الرعد:14.

الذين يقولون: إن الله لا يعلم الجزئيات بالبداهة فكأنهم يجبرون الناس على الذهاب إلى غير الله.

وقوله تعالى: ﴿له دعوة الحق﴾ يزيل هذا المرض. ثم تؤيد الآية الأخرى لهذه الآية وهي قوله إذا سألك الخ اتفق جميع العقلاء على أن الله تعالى أقرب إلى الإنسان من كل شيء ويستجيب على كل دعاء. إذا ارتسخت هذا في ذهن الإنسان فلا يمكنه الذهاب إلى غير الله.

قوله تعالى: ﴿والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه﴾ مثال من يدعو غير الله كمن ادعى الماء ليدخل في فيه، وهذا لا يمكن. هكذا معبودهم الباطلة لا يستطيعون الإجابة، ﴿وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ والأغبياء يضيعون قوتهم، فلا يجدون غير الظلال.

قوله تعالى: ﴿ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال﴾[1] في هذه الآية إشارة إلى قدرة الله: بأن كل شيء يسجد أمام الله طوعا كان أو كرها، ومقابلوهم الذين لا يؤمنون بقرب الله سوف يدركون بخطئهم، ويراد بالسجدة أن يسقط ظل الإنسان على الأرض، وهذا الظل يختلف حسب اختلاف الأوقات، وهو يدل على قدرته فإذا كان كذلك فلا يجوز لأحد أن يسجد لغير الله.

قوله تعالى: ﴿وظلالهم بالغدو والآصال﴾ الغرض من هذه الآية إفهام عبدة الأوثان الذين يخلقون صورة محبوبهم ويعتبرونه أصلا، ويبجلونه ويسخطون على إهانته. وينبغي أن يضاف أن الشمس تأخذ صورتك عند ما تسجد لله.

قوله تعالى: ﴿قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾[2] الغرض من هذه الآية: أن غير الله لا يستطيع أن يعمل لأحد من المخلوقات، ومن لم يؤمن بهذا فقد حرم من البصيرة والبصارة، ولا يفرق بين النور والظلام، وقد اتفق العقلاء على أن المدبر هو الذي قادر على الخلق. وعلم منها أن من لم يقدر على الخلق لا يقدر على التدبير أصلا.

---

(1) سورة الرعد:15.

(2) سورة الرعد:16.

قوله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾[1] .

قد بين الله في هذه الآية مثالا للحق والباطل. مثال الحق: الشيء الذي يبقى مثل الماء، ومثال الباطل: الشيء الذي يفني مثل الزبد. كما يكون بعد المطر سيلان ويوجد فوقه زبد، والزبد يكون جفاء والماء يبقى. وكذلك وضع الذهب في النار يذهب زبده، ويبقى الذهب الخالص.

هكذا يكون الحق باقيا والباطل منتفيا. المراد من الزبد الباطل، والمراد من الماء والذهب الخالص هو الحق. وبنفس الطريقة هناك ثورة تشريعية التي تمطر فيها ماء الشريعة من حظيرة القدس، والناس يتعلمونه ويقرؤنه. ثم يختلط هذا بأوساخ أفعال الإنسان فيرتفع القوة الباطلة، ثم تمحو ويبقى الحق دائما لإفادة الناس، ثم علم من هذه الآية أيضا: أن الرسول كالسحاب في الإمطار، والقانون الخارج منه كالماء، ولقائه مع أفعال الناس القذرة، وارتفاع الطاغوت ثم جفائه بمنزلة الزبد، وبقاء الحق بمنزلة الماء النقي. ومن يؤمن بأن الله سيده ومالكه فإنه يعتقد أن هذه الثورة من عند الله فيعتقد بان الرسول منذر.

قوله تعالى: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب﴾ [2] هذه الآية تشير إلى أن للرسول مهمتين: أحدهما: كونه منذرا فقد تم البحث عنه وأما كونه هاديا فهو في درجة الخلافة الباطنة حيث تدرس فيها العلم والأخلاق بشكل جماعي التي تنبني عليها الخلافة الظاهرة؛ من أجل ذلك استكمال الأخلاق مهم جدا قبل الانقلاب.

تنظيم المجتمع البشري يقوم على أصول العقل كشف الحقائق على أعلى مستوى في تطور العقل، والعقل في المستوى الثاني، والحواس في المستوى الثالث، والطبقة الوسطى تعتمد بأصول العقل، والالتزام بمصطلحاتها مهم جدا. هذه الآية تنبه على أن التربية بالعلم توقظ مادة نوم الإنسان، ولا تخلق فيها شيئا جديدا؛ من أجل هذا السبب يذكر لفظ التذكير في القرآن حيث يذكر التعليم. هذا بمنزلة تذكير الإنسان ما نسيه. وخلاصة الآية أنه ينبغي أن تكون الدعوة قبل الانقلاب، ويجب

---

[1] سورة الرعد:17.

[2] سورة الرعد:19.

أن تستند هذه الدعوة على الأصول العامة.

قوله تعالى: ﴿الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق﴾ [1] معنى هذه الآية أن نعمل، ونرجح العمل على حياتنا ومن رجح حياته على العمل لا يمكنه الثورة، ومن رجح العمل على حياته يؤجر بصورة الجنة في الآخرة، فأي ضرورة داعية إلى رجوع قهقرى، ومن المشاكل اليومية بأننا نفهم القرآن على أساس العقل، فنخطأ في فهم المعنى الصحيح.

قوله تعالى: ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ [2]معنى هذه الآية أن الله تعالى قد ربط أطراف الإنسان بحيث يشتغل كل عضو في خدمه العضو الآخر؛ ومن أجل هذا يتصل جميع أعضاء البدن، وبنفس الطريقة انضم الله تعالى الأسرة وسبب انضمام الأولاد الوالدان، وهكذا انضم الأسرة مع الأسرة الأخرى.

هكذا اتحدت قبيلة مع قبيلة أخرى وأمة بأمة أخرى، وبنفس الطريقة ثبت اتصال الإنسانية، وهذه خاصة الإنسانية. وبهذا تقوى الإنسانية، وقد أمر الله تعالي بذلك، وهي أول درجة من درجات الحكومة القومية.

هذه الآية تشتمل على ثلاثة أجزاء:

أولا: المراد من أمر الاتصال هو الحب.

ثانيا: يحب الناس هذا الاتصال حسب قواعد العقل، وهذا معنى قوله يخشون ربهم، وهي إشارة إلى أن هذا هو سبب التقوى .

ثالثا: يخافون سوء الحساب وهو إشارة إلى المتقين الذين لا يجعلون هذا الاتصال سببا للظلم. وعلم من هذا أن الدرجة الأولى هي الخلافة الباطنة، ثم يصل منه الإنسان إلى الخلافة الظاهرة الخارجية، وخلاصة هذا أن لا تجعلوا القرابة سببا للظلم بل اجعلوها سببا للعدل والإنصاف.

قوله تعالى: ﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار﴾[3] ذكرت في هذه الآية أربعة أمور:

---

[1] سورة الرعد:20.

[2] سورة الرعد:21.

[3] سورة الرعد: 22.

أولها: الرغبة في رؤية الله تعالى، وهذا يقتضي تحمل المصائب في صورة اتصال القرابة التي تنطوي عليه هذا العمل، وهذا أمر عظيم؛ لأن فيه اتصال البشرية، وهو مهم جدا، ورغبة الإنسان لرؤية ربه موضوع في طبيعته، وأسهل طريقته هي ارتباط الإنسانية.

كما ورد في الحديث:[1] بأن الله تعالى سيقول للإنسان: كنت جائعا وعاطشا فلم تسألني، وكنت مريضا فلم تعدني، فيتعجب الإنسان ويقول: كيف تجوع وتعطش وتمرض؟ فيجيب الرب إن عبدي فلانا كان مريضا وعاطشا وجائعا فلم تسأله فلو كنت سألته نلت أجره ههنا اليوم، وشرح هذا الحديث في حجة الله البالغة في كتاب الجنائز، وعبارة حجة الله البالغة هي :

مثل الصورة الظاهرة في رؤيا الإنسان بالنسبة إلى ذلك الإنسان، فكما أن اعتقاد الإنسان في ربه أو حكمه ورضاه في حق هذا الشخص يتمثل في رؤياه بربه تعالى، ولذلك كان من حق المؤمن الكامل أن يراه في أحسن صورة كما رآه النبيﷺ، وكان تعبير من يراه يلطمه في دهليز بابه أنه فرط في جنب الله في ذلك الدهليز، فكذلك يتمثل حق الله وحكمه ورضاه وتدبيره أو قيمته لأفراد الإنسان، أو كونه مبدأ تحققهم ومبلغ اعتقاد أفراد الإنسان في ربهم عند صحة مزاجهم واستقامة نفوسهم حسبما تعطيه الصورة النوعية في أفراد الإنسان في المعاد بصور كثيرة كما بينه النبيﷺ، وهذا التجلي إنما هو للروح الأعظم الذي هو جامع لأفراد الإنسان، وملتقى كثرتهم، ومبلغ رقيهم في الدنيا والآخرة، أعني بذلك أن هنالك لله تعالى شأنا كليا بحسب قيمته له وحكمه فيه، وهو الذي يراه الناس في المعاد عيانا دائما بقلوبهم وأحيانا إذا تمثل بصورة مناسبة بأبصارهم وبالجملة

---

[1] حدثني محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا بهز، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم استسقيتك، فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي.

لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، رقم الحديث:2569، (13/8).

فلذلك كان هذا التجلي مكشافا بحكم الله وحقه [1].

أفراد الإنسان من حيث تعطيها الصورة النوعية مثل تألفهم فيما بينهم وتحصيلهم للكمال الإنساني المختص بالنوع وإقامة المصلحة المرضية فيهم، فوجب أن ينسب ما للقوم إلى نفسه لهذه العلاقة. بطواغيتهم، ويعوضهم عن ذلك بأحسن عوض، منها قول الراقي وهو يمسحه بيمينه:

" أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما "[2] وقوله: "بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك"[3] وقوله "أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة "[4] وقوله سبع مرات: "أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك"[5].

ومنها النفث بالمعوذات، والمسح، وأن يضع يده على الذي يألم من جسده ويقول: "باسم الله ثلاثا وسبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"[6]، وأقول: "باسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار"[7]، وقوله: "ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع "[8].

قوله صلى الله عليه وسلم: "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقائه"[9]. أقول: معنى لقاء الله أن ينتقل من الإيمان بالغيب إلى الإيمان عيانا وشهادة، وذلك أن تنقشع عنه الحجب الغليظة البهيمية فيظهر نور الملكية، فيترشح عليه اليقين من حظيرة القدس،

---

[1] لينظر: "حجة الله البالغة"(52/2).

[2] لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري رقم الحديث:5675.

[3] لينظر: "صحيح مسلم" للإمام مسلم رقم الحديث: 2186.

[4] لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري رقم الحديث:3371.

[5] لينظر: "سنن أبي داؤد" للإمام أبي داؤد رقم الحديث:3106.

[6] لينظر: "سنن الترمذي" للإمام الترمذي رقم الحديث:3588.

[7] لينظر: "سنن الترمذي" للإمام الترمذي رقم الحديث:2075.

[8] لينظر: "مسند أحمد" للإمام أحمد بن حنبل رقم الحديث:2395.

[9] لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري رقم الحديث:6507.

فيصير ما وعد على ألسنة التراجمة بمرأى منه ومسمع، والعبد المؤمن الذي لم يزل يسعى في ردع بهيميته وتقوية ملكيته يشتاق إلى هذه الحالة اشتياق كل عنصر إلى حيزه وكل ذي حس إلى ما هو لذة ذلك الحس، وإن كان بحسب نظام جسده يتألم، ويتنفر من الموت وأسبابه.

والعبد الفاجر الذي لم يزل يسعى في تغليظ البهيمية يشتاق إلى الحياة الدنيا، ويميل إليها كذلك، وحب الله وكراهيته وردا على المشاكلة، والمراد إعداد ما ينفعه أو يؤذيه وتهيئته وكونه بمرصاد من ذلك.

الحجب الغليظة الشهوية والسبعية ووساوس الشيطان، وكما أن الرجل الذي ليس بحاذق في القتال قد يسطو بسيفه، فيصيب نفسه كذلك الذي ليس بحاذق في تهذيب النفس وربما يستعمل الخوف في غير محله، فيتهم جميع أعماله الحسنة بالعجب والرياء وسائر الآفات حتى لا يحتسب لشيء منها أجرا عند الله، ويرى جميع صغائره وزلاته واقعة به لا محالة، فإذا مات تمثلت سيئاته عاضة عليه في ظنه، فكان ذلك سببا لفيضان قوة مثالية في تلك المثل الخيالية، فيعذب نوعا من العذاب، ولم ينتفع بحسناته من أجل تلك الشكوك والظنون انتفاعا معتدا به، وهو قوله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى " أنا عند ظن عبدي بي"[1].

ولما كان الإنسان في مرضه وضعفه كثيرا ما لا يتمكن من استعمال سيف الخوف في محله أو يشتبه عليه كانت السنة في حقه أن يكون رجاؤه أكثر من خوفه.

ثانيها: قوله إقام الصلاة هذه هي رغبة الطبقة الوسطى لرؤية ربه.

ثالثها: وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية هذه سهولة لتنمية الطبقة الدنيا. أي حصول الرزق الحلال. ومعنى الآية أنه إذا رأى إنسان محتاجا فعليه أن يلبي حاجته سواء كان ذلك سرا أم علانيا.

قوله تعالى: ﴿ويدرءون بالحسنة السيئة﴾ الإنسان يخطئ وينسي ويعوضها بالحسنة. كما ورد في الآية أن الحسنات يذهبن السيات.

وكما ورد في الحديث: (إن رجلا تحرش بامرأة ثم دخل المسجد وصلى. فقال له النبيﷺ ثمت كفارتك)[2]. وعلم منه أنه إذا ارتكب الرجل الخطيئة فعليه أن يحضر نفسه أمام الجماعة.

---

[1] لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري رقم الحديث:7405.

[2] أخرجه الإمام البخاري عن ابن مسعود قال: حدثنا مسدد، حدثنا يزيد هو ابن زريع، حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر

قوله تعالى: ﴿أولئك لهم عقبى الدار﴾ إذا واصلت هذا البرنامج فتملك في النهاية الدولة، وتكون هذه سببا لدخول الجنة. هؤلاء الأشخاص ومتبعوهم سيدخلون الجنة وهذا الدخول هو نتيجة الإصلاح الاجتماعي الذي نسميه بالخلافة الباطنة، وبذلك ينتهي الجانب الإيجابي للبرنامج .

قوله تعالى: ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾[1] من هذه الآيات يصف المفسر الجانب السلبي لهذا البرنامج. هذه الآية تشير إلى عدة أمور:

أولها: الذين ينقضون عهد الله.ثانيها: ويقطعون ما أمر الله.وثالثها: ويفسدون في الأرض.

والمراد بالفساد هو نشر الاضطراب في الأرض، وإحداث الفرقة بين الناس، فيحرمون هؤلاء الناس من رحمة الله، ويهزمون دائما.

وهناك أناس ما عدا ذلك هدفهم العيش الدنيوي فقط يحبون الأغنياء، ويكرهون الفقراء، جمع المال وحده سبب الراحة في الحياة الدنيوية فقط، وإذا جمعت وصرفت في مصارف الخير فهو سبب الراحة في الدنيا والآخرة، وهذه الآية هي آخر آية لهذا البرنامج.

ثم بعد ذلك تكرر السؤال في الآية 27، 28، 29 فأجيب.

وخلاصة الجواب: هو قوله تعالى ويهدي إليه من أناب إلى قوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

وخلاصة هذا: أن الله يتوب إلى المسترشدين، والمضلون لا يستطيعون فهم هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾[2]. يقول المفسر إن بعثك ليس بشيء جديد، بل مر من قبلك الأنبياء، وقد أرسلناك كي تعلم أمتك طرق الأمم السابقة. ومن ذلك علم: أن هذا البرنامج ليس وطنيا بل دوليا.

ذلك له، فأنزلت عليه: {وأقم الصلاة طرفي النهار، وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين} [هود: 114] قال الرجل: ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي».

لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام بخاري، كتاب التفسير، باب وأقم الصلاة طرفي النهار . . . رقم الحديث:4687، (726/4).

(1) سورة الرعد:25.

(2) سورة الرعد:30.

قوله تعالى: ﴿ويسبح الرعد﴾ (1) أقوال المفسرين عن الرعد:

أولها: أن الرعد هو صوت ينشأ عن اصطدام الغمام.

وثانيها: أن الرعد هو عبارة عن الكلمات الطيبات حيث تبلغ إلى عالم المثال، فتأخذ روحا يتولد منه الملائكة، وهذه الملائكة تسمى بالرعد. وهذا القول للإمام ولي الله.

وقد وردفي الحديث: ((أن الرعد هو اسم الملائكة)) (2).

قوله تعالى: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد﴾(3).

ترجمة الآية عندنا هكذا: هي قطع الأماكن الصعبة من الأرض أي إذا ذهب الإنسان من الشرق إلى الغرب أو عبر البحر إلى الجبال، فهناك صعوبات في قطع هذه المسافة. قد أخذنا هذه الترجمة من قوله أو قطعت به الأرض.

ترجمة الآية: إن القرآن الذي نزل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لو كان له أثر

---

(1) سورة الرعد:13.

(2) حدثنا أبو أحمد، حدثنا عبد الله بن الوليد العجلي، وكانت له هيئة رأيناه عند حسن، عن بكير بن شهاب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن، عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه، إذ قالوا: الله على ما نقول وكيل، قال: " هاتوا " قالوا: أخبرنا عن علامة النبيﷺ، قال: " تنام عيناه، ولا ينام قلبه " قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة، وكيف تذكر؟ قال: " يلتقي الماءان، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل آنثت " قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: "كان يشتكي عرق النسا، فلم يجد شيئا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا – قال أبي: " قال بعضهم: يعني الإبل " – فحرم لحومها "، قالوا: صدقت، قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: " ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده – أو في يده – مخراق من نار، يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمر الله " قالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال: " صوته " قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟ قال: " جبريل عليه السلام "، قالوا: جبريل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر، لكان فأنزل الله عز وجل:{من كان عدوا لجبريل}[البقرة: 97] إلى آخرالآية .لينظر: "مسند الإمام أحمد بن حنبل" (274/1)، رقم الحديث:2483.

(3) سورة الرعد:31.

بحيث لو حركت به الجبال، أو قطعت به مسافة الأرض أو تكلم به مع الموتى، فهؤلاء الناس لا يؤمنون، وطلبوا مع ذلك آية من النبيﷺ بقولهم:

ويقولون لولا أنزلت عليه آية من ربه والجواب عنهم أنهم لا يؤمنون. والغرض بيان إصرارهم على كفرهم، وعدم ايمانهم. ولو أوتوا هذه المعجزات من عند النبيﷺ.

قوله تعالى: ﴿بل لله الأمر جميعا﴾ إن إدخال جميع الناس في الإسلام لا يمكن لأحد غير الله تعالى، فعمل الرسول هو الدعوة فقط. والله لا يرضى الإسلام لجميع الناس، بل يرضى لأحبائه.

قوله تعالى: ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا﴾ معنى هذه الآية: أنه يجب على المؤمنين أن يئسوا عن إيمان أهل العالم كلهم يعني لا يمكن أن جميع أهل العالم دخلوا في الإسلام، ولا يمكن هذا في هذا العالم بل يكون في العالم الآخر، وما عرف أنه سيأتي زمان يصبح أهل الدنيا كلهم مؤمنين، وهذا منسوب إلى زمان المهدي أو المسيح غير صحيح، بل المراد أنه ستقوم الحكومة المركزية للمسلمين تغلب على الأمة غير المسلمة.

قوله تعالى: ﴿حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد﴾ حتى يأتي جيش المسلمين، ويسيطر على الكفار.

وفي الحديث[1] (أنه التحقت المجاعة على أهل مكة حتى أتوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم للدعاء).

قوله تعالى: ﴿تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم﴾ يقول المفسر: إذا كان المراد بالقارعة القوة العسكرية فلا يمكن أن تكون هذه الآيات مكية، فينبغي أن يقال: إن السورة كلها مدنية، وإن كانت السورة كلها مكية، فتستثني منها هذه الآيات، فتكون مدنية.

---

[1] حدثنا يحيى، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: قال عبد الله: إنما كان هذا، لأن قريشا لما استعصوا على النبيﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين. يغشى الناس هذا عذاب أليم} [الدخان: 11] قال: فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له: يا رسول الله: استسق الله لمضر، فإنها قد هلكت، قال: «لمضر؟ إنك لجريء» فاستسقى لهم فسقوا، فنزلت: {إنكم عائدون} [الدخان: 15] فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل: {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون} [الدخان: 16] قال: يعني يوم بدر.لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، كتاب التفسير، باب: يغشى الناس هذا عذاب أليم، رقم الحديث:4821، (131/6).

ولو افترض أن في القرآن تأثير تحريك الجبال أو قطع مسافة الأرض أو التحدث مع الموتى، فلا يؤمنون أيضا في هذه الحالة مع أنه فرض المحال، ولكن الناس الذين لا يعتبرون هذا الواجب محالا، فالطريق إلى هذا هو التأمل العميق بالقوى المدركة، فتظهر القوة الباطنة العميقة من الداخل، فحينئذ يمكن بها إدراك القوة الباطنة للقران الكريم، ويفعلون التفثقات لحصول هذه الدرجة، وبعد حصول هذا المقام يرون بأعينهم أحداثا كثيرة مثل رؤية القبر والجنة والنار، ويقطعون بها مسافة الأرض، وتكشف عليهم شؤن الآخرة. والشخص الذي يحافظ ذكره على نقطة خاصة يسمى بقطب. ولهذا اللفظ معان أخر من ناحية سياسية، وفي الفلسفة الإشراقية يراد منه الشخص الذي يركز أفكاره على نقطة واحدة.

وقد ذكر ابن العربي في كتبه أن القطب على مئة أو خمسين نوعا التي تركز على آية واحدة. فعلى هذا يكون لكل آية قطب خاص. هناك جملة مشهورة [1]منسوبة إلى رسول الله صلى الله لكننا لا نسلم رفعه إلى الرسول بل يمكن أن يكون هو قول المحقق من الصحابة أو التابعين. وفي تاريخ الإسلام إن رهن مئة الأولى والثانية هو رهن الثورة مدته مئتا سنة، ثم بعد ذلك ظهرت الفلسفة العجمية الأجنبية في الإسلام، ففهموا القرآن والحديث بداية في ضوء تقليد العرب، ثم بعد ذلك شرحوا القرآن والحديث في ضوء التصوف الإسلامي، فكشفوا به أسرار القرآن وحكمة مقطعاته.ومن هؤلاء الصوفية بشر الحافي[2] وسري السقطي[3] جنيد البغدادي[4]، و أبو يزيد

---

[1] إنما الولاية بعد المئتين.

[2] هو أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله، وكان اسم عبد الله بعبور، وأسلم على يد علي أبي طالب رضي الله عنه، المروزي المعروف بالحافي، أحد رجال الطريقة رضي الله عنهم؛ كان من كبار الصالحين، وأعيان الأتقياء المتورعين وكان مولده سنة خمسين ومائة 150هـ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين 226هـ رحمه الله تعالى.لينظر: "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي المتوفى: 681هـ، (274/1-275) المحقق: إحسان عباس، الناشر:دارصادر– بيروت.

[3] سري بن المغلس السقطي، أبو الحسن: من كبار المتصوفة، بغدادي المولد والوفاة، وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته، وهو خال الجنيد، وأستاذه توفي 253هـ.
لينظر: "الأعلام" للزركلي (82/3).

[4] الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب

البسطامي[1] قد استقرا أسس التصوف في الإسلام. قد ذكرنا عالما من آل الإمام ولي الله قد سأله نصراني: بأنكم تقولون العلوم كلها في القرآن فأين علم صناعة الذهب في القرآن. فأجاب بأنه قد ذكر الكيمياء في القرآن أكثر من الذهب، ثم قال: إن في القرآن آية تجعل الجهنمية صاحب جنة وهي قوله: لا إله إلا الله، وهذا الأثر أقوى من تغيير هذا الريف إلى الذهب.

ثم قال له: إن ما قلت أيضا موجود في القرآن، فأخذ القطعة من الصلصال، وقرأ عليه هذه الآية أعني لا إله إلا الله، تحولت هذا التراب إلى الذهب، وهذا يدل على أن الأصل هو القوة الداخلية الباطنية. فكلما زادت هذه القوة زادت مهارته في العلوم، وكلما ضعفت هذه القوة توجب الضعف في العلوم. الصوفيون الذين ذكرناهم جهدهم: أنهم حاولوا أن يتحولوا طرق الرياضة إسلامية، ولم يسمحوا أن يفوتوا الصلاة المفروضة، والتزموا عقائد جماعة المسلمين، وهكذا حولوا طرق الاجتهاد إسلاميه.

مثاله: إن الفقهاء غيروا الحكمة المشائية إلى شكل أصول الفقه، وأظهروا الطريق لتحقيق الاكتشاف والإشراق. وهي تشتمل على المبادئ الإسلامية حتى لو لم يتحقق معنى الكشف يتحقق التقدم الأخلاقي، وهذا يسمى بالطريقة، وهي مصطلح أهل التصوف، وأهل الهند اختاروا الفلسفة الإشراقية في البداية. نشأت التصوف في خراسان، ثم وصل إلى الهند. ومن أجل هذا إن الصوفية والملوك لهم يد كبير في فتح الهند.

الچشتية[2] هي أقدم طريقة من طرق التصوف في الهند، ثم جاءت السهروردية[3]،

الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به، وله (رسائل – ط) منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء، ومسائل أخرى. توفي297هـ الموافق: 910م.لينظر:"الأعلام للزركلي" (141/2).

[1] طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال بايزيد: زاهد مشهور، له أخبار كثيرة، كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر، نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها سنة 261.
لينظر: ‘‘الأعلام" للزركلي (235/3).

[2] هم أصحاب إمام الطريقة خواجه معين الدين حسن الچشتي وچشت قرية منسوبة إلى شيوخه.لينظر: *محدث دہلوی، امام شاہ ولی اللہ، "شفاء العلیل عکسی ترجمہ القول الجمیل" (ص:63)، ناشر ایچ ایم سعید کمپنی، ادب منزل کراچی- پاکستان۔*

[3] أحد الطرق الصوفية السنية، تأسست على يد شهاب الدين عمر السهروردي المتوفى سنة 632 هـ. مصادر الجزيرة نت: منارة السهروردي ببغداد مهددة بالسقوط نسخة محفوظة 05 فبراير 2012 على موقع واي باك مشين.

والقادرية[1] معا، ثم جاءت الطريقة النقشبندية[2] فيما بعد، وتوجد سلاسل هؤلاء الصوفية في شبه القارة الهندية. ومن بين هؤلاء الصوفية بعضهم الصالحون وبعضهم الدجالون أيضا، ويوجد فيهم من المجتهد إلى الدهرية حسب مراعاة الشريعة.

قوله تعالى: ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب﴾[3] يقول المفسر: وجود الكفار لازم في هذا الدنيا، ولا يمكن أن ينتهي وجودهم، ويفعلون فعلهم يعني مخالفة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومع ذلك يضحكون على النبيﷺ وأصحابه. وطريقهم هذا ليس مع النبيﷺ فقط بل كان كذلك مع الأنبياء السابقين أيضا. والكافرون يمهلون من جانب الله تعالى حتى يفرغ الرسول من الخلافة الباطنة، ونشأ فيه قوة القتال.

قوله: ﴿ثم أخذتهم فكيف كان عقاب﴾ وهذا بعد زمن موسى – عليه السلام – وأما الأنبياء السابقون ففي زمنهم وقع العذاب من الله تعالى على مخالفيهم بعد تنظيمهم حتى لا يحتاج الرسول ومن تبعهم إلى الجهاد، وهذا يجب ان يتذكر أن القانون واحد، وهذا من الواجب الأولي للأنبياء أن يقوموا بعمل الخلافة الباطنة، ثم بعد بذل الجهد نشأت الجماعة الصغيرة فحينئذ يهلك الكفار بالموارد الطبيعية، وعند ما تصبح هذه الجماعة كبيرة فيهلك العدو بمعونة هذه الجماعة، وهذه الجماعة تقاتل العدو، فالأنبياء كلهم يشتركون في هذه المسألة على إهلاك العدو، يقول الأحمق: اتركوا الكفار فالله يهلكهم ولا حاجة إلى قلق. هؤلاء الناس لا يعرفون طريق النبيﷺ.

قوله تعالى: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد﴾[4] الكفار يعتبرون نجاحهم في الاستهزاء بالأنبياء، وهم على يقين

---

[1] (القادرية)هم من أصحاب إمام الطريقة الشيخ أبي محمد محي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه.لينظر: محدث دہلوی، امام شاہ ولی اللہ، "شفاء العلل عکسی ترجمہ القول الجمیل" (ص:47)، ناشر ایچ ایم سعید کمپنی، ادب منزل کراچی - پاکستان۔

[2] هم أصحاب إمام الطريقة خواجه بهاء الدين النقشبندي البخاري رضي الله تعالى عنه.

لينظر: "شفاء العلل عکسی ترجمہ القول الجمیل" (ص:75) ۔

[3] سورة الرعد:32.

[4] سورة الرعد:33.

أنهم سيتغلبون على خصمهم، وهذا من مقتضيات طبيعتهم السيئة، مثاله: المريض يجد الأشياء الحلوة مرة، ويجد التراب لذيذة، وهؤلاء الناس فقدوا الحس لأجل اتباعهم الطريق الخطأ وأنهم يعتبرون استراتجيتهم ناجحة بدعمهم الوهمي وحججهم المضادة للعقل، ومن المهم لدعاة القرآن أن يبرروا دعوتهم بالحجج العقلية حتى لا يشتبه دعوتهم بدعوة الجهلة والمشركين؛ لأن بعض دعاة القرآن يشتبه دعوتهم بدعوة الجهلة والمشركين في كونه غير مدلل.

قوله تعالى: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ هذه الآية تشير إلى أن أساس دعوة الله هو أن جوهر الذات داخل الإنسان يجب أن يطلب ربه، يعني أن يكون تابعا لربه، ثم يرى أن ما يعتقده الإنسان ويفعله إن كان صالحا فإنه ينال نتيجة صالحة، وإن كان سيئا ينال نتيجة سيئة، ويعتقد أن ربه يجازيه حتما في هذه الدنيا، وحينئذ يؤمن هذا الشخص إيمانا راسخا على الله القائم على كل نفس سيجزيه على ذلك. قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ هؤلاء الناس يلجؤون إلى الشركاء ليتجنبوا عن محاسبة الله لهم.

قوله تعالى: ﴿قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض﴾ وإذا طلب منهم أسماء المشاركين فيقوم الهندوس بتسمية كريشنا، وآخرون بتسمية الرام، ويعتقدون أنهم يعينهم. ومسلمو السند يأخذون باسم پيران پير، وهؤلاء الأشخاص كانوا من صلحاء زمانهم، فهم أيضا واجهوا الصعوبات لكنهم لجأوا إلى الله تعالى في مشكلاتهم ومصائبهم، وما لجأوا إلى غير الله تعالى قط. فينبغي لنا ألا نجعلهم رابطة بيننا وبين ربنا.

قوله تعالى: ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق﴾ ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار﴾[1].

هذه الآيات تشير إلى حزبين كلاهما يعيشان ويتحركان في خطوط متوازية، ومع ذلك تختلف نتيجتهما، فنتيجة أحدهما هي الجنة والأخرى هي النار، وبنفس الطريقة أهل مكة لها قسمان: قسم يطيع القرآن، وقسم يخالفه. وهكذا انقسم أهل الكتاب إلى نوعين: نوع يؤمنون بالنبيﷺ، ونوع يخالفه. فينبغى لنا أن نضم إلينا الجماعة المؤمنة؛ لإنشاء دولة مركزية عالمية.

---

[1] سورة الرعد:34-35.

قوله تعالى: ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب﴾[1] هذه الآية تشير إلى أن أهل الكتاب بعضهم يؤمنون بالكتاب كله وهم مسرورون بتعاليمكم مثل نصارى حبشة، وبعضهم يؤمنون ببعض القرآن وينكرون البعض الآخر.

قوله تعالى: ﴿قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب﴾ الذين يخالفونك في مسألة التوحيد أخبرهم: أننا لم نستمع إليكم حتى تصححوا الأخطاء في كتبكم ومن أجل هذه الأخطاء تخالفوننا في هذه المسألة، وقد أمرني الله بأن أعبده، ولا أشرك به أحدا.

قوله تعالى: ﴿وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق﴾[2] القرآن لا يسمح بالمصالحة مع المشركين، وكذلك أهل الكتاب في الأمور الخاطئة، وهذه هي النتيجة الحتمية للانقلاب.

قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب﴾[3] (38) قد أرسلنا قبلك رسلا لهم زوجات وأولاد، فهؤلاء قد بدأوا عملهم من الخلافة الباطنة، فأصلحوا زوجاتهم وأولادهم، وتتزايد العمل يسمى بالإصلاح الاجتماعي في هذا العصر، ثم بعد ذلك مرتبة الخلافة الظاهرة؛ لأن هذه الخلافة لا تجوز إلا بأمر الله صريحا.

قوله تعالى: ﴿لكل أجل كتاب﴾ لكل فترة كتابة ومنها مسألة الخلافة الظاهرة: إقامتها ووقت انتهائها مكتوب عند الله تعالى، ولا يعلمه أحد غيره.

قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ [4] أحكام الخلافة الظاهرة على نوعين: نوع لا يتغير وهو في درجة أم الكتاب، ونوع آخر يتغير حسب حاجات الوقت. والأحكام كلها لا تثبت إلا بأمر الله تعالى.

---

[1] سورة الرعد:36.

[2] سورة الرعد:37.

[3] سورة الرعد:38.

[4] سورة الرعد:39.

قوله تعالى: ﴿وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾[1]. لقد أظهرنا لك بعض نصيب من وعدنا لتعذيبهم، ونصيبا لم نظهر لأجل وفاتك قبل هذا، وعلم من هذا: أن الأهم الدائم من عملك هو إقامة الخلافة الباطنة، وإقامة الخلافة الظاهرة من عملنا، وعلم من هذا أن ضمير "هم" في هذه الآية ترجع إلى الأقوام لا إلى العرب؛ لأن العرب كله قد فتح في حياتك.

قوله تعالى: ﴿أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾[2] هذه الآية تدل على أن انتقاص الأرض من جميع الجهات يراد منه غلبة الإسلام على الأرض. فيحاسب الناس حسب القانون الكلي، وكل ما هو يخالف هذا القانون ترده هذه الثورة، وقد كتب الإمام ولي الله فائدة تحت هذا في تفسيره فتح الرحمن: أن مجد الإسلام ينتشر ويزداد يوما فيوما في العرب وحدود دار الحرب تنقص. المفسرون كلهم يعتبرون هذه الآية مدنية، والمترجم يعتبره مكية، ويريد بضياع دار الحرب إسلام قبيلة عفار وجهينة والمدينة وقبائل اليمن. وقد ذكرنا هذا في بداية السورة، واستشهدنا بمرجع فيوض الحرمين.

قوله تعالى: ﴿وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار﴾[3] الكفار الذين مضوا من قبل صنعوا العديد من التدابير لرد الثورة لكن تدابيرهم قد انقلبت عليهم بنتائج عكسية؛ لأن إنجاح التدابير بيد الله تعالى، والكفار سيفهمون عند نجاح الثورة لمن تكون الدولة في النهاية، وكل هذا يتوقف على حكومة البلد. وعندما نجحت الثورة على طريق الأنبياء فالنبيﷺ يعمل على طريقتهم حقا من غير تغيير.

فالشخص الذي يؤمن بالكتب الإلهية يؤمن برسالة النبيﷺ بسرعة، فيرى حال النبيﷺ، ويقارنه بغيره من الأنبياء، ثم إذا قال جهلاء مكة أنت لست بمرسل، فقل لهم أن يسألوا أهل الكتاب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم انضم أهل الكتاب في هذه الحركة العظيمة. هذا هو نتيجة الآية.

---

[1] سورة الرعد:40.

[2] سورة الرعد:41.

[3] سورة الرعد:42.

قوله تعالى: ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾[1] يقول الكفار إنك لست بمرسل، وهم يتحدثون عن غير دليل ولكنهم ينتمون كلامهم. وينبغي أن تقول لهم: إن أعظم الشهادة هي شهادة الله، واليهود وأهل الكتاب وغيرهم أيضا يشهدون بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم حسب شهادة الكتب الأولى.

فلك أن تصبر حتى يقضي الله لك بنجاح. يقول الإمام ولي الله في كتابه الفوز الكبير: إذا قال رجل هذه الآية نزلت في يراد منه مصطلح الصحابة والمتقدمين أن مصداقه هو هذا الرجل فقط[2].

وإن كانت الآية نزلت قبله بزمن كثير، وهذا قد صار مصداقه فيما بعد، لكن مصطلح الصحابة تختلف عن مصطلح المتأخرين، وعند المتأخرين ينبغي أن تتنزل الآية قبله، ويصير مصداقه فيما بعد، ويقول هذه الآية نزلت عني، وهذا على عكس مصطلح الصحابة على سبيل المثال هذه الآية مكية لكن عبد الله بن سلام[3] يقول: هذه الآية نزلت عني، وقد أسلم بالمدينة المنورة، فكم من مدة بين إسلامه وبين نزول هذه الآية. ثم هناك مثال حسب قاعدة قررها الإمام ولي الله.

يقول الإمام ولي الله: السور المكية عديدة: بعضها قد ذكر فيها شهادة بني إسرائيل وكان عبد الله بن سلام يسمي نفسه مصداقا لهذه الآيات، وينبغي أن تكون هذه الآيات كلها مدنية

---

(1) سورة الرعد:43.

(2) وإليه أشار الإمام بقوله: والذي يظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين أنهم كانوا لا يستعملون "نزلت في كذا" لمجرد بيان الحادث الذي وقع في زمنه وكان سببا لنزول الآية بل ربما يذكرون بعض ما صدقت عليه الآية مما حدث في زمنه صلى الله أوحدث بعده، فيقولون "نزلت في كذا" ولا يلزم في هذه الصورة انطباق جميع القيود المذكورة في الآية بل يكفي انطباق أصل الحكم فحسب.

لينظر: "الفوز الكبير في أصول التفسير" (ص52-53).

(3) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، يكنى أبا يوسف، وهو من ولد يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما، كان حليفا للأنصار. يقال كان حليفا للقواقلة من بني عوف بن الخزرج، وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين43هـ.

لينظر: ''الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى: 463هـ (921/3)، المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992م.

وفقا لقاعدة المتأخرين، ومن أجل ذلك استثنى بعض المفسرين بعض الآيات من سورة لكن هذه الطريقة باطلة بداهة في بعض الأماكن مثل سورة الأحقاف، من أجل ذلك يلزم كل باحث أن يطيع كلام الإمام ولي الله رحمة الله عليه.

سورة مريم[1]

هذه الحركة التي مبدؤها نزول القرآن هي حركة مستقلة ليست منحصرة في شخصية واحدة، بل يكون فيها التوارث، وهي خليفة لحركات كثيرة مت أئمة ملك واحد يجمع بين بني إسماعيل وبني إسرائيل، حتى يكون خليفة[2] لإبراهيم، ثم يجمع الحركات التي كانت قبل إبراهيم، فحركة فيها أشياء ظاهرها خرق العادة وفي الحقيقة هي توافق السنن الطبيعية هي قيامها في الحجاز[3] أرض الصحارى، فالظاهر فيه خرق العادة لا جمعية تجمع الجمعيات يكون مركزها مركز التمدن العالي، لكن قيامها على أساس تمدن متوسط خرق للعادة مثل وجود مريم وابنها. هذا أخذناه من اسم هذه السورة وبداية يحقها.

قوله تعالى:﴿كهيعص﴾[4] على طريقنا كاف20، وفي تلك السنة كان فتح مكة هي مبدأ الخلافة الإلهية اتخذ الله نبيه خليفة؛ لأن العرب في الظاهر كانت واحدة، وفي الحقيقة مجتمع ممالك صغيرة:

---

[1] هذه السورة مسماة بسورة مريم عند الجمهور. وعند ابن عباس اسمها سورة كهيعص، وكذلك عند الإمام البخاري في كتاب التفسير في أكثر النسخ وأصحها قول الجمهور أولى لأنه يوافق الحديث وهو حديث رواه الطبراني والديلمي، وابن منده، وأبو أحمد الحاكم: عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني عن أبيه عن جده أبي مريم قال: «أتيت النبيﷺ فقلت: يا رسول الله إنه ولدت لي الليلة جارية، فقال: والليلة أنزلت على سورة مريم فسمها مريم.

حكم الحديث: "متروك" قاله البزار في مسنده: وفيه سليمان بن سلمة الخبائري وهو متروك. (55/8).

لينظر: "التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)" لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى: 1393هـ، (57/16)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ.

[2] ومن شروط الخليفة كونه عاقلا بالغا حرا ذكرا شجاعا ذا رأي وسمع وبصر ونطق، وممن سلم الناس شرفه وشرف قومه، ولا يستنكفون عن طاعته، قد عرف منه أنه يتبع الحق في سياسة المدينة، هذا كله يدل عليه العقل.

لينظر: "أضواء البيان" (23/1).

[3] هو أحد أقاليم شبه جزيرة العرب وهو سلسله الجبال الممتدة على طول ساحل البحر الأحمر في غرب شبه جزيرة العرب وتشتمل حالا على منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة والباحة وعسير في السعودية.

لينظر: "معجم البلدان" (218/2).

[4] سورة مريم: 1.

اليمن،[1] الحجاز، نجد[2] ما يتصل بالعراق، ما يتصل بسوريا، ووسط الصحارى كأنها ممالك مختلفة ولسانها وذهنيتها متقاربة، لكن طبيعة البلاد أحدثت فيما بينهم اختلافا، والظاهر أنه اختلاف القبائل وفي النظر هو اختلاف الأقوام، ففتح مكة كان مبدأ الخلافة.

أما حكومة الحجاز فكانت في مدينة، مكة مجتمع الأقوام العربية وكان فتحها في 8 من الهجرة إذا ضممنا إليها 12 سنة قبل الهجرة تم عدد العشرين.

قوله تعالى: ﴿ها﴾ 5 وهي مدة خلافة الله لنبيه وخلافة النبيﷺ الصديق المجموع، عامة أهل العلم يجعلون الصديق وعمر مثل شيء واحد، ونحن نجعل الصديق مع النبيﷺ والفاروق منفرد الصديق، فما غير شيئا كان عليه النبيﷺ، فكان خليفة النبيﷺ حقيقة بعد فتح مكة سنتين ونصف سنة كان النبيﷺ في حياته والصديق كان بعد النبيﷺ بسنتين ونصف سنة تمت الخمسة هذا دور عظيم ارتقى الإسلام فيه، وكان العادات والحالات التي في ذلك الزمن الحجر الأول في المجتمع الإسلامي الذي أقامه القرآن، وذلك الحجر الذي بشر به الأنبياء السابقون أنه يكون صخرة زاوية القصر.

قوله تعالى: ﴿يا﴾ 1 هي خلافة عمر وهي إمارة المؤمنين هو جدد بعض الأمور زيادة على ما كان زمن النبيﷺ والصديق،

---

[1] هي دولة عربية يقع في جنوب غرب آسيا بين سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية، ويشرف على مضيق باب المندب الذي يربط البحر الأحمر بالمحيط الهندي عن طريق خليج عدن، يحدها من الشمال السعودية عمان من جهة الشرق. ومن الجنوب بحر العرب والغرب البحر الأحمر.

لينظر: "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" للدكتور جواد علي (ت ١٤٠٨هـ) (ص:927)، الناشر: دار الساقي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢٠.

[2] هي أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية التاريخية وأكبرها مساحة وترتفع هضبة نجد ما بين 700 إلى 1500 متر فوق سطح البحر وتقع في وسط شبه الجزيرة. كانت نجد موطنا تاريخيا لمملكة كندة وطسم وجديس وبني زيد وبني حنيفة وبني أسد وبني تميم وهوازن وغطفان ومملكة تنوخ وطيء وبنو عامر ومحارب وباهلة وبنو غنى وحضارة المقر وغيرهم. تشكل اليوم منطقة الرياض ومنطقة القصيم ومنطقة حائل والأجزاء الشرقية لمنطقة مكة المكرمة ومناطق نجد الشرقية مثل هضبة الصمان ضمن المملكة العربية السعودية.

لينظر: "تاريخ اليمامة في صدر الإسلام" لعبد الله إبراهيم العسكر، (ص:33)، الناشر: جداول للنشر والتوزيع بيروت– لبنان، ط: الطبعة الأولى، سنة:2012م.

1- إنه نظم بيت الأموال.
2- إنه أخرج الخلافة من حركة انقلابية أخلاقية إلى حكومة ارتقائية.
3- ورتب مع بيوت الأموال تفريق مدارج العاملين بمال قليل وكثير حسب خدماتهم، من مؤسس رأسمالية في الإسلام، لكن محدودة بحدود وشروط إذا كان القائم بالإمارة متيقظا مراقبا أمكن المشي على رعاية تلك الحدود وإذا في مراقبة الأمير تصير رأسمالية مطلقة.

هذه العشرة من السنين هي دور الإسلام في الرأسمالية المفيدة، وبعد موت الفاروق لم يقتدر أحد على مراقبة تلك الحدود التي جعلها الفاروق لرأسمالية إلا عمر بن عبد العزيز في أكثر مدته، مات وهو في ابتداء دورة المراقبة لم يتمها عمر بن عبد العزيز[1] أيضا، وخرج رجال آخرون أرادوا المراقبة، ولم يقتدروا مثل اقتدار عمر بن عبد العزيز.

الأمة العربية حفظتها عن كثير من غوائل الرأسمالية إنهم لا يحاسبون كل صغير وكبير من الأموال بأنفسهم بل يعتمدون في ذلك على أمناء أقوام آخرين، فكما يأتيهم أموال غنائم غنيمة ينفونها بلا بخل لو كانت الأمة تعرف الحساب والكتاب، وكانوا تجارا في الأصل لاستشمروا جميع الأرض لأنفسهم وكانوا متباعدين عن مقصد الانقلاب الذي جاء به القرآن، لكن أمينهم منعتهم عن الارتساخ في الرأسمالية، فالظلم إن كان في زمان ممتد كان شخصيا، فإذا مات، مات نظامه في الظلم بموته وبقيام رجل آخر مقامه بتنفس الناس تنفس استراحة حتى يقرر هو قرارا لنظام حكومته، وإذا مال إلى عدل كانت النعم متوافرة، وإن رجع إلى الظلم فالوقفة والفترة التي حدثت بين الحكومتين سببا لحياة الأقوام في الجملة.

والناس يرجون الحياة بعد موته، فينتظرون زمانا قليلا، ثم بعد ختم خلافة خلفاء العرب جاء ملوك العجم، هم يسيرون مثل سيرهم وهم يحتاجون إلى إقامة عدل زائد؛ لأنه ليس لهم مزيدة دينية قومية مثل العرب، فإنما يرغب الناس في حكومتهم إذا كانوا رفعوا الظلم.

على هذا المنهاج كانت الحكومات في الإسلام باعتبار الرأسمالية، وما ارتسخت في قوم من

---

[1] هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص المتوفى:61هـ: الخليفة الثامن من خلفاء بني أمية والخامس من الخلفاء الراشدين، ولد ونشأ بالمدينة، ومدة خلافته سنتان ونصف. لينظر: "الأعلام" للزركلي (50/5).

الأقوام المسلمة شيء من الرأسمالية، ولا ترى إلا الهنود في الهند واليهود في خارج الهند فيهما عروق الرأسمالية مستحكمة.

قوله تعالى: ﴿عين﴾ 70 فكان إلى مائة وخمس سنة من المبعث عهد الوليد بن عبد الملك أعظم خليفة في بني أمية بعد دور الراشدين.

هو الذي قال: إن داود وسليمان كانا من الأنبياء ففي هذا الأمر لا نقابلهم أما في الحكومة فهل ترون حكومتي دون حكومتهما وهذه فضيلة لا تساويها فضيلة في أدوار الإسلام بعد دور الراشدين، فنحن لا نسمع في حقهم الدعاية السياسية من بني هاشم، وعامة الناس ليس لهم فكر في السياسيات المصنفون من أهل الفقه والحديث هل يقدرون على فهم معنى السياسة أو الزهاد المنكرون هل يفهمون معنى القيام بالخلافة في أرض بمزيد على مثل سلطنة روما؟

وهل يفهم الناس قوة مركز الحكومة محمد بن القاسم الثقفي بفتح السند، وطارق[1] بفتح الأندلس جميع مظالم الوليد في مذمة الحجاج[2]، أنه قتل كذا وكذا من أهل الصلاح، هم لا يعرفون أن جمعية سياسة إذا قامت بالانقلاب هل يعفي عنهم بل يقتلون وإن كانوا في النهد والتنكر معروفين. هذا هو حكم الانقلاب في جميع الأدوار وإن كان أحد أمرائه (الحجاج) فكان ثاني أمرائه عمر بن عبد العزيز أمير المدينة أمير الحجاز أفلا يغفر ذنبه لكن أين فهم تعادل السياسة وفي.... فتح الوليد السند هي تصادف سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، في تلك السنة كانت احتكاك

---

[1] هو طارق بن زياد المغربي البربري، مولى موسى بن نصير الأمير. ويقال هو مولى الصدف. عدى البحر من الزقاق السبتي إلى الأندلس، فنزل بالجبل المنسوب إليه في رجب سنة اثنتين وتسعين 92هـ، في اثني عشر ألفا إلا اثني عشر نفسا، سائرهم من البربر، وفيهم قليل من العرب، وتوفي 101 هـ.لينظر: "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى: 748هـ (393/6) رقم الترجمة:295، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ - 1993 م، عدد الأجزاء: 52.

[2] هو حجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل صاحب فتوحات كثيرة، حتى وصلت جيوشه إلى بلاد الهند والسند، ففتح فيها جملة مدن وأقاليم، ووصلت خيوله أيضا إلى قريب من بلاد الصين وكان ظلوما، جبارا، ناصبيا، خبيثا، سفاكا للدماء، وكان ذا شجاعة، وإقدام، ومكر، ودهاء، وفصاحة، وبلاغة، وتعظيم للقرآن، توفي سنة 95 هـ الموافق 714م.لينظر: "سير أعلام النبلاء"(379/7).

الإسلام بالديانة البرهمة[1]، والديانة السمنية[2] من الصابئة في السند، البرهمن كان حاكما في السند، وحارب المسلمين البودوية كانوا ما عاندهم في الفتح، هذا مبدأ تاريخ الشرق.

الإسلام استقر في الهند[3] ونطم الإمبراطورية وكان منه الدعوة في السند، وما يتعلق به في وسط السند إلى اليوم جماعة كبيرة من المسلمين كلهم أسلموا بدعوة مشايخ الجشتية من الهند،الشيخ سراج الدين[4] عثمان من خلفاء سلطان المشايخ نظام الدين الدهلوي لقبه شيخه يعني الهند له نحو خمس مائة من الدعاة المبعوثين إلى السند هو جعل مركزه في شرق الهند في بنكال[5]،

---

[1] هي فرقة هندية من عبدة الأصنام، هم ينتحلون إلى السحر والرياضة. واستدامتها.

لينظر: "تاريخ ابن خلدون" لعبد الرحمن بن بن خلدون (المتوفى: 808 هـ)، (546/5)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1401 هـ - 1981 م، عدد الأجزاء: 8.

[2] هي فرقة هندية ومن عقائدها أن الثواب والعقاب موجودان في هذا العالم بالحواس جزاء ما اكتسبته النفوس باقية خالدة فاعلة، وأن الجنة والنار على الأبد، وأن الجنة والنار في الدنيا بأرض الهند مع هوس كبير وتخليط ظاهر.

لينظر: "البدء والتاريخ" للمطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو 355 هـ) (ص:59)، الناشر: أرنست لرو الصحاف - باريس، ما بين 1899 - 1919 م، طبع: مطبعة برطرند في مدينة شالون، عدد الأجزاء: 6.

[3] هي تقع في جنوب القارة الآسوية يحدها من الشمال سلسلة الجبال الهملايا ومن الغرب جبال هندوكش وسليمان حيث تقع أفغانستان وإيران ثم تمتد الهند إلى الجنوب في شبه جزيرة يقع بحر العرب في غربها وخليج البنغال في شرقها وسيلان في طرفها الجنوبي ويتجه الاقليم الشمالي منها الى الشرق حتى جبال آسام. لينظر: "الهند في العهد الاسلامي" للعلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني المتوفى:1341 هـ، (ص:37)، راجعه، وقدم له ابو الحسن على الحسني الندوي، ط: دار عرفات الهند، سنة:2001م.

[4]هو الشيخ سراج الدين هو الشيخ الكالبوي الشيخ الصالح الفقيه سراج الدين الحنفي الصوفي الكالبوي المشهور بالسراج الحريق قرأ العلم على مولانا خواجكي الدهلوي الدفين بكالبي وأخذ الطريقة عن الشيخ جلال الدين حسين بن أحمد الحسيني البخاريوكانت وفاته في سنة ثلاثين وثمانمائة 830 هـ. لينظر: *لاهورى، غلام سرور "خزينة الاصفياء"(252/3)، الناشر: فاض كرمانى پبلشرز، جوبرجى لاهور - پاكستان۔*

[5] هي منطقة تقع في القسم الشرقي من شبه القارة الهندية عند قمة خليج البنغال. قسمت هذه المنطقة عام 1947 إلى قسمين شرقي ويعرف حاليا بنغلاديش، وغربي ضمن حدود الهند يطلق عليه غرب البنغال.

Emeri "van" Donzel, Islamic Reference Desk, Brill Academic Publishers, 1994. pg. 461. Actual Quote: Iranian term applied to region lying to the northeast of Iran and ultimately indicating very vaguely the country of the

ثم استمروا في ذلك الأمر، دعوة العرب إلى الإسلام في السند إنما هي منحصرة في بنادر التجارة فقط، هذا التاريخ باعتبار تأثير الإسلام في الشرق عظيم.

لطيفة

أنا ولدت في سيالكوت[1] (بنجاب) قرية منها، ثم بعد أن أسلمت والصحيح أن أقول إني ضمرت المنطقائي من عائلتي إلى السند[2] فوصلت إلى الشيخ، قال بعض أهل العلم في مدحه: أنه حفيد زمانه الحافظ محمد صديق السندي، واستفدت من صحبته الذهنية والإسلامية قريب أربعة أشهر، ونسيت جميع عوائد ملتي، هو لقنني الذكر أولا لا إله إلا الله كلمة التوحيد. قال في مجلس: إن عبيد الله ترك أباه وأمه لله فأنا أبوه وأمه لله، وأنا بعد ذلك صرت أحسبه أبا دينيا لي، وبسببه توطنت السند وجعلته وطنا إسلاميا لي، هو دعا في حقه بدعاوات وشجعني بكلمات، وأنا أرجو بركاتها وبركته في الدنيا والآخرة – واللطيفة تأتي بعد ذلك – ثم ذهبت إلى طلب العلم.

يقع عبيد الله في يد أحد من الراسخين في العلم، بكون الأمر أسهل وإلا فطبيعة لطيفة إذ جاءه عن فكره يكون صعبا، فأنا وصلت إلى خدمة شيخنا شيخ الهند لا بقصدي وإرادتي بل صحبة الطلبة أثرت علي للانتفاع عن الاتصال به، لكن الله قدر فأسباب مظنة لا باعتبار رجل وصلت إلى خدمة مولانا شيخ الهند، ومن أول يوم صرت اعتقد فيه، إني ما رأيت مثلا له في العلم،

وكل هذا أظن ببركة استجابة الله دعاء الشيخ محمد صديق السندي، أنا كنت يوما من الأيام جالسا عند مولانا محمد صديق فترنم بمصراع من الشعر بصوت خفي أسمعه أنا فقط، معناه: اترك فكرة الفقر والاحتياج وتأمم بإمامة الملوك وتعمم بعمامة الملوك، وتأثر تلك الكلمة إلى اليوم أجده في نفسي فأنا سندي حقيقة باختياري هذا الموطن لحسبي بالشيخ.

Central Asia: A Historical ، Allworth, Edward A. (1994) .Turkic peoples Overview، Duke University Press، ص. 86، ISBN 978-0-8223-1521-6. Benjamin Press (originally ،A History of Chess ، Murray H. J. R. (1913) published by Oxford University Press) ، ISBN 0-936317-01-9، OCLC 13472872. لينظر: Oxford Dictionaries نسخة محفوظة 29 أغسطس 2017 على موقع واي باك مشين، مؤرشف من الأصل في 15 ديسمبر 2019م.

(1) هي قرية من قرى بنجاب(الباحث)

(2) هو إقليم من أقاليم باكستان(الباحث)

ثم استفادتي من أهل السند لا أقدر أن أذكره، الكتب العلمية للمطالعة تهيأت لي في السند أنا أقدر قيمتها بمائة ألف حينية، وأنا طول عمري لم اكتسب درهما واحدا وأنفقت بحمد – الله تعالى – نفقات كلها من أموال أهل السند، أنا خدمت في ديوبند أربع سنين لكن فخريا كانت الأموال تأتيني من السند، إني خرجت إلى كابل بأمر شيخنا شيخ الهند.

فنفقات السفر كلها كانت من السند و وصل إلى في الابتداء في كابل أيضا أموال من السند حتى انقطعنا بالكلية من الهند بقوة الحكومة الإنكليزية، إني تزوجت في السند أزواجي وأولادي ماتوا دفنتهم في السند، أفلا ترون أن السند وطني في تلك السنة، أرى أن الحكومة الإنكليزية تنكر أني سندي لأن حكومات كانكريس قررت أن...المهاجرون إلى وطنهم، فالسنديون يسعون لأن تجيز الحكومة لي بالرجوع إلى السند إن شاءت، فالحكومة الهندية الإنكليزية تقول لأهل السند: إن عبيد الله ليس سنديا حتى تشفعوا في حقه، هذه هي اللطيفة كيف قتال في سياستها؟ هذا السند هذا فتح السند هو دخول الإسلام في السند، عين فتح السند ودخول الإسلام في السند[1].

تتمة اللطيفة

السند في جغرافيا القديمة في زمن بني أمية وقبله كان عبارة عن أودية تجمع ماؤها في نهر كبير على غرب الهند يسمى بالسند، ومعناه في اللغة القديمة النهر فقط، فمياه أودية كابل[2] أيضا ترجع إلى السند، ومياه أودية بنجاب خمسة أنهر[3] كلها ترجع إلى السند، فتلك المملكة الكبيرة من كشمير[4] وهندوكش إلى بحر الهند كلها كانت تسمى بالسند، فرأينا في الكتب العربية القديمة

---

[1] لينظر: "مولانا عبید اللہ سندھی کی سرگزشت کابل" (ص:5).

[2] هي عاصمة أفغانستان وأكبر مدنها الثقافي والاقتصادي.

[3] هي سوتليج، رافي، بيز، تشيناب وجيلوم.

لينظر: Encyclopedia Britannica، الطبعة التاسعة، المجلد. 20، البنجاب (ص: 107).

[4] هي منطقة جغرافية متنازع عليها تقع شمال غرب الهند وباكستان والصين في وسط آسيا. وهي الوادي الذي يقع بين جبال الهيمالايا وجبال بير بنجال. اليوم، تشير الكلمة إلى منطقة أوسع تتضمن المناطق التابعة للهند «جامو وكشمير» (والتي تتألف من جامو، ووادي كشمير، ولاداخ)، والمناطق التابعة لباكستان وهم «أزاد كشمير»، و«جيلجيت – بالتيستان»، والمناطق التابعة للصين، وهي: «أكساي تشين»، و«ترانس كاراكورام تراكت».

أن كابل من السند، أما الآن فليس إلا قطعة صغيرة في جنوب بنجاب وشدق بلوشستان[1] تسمى بالسند، فأنا باعتبار ولادتي أيضا سندي حسب الاصطلاح القديم تم. ص – صاد 90 المجموع 195.

الخلافة الثانية بعد دور الراشدين هي الخلافة العباسية، وهارون كان ذروة سنامها مثل الوليد في بني أمية، خلافة الوليد كانت خلافة عربية، وكانت مثلا وحيدا أعلى في بابها، وخلافة العباسيين ممزوجة بين العرب والعجم بتعبيرنا بين الحنيفية والصابئة، كان الخليفة عربيا من عليا قريش وكان وزراؤه ونظام حكمه فارسية بالمعنى العام، يدخل فيه الإيران[2] والتوران[3] والهند، فالبرامكة[4] كانوا

نسخة محفوظة 10 مارس jammu and Kashmir | state, India | Britannica.com_ 2018 على موقع واي باك مشين.

نسخة محفوظة 30 Epilogue, Vol 4, Issue 11 - Epilogue Press - Google Books يونيو 2017 على موقع واي باك مشين.

[1] هي أقلوم من أقاليم باكستان.

[2] تقع في غرب آسيا ويحدها تركمانستان وأذربيجان من جهة الشمال، وتركيا والعراق من جهة الغرب، وأفغانستان وباكستان من جهة الشرق، والخليج العربي من جهة الجنوب حيث تطل عليه إيران بجبهة بحرية طولها 1660 كم تقريبا، ولها جبهة بحرية أخرى شمالا على بحر قزوين (جغرافيا إيران – (https://www.marefa.org) _CIA World Factbook، Iran"، مؤرشف من الأصل في 30 أبريل 2019، اطلع عليه بتاريخ 07 أغسطس 2012.

[3] طوران مصطلح إيراني الأصل يشير إلى المنطقة التاريخية في آسيا الوسطى وقد يشير إلى مستوطنة بشرية في عصر ما قبل التاريخ أو منطقة جغرافية تاريخية أو ثقافة. كان الطورانيون الأصليون قبيلة إيرانية من عصر أفستان.
Emeri "van" Donzel, Islamic Reference Desk, Brill Academic Publishers, 1994. pg. 461. Actual Quote: Iranian term applied to region lying to the northeast of Iran and ultimately indicating very vaguely the country of the Turkic peoples .Allworth, Edward A. (1994) ، Central Asia: A Historical Overview ،Duke University Press ، (ص:86)، ISBN 978-0-8223-1521-6.

[4] هي أسرة منسوبة إلى جدهم برمك، الذي كان سادنا في معبد المجوس في مدينة بلخ من بلاد فارس فأسلم والتحق بالحركة العباسية ونال منصبا عظيما في مجال الدعوة إلى الحركة العباسية وقد اصطفاه الخليفة العباسي أبو العباس السفاح وزيرا له (نكبة البرامكة راغب السرجاني قصة الإسلام، 20 مايو 2012. وصل لهذا المسار في 3 مارس 2016 نسخة محفوظة 15 ديسمبر 2016 على موقع واي باك مشين.

هنديين أصلهم من كشمير، وبرمك اسم منصب في الديانة البودية. حققها سليمان الندوي[1] في كتابه، اسمه "الهند والعرب"[2] طبعت بنفقة الحكومة الإنكليزية. خلافة هارون بين العرب والعجم وهي كانت نموذجا لاجتماع الملل تحت راية الإسلام على درجة المساواة، هارون كان في سنة يخرج إلى الجهاد وفي أخرى يخرج إلى الحج.

هكذا قسم أيامه مدة خلافته، وفي زمنه تأسس القانون الإسلامي ينظم الخلافة كلها بحكم واحد بواسطة أبي يوسف، وإلا فالقضاة في زمنه كلهم كانوا يقضون بما أدى إليه اجتهاده، فإن جمعنا أقضية ممالك الخلافة تكون متناقضة تناقضا بينا لا نرجع إلى مصلحة واحدة، هارون هو الذي جمع في زمنه ما احتاج إليه القرآن من عمل النبيﷺ وخلفائه الراشدين للتفسير، جمع ذلك في كتاب الموطأ الإمام مالك، أخذ عنه بنفسه وصار هذا الكتاب إماما.

جمع المسلمون من السنن وما ينتقص الناس من خلافة هارون إما بدعاية علمية أو بدعاية أموية نحن لا نسمعها بقول ناس: إن دار الإسلام لم تكن تحت إطاعته الأندلس وما جاورها من العرب خرج من مملكته، عندنا ذلك الخروج لا يضر خلافة هارون؛ لأنها كانت في أواخر حدود دار الإسلام، وما كان قيمة وقدر من خرج على هارون إلا مثل أمير محلي لا نفوذ له في خارج حدوده، وليس خروج خليفة يقاومه يقاوم هارون، هو كان قادرا على منازعتهم لأن جيوشه تغزوا قسطنطينية[3] لكنه رأى (المسالمة) مع هؤلاء الأمراء القادرين على كفايت مملكتهم أولى للمسلمين،

---

[1] اسمه أنيس الحسن بن مولانا عبد الحكيم، ولقبه أبو نجيب، ولاحقا أطلق عليه أفراد عائلته اسم سليمان، ولد في 23 صفر 1305هـ، تعلم العلوم الاساسية من والده ثم، التحق بندوة العلماء ودرس خمسة أعوام وبعد تخرجه من ندوة العلماء اشتغل في البحث والتحقق، وتوفي سنة 1373هـ. لينظر: *بخاری، حافظ محمد اکبر شاہ، "اکابر علماء دیوبند"* (ص:181)، *ناشر: ادارہ اسلامیات لاہور، سن اشاعت*:1999ء۔

[2] يظهر من أحوال الأنبياء وأحداثهم الروحية أنه يحصل للأنبياء الأوائل العظمآ المنصب الرفيع في وقت محدد في بداية النبوة فيرفع الحجاب المادي من بين الأماكن وبين أعينهم، وقد حصل هذا الشرف لكثير من لأنبياء مثل إبراهيم ويعقوب وموسى (عليه السلام). لينظر: *نعمانی شبلی، حبیب اللہ بن سراج الدولہ النعمانی، "سیرت النبی"* (223/2)، *ناشر: ادارہ إسلامیات۔*

[3] وتسمى بقسطنطينية بإسقاط ياء النسبة قال ابن خرداذبه كانت رومية دار ملك الروم ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال وجانباها الغربي والجنوبي في البر وسمك سورها الكبير أحد وعشرون ذراعا وسمك الفصيل مما يلي البحر خمسة بينها وبين البحر فرجة نحو خمسين ذراعا.لينظر: "معجم البلدان" (347/4).

وتراجع إلى تنظيم المسلمين علميا وعمليا، هذه منقبة له،وأمراء الأندلس[1] والغرب ما كانوا خارجين عن تنظيم هارون، موطأ كان مقبولا في الأندلس وفقه أبي يوسف وصل إلى الغرب بواسطة المالكيين (ابن الفرات[2] وأمثاله، فترك المنازعة بالعلم والتغلب أولى لكنه من يقدر قدره، وتلك السنة مصادفة سنة 183هجري، وفي تلك السنة أخذ الرشيد البيعة للمأمون بعد الأمين[3]، فكان هذا تأسيس تفرق العجم عن العرب وتلك السنة هي آخر سنة الاتفاق التام.

\فعندنا معنى تلك المقطعات أن الخلافة التي تقوم باجتهاد النبيﷺ في إشاعة القرآن بعد عشرين سنة تدوم في أدوار مختلفة في قومه إلى (195 - 600) في أمور ماضية، ولا بأس في حمل الحروف عليها.

نقسم بيان هذه السورة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: من آية 1 إلى 40

من ﴿كهيعص﴾ (1) إلى ﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾ (40)

قوله ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ إلى15 وهو قوله ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت

---

[1] هو بضم الدال وفتحها كلمة عجمية تقع بلاد الأندلس بالتحديد في القارة الأوروبية، ومنطقة الأندلس تمتد على البحر الأبيض المتوسط وعلى المحيط الأطلنطي بالإضافة أنها من الدول التي تشرف على مضيق جبل طارق. وحددها من ناحية الشمال دولة فرنسا ومنطقة إكستريمادورا ومنطقة أندلسيا كاستيا، ومن ناحية الشرق تطل على منطقة مرسية وفي المنطقة الغربية تحد دولة البرتغال ومن جهة الشرق تطل على كلا من البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطي.

[2] هو أحمد بن الفرات بن خالد الضبي الرازي، أبو مسعود: من علماء الحديث، سمع في دمشق وغيرها، وروى عنه أبو داود في سننه وغيره، وصنف (مسندة) وعدة كتب، ورحل رحلات كثيرة منها إلى البصرة والكوفة واليمن والشام ومصر والجزيرة وبغداد وغير ذلك. وكان معاصرا للإمام ابن حنبل مقدما عنده، واستوطن أصبهان خمسا وأربعين سنة يحدث بها وتوفي فيها سنة:213هـ.

لينظر: "الأعلام" للزركلي (194/1).

[3] هو أبو عبد الله، محمد بن هارون ولد بالرصافة سنة إحدى وسبعين ومائة 171هـ، وأمه زبيدة، واسمها أمة العزيز وكنيتها أم جعفر، ولم يتول الخلافة هاشمي الأبوين إلا علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وسلامه - ومحمد الأمين، وقتل ليلة الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة198 هـ، وعمره ثمان وعشرون28 سنة. لينظر: "الإنباء في تاريخ الخلفاء"، لمحمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني المتوفى: 580هـ (ص: 89)، المحقق: قاسم السامرائي، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م.

ويوم يبعث حيا﴾ كان بنوا إسرائيل وكان الصالحون يرجون أن يخرج من أولادهم من يجدد الدين ويوصله إلى أعلى المجد أو يحفظه عن التحريف إلى أن يأتي ذلك المجدد فيبلغ أمانته، فزكريا أراد أن يكون ولده في الدرجة الثانية يحفظ ما وصل إليه من دين آبائه رواية ودراية وكشفا، ولا يخلط بغيره إلى أن يأتي رجل يقيم الدين، هذا الدعاء لم يكن خارجا عن مقتضى طبيعته، وما كان أمرا كبيرا حتى هو يستبعد إجابته، فالله رحمه واستجاب دعائه.

مبدأ السورة هو:﴿ذكر رحمت ربك عبده زكريا﴾[1] ﴿إذ نادى ربه نداء خفيا﴾[2] ﴿قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا﴾[3] ﴿ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾[4] إني لا أدعو شيئا لا يناسبني وكل ما دعوتك مراعيا لتلك الشروط كنت تجيبه دائما، إذا لم تستجب دعوتي هذه أكون شقيا، ورحمتك كانت مبذولة لي إلى الآن، فما يأتي في قلبي خطرة اليأس.

قوله تعالى: ﴿وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا﴾[5].

معنى الموالي عندي هو التلاميذ والمسترشدون، لم يخرج رجل منهم يصرف تمام قوته في حفظ هذا الدين هم يعملون أولا لأنفسهم، وإذا بقي لهم فراغ يشتغلون بأمر الدين وإني خفت أن يضيعوا ما أخذوا عني، فلو كان لي ولد كان افتخاره هو اتباع طريقتي فيصرف جميع عمره في حفظ الأمانة، هذا معنى قوله يرثني ويرث من آل يعقوب.

إني حفظت من آل يعقوب ما بقي من دينهم فهو يحفظ عني ولما يكون من آل يعقوب يفتخر بإقامة دين آبائه لكن امرأتي عاقر وأنت قادر علي إزالة عقرها فهب لي من أضمك وليا واجعله ربي رضيا، فالله استجاب دعاؤه.

قوله تعالى: ﴿يازكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا﴾[6] يكون هو

---

[1] سورة مريم:2.

[2] سورة مريم:3.

[3] قوله تعالى إني وهن العظم مني فيه تشبيه الشعر الأسود بالفحم والشعر الأبيض بالنار على طريق التمثيلية المكنية، وإسناد الاشتعال إلى الرأس مجاز عقلي، لأنه من صفات النار.لينظر: "التحرير والتنوير"(64/16).

[4] سورة مريم: 4.

[5] سورة مريم: 5.

[6] سورة مريم: 7.

مبدأ الحياة الدينية الجديد ليس مثله في السابقين، هذا معنى لم نجعل له من قبل سميا، يأتي بروح[1] التجديد يكون الدين له حياة جديدة. بنو إسرائيل تضايقوا في اتباع صورة حدود التوراة حتى ذهب عنهم الإحسان وروح الدين، فكل...... أهل الصلاح يكون عندهم في جماعة أهل الصلاح وأئمتهم، فالتجديد في مثل هذا الزمان إلى جعل أوامر الشرع وتجديد القانون تحت روح الدين إن كان جامعا بين الروح والصورة فمقبول، فإذ انتفى الروح فالصورة وحدها لا تكفي للدين، ويخرج اسمه من جماعة المتدينين، قبل الحكم بهذا لازم أن ينشر فيه خاصة حتى يدركوه، ثم يفهمون معنى الجمع بين الروح والصورة.

يحيى كان مبدأ الحياة بهذا المعنى، الرجل يجلس معه فيأمره بأمر شرعي ويكون فيه الروح مقرا ففرقته تكون ممتازة عن عامة بني إسرائيل، ويكون الأمر بالاختيار والترغيب فقط.

من أحب فليدخل في تلك الفرقة ولا يكون الدخول في الفرقة واجبا على جميع بني إسرائيل، فمن كان حاويا على شرائطه فهو يعرف بأنه أولى، لا يخرج من لم يكن مثله من الإسرائيلية.

هذه هي درجة الاعتدال في الدعوة إلى أمر جديد، قام به يحيى فلما فهم زكريا، وهو لم يتنبه على إزالة العقر من امرأته، ورأى ضعفه وشيخوخته فاستبعد بالنظر إلى الموانع، ومعنى الاستبعاد يكون الاستفسار عن طريق تحصيل القدرة، ليس معناه اليقين بالامتناع؛ لأن الحكيم يعرف أن قانون الأسباب لا يكفي إذا أراد الله رحمته بعبده فيفتح له بابا في سبب جالب للمطلوب أقوى من الموانع، وهو لم يعرف هذا السبب فاستفسر فصورة الاستبعاد ليست على حقيقة الاستبعاد، ﴿قال كذلك﴾[2] الموانع موجودة كما تقول.

قوله تعالى: ﴿قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا﴾[3] أقيم سببا أقوى لخلقه قال رب اجعل لي آية حتى يطمئن قلبي، قوله تعالى: ﴿قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا﴾[4]، ومعنى هذا هو اعتكافه عن المشاغل الطبعية مثل

---

[1] هي مبدأ الحيات في الحيوان، يقول الإمام ولي الله: واعلم أن الروح أول ما يدرك من حقيقتها أنها مبدأ الحياة في الحيوان وأنه يكون حيا بنفخ الروح فيه ويكون ميتا بمفارقتها منه. لينظر: "حجة الله البالغة" (52/1).

[2] سورة مريم: 9.

[3] سورة مريم:9.

[4] سورة مريم: 10.

الكلام ليسري فيه الروح ويتمكن ....ضعف الخلق، فإذا غلب الرجل أزال عقر المرأة أيضا، هذا كان اعتكافا جبريا أو اختياريا بأي معنى قسره الرجل عندنا لا يضر المقصود.

فالقدماء فسروه بالاعتكاف الجبري منه، سلب منه قوة الكلام مع سلامة أعضائه، وأهل هذا العصر يفسرونه باعتكاف اختياري يعني أمره الله أن لا يكلم الناس ثلاث ليال[1].

وفي نظر الحكمة كلا التفسيرين سواء، والمقصود هو تأثير الروح أزيد من الأول؛ ليحدث انقلاب في الطبيعة وذلك يحتاج إلى اعتكاف وترك اشتغال عادية والتوجه إلى الله تاما مستمرا إما باعتبار قواعد النحو، فعندنا لا قيمة لها فالاختلاف في ذلك لا قيمة لها لأن تأويل كلمة إن لم يكن على قاعدة سيبويه يمكن على قاعدة نحويي آخر، فالتقييد بنحو إمام ليس...... عندنا على طريقه الإمام ولي الله.

قوله تعالى: ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ [2] الحجرة حجرة الاعتكاف ما تكلم.

قوله تعالى: ﴿فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا﴾[3] مثل ما يمنع العامل بالمعروفي وقت خطبة الجمعة بعدم الكلام يكتفي بالإشارة، كذلك هاهنا.

قوله تعالى: ﴿يايحيى خذ الكتاب بقوة﴾[4] الكتاب هو التوراة يعني أحكامها العشرة[5]، لأن المكتوب على اللوح إنما كان تلك الأحكام، والباقي قوانين ثانوية مثل سنة النبيﷺ وسنن الخلفاء عندنا.

قوله تعالى: ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾[6] قوة الفصل بين المتخاصمين في الحقوق، وقوة الترجيح في النظر يأت العلمية المتضادة هو الحكم والقضاء.

كان يحيى من صغره يفهم وجه الفصل ووجه الترجيح، وكان شيخنا حافظ محمد الصديق

---

(1) لينظر: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" (328/1) .

(2) سورة مريم:11.

(3) سورة مريم:11.

(4) سورة مريم: 12.

(5) وهي الأمر بعبادة الله وحده والتفرغ للعبادة والاكرام للوالدين والنهي عن الحلف الكاذب والقتل والزنا والسرقة والتمثال وشهادة الزور والحسد وإليه الإشارة في سورة الأنعام آية 151تا153.
لينظر: "الخروج" (20/11-17).

(6) سورة مريم:12.

قدس سره يلقنني بقاضي صاحب وأنا أرى من بركات أنفاسه، قوة الحكم بحمد الله موجودة في قلبي بين المتخاصمين وبين النظريات المتضادة، وأرى من بركات أنفاسه أن هبة السلاطين لا تؤثر في قلبي، وأرى في قلبي بحمد الله عدم احتياجي الى شيخ في شيء، واعتمد في كل حاجاتي في العلم والفهم على الله، كلما استشكلت شيئا وفقت للدعاء من الله وأسجد لربي وأدعو بإلحاح،

وهذا السجود لا يكون على قواعد أهل الفقه، فيفتح الله ولو بعد مكث لا أكون متحيرا ومتشككا أصبر حتى يأتيني فرج من الله، إلى الآن علمتم في قلبي من عظمة شيخنا شيخ الهند هذا الشيخ إنما وصلت إليه في اعتقاد ببركة الشيخ محمد صديق قدس سره، هوكان يدعوني بقاضي صاحب.

قوله تعالى: ﴿وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا﴾ [1] فيه في ضميره .... والتطهر والتزكي وكان تقيا يقيم التقوى أي العدل والإحسان.

قوله تعالى: ﴿وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا، وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾[2] فحياته وموته وبعثته كله مبارك، هذا جزء أول من الفصل الأول، ولهذا المعنى أو لقريب منه كان دعاء امرأة عمران، لكن هي كانت امرأة لا ترجو أن يكون ولدها محافظا مما يأخذ منها من الدين، لأن النساء يعرفن أن الرجال أقوى في إقامة الدين، هي تحب من أول أمرها أن يكون ولدها أعلى منها و أعلى من الرجل فيأتي فيه تلويح إلى معنى المجدد الذي يحكم على الناس من لم يكن عنده إحسان مع اتباعه للشرع والقانون، وهو خارج من إمامة إسرائيل يخرج...... رجال ......في العلم لذلك انقلاب ومقصده الناس كلهم يجتمع على كتاب موس وهذا لا يمكن بالتشدد في الشرائع والقوانين.

والترسل في ترك الشريعة أيضا غير محبوب، فيكون خلاصة تعليمه هو الجمع بين الأجساد والروح والشريعة والصورة فمن لم يتكامل بهذا التعليم كان يحيي بقول هو ليس أولى والمسيح هو ليس بشيء هو حمار خنزير ليس بإنسان.

هذا هو المجدد وبمثل ذلك الانقلاب .... الحالة الطبعية إلى القوم المخط، في هذا الجزء يكون ذكر المسيح ومريم، ومن (16) إلى (36) وهو قوله ﴿وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا

---

[1] سورة مريم:13.

[2] سورة مريم:14-15.

صراط مستقيم﴾ ذكر عيسى بن مريم. قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾ ﴿فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾ ﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾ ﴿قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا﴾[1] تأويل هذه الآيات أحب أن نقرأها في الأحاديث.

قوله تعالى: ﴿قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرامقضيا﴾[2] هذا هو إمام الانقلاب العمومي، وليس بني إسرائيل في اتباعهم الشريعة بالنظر إلى المصلحة منها، فالرجل إذا كان ناظرا إلى المصلحة ويرى تلك المصلحة معمولا بها عند قوم .... لن، هم ليسوا من اتباع تلك الشريعة فلا ينظر إليهم بالبغض الشديد الذي كان في قلبه من تبع الشريعة، وما نظر إلى المصلحة، هو كان منقطعا من تلك الأقوام كلها الذين ما كانوا يعملون بشريعتهم، ويحكم عليهم بأقصى ما يمكن عنده من الحكم على تارك الإنسانية.

لكن هذا الرجل الذي يجعل المصلحة هي المقصودة من الشريعة، ويرى المصلحة معمولا بها عند قوم في صورة أخرى يكون في قلبه لهذا القوم محبة، ويجب أن يفهم هؤلاء حكمة شريعتنا، ويدخلون في ديننا فهم يكونون ممثلين للدين حقيقة؛ لأن المصلحة مقصودة موجودة في الأصل، وترك صورة وأخذ صورة ليس يصعب عليهم، فهم يدخلون في الدين بالتبليغ اللين، ويجتمع القوة الدينية لمركزنا فإن خرج بعد ذلك هؤلاء المترسمون بالشريعة المنتسبون إلى آبائهم من الأنبياء والأولياء فلا يرجع نقصانها إلى أصل الدين. هذا هو روح ديانة فبث حواريه في الدنيا فكان آية للناس، إذ جعلهم أقرب إلى قبول الانقلاب العمومي الديني.

قوله تعالى: ﴿قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا﴾ على بني اسرائيل ﴿وكان أمرا مقضيا﴾[3] خاتم أنبياء بني اسرائيل لازم أن يكون على هذا المزاج، فإذا كانت طينة بدنه مخلوقة من رجل من بني إسرائيل في ذلك العصر، ويكون رجلا عظيما حتى يكون تأثيره في ولده فلا يميل إلى الحكمة، والعليين والرحمة، فاقتضى الحكمة الإلهية أن يخلق طينة بدنه من أنثى فيها عزيمة الرجال وانكسار النساء، فكان ذلك أمرا مقضيا، فحملته هذا وهم وأدب فارغ أن يقال:

---

(1) سورة مريم:16-19.

(2) سورة مريم:21.

(3) سورة مريم: 21.

إن روح عيسى دخلت في بطن مريم من غير طريق فرجها لامعنى تحت هذا الكلام، الناس لا يعرفون الحكمة.

هذا الذي جاء إليها هو بعينه كان روح عيسى، تمثل أولا بصورة جبريل فلما رضيت وآنست به تبدلت بروح عيسى، فدخوله في فرج أمه مثل خروج الولد من فرج أمه، وكل ولد يخرج من فرج أمه ودخوله أيضا، فالدخول كان بصورة نفخة من النفخة رحم أمها مثل مس الذكر رحم امرأته فأنزلت، وكان في منيها قوة الذكر ربه أيضا فامتزجت الروح بذلك الماء فحملت بعيسى أربعة أشهر يكون أيام الجنين لا روح فيها، هذه المدة تنقص من حمله وخمسة أشهر كان جنينا، فانتبذت مكانا شرقيا اعتزلت ولا تخالط الناس. هذه الأناجيل إنما كتبها الحواري، من أخذ منهم فهم يرتبون الواقعات بتكفير من عندهم فلسفي يقبله والإسرائيلي. كانت الأناجيل إنجيل يسمى بإنجيل المطولية لا تنطبق على نظريات اليونان أو مسلمات بني إسرائيل فردت الكنيسة، وصار غير مفهوم عندنا، ثم تخبطوا في جعل الكفارة[1] والتثليث[2] منضما إليه.

---

(1) هي عقيدة النصارى وهي إن قتل عيسى –علبه السلام– وصلبه كفارة عن ذنوبنا ويقولون: في ذلك إن البشر كلهم يستحقون العذاب لأجل خطاياهم. لينظر: "يوحنا الأولى" (10/4).

(2) هي عقيدة ضالة للنصارى التي قامت عليه النصرانية وهي إن لله تبارك وتعالى ثلاثة أجزاء وهي الأقانيم الثلاثة عندهم وهي: الأب (أي الذات الإلهية) والابن (أي الكلمة أو النطق) والروح القدس (أي الحياة، وهو منبثق من كليهما).

لينظر: "الفوز الكبير في أصول التفسير" (ص:27).

جملة معترضة

هذا النسب الذي يجعلونه من يوسف النجار كله كذب من ضائع ذهنية الحواريين لتسكين غضب اليهود فجعلوه ابنا ليوسف ثابت النسب منه فلا يقدر اليهود أن يقولوا إنه ولد الزنا، فإرضاء لهم تشبثوا بصورة شرعية، الرجل ينكح امرأة وتلد ولدا على فراشه نسبه ثابت أم لا، ولم يكن دليل على فحش بين الزوجين في شرعنا، لا يكون تلاعن يثبت نسبه[1] هكذا يكون في شريعة اليهود إذا لم يتهم الزوج امرأته بالفحش يكون ولده فأثبتوا زواج يوسف وذهابه معه إلى بلدة أخرى، ومثل ذلك هذا كله ليس بمقبول عندنا؛ لأن المسيح لم يقل يوما إنه ابن يوسف هو يقول إن داود هو يقول إنه ابن الله فلم يقل يوما إنه ابن يوسف، تم. فجاءها أي كانت تخفي حملها والنساء قادرة على ذلك خصوصا إذا كان العمل غير طبيعي، ومريم امرأة قوية منيبه هي تقدر على إخفاء حملها.

قوله تعالى: ﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا﴾[2] ولم يكن معها أحد. أين مات يوسف النجار، فناداها من تحتها فاعل نادى يقولون إنه جبريل وجبريل عند أهل التفسير اسم روح القدس، القوة الروحانية إذا خرجت من قلب رجل وتمثلت عنده هذا نسميه بروح القدس، والمفسرون يسمونه جبريلا ولا يعرفون معنى جبريل. قال النسفي[3] عيسى فاعل نادى لأنه خاطبها من تحت ذيلها، قلت هو المختار عندي والله أعلم.فلن أكلم اليوم إنسيا كله من تبشير عيسى يبشر أمه.

قوله تعالى: ﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا﴾ ﴿ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا﴾ ﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا﴾ [4] فأشارت إليه هي كانت تعرف أنه يتكلم فأشارت إليه.

قوله تعالى: ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا﴾ ﴿وجعلني مباركا أين ما كنت

---

[1] لينظر: "جامع البيان في تأويل القرآن" للطبري (170/18).

[2] سورة مريم: 23.

[3] يقول النسفي: والفاعل مضمر وهو عيسى عليه السلام أو جبريل.

لينظر: "تفسير النسفي" (35/3).

[4] سورة مريم:27-29.

وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا﴾ ﴿وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا﴾ ﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ ﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون﴾[1] هم لا يعرفون معامله الأرواح مع الأجساد كيف تكون، فلذلك يغلطون في عيسى.

قوله تعالى: ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾[2] هاتان الآيتان جملتان معترضتان بين كلام عيسى ابن مريم.

قوله تعالى: ﴿وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾[3] هذا كلام عيسى، الإنسان إذا تفكر في مخلوق أو مكنون ما من الكائنات فينبسط في فكره ما شاء لكن لا يشتبه عنده الخالق بالمخلوق أبدا. نحن نقول صورة جبريل التي ظهرت لمريم كانت هي عليه، ثم دخل في فرج أمه بصورة نفخة لأن الهواء أقرب جسم يظهر فيه الملكية، ثم خرج بعد ما اتحد بجسم مخلوق في بطن أمه، هذا كله تطور في المخلوق لأي معنى: لنا أن نقول إن الخالق دخل في امرأة، هذا قول أهل الجهل لا قول أهل المعرفة بالله.

قوله تعالى: ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾[4] طائفه كانت على الحق فويل للذين كفروا الذين أزالوا من قلبهم عزة ربهم وعظمته هم الذين كفروا هنا. ﴿فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾ إلى قوله ﴿وهم لا يؤمنون﴾[5].

جملة معترضة

ما قلنا إن صورة جبريل هي صورة روح غيبي ذكر الله في سورة التحريم ومريم ابنة التي بهذا النفخ يكون بواسطة من تمثل بشرا سويا أم لا، فيراجع فرجها لينفخ فيها أ فليس فيه صورة يتنزل عن تصورها، أما إذا جعلنا روح عيسى فهي داخل في فرج أمه بصوره نفخة فلا يأتي شيء مفكر

---

(1) سورة مريم:30-34.

(2) سورة مريم:35.

(3) سورة مريم:36.

(4) سورة مريم:37.

(5) سورة مريم:39.

في التصور، وقد رأينا في الصورة، وقد رأينا. [1]

قوله تعالى: ﴿فناداها من تحتها﴾[2] ورأينا يتنزهون عما أعرضنا عنها، فيقولون بنفخ الروح في جيب قميصها، هذا أقرب شيء وإلا فعندهم خرافات، انتهت. قوله تعالى: ﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون﴾[3]. تمام الفصل الأول.

الفصل الثاني:

عندنا هؤلاء يحيى وعيسى كانا من وارث بني إسرائيل، ثم لما ماتوا ورثتهم الرب، فكذلك يكون لملة إبراهيم وارث مثل يحيى وعيسى لبني إسرائيل. هذا هو الأمة المحمدية قريش وخلفائها، وهذا يكون بيانه في الفصل الثاني.

ثم بعد ذلك واذكر في الكتاب إبراهيم، الحمد لله سنة 1937 أكتوبر 28 يوم الخميس، أنا شرعت في مطالعة القرآن بعد ما رجعت في الطلب والمطالعة من الديوبند إلى السند.

وشرعت في مطالعة القرآن، وأخذت الرازي[4] ورأيت في أول تفسيره أن الآية الفلانية فيها الخلاف والحرف الفلاني فيها والفلاني من العلوم فتركته، وقلت إن هذا ليس بتفسير للقرآن، رجعت إلى السند وشيخي كان قد توفي قبل قدومي بعشرة أيام فقط فلم أره مرة ثانية، وقد كان بقي من خلفائه من كان سمع قول الشيخ لي إني أنا أبوك وأمك.

20 من جماد الثانية قرية برجندي قريبة من محطة "خيربور" دهر من سنة 1308 وتوفي الشيخ في رقم 15 جمادى الثانية توفي فأقمت في مسجده ثلاثة أشهر ثم كان له خليفتان كبيران:

---

[1] لينظر: "الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (11/90-91)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان الطبعة: الثانية 1405هـ- 1985 م.

[2] سورة مريم:24.

[3] سورة مريم:40.

[4] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين ولد في الري بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، وقد رحل إليه الطلاب من كل مكان. كان الرازي عالما في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وتوفي سنة:604هـ.لينظر: "طبقات الشافعية الكبرى" لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي المتوفى: 771هـ (8/81)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.

1- اسمه غلام محمد دين فور قريته.

2- تاج محمود هو قريب من شكاربور في السند اسم قريته أمرور، فأقمت في أمرور.

أخذت دروس الطريقة من غلام محمد، ولما ذهبت إلى أمرور أول مره لزيارته ورأيت في مكتبته الفوز الكبير، وكان ذكره لي الشيخ محمد صديق أن للإمام ولي الله الفوز الكبير، وكان هذا في 1308 فوافق هذا الفوز ما كان في قلبي من طلب القرآن، أعرف صاحب الفوز ترجمة الفارسية فتح الرحمن، أولا كنا نقرأها بالنظر العمومي مثل أحد التراجم من بعد التعريف راجعنا "فتح الرحمن" فكأنه تفسير على أصول "الفوز الكبير"، فاعتمدت عليها فقط في فهم القرآن واعتمادي عليها اليوم مثل الأول، ثم نجد كتب الإمام وكتب أصحابه نرى فيها تفاصيل لبعض أجمله في "الفوز الكبير" و "فتح الرحمن". هذا كان سبب الإحاطة بطريقته، وقبل ذلك كنت اعتقد بطريقة مولانا محمد قاسم فرأيت تصانيف مولانا محمد قاسم شارحة لما ذكره الإمام ولي الله، فانتظمت السلسلة من مولانا محمد قاسم إلى ولي الله، وأول ما اشتغلت في السند بمطالعة كتب الشوكاني و"فتح الباري" لابن حجر[1].

و"الفتح الكبير" و "فتح القدير" لابن همام[2] وكلما أطالع أعرضه على كتب الإمام ولي الله، فكانت "حجة الله البالغة" الفقه والحديث هو مركز أفكاري.

أولا كنت أصرفه في فهم القرآن وثانيا في "حجة الله البالغة" وما يتعلق من الفقه والحديث واستمرت على ذلك أطالع كل كتاب يقع بيدي أجعل كل ما جمعت في دماغي من الأفكار راجعا إلى سلسلة الإمام ولي الله.

وكان الاشتغال على هذه الطريقة دام سبع سنين فاطمأن خاطري وذهب التشويش،

---

[1] هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده بالقاهرة سنة 773هج الموافق1372م، وتصانيفه كثيرة جليلة، منها "لسان الميزان" – ستة أجزاء، تراجم، وتوفي بالقاهرة سنة 852 هـ الموافق1449م.لينظر: "الأعلام للزركلي"(178/1).

[2] هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والمنطق، أصله من سيواس، ولد بالإسكندرية، ونبغ في القاهرة، من كتبه (فتح القدير – ط) في شرح الهداية، وتوفي بالقاهرة سنة790هـ لينظر: "الأعلام للزركلي"(255/6).

وقدرت على جمع الأحاديث المختلفة الصحيحة وإرجاع فقه الفقهاء الحنفية إليها، وما حرره الشيخ في "حجة الله البالغة" في جمع الأحاديث، ثم حرره في "المصفى" في تبين طريقة التخريج كأني أحطت بهما، ورأيت فقه الفقهاء الحنفية لا فقه فقيه واحد توافقها فصار هذا شيئا مطبوعا عندي لا أعتد بمخالفة مخالف كائنا من كان.

وفهمت في نفسي أني الآن في درجة من يفهم كلام شيخنا ويحيط به، ورجعت إلى ديوبند مرة ثانية لتجربة ذلك فوجدت الشيخ كل ما تكلم به أفهمه من ابتداء الكلام أفهم نهايته، وقدمت للشيخ كتابين كتبتهما ليظهر بذلك طريق مطالعتي في الحديث وفي الفقه فاستحسنهما، ثم قرأت على الشيخ مرة ثانية أطرافا من كتب الأحاديث والفقه وغير ذلك من الفنون ودعا لي بدعوات هو كان أجاز لي بإجازة عامة في رجب سنة 1308.

لأني وقت ترخصي من ديوبند ما أحسست الاحتياج إلى الاستجازة، فلما نزلت ببرجوندي في السند أراد شيخ ممن كنت أخذت عنه أولا كتاب "سنن أبي داؤود" وما في وجه شعره فهو سألني هل عندك إجازة الشيخ فكتبت إلى صاحبنا في خدمة الشيخ إنهم يطلبون مني الإجازة المكتوبة فالشيخ كتب الإجازة وأرسل إلي، وكتب فيها بعض كلمات ما كان يكتبها في إجازات الناس، ثم بعد سبع سنين لما رجعت إلى الشيخ فشافهني بالإجازة أيضا، وبعد ذلك شرعنا في الأعمال السياسية والشيخ علمني بعض تعليمات، وأمرني أن أعمل بها فرجعت إلى السند، وعملت في تكميل العلوم واشتغلت بالتعليم والأعمال السياسية إلى سنة سبع وعشرين ثم دعاني إلى ديوبند وجعلني سكرتيره في أعماله السياسية، وفي الظاهر كنت أعمل في تنظيم الحركة الديوبندية فأقمت أربع سنين معه ثم انتقلت إلى دهلي، لأن ديوبند لم تتحمل ما يأمر الشيخ به من الأعمال السياسية ظاهرا، وأرباب المدرسة كانوا يتيقنون لو خرجت وتباعدت عن خدمة الشيخ يمسك الشيخ عن هذه الأعمال فأرادوا أن يتنازعوا، فلما أحسست بالأمر استعفيت وخرجت من ديوبند بدون استشارة من الشيخ لأنه كان ظني أن الشيخ لا يتركني ويكون الأمر يصل إلى التنازع، وهو غير محمود ولما أخرج بنفسي فالشيخ يقبله فعلت.

هكذا خرجت بدون أمر الشيخ فلقيته بعد خروجي وهو راجع إلى ديوبند في الطريق فأخبرته عن مجمل الأمر فاستبشر به لأني منعت الجماعة، وقال لي متى ترجع إلى ديوبند؟ قلت: بعد أسبوع فقال في أمان الله. هذا الأسبوع لم يقع لي فرصة فجلت في الأمور السياسية للاستراحة فقط،

فرجعت بعد خمسة عشر يوما فالشيخ أمر أهل المدرسة أن لا يقبلوا استعفائي بل نجعله مأمورا في دهلي فحصل على هذا الصلح، وخرجت إلى دهلي وكنت أعمل فيها نحو سنتين.

وكان أحسب من قيامي بديوبند أن الأمر في دهلي كله كان تحث رعاية أمر الشيخ وكنت حرا في الاجتماع مع الجماعات العلمية والسياسية، فحصل بذلك نشر لنظريات الشيخ وتعرف الناس من سياسة الشيخ، وبعد سنتين أمرني أن أهاجر إلى كابل فاستجزت منه ورجعت إلى السند، وأقمت في السند أربعة شهر لتسهيل طريق الخروج.

وكنت مكتتما لهذا الأمر أشد الاكتمام فوقع في قلب الشيخ أني لا أريد أن أذهب إلى كابل فأرسل إلي أن في الهند أيضا عملا كبيرا، إن أردت الإقامة نجعلك مأمورا بها، فوقع في قلبي هذا كالصاعقة فخرجت على الفور ففزت بالخروج على خلاف التوقع، هذا الظن الذي وقع في قلب الشيخ كان حدث بسبب عدم ملاقاتي للشيخ، أرسل إلى ثلاث مرات وأنا في السند يسألني ماذا أريد وكان معناه لم توقفت في الخروج؟

وأنا لا اعتمد على الواسطة أن أخبره عن عزمي، وما علمت من المكابد الحكومة فلا أجيب بشيء، وهذا كان سبب الثقل في قلب الشيخ من جهتي فلما خرجت من حدود الهند وكانت تبعني طائفة من أصحابي إلى آخر الحدود رجع واحد منهم إلى الشيخ للوداع في بومباي، لما عزم الشيخ على الحج كان الرجل يعلم جميع ما عملته في السند.

فأخبر الشيخ فالشيخ فرح واستبشر واستراح خاطره، وأنا صرت مستبشرا بحمدالله وعلمت ذلك من بعد في مكة ولكن ما لقيني هذا الرجل الذي أخبر الشيخ في بومباي.

هذا رحمه الله كان من أخص أصحابي عاش مستخفيا نحو سنتين في الهند، ثم توفاه الله لكن الشيخ لما جاء إلى مكة جاء خبر إن جمال باشا يريد أن يهاجم من طريق السويس، فقال: لو كان عبيد الله معي لأرسلته إلى هذا الموقع، قال ذلك مرارا عند جماعة من أصحابه قال رجل: أي أمر في عبيد الله نحن لا نقدر عليه؟ فإذا أراد الشيخ فليرسل أحدا منا، قال: لا إن في عبيد الله خصلة إذا أمرناه بأمر هو سعى لذلك بكل قواه، ولا يرجع إلى الوراء هذا لا أجده في أحد منكم، ففهمت بعد ما علمت أن الشيخ قال هذا القول إنه انشرح صدره بعد ما سمع، كلما كنت أسعى في خروجي إلى كابل أمر واحد.

فائدة

إني كما استفدت في السند بصحبة الشيخين مولانا غلام أحمد ومولانا تاج محمود كلاهما رأوا شيخنا الشيخ الهند في السند وفي ديوبند، فاتفقوا على منهاج واحد فكان لي في الأمر تيسير هذا كان في حياتي أمرا مهما لا يتفق الشيوخ في المسلك لما سهل علي الأمر، وعلى هذا أحمد ربي أنه من علي إذ سعيت انا موقوع هذا الاتفاق، ووفقني الله له وكان أمرا مباركا ثم فائدة أخرى في السند طريقه شيخنا الحافظ محمد صديق كان جامعة بين القادرية والنقشبندية المجددية[1].

فكان شيخه السيد محمد حسن الجيلاني اللاهوري ثم السندي عن الشيخ الإمام السيد محمد راشد عن أبيه السيد محمد بقاء والإمام راشد اتباعه يغلبون على نصف السند، فأهل طريقه شيخنا عامة في البلاد والقرى، وللشيخ محمد راشد سلسلتان من أولاده في الباغاره كلمة سندية معناه صاحب العمامة في جندر، ولا صاحب العلم، هؤلاء من أولاد الإمام محمد راشد فلأكابر من أولاده كانوا يصحبون شيخنا حافظ محمد صديق لأنه هو الكامل في طريقة آبائهم منهم أذكر الشيخين:

1 - الشيخ رشيد الدين[2] صاحب العلم هو استفاد من صحبة شيخنا الحافظ وأنا استفدت من صحبته.

2 - ولده رشد الله صاحب العلم هذا كان عالما وصاحبنا مصاحبة علمية وهو أخذ عني أيضا ومكتبته عظيمة في السند توازي أشهر مكاتب الدنيا، أنا استفدت عن مكتبته وجعلنا مدرسته مدرسة دار الرشاد في قريته، وأنا كنت هناك نحو عشر سنين لخدمة المدرسة أما بيتي فينبغي أن يعرف في أمرور تم الفائدة.

---

[1] "التمهيد لتعريف ائمه التجديد" للشيخ عبيد الله السندي، الباب الثاني في المطالعة فصل:1(ص:14) التحقيق والتخريج والتعليق والتقديم، الأستاذ غلام مصطفى القاسمي، لجنة إحياء الأدب السندي بجامشورو.

[2] هو الشيخ رشيد الدين، ومن مشايخه أصبح الشيخ عبد القادر مولانا عبد الحي بادهانفي ومولانا رفيع الدين، كان جامعا للعديد من العلوم، وكان عابدا دافعا عن أهل السنة والجماعة توفي عام 1827م.

لينظر: "*برصعر میں تجدید دین کی تاریخ*"(ص:375) ۔

تتمة جملة معترضة

كل ما اشتغلت في السياسيات أزيد زاد اهتمامي بالقرآن العظيم أكثر بالنسبة إلى السند ضعفت عملا جديدا باجتهادي في تفسير القرآن، ودماغي اعتمد على "حجة الله البالغة" أنه هو العلم الصحيح من النبيﷺ، وتعقلت حكمته بالمدارسة والمطالعة والمناظرة، ثم إني وجدت في قلبي أن النبيﷺ ما فسر القرآن هذا ظاهر لكن لو فسره لفسره بما عمله، وعمله مضبوط في "حجة الله البالغة" في ضمن الأحاديث، فتيقنت لو فسر النبيﷺ القرآن لفسره بـ "حجة الله البالغة" هذا على حسب ظني.

فمن هذا الوقت شرعت أن أدخل مضامين "حجة الله البالغة" الحكمية في تفسير الآيات أين وجدت موقعا، واجتهدت في ذلك زمانا طويلا حتى صار لي حكمة "حجة الله البالغة" تفسيرا عقليا، ثم توسعت في مطالعة آراء أهل العصر بحسب الإمكان، فأرجعت كلها إلى ذلك التفسير العقلي فما كان يوافق قبلت، وما خالفه رددته.

هذا شيء يعرفه الناس أني متفرد به وتيسر لي مع ربط الآيات وتناسق السور فصار أمرا يطمئن به الخاطر، بحمدالله "حجة الله البالغة" كانت متنا لجميع ما استفدته من طريقة ولي الله الدهلوي وأتباعه إلى مولانا محمد قاسم.

فكلما صرفت دقيق النظر وعميقه في حكمة "حجة الله البالغة" بالاستفادة من كلام أتباعه ومن أهل العصر صار باعثا لجلاء حكمة القرآن ووضوحه، ثم لما اشتغلنا بالسياسيات الانقلابية، ووجدنا مرجع ذلك أيضا في "حجة الله" قدرنا على إرجاع جميع ما نعرفه من انقلاب الحق إلى انقلاب القرآن العظيم الذي قد شرحه "حجة الله البالغة"، هذا خلاصة اجتهادي فكل غلط وخلط ليس قصدي بالقصد يغفر الله لي، تم هذا [1].

قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا﴾[2] إبراهيم أتى بالانقلاب العظيم في الإنسانية، الصابئة ابتدأت من إدريس قبل نوح، ونوح ما تعرض لرده، وكان حدث فيه أحداث في زمنه أيضا، وبعد ذلك وقع فيه غلط وتحريف أزيد من ذلك، وصار أكثر الناس أبعد

---

[1] لينظر: "برصعر ميں تجديد دس كى تاريخ" (ص:124)۔

[2] سورة مريم: 41.

من الحق، فقام إبراهيم لرد الباطل منه، فكأنه حارب أهل الأرض كلها في ذلك اليوم هو الإمام لما بعد للناس عامة.

جملة معترضة

الصابئة كان مدارها على الرياضيات أولا والوصول منها إلى الإلهيات، والاشتغال في الطبعيات كان بقدر ما يحتاج إليها الحكمة، تلك المقاصد عالية بالنسبة إلى الإنسانية لا تتبدل إلى آخر الدهر، لكن التشريع والقانون للطبيعية مختصة للطبقة المتوسطة من الإنسانية إذا أدركت أصول التشريع وأحاطت بها كانت تنشعب من نفسها.

ثم رأت المتوسطة الفروع التي تتفرع على تلك الأصول نافعة لهم كافية في حاجاتهم الدنياوية والأخروية، هذا أوجه التشريع إذا وقع في الخصيص الطائفة العالية من الإنسانية بذلك الأصول الخواص منها، ولا يقدر الطائفة المتوسطة على فهمها إنما تتعلق بألفاظها بدون فهم المعاني، ثم لا يجدون الفروع أيضا لهم فيتبعون كل ناعق وناهق وهم يحسبون إنهم على شريعته.

هذا هو انحطاط علم الشرع يعني تفريق العامة من الخاصة، فإذا شرع العامة في الانحطاط إلى درجة أخرى يعني يجعلون الجهالة التي هم عليها كالأصول المسلمة وتفرعون منها فروعا جديدة، ففي تلك الحالة نسخ الشرع واجب من أهم فروض الإنسانية.

فالصابئة في زمن نوح حدث فيه الانحطاط إلى الدرجة الأولى فما تعرض نوح بالرد بل علم طريقته إنها الأولى لكن لم يقبلها إلا جماعة قليلة، ثم جاء الطوفان ولم يكن عاما جميع وجه الأرض بقيت الصابئة بعد الصابئة وانحطت الي درجة الثانية، وقام إبراهيم ينسخها بالحنيفية وجاء بالانقلاب العظيم، تمت المعترضة [1].

في هذه السورة ذكر لانقلابه من قوله تعالى: ﴿إذ قال لأبيه ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا﴾ إلى ﴿وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا﴾ [2] خالف أباه وقومه، وتركهم ورد على طريقة عبادتهم، وقام بالشرع بكسر الأصنام،هذا هو أساس القتال إذا قام رجل بالردود بطريقة عبادة قوم بطريقة الوعظ والإرشاد فقط، هذا اعتدال وليس بدعوة إلى القتال، أما إذا تصرف باليد بتغيير طريقة العبادة أساس القتال في الانقلاب.

---

[1] لينظر: "التحرير والتنوير"(534/1).

[2] سورة مريم 42-48.

إبراهيم في شبابه وفتوته قام بالرد باليد فأرادوا إصرافه، هذا هو القتال، ونجاه الله منه اعتزلهم وترك تلك الأرض وهاجر من العراق إلى فلسطين فجعله الله إماما لطريقة الحنيفية، وجعل القائمين بطريقته أهل بيته وأولاده إلى تلك النعمة إشارة في قوله: ﴿فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله﴾.

قوله: ﴿ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾ وفي طريقة إسحاق ويعقوب بعث الله موسى وذكره في واذكر موسى بعد آيتين، هذه طريقة بني إسرائيل التي تمت وراثتها علي يحيى وعيسى، ثم ذكر الله ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا﴾ ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا﴾ ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا﴾ ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾ ﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا﴾[1] إسماعيل إمام طريقته مستقلة من أولاد إبراهيم، وهو يقارب الصابئة أكثر من مقاربة اليهود عندي، لذلك ذكره الله بعد إسماعيل إدريس ﴿واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا﴾ مثل إبراهيم إمام طريقة.

السورة ذكرت إبراهيم إنه صديق نبي وذكر إدريس كذلك قوله: إدريس، قال النسفي: هو أخرج أول مرسل بعد آدم، وأول من خط بالقلم، وخاط اللباس، ونظر في النجوم والحساب، واتخذ الموازين والمكاييل والأسلحة.

قوله تعالى: ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ قال النسفي: هو شرف النبوة والزلفى عند الله، فلا حاجة إلى ما اشتهر بين الناس،[2] وعندي العلوم التي أتى بها إدريس هي مقاصد عالية للإنسانية فلا يقدر الإنسان على تركها ولا على الانحراف عنها، وله مكان علي في الإنسانية مرتفع عليها،

وإسماعيل يشبه في كثير عن عاداته، فالإبراهيمية ليست منحصرة في الإسرائيلية بل هي جامعة للإسرائيلية والإسماعيلية، فالإسرائيلية إن كان فيها رجحان إلى نوح ففي الإسماعيلية رجحان إلى إدريس، فبذلك يكون للإبراهيمية منزلة مستقلة لا يجوز لأحد من الإسرائيلية أن يجعلوا أنفسهم مقام الإبراهيمية تماما.

قوله تعالى: ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم﴾ إلى قوله بكية، الإنسانية أئمتها تقسمها على

---

(1) سورة مريم:51-55.

(2) هو أخنوخ أول مرسل بعد آدم عليه السلام وأول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل.لينظر: "تفسير النسفي"(39/3).

درجتين: الدرجة الأولى: وهي لآدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم إسرائيل، وأمثال هؤلاء جاء فيهم إسماعيل وإدريس أيضا، لكن لعدم شهرتهم ما ذكروا مع إبراهيم، هؤلاء عامة لسيرتهم إنهم ينظرون إلى الإفاضة من الرحمن فيتوجهون بقلوبهم إلى الله فكان سيرتهم إذا تتلى عليهم آيات الرحمن من كتابهم أو من كتب الدرجة الثانية من الأنبياء، مرادنا من الدرجة الثانية: هم المحدثون الذين أقاموا ملة الصابئة في مختلف أدوارها فالأنبياء من الدرجة الأولى عادتهم أنهم يقبلون الحق من أي نبي جاء، ومن أي محدث جاء؛ لأنهم إذا عرفوا أنه من الرحمن فخروا للرحمن سجدا.

قوله تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾ أولئك ليسوا على طريقة آبائهم وأئمتهم بل يجعلون الإنسانية منقسمة مختلفة.

قوله تعالى: ﴿فسوف يلقون غيا﴾ كما كانت الإسرائيلية في انحطاطها محتاجة إلى قيام الوارثين المحافظين والمجددين كذلك الإبراهيمية محتاجة بعد تخلف هذا الخلف، وانحطاط الأمر إلى وارثين ومجددين فنبينا – عليه السلام – إمام تلك الدور.

قوله تعالى: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا﴾ ﴿جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا﴾ ﴿لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾[1].

إشارة إلى وجود تلك الطريقة وإن كان ضعيفا فمثل ما كان من آيات الله ورحمته على زكريا، وامرأة عمران، ومريم، كذلك رحمة الله تقتضي آيات توافق دين إبراهيم وإسماعيل وإدريس، بحيث تكون عامة لدين إسحاق ويعقوب أيضا، فصار الأمر متقاربا، إلى ذلك إشارة في قوله ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾ ما بينا قناة وما بين ذلك إلى قوله: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا﴾.

تلك الآية أشكلت على أكثر المفسرين اتساقها بما قبلها وبعدها مشكل، هذا المعنى الذي سنح لنا بحمدالله نجعلها متسقة كما كان، وزكريا يحب أن يكون لآل يعقوب وارث يتفكر الإنسان الآن لمثل هذا الخيال لا يأتي في قلب النبيﷺ هذا الدين الذي أقامه الله لإحياء الحنيفية لإبراهيم وإسماعيل يحتاج إلى وارثين فمن يكون؟ لعل الله أتانا ذلك الوارث في جواب ذلك الخيال، نزلت

[1] سورة مريم:60-63.

هذه الآية الملائكة لا تتنزل إلا بأمر الرب فإذا كان الله أراد إقامة هذه الأمة لم ينس عن وارثيه، وفي ك، هـ، ي، ع، ص إشارة إلى يسمع إلى اثنا عشر خليفة:

(1) ...الصديق (2) ...الفاروق (3) ...عثمان (4) ...علي (5) ...معاوية (6) ...عبد الملك[1] (7) ...الوليد (8) ...سليمان (9) ...هشام (10)...المنصور[2] (11) ...المهدي[3] (12) ...الهارون.

وقد قال النبيﷺ: ((لن يزال هذا الدين حتى يكون اثنا عشرة خليفه كلهم من قريش))[4] كاف كان خليفه الله، وها في نصفه الأخير أبو بكر، وصاد هارون، وما بين الصديق وهارون إذا عددنا الخلفاء الممكنين في خلافتهم وتركنا أيام الفتنة، ولضعفاء من أولياء الأمر كان اثنا عشر ليس

---

(1) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم أبي الوليد، ولد سنة ست وعشرين26هـ، وبايع أبوه في خلافة ابن الزبير فلم تصح خلافته، وبقي متغلبا على مصر والشام ثم غلب على العراق وما والاها إلى أن قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين73هـ فصحت خلافته من يومئذ، وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وأياما، وتوفي سنة:86هـ.

لينظر: "تاريخ الخلفاء" لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى: 911هـ (ص:162-163)، المحقق: حمدي الدمرداش الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة: الطبعة الأولى: 1425هـ-2004م.

(2) هو أبو جعفر، عبد الله المنصور بن محمد بن علي وأمه أم ولد يقال لها سلامة البربرية، وكان يعرف بعبد الله الطويل. وكان ولده بإيذج 714م هو الخليفة العشرون من خلفاء الرسول، والخليفة الثاني من الخلغاء العباسية، وقد أسس الدولة العباسية، وتوفي 6 أكتوبر 775م، ودفن ببئر ميمون.لينظر: "الإنباء في تاريخ الخلفاء"(ص:61-67) .

(3) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي المهدي بالله، ولد بإيذج 3 أغسطس 744 م، بأهواز، إيران هو ثالث خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور عام 158 هـ الموافق 775 م، فكانت خلافته عشر سنين10 وشهرا واحدا وستة وعشرين يوما26، وتوفي سنة:169هـ الموافق 785م.

لينظر: "الإنباء في تاريخ الخلفاء"(ص:69-75).

(4) أخرج أبوداود في "سننه" عن جابر بن سمرة قال: حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل يعني ابن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة»، فسمعت كلاما من النبيﷺ لم أفهمه، قلت لأبي: ما يقول؟ قال: «كلهم من قريش».

لينظر: سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث، كتاب الملاحم، "باب: أول كتب المهدي" رقم الحديث:4279، (106/4)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.حكم الحديث: "صحيح" قاله الشيخ ناصر الدين الألباني.

الاستثناء لعلي بن أبي طالب فإنه ما تمكن لكنه خليفة حق راشد إلى أيام التحكيم،

والباقي كلهم متمكنون مستقلون، وتركنا عمر بن عبد العزيز، والناس يفتخرون به، ويجعلون الخلافة كأنها تزينت به، هو عندنا هو روح الحق في أيام الوليد وسليمان أقامه أياما في مقامه لا بالاستقلال، فالخلافة خلافة عمر بن عبد العزيز قدر سنتين مباركة لا بأس لكنه كأمير من سليمان لا يقبله أمره بنو أمية إلا كرها منهم،

وهو يعرف ذلك فلا يقدر على التشديد عليهم لكنه فعل أيام خلافته رد ذلك إلى آل علي أهلي عليين واتسر به العلويون الذين قاموا بالدعاية الفاسدة على خلافة بني أمية، وجعلوه مستثنى من بني أمية فارتفع أمره كذلك وهو إمام رشد وهدى لا شك فيه، إنما نتردد في تمكنه في الخلافة، نحن توقفنا على 64 فكان الحق أن نتوقف على قوله: ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا﴾ (65).

أنت ما أمرت به في القرآن فاستقم عليه، وعلمه الناس ما جهل في تنظيم حكومتهم، هذا كله في واصطبر لعبادته، ولا يأتي في قلبك خطرة أن مصلحة ما دينية تفوت عن الرب ربي هل تعلم يعني أنت تعظم اسم ربك أعظم ما يمكن، فلا يجوز نسبة الغفلة إليه، وإلا فلا يستحق الحمد والتسبيح على الدرجة العليا، فإذا لا تفتقر في تسبيحه وحمده أعلى من أعلى ما يمكن، فلا يجوز احتمال النسيان يأتي في قلبك، الحمد لله وقد تم الفصل الثاني.

الفصل الثالث:

الفصل الثالث في تلك السورة: إن الله وارث كل شيء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام، وليس له وارث فلا يجوز نسبة الولد إليه، وإن كان على المجاز كما كان أهل الصلاح يستعملون فيما تقدم؛ لأن ذلك إلى الفساد إلى الدرجة الثانية، الناس كثيرا جعلوا للولد حق وراثة الله أي نيابته فتوجهوا إلى الولد، وذكروا اسمه في جميع حاجاتهم ونسوا ذكر الله بالمرة، هذا قد كان من الصابئة عند عامتهم عند خاصتهم اسم الرب خالصا يذكرون يلخصونه به اسم هو اسم الإله الحق في سانكريت، منسح استعمال كلمة الولد بالنسبة إلى الله واجب لازم على الإنسانية، وقام به نبينا عليه الصلاة والسلام بهداية القرآن كما قام أبوه إبراهيم تنسخ أباطيل الصابئة، هذا كأنه عمل صالح للخلف الصالح قوله: ويقول الإنسان.

هذا أول نتيجة لمن اعتمد على الولد ونسي الرب إنهم ينكرون البعث بعد الموت يتقطعون عن طريقة الأنبياء، فمن76 ذكر مقابلة الكفار والمؤمنين في البعث بعد الموت في إيمانهم، وفيما يحصل لهم من الثمرات، ثم زيادة دلالة للذين يكفرون بالبعث يثبتون بأفكارهم أشياء مقابلة لأهل الحق استهزاء بهم، بهذه الدرجة مزيدة في الضلالة، إلى ذلك إشارة في قوله: ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا﴾،﴿أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا﴾، ﴿كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا﴾، ﴿ونرثه ما يقول ويأتينا فردا﴾، ﴿واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا﴾، ﴿كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا﴾، ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا﴾، ﴿فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا﴾، ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا﴾، ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾، ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾[1].

وبعد ذلك صرح بأصل الفساد الذي نشاء منه إنكار البعث من ﴿وقالوا اتخذ الرحمن﴾ ولم يجادل بالأدلة وغير ذلك، بل أيقظ فطرتهم يتفكرون هل يجوز ذلك؟ فإذا رأوا أن أصل الكلمة لم تكن حقيقة ورأوا أن فساده قد سرى في الإنسانية إلى غايته، فالفترة تحكم بالمصلحة بالمنع بعد ذلك إن كل من في الأرض لا ينكر أحد أن يكون عبدا لله فلذا دعوا للرحمن ولدا ينبغي إن هذا

---

[1] سورة مريم:77-87.

الولد يجوز ذلك، ولا ترون أحدا يجوز أن يتجاوز من درجة العبدية، ﴿لقد أحصاهم وعدهم﴾، وقوله: إن الله إلى قوله ودا، لا تقولو إنه ولد بل قولوا إن الله يحبه وهو يحب الله وداد لله، والله وداد إليه هذا جائز بدله قوله: فإنما يسرناه بلسانك بالمتقين، هم يتبعونك في رد تلك الكلمة الخبيثة.

وبعد ذلك من أنكر عليك ولم يؤمن به تنذرهم بالهلاك، وتنذر به قوما لدا، كما أهلكنا قبلهم أقواما، هكذا نهلكهم، تلك شريعته للقرآن تنسخ للشرائع المتقدمة كلها، ومن خالفه بعد إقامة الحجة عليه، وعاند في ذلك يهلكون، إليه الإشارة في قوله ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا﴾[1].

هذا كان حاصل ما فهمنا من سورة مريم وفي سورة طه جواب سؤال متى يكون ابتداء تلك الحركة التي تنتهي إلى الخلافة في نحو 20 سنة؟ إذا كان هذا الأمر الذي يتم في 20 سنة، هذا النوع من الحكم متى يكون ابتدائه لأن ابتداء النبوة ليس إلا بالتعليم، فهذا التعليم متى يكتسب قوة الحكومة حتى يتكامل 20 سنة بصورة الخلافة.

لمعرفة الوقت الطريقان: التحريكات العلمية، والسياسية، في الحقيقة لا يعلمها إلا الله وأي فائدة في ذكر المدة للإنسان إذا لم يقدر على إحاطة علمه، في هذه السورة شرح بالإشارات إلى جواب هذه الحكمة أيضا الحركة العلمية والسياسية إذا تقدمتها حركة كمثلها، وأوقاتها معلومة للناس يبعد ذلك بيان الوقت للتحريك المتأخر ينفع الناس إنهم يقسمونه على التجربة الأولى فيستفيدون استفادة تمكن العلم في قلوبهم أكثر، ويجعلون قاعدة للفطرة، ثم ينتفعون بها في مجارى أمورهم، قبل نبينا نبوة موسى كانت مثل نبوة النبيﷺ ابتداء أمرها، إنما الاختلاف في الانتهاء، نبوة النبيﷺ لنا هي جامعة للأمم بالقوة القاصرة، من يخرج عنها نحاربه حتى يمحى من وجه الأرض، إذا كانت حركة موافقة للفطرة يمكن أن نتعاطهم يوما فيقابلنا، أما الحركات في الأقوام المخطئة التي لا يمكن لهم أن يقابلوا يوما ما، فان لم يتعرضوا بنا لا نتعرض لهم، ففي الانتهاء الاختلاف بين النبوتين مثل الاختلاف بين السماء والأرض، وأما في الابتداء فإحداهما مثل الأخرى، فمن هذا الطريق نعلم الوقت الذي تمكن فيه حكم موسى، يتمكن في نحو ذلك الوقت حكم نبينا، ففي هذا التمثيل يكون حل كثير من المسائل للمتفكرين، أما الذين يقرؤون القرآن كأنه كلام غير متسق، ولا يفهمون

---

[1] سورة مريم:98.

منه تلك المطالب التي إفشاؤها غير جائز في السياسة العملية، تم التمهيد.

كلمة تتمة:

لما ذكرنا من مشايخنا مشايخنا في السند يتقاربون إلى اتباع الإمام ولي الله الدهلوي في موضعين:

1- مشايخنا يتصلون بالإمام الرباني مجدد الألف الثاني بواسطة الشيخ آدم البنوري[1]، وكذلك الشيخ عبد الرحيم والد الإمام يتصل بالرباني بواسطة البنوري، النقشبندية شعبتها البنورية مشترك بين السلسلتين.

2- الموضع الثاني: إن أمير المؤمنين السيد أحمد الشهيد[2] خليفة الإمام عبد العزيز، والشيخ أتباع عبد العزيز، مثل مولانا عبد الحي[3] الدهلوي أكبر الآخذين من الإمام عبد العزيز، والشيخ محمد إسماعيل الشهيد ابن أخيه، والشيخ محمد إسحاق[4]، والشيخ محمد يعقوب حفيدان للإمام عبد العزيز، هؤلاء الأربعة من

---

[1] أصله من سادات الحسن انه كان صوفيا وقد قيل في حقه انه خلق وليا وقد لقبه الناس بقطب الاقطاب وخليفة الزمان ونسبته الى البنور نسبة الى قريته لأنه سكن في بنور قريب سرهند واسرته كانت افغانيه قد هاجرت جدتها من افغانستان الى الهند ومن اجل هذا يسمى بالأفغاني أيضا، توفي 1053هـ الموافق 1643م.

لينظر: *محمد میاں الدیوبندی، المتوفی*:1395ه *"علماء هند كا شاندار ماضى"* (ص: 169)، *جمعيه سلكسرز وحدت روڈ لاهور- پاكستان۔*

[2] هو السيد أحمد شهيد بريلوي عاش(1201هـ-1246هـ) مؤسس الطريقة المحمدية في شبه القارة الهندية في القرن الثالث عشر الهجرى، قد قاد حركة إسلامية في شبه القارة الهندية من أجل إعادة الوحدة لسالمية، وبث الوعي الديني، وطرد إنجليز، وقتل مع أعوانه في معركة وادي باالاكوت ضد جيش السيخ في الرابع والعشرين24 من ذي القعدة سنة 1246هـ، المناظر 6مايو1831م.لينظر: "نزهة الخواطر"(293/7-294).

[3] هو الشيخ عبد الحي الدهلوي ومن شيوخه الشيخ الإمام عبد العزيز والشيخ رفيع الدين والشيخ عبد القادر ومن صفاته أنه كان جامعا بين الشريعة والطريقة، توفي الشيخ في1828م ودفن ببتخيله (مالاكند).

لينظر: *"علماءِ ہند کا شاندار ماضی"*(ص:178-179)۔

[4] هو الشيخ العالم الصالح محمد بن إسحاق بن علي بن إسحاق الحسيني البخاري الدهلوي، قرأ العلم على الشيخ أحمد النيسابوري وعلى غيره من العلماء، وكانت له معرفة بالإيقاع والنغم وبراعة في الموسيقى والشعر والفنون الحكمية له "أنوار المجالس" كتاب جمع فيه ملفوظات الشيخ مات في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة734هـ.لينظر: "نزهة الخواطر"(196/2)

أتباع السيد أحمد الشهيد ورفقاؤه، هم لما هاجروا إلى أفغانستان واجتازوا على السند فالقافلة كلها أقامت عند شيخ شيخنا السيد محمد حسن الجيلاني.

واستفاد كل منهم بصحبة الآخر، السيد أحمد والشيخ عبد الحي والشيخ إسماعيل هؤلاء الثلاثة كانوا في القافلة، ثم ولد الشيخ محمد راشد كبير عائلته السيد صبغة الله[1] كان قائما مقام أبيه محمد راشد، اتحد معه السيد أحمد ورضي أن يخلف عياله عنده، فكان بينهما مناسبة قوية، فمن هذا الطريق تأثر مشايخنا السنديون بمعارف الإمام ولي الله.

تمت التتمة سنة 1356 شعبان 25.

---

[1] هو صبغة الله بن خواجه محمد معصوم، قد ولد في عام 1030 هـ في سرهند كان أكبر ولدا من أولاد خواجة محمد معصوم، وسماه جده باسم صبغة الله، حصل علوم الظاهري والباطني من أبيه حفظ القرآن في أربعين يوما وتوفي الشيخ في 1120هـ.لينظر: "*علماء هند كا شاندار ماضى*"(ص:182).

سورة طه

الخلافة قائمة والخلفاء في علم الله مقررون وما كان ربك نسيا فتلك الحركة العظيمة الجامعة للإنسانية عامة إذا بدأ بها الرب بواسطة نبينا وصحبه، فلا يكون يتركها في الطريق، بل قرر له مديرين يكملون إدارتها سلسلة هؤلاء مقررة إلى آخر ما يبقى هذا التحريك في الأرض، والآن ليس الغرض في مبادئ السلسلة وفي نحو.... سنته يكون الأمر بأيدي قوم النبيﷺ وصحبه لا يقوم قوم آخرين عليهم، هكذا يكفي للذين يشرعون في الأمر، ويجتهدون في إقامته هذا كان حاصل ما فهمنا من سورة مريم.

وفي سورة طه جواب سؤال متى يكون ابتداء تلك الحركة التي تنتهي إلى الخلافة في نحو عشرين سنة كان هذا الأمر الذي يتم في عشرين سنة، هذا النوع من الحكم متى يكون ابتداءه؛ لأن ابتداء النبوة ليس إلا بالتعليم، فهذا التعليم متى يكتسب قوة الحكومة حتى يتكامل في عشرين سنة بصورة الخلافة معرفة الوقت الطريقان للتحريكات العلمية والسياسية في الحقيقة لا يعلمها إلا الله، وأي فائدة في ذكر المدة للإنسان إذا لم يقدر على إحاطة علمه في هذه الصورة.

شرع بالإشارات إلى جواب هذه الحكمة أيضا الحركة العلمية والسياسية إذا تقدمتها حركة كمثلها فأوقاتها معلومة للناس، فبعد ذلك بيان الوقت للتحريك المتأخر ينفع الناس أنهم يقسمونه على الخمسة الأولى، فيستفيدون استفادة تمكن العلم في قلوبهم أكثر، ويجعلون قاعدة للفطرة ثم ينتفعون بها في مجاري أمورهم قبل نبينا نبوة موسى كانت مثل نبوة نبينا في ابتداء أمرها إنما الاختلاف في الانتهاء، نبوة نبينا هي جامعة للأمم بالقوة القاهرة ما يخرج عنها نحاربه حتى يمحي من وجه الأرض إذا كانت حركة موافقة للفطرة يمكن أن نتعالهم يوما فيقابلنا.

أما الحركات في الأقوام المحطة التي لا يمكن لهم أن يقابلوا يوما ما فإن لم يتعرضوا بنا لا نتعرض بهم ففي الانتهاء الاختلاف بين النبوتين، مثل الاختلاف بين السماء والأرض وأما في الابتداء، فإحداهما مثل الأخرى فمن هذا الطريق نعلم الوقت الذي تمكن فيه حكم موسى يتمكن في نحو ذلك الوقت حكم نبينا، ففي هذا التمثيل يكون حل كثير من المسائل للمتفكرين، أما الذين يقرؤون القرآن كأنه كلام غير متسق، فلا يفهمون منه تلك المطالب التي إفشائها غير جائز في السياسة العلمية تمت التمهيد.

قوله تعالى: ﴿طه﴾[1] عدد ط 9 ه 5، والصحيح في وقت معراج النبيﷺ إنه كان سنة تسع من المبعث كذلك حققه الشبلي، والسيد سليمان الندوي في مقدمة السيرة هذا المعراج يشبه ما رأى موسى في وادي طوى أصول المعراجين واحدة إثبات التجلي في حظيرة القدس،

فالسورة بهذا ثم فيها تفصيل معراج موسى ثم بعد ذلك غلبته على فرعون فإذا قسنا على ذلك بعد تسع من المبعث يشرع الحركة السياسة المغالية للأقوام مثل ما كان من موسى، وأما قبل ذلك فكان الغلبة بالتعليم.

الناس يتعلمون القرآن ويعتقدون بالقرآن ويأتمرون بأوامر النبيﷺ مثل يأتمرون الراشدون من الآخذين أوامر معلميهم ومرشديهم، وبعد المعراج شرعوا في تحصيل المغالبة كل من النبيين سواء، فتفصيل قصة موسى يكون لأهل البصيرة شرحا للبرنامج السياسي للنبي.

قوله تعالى: ﴿ها﴾ 5، فاذا ضممناها إلى 9صارت 14 من المبعث في تلك السنة كان بدر، وهي مبدأ الخلافة 12 قبل الهجرة وبعدها في الثانية وقعت بدر، فالآن انتظم قوله بعد ذلك ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾[2] تكون دائما بعيدا من سعادة الدنيا وحكومتها، ففي تلك المدة التي تشير إليها طه يحصل لك الحكم، ويذهب الشقاء.

قوله تعالى: ﴿إلا تذكرة لمن يخشى﴾[3] ليس غرض نزول القرآن الشقاوة التي عرضت لك، بل مقصده تذكير من يخشى، تفصيل ذلك يحتاج إلى شرح كلمة التذكير وكلمة الخشية التذكير النفس الإنسانية في بدو فطرتها تركن في استعدادها جميع ما يحصل لها من الكمالات فالحياة الدنياوية وحياتها في الآخرة لا تكون إلا مظهر لمن استتر في فطرتها،

ذلك تقدير العزيز العليم فالعلوم التي استعمالها استعدادها ركزه في دماغه إذا كان البدن سليم الفطرة متقاربا لفطرة نفسه الناطقة يكون الاستعداد مستجليا في قوى دماغه بأدنى تنبه يتقد ويتوقد الاستعداد ويتنور الذهن والعقل هذا الذي هذا التنبيه الذي أيقظه بالسهولة يسمى بالتذكير،

أما إذا كان البدن بليدا لا يظهر فيه الاستعداد العلمي المستتر في الروح، فلإزالة غباوته تحتاج إلى توضيح المسائل أزيد من ما كان لازما في التذكير، وبعد ذلك قد تحتاج إلى شتم وضرب

---

[1] سورة طه:1.
[2] سورة طه:2.
[3] سورة طه:3.

وتعذيب على حسب اختلاف الحالات يستيقظ استعداده فالإنسان يصرف جميع ما يقدر عليه.

وهذا الغبي لا يتنبه فيحتاج يبتلى في مخمصة شديدة في الدنيا فيتيقظ طبيعة البعض من تلك المخمصة هم أيضا يلتحقون بأهل العارض، أما بعض الطبائع السافلة جمع مخامص الدنيا لا تزيل غباوتهم، فهي لا تفهم شيئا هم يحتاجون بعد موتهم إلى تعذيب.

فالبعض يزول الجهل عنه في البرزخ والبعض لا ينفعه مصائب البرزخ في إيقاظه هم يدخلون جهنم ويبتلون بتعذيب ليتعظوا فقط، فإذا تيقظوا واعترفوا بالحق فكأنهم تابوا يخرجون من جهنم على الفور فهذا إن كان بعد مكثهم في جهنم أحقابا لا بأس به كل القوة كانت متوجهة إلى إصلاحهم، ثم ما يتعلق بشرح التذكير.

أما الخشية ففي حكمة الإمام ولي الله فوق لطيفة العقل الذي يتعلق بالتذكير لطيفة أخرى يسمونها بعض الناس لطيفة للنفس يعني الجامعة للإنسانية والبعض يسمونها بأنا هذا كان عند القدماء، أما المحققون من المتأخرين رووا الآثار التي تشتد في كلامهم، مرجعها إن جعلناه إثنين يكون الفهم أسهل، والإصلاح أوفق ففوق تلك ذكروا لطيفة اسمها الحجر البحت، فهي أقصى ما يمكن التعبير عنها من صفات النفس الناطقة.

فإذا حصل لتلك اللطيفة علم بصفات الباري يكون أصله فيها أنها تتذاب مثل ذوبان الثلج في مقابلة الشمس ليحصل من ابتداء ظهور التأثير فيه اقشعرار البدن، هذه الحالة تسمى بالخشية، الخشية بعد حصول هذه جميع لطائف الإنسانية يتأثر بها مثل تأثير برقي فهي أعلى من التذكير.

لكن هذه الحالة لازمة للإنسان، وليست بمتعدية فإذا أراد الإنسان أن يفيد الآخر من فيضه ذلك فيرجع إلى استفادة عقله من ذلك التأثير من الخشية، فبتلك القوة يقدر أن يكلم الناس ويفيدهم، فالعلم الذي يحصل لأفاضل الناس من الأنبياء المرسلين، أول جماعة صالحة للتخاطب بها، أرباب الخشية يحصل لهم بذلك الكلام قوة التذكير أنهم يكونون واسطة لإفادة هذه العلوم إلى عموم الناس، فإذا قلنا ما فائدة نزول العلم على الأنبياء والمرسلين؟ فهل لنا تذكير أرباب الخشية، أول لازم لتلك العلوم.

ثم بذلك شرح قوله: ﴿إلا تذكرة لمن يخشى﴾ هذا التذكير فأن يحتاج إلى جمع من قلبه خشية وامتيازهم عن سائر الناس وإيصال الكلام إلى آذانهم، هذا ما كان يمكن مع الحكومة،

فلأنبياء بعثوا في لباس عامة الناس وما جاء معهم الملائكة ولا الحكومات؛ لأن ذلك يفوت غرض بعثهم لا يجتمع أرباب الخشية في صورة الحكم أبدا، فالشقاء كان عارضا لعوارض فمعنى الآية ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى﴾ وتلك التذكرة استلزمت الشقاء إلى زمن حتى ينظم القوة المركزية من أرباب الخشية، وبعد ذلك يزول الشقاء، ولا يبقى إليه حاجة، فوضح معنى قوله: ﴿ما انزلنا عليك القرآن لتشقى﴾.

قوله تعالى: ﴿تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى﴾ [1] بيان لحظيرة القدس مرجع المعراجات لأفاضل الناس، فليس المعراج مختصا بهذين النبيين الكريمين، بل أولياء التوراة كثير رأوا رؤيا، وهي نوع من المعراج، وكذلك من تلاميذ المسيح وحواريه رأوا الرؤيا،

وكذلك يحكون عن أكابر المجوس مثل تلك الرؤية، وكذلك حصل لكثير من أولياء أمة محمد مثل تلك الرؤيا، كلها معراجات درجات مختلفة ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك﴾[2]، والمتخبطون من شارحي سيرة النبيﷺ يريدون أن يجعلوا ذلك مخصوصا بالنبيﷺ.

ونحن نعرف من ذهنيتهم أنهم لو قدروا لجعلوا النبوة أيضا مخصوصة بالنبيﷺ، وكل ذلك لتأثرهم من النصارى، إنهم يجعلون المسيح ولدا لله تعالى، ثم يجعلون مقاماته مختصة ليجعلوه فوق مستوى البشر، وكل ذلك لجهلهم بالمعارف ليس في عيسى شيء لا يكون في اخوانه من الرسل، بل أكثر وأولى في بعض الأمور، هؤلاء المتخبطون تأثروا من طبيعة النصارى، ويجعلون النبيﷺ فوق مستوى البشرية فمن رزقه الله نورا في التحقيق لا يلتفت إليهم، وليس لهم جزاء إلا أن يجعل الحكومة إن لم يتوبوا من هذا يعذب بالعذاب الشديد.

فإذا انتفت في الحكومات تلك العاطفة فهم يحكمون في المسلمين بما شاءوا، ثم أصل تحقيق حظيرة القدس لازم أن يقرأها الإنسان في كتب الإمام ولي الله، وإنها مرتقى الإنسانية حقيقة بطن، فالجنة فناؤها أو طريق إليها فأصل هذا هو التدلي بعد بين السماوات والأرض أراد الله أن يتقرب إلى عباده فنسب آية له على العرش، فالتجلي قام على العرش، وشرح ذلك يقرء في العبقات يكون أقرب إلى الفهم فتم تفسير 1ـ5 من خلق السماوات والأرض جامع لثلاث صفات1 الإبداع2 الخلق3 التدبير، والناس لا يقدرون أن يفرقوا بين هذه الثلاث، فإذا كان خلقا منظما ذو أجزاء

---

(1) سورة طه:4.

(2) سورة الإسراء:60.

كثيرة مرتبط بعضها ببعض جاء فيه التدبير أيضا، والخلق يتضمن الإبداع دائما.

قوله تنزيل هذا هو صفة رابعة التدلي أنزلنا عليك القرآن تنزيلا لتقرب الله إلى خلقه، ومرجع هذا التنزيل والتدلي في مفاهيم العامة هو التجلي القائم على العرش،[1]

إليه الإشارة في ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[2]، الناس في ابتداء الدهر في فهم تلك المسألة الدقيقة اختلفوا، والمسلمون توارثوا الاختلاف ممن كان قبله:

1- طائفة تنكر نسبة أمثال هذه إلى الرحمن.

2- وطائفة تثبتها بالضرورة، ومن لم يثبتها يجعلونه خارجا من الدين، لكنهم إذا سئلوا عن معنى يقولون لا ندري لأنهم لا يقدرون على رد شبهات المنكرين، والإمام ولي الله في مقدمة حجة الله البالغة أثبت لنفسه مخالفة الطائفتين في الظاهر، وإن كان الإمام من الطائفة الثانية لكن ليس مثلهم في المعنى فإنه يصرح أن نفهمه بحمدالله، ولذلك جعل مشايخنا المحققون من أهل السند طائفة ثالثة وأرادوا بها أصحاب الإمام ولي الله لكني رأيت أن تلك الكلمة مبهمة، لأن المحققين أيضا أقسام؛ فلذلك أجيب أن أنسب الطريقة مستقلة إلى الإمام ولي الله، هذه المسائل في كلامه وكلام أصحابه لا تشرح عامة المحققين فإن كثيرا من الناس يجعلون التفتازاني[3] والجرجاني أيضا من المحققين وشتان بينهما.

ونريد أن نذكر كلمات مختصرة ليقرب إفهام أهل العصر إلى طريقة الإمام ولي الله، ومن طريقته إلى طريقة الأنبياء وأصحابهم دون من نبههم، بعد ذلك يعني طريقة الإمام موضحة لطريقة النبيﷺ والراشدين من خلفائه فقط، أما الطوائف من ناس انتسبت إلى الأنبياء، فليس التوافق

---

[1] لينظر: "عبقات" إشارة دوم، عبقة:1 ، (ص:164) .

[2] هذه الآية من آيات الصفات وقد تحير المفسرون في هذه المسئلة فمن أثبت لله تعالى ما لا يليق به فقد ألحد ومن نفى عنه فقج آمن وقد نفى الله عن نفسه مثل هذه الصفات بقوله ليس كمثله شيء فعلم من هذا انها من صفات المخلوق لا يليق بالخالق.لينظر: "أضواء البيان (18/2).

[3] هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتا زاني، سعد الدين المتوفى:712هـ: من أئمة العربية والبيان والمنطق، من كتبه "تهذيب المنطق" و"المطول" في البلاغة، و "المختصر" اختصر به شرح "تلخيص المفتاح".لينظر: "الأعلام للزركلي" (219/7).

معهم مرادا في الإنسانية طريقة لمعرفة الرب يسمى بطريقة السلب، وإمام هذا عوتبان بوذا مثل أن الله ليس بجسم ليس بجوهر[1] ليس بإنسان ولا جن، هكذا كل شيء نعرفه نسلبه عنه كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك.

هذا الذي حققه من أتباع بوذا جماعة عظيمة، فمن نظر إلى كلامهم يفهم منه أنهم منكرون الألوهية شيء من الأشياء يعني ينكرون الإله مطلقا، هذا الذي أشاع الأوروبيون من مذهب بوذا، وأخرجوه من المعتقدين بالإله، مقصدهم إثبات فضل النصارى على الدنيا، فإن النصارى والبوذيين يتحدون والكثرة الفاحشة في الإنسانية يعتقدن بالبود.

النصارى في الدرجة الثانية بعدهم فلرفع ذلك النقص من ديانتهم أخرجوا ديانة البوذان من المتدينين بالإله، وإلا فالمسيح إن كان ولد فبوذا في الولاية، وعندهم ادعاء ذلك موجود.

كل نبي وإمام مذهب بعد إثبات وجود الإله يثبت شخصيته ويحكى عن ربه أحكامه، هكذا بوذا أيضا يثبت شخصيته، هؤلاء المحققون من نصارى أوروبا عرفوا الناس أن البوديين لا يثبتون لهم إله سوى بوذا، وبذلك أضلت زمانا كثيرا، الإنسانية الذين يأخذون معرفة الأديان من كلام أوروبا وأنا أشكر ربي لما ذكروا لي هذا الكلام أنكرته،

قلت: هؤلاء يكذبون على بوذا لا يعرفون مذهبه لا يمكن لرجل ينشأ في الهند، وينفعه ألوف من البشر، وهؤلاء يعتقد بالإله، لكن الناس يتعجبون حيث أني لا أعرف لسان أوروبا ولا اللسان الهندي، فلا يجعلون لإنكاري منزلة قلوبهم، وأنا من زمن جعلت في قلبي نظرية القرآن بحثا عن اليهود والنصارى بحثا تفصيليا، وسكت عن الديانتين: 1- البرهمنة. 2- والبودية[2].

أكثر الناس وجدوا من اليهود والنصارى، ومقصد القرآن هو دعوة العالمين ما وجه ذلك لم نقدر ما أعرف من الديانتين الهنديتين، قررت أن اليهودية والبرهمية متشابهة، والنصرانية والبودية متماثلة.

والمجوسية لا تخرج منهما، وهي صارت متلاشية في الأديان الأربعة، طائفة من المجوس

---

[1] الجوهر هو ما قام بنفسه غير محتاج الى الحيز(الباحث)

[2]هي فرقة هندية منسوبة إلى سدهارت كوتم هي أكبر ديانة من أديان العالم وهي تعتقد العقائد والروايات المختلفة (دكتور معين الدين قديم مشرق)

التحقت بالنصارى وطائفة بأديان الهنود[1]، ولم يبق إلا شرذمة قليلة، فتلك النظرية عم تعليم القرآن على جميع أديان العالم، فلما علمت أن النصارى يحكون عن ديانة بوذا أنها تنكر الإله سألتهم بأي حجة أسستم تلك النظرية؟ فكل ما ذكروا أولته، وقلت: إنهم غلطوا في فهم كلامهم، وبعد ذلك تبين لي أنهم لمبالغة البوديين لنفي المماثلة غلطوا في الفهم، النفي المحض لسلب المماثلة لا يعرف الإنسان بالإله؛ لأن الإنسان إذا أطلق كلمة الإله لابد أن يجد في قلبه مفهوما ثابتا مثبتا، هذا المفهوم المثبت إذا مزجناه بنفي المماثلات ومماثله كل شيء نعرفه يصير شيئا فرديا، لكن يحصل منه توجه إلى ذات الحق ويطمئن به قلب الإنسان، هذا هو المراد من كلمة التجلي فلنجعل العرش أعظم جسمانيات.

وذلك ليس بشيء بعيد عند أرباب الحكمة ولنجعل العرش ذا نفس وذا روح مثل الإنسان، بل فوق الإنسان بدرجات، وهذا أيضا ليس بدعة عند أرباب العقول، فلنفرض أن العرش يتوجه إلى باريه فيتصور شيئا مثبتا أولا، ثم ينضم إليه نفي المماثلات فيصير كالشيء الفرضي،

لكن سببا لانكشاف الحق عليه هذا المفهوم الذي استقر في قلب العرش وصار سببا لانكشاف معرفة الرب، فلنفرض أنه ليس في دماغه فقط، بل هذا المفهوم مثل الروحانية سار في جميع جسده فاستوى انكشاف أمر الرب مع العرش، فكان التجلي مستويا على العرش هذا أعظم تجلي في عالم الجسمانيات فيكون مصدر جميع البركات الراجعة إلى إثبات الإله الحق، فنسميه بالرجحان فتم معنى قوله الرحمن على العرش استوى.

ثم هذا التجلي هو حاكم على جميع ما في السماوات وجميع ما في الأرض، بيانه في كلام الإمام مفصل وإليه الإشارة في آيتين بعدها،

﴿ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾[2] ﴿وإن تجهر بالقول

---

[1] هو الهنود عبارة عن سكان الهند ورعاياها ويعبر عنها (بالإنجليزية: Indians) وبالعربية هندكي The Literature of the Indian Diaspora: Theorizing the Diasporic Imaginary - Vijay Mishra - كتب Google نسخة محفوظة 21 فبراير 2015 على موقع واي باك مشين.

[2] قد اختلف في مراد الثرى فعند البعض هي الصخرة التي تنتهي إليها علم الخلائق، وقال محمد بن كعب هي الأرض السابعة. لينظر: "تفسير القرطبي" (11/169-170).

فإنه يعلم السر وأخفى﴾[1] هو حاكم على جميع الكائنات، وعلى جميع الإنسانية فبدون تعيين تلك القبلة هل يمكن تنظيم ديانة لأرباب الأفكار العالية إلى أدنى طبقات الإنسانية،

فمن شك في أصول المعرفة أو أنكرها لم يرتسخ في قلبه شيء من أصول الديانة، إنما هو رجل ابن رسوم كل رسم غلب عليه في الاجتماع هو يتبع ويسميه دينا، هذا لا نسبة له مع الأنبياء وكتبهم المنزلة، ونحن لا نجوز له أن يدخل في المدرسة العلوم الدينية نجعل له حجرة مستشفى في فناء دارها، هم عندنا مثل المجذومين في الإنسانية فإذا دخلوا المساجد وجلسوا على المنابر فمعنى هذا الدين معلوم وإذا قام رجل من أهل السنة الذين يقولون لا نعرف معاني تلك الآيات بمعارضة هؤلاء المشككين فهيهات،

هؤلاء المتظاهرون باسم أهل السنة تجاوزوا عن حدهم نسبوا جهالاتهم إلى أئمتهم أولا أنهم أيضا كانوا لا يعرفون المعاني، وليس لهم في ذلك علم إلا كلمات الأئمة في جواب بعض الجهال في مجالس العامة، ثم اشتد علومهم فنسوا الجهالة إلى الصحابة والتابعين، كأنهم هم أيضا على طريقة هؤلاء هم مغترون ببعض الظواهر فقط.

نحن تحيرنا كيف تكلمهم إذا كان ادعاءهم هذا، نحن نقدر على أن نثبت جهالاتهم بكلام المحققين من أهل السنة الذين لم يخالطوا أرباب الشكوى ونستند في ذلك إلى كتاب الإمام البخاري في خلق أفعال العباد، وكتاب الذهبي في علوم العرش، والإمام أحمد في بعض رسائله، لكنهم لا يسمعون ويجعلون جميع الكلام محرفا إلى جهالاتهم حتى وجدنا كلام شيخ الإسلام ابن تيميه في "تفسير سورة الإخلاص"[2] وغيره من رسائله.

أنه رد عليهم بأشد تشنيع أنهم إذا أثبتوا تلك الصفات وجعلوها من المتشابهات[3].

---

[1] سورة طه:6-7.

[2] لينظر: "تفسير سورة الإخلاص" لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي ابن تيمية، المتوفى:728هـ، الناشر: دارالطباعة المحمدية بالأزهر-القاهرة.

[3]اختلف العلماء في تحديد معنى المحكم والمتشابه، وفي كون مراده فالبعض اعتبر أن المحكم هو الواضح الدلالة، ولا يحتاج إلى بيان، والمتشابه هو الخفي الدلالة، ويحتاج إلى بيان بالتفسير ولا بالتأويل.

قول الامام ولي الله: اختلف العلماء في أن مراد المتشابه معلوم أم لا فعند البعض لا يعلم مراده وعند الامام ولي الله مراده معلوم عند الراسخين في العلم، والراسخ الذي يلتحق بحظيرة القدس، وصورة العمل التطبيق بين المحكم والمتشابه وهو أن ترد المتشابهات إلى المحكمات فيعمل به في ضوء المحكمات.

ثم حكموا أن المتشابهات لا يعلم تأويلها إلا الله، فنسألهم هل كان يعرف تأويلها جبريل ومحمد أم لا؟ فإن قالوا: لا! فأي فائدة في إنزال تلك الكلمات؟ وكلام الله لا يخلو عن فائدة وحكمة.

فإن قال: نعم! بطل دعوى حصرهم العلم في ذات الله، بل الراسخون[1] في العلم أيضا يعرفون ذلك وبذلك حصل لنا شيء من الكون، والحمد لله على ذلك فحظيرة القدس محل اجتماع إدارات الحكومة الإلهية في السماوات والأرض.

ومحل اجتماع أئمة الإدارات في الإنسانية وتسمى تلك الجماعة بالملإ الأعلى، كل إدارة منتظمة متصلة بتجلي من تجليات التجلي الأعظم القائم على العرش، وتلك التجليات تسمى بأسماء الله وبواسطتها ترجع حكومة الملإ الأعلى إلى الله،

وإليه الإشارة في ﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾(8) فحظيرة القدس أعلى محل لارتقاء الإنسانية وتعليمها بالله بدون الواسطة، إلى تلك الجماعة إشارة في قوله: ﴿فادخلي في عبادي﴾[2] فالنفوس المطمئنة تلتحق بهم، فالأنبياء يشرحون للإنسانية طريقة وصولهم إلى حظيرة القدس فأعلى الأنبياء مقاما ومكانا ما يذهب إلى حظيرة القدس مثل الملائكة.

وتتجرد ملكيته في حياته عن جسمانية نوع تجرد يعرفه الحكماء فقط، هذا هو المعراج أو ينزل حظيرة القدس بصفة الرحمن التدلي ليتقرب إلى عبد من عباده مثل ما نزل في الوادي المقدس طوى فيلتحق هذا العبد بأهل حظيرة القدس، ويرتفع الوسائط بينه وبين التجلي، فيتكلم الله معه أو يرى ربه هذا أيضا.

مثل ذلك المعراج لا فرق بينهما في الرتبة إلا باعتبار الأسباب المعدة له ومنهم من يجمع له بين المعراجين هذا أكمل، وهذا الذي نظنه في حق نبينا في المسجد الأقصى، اجتمع الأنبياء والنبيﷺ تقدم إماما لهم، هؤلاء كلهم كانوا من رجال حظيرة القدس وإمامهم لا يكون بينه وبين

لينظر: "تفسير الهام الرحمن" سورة آل عمران، (ص291-295).

(1) الراسخ الذي له التحاق بحظيرة القدس.

(2) سورة الفجر:29.

ربه واسطة، وقد بين لنا النبيﷺ ((أن احدكم إذا صلى فإن ربه بينه وبين القبلة))[1]، فإذا كان الرب برحمته يتنزل لكل مصل أفلا يكون التدلي تدليا عظيما لإمام أنبيائه، لكن هذه المسائل إنما يتفكرون فيها الراسخون في العلم فيما بينهم، فالغرض هاهنا كان بيان المعراج هو اللحوق بحظيرة القدس، فالحكاية المختصرة عن حظيرة انتهت عنه الآية8، وكان ابتدائه في 5: الآن يذكر الله حكاية معراج من 9 ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ إلى ﴿قال قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ 36، تكلم على آيات إذ رأى نارا.

ثم قوله: ﴿فلما أتاها نودي يا موسى ، إني أنا ربك﴾[2] هذا معنى التجلي كان في الحقيقة كما نرى ملكا عظيما من ملائكة حظيرة القدس ظهر في صورة نار، لأن موسى كان محتاجا إليها هذه النار صارت كالمرآة مكشاف الرب، ثم تكلم الله معه وقال له ﴿فاستمع لما يوحى انني انا الله لا إله إلا انا فاعبدني وأقم﴾ الآية.

معنى لا إله إلا أنا انكشف على موسى، ليس الآن معنى متخيلا يجعله الإنسان ذريعة إلى التفات إلى ربه، بل حقيقة مبصرة يدركها بجميع لطائفه إنسانية، هذا معنى معرفة الرب، والأمر فاعبدني لا تكن عبدا لغيري وعلامة أنك لست عبدا لغيري، بل أنت تعبدني، إليه الإشارة: ﴿وأقم الصلاة لذكري﴾ تعين أنت أوضاعا للتعظيم وأوقاتا لا دائما فتلك الأوضاع في تلك الأوقات تذكرني نجعل ما رأيت وما انكشف لك أمام فكرك في تلك الصلاة، هذه تكون علامة أنك تعبدني ولا تعبد غيري.

فإذا استقرت ملكة العبودية فيك فكل شيء وصل الله علمك أني أمرت به، لابد أنك تأتمر، فبهذا تلتحق أنت بالملإ الأعلى فأنت كالنموذج للإنسانية، وإني أريد أن أجعل جميع الناس

---

(1) أخرجه الإمام البخاري عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة، فشق ذلك عليه حتى رئي في وجهه، فقام فحكه بيده، فقال: إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، أو إن ربه بينه وبين القبلة، فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته، ولكن عن يساره أو تحت قدميه ثم أخذ طرف ردائه، فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض، فقال: أو يفعل هكذا.

لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، أبواب المسجد، باب حك البزاق باليد من المسجد، رقم الحديث:405، (159/1).

(2) سورة طه:11-12.

فائزا بتلك المراتب، لكن هذا المحل دار الدنيا لا يتحمل ذلك، فإنما يكون اتصال كل إنسان بي بدون الواسطة في الدار الآخرة فأنت تخبر الناس وتعين لهم أنهم لا يعملون عملا ينقطعون عني بسببه في ذلك اليوم، فإن ذلك ضرر عظيم راجع إليهم.

وإلى هذا المعنى إشارة في قوله: إن الساعة آتية، عامة نحن نترجم كلمة الساعة[1] بساعة المجازاة، إما في الدنيا أو في الآخرة، لكن في هذه الآية نجعل معنى الساعة بساعة ملاقات الرب، ويكون أنسب فإن موسى بعد لقائه بربه أمر بذلك،

هذا يكون معنى النبوة وإنها عامة للإنسانية بعد ذلك لتجزى كل نفس بما تسعى، وهو معنى للساعة لازم بين المراد من الدعوة تذكير ساعة الملاقات والمجازات.

قوله: ﴿فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾[2] بل تخبر الناس أن كل واحد يلقي ربه، وجاء في بعض الروايات ((لا يكون بين الله وبين عبده ترجمان))[3]، ويأتيهم الله في تجليات، بعضهم ينكرون فأصل تذكير الساعة هو دعوة عامة الناس إلى التحاقهم بحظيرة القدس.

وقفة:

هذا من أعظم مقامات حكمة الإمام ولي الله أنه جعل مقصد الإنسانية الالتحاق بحظيرة القدس، فسعادة الإنسان بالطبع الالتزام بخصائل حظيرة القدس خصائل الملإ الأعلى، وهذا هو مقصد بشرائع الأنبياء، من هذا الطريق اعوجاج في فهم حكمة الشرائع، رأينا العارفين والحكماء

---

[1] عند عامة المفسرين المراد بالساعة هي ساعة القيامة كما علم من السياق وعلمه عند الله فقط، وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: "منتهاها" أي: متى محطها؟ وأيان آخر مدة الدنيا الذي هو أول وقت الساعة.

لينظر: "تفسير القرآن العظيم" لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، (518/3) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

[2] سورة طه:16.

[3] حديث ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، الحديث الثمانون عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينطر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة». متفق عليه.

لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم الحديث:1016، (86/3).

جعلوا مقصد الإنسانية شيئا غير هذا أعلى من هذا، فما قدروا على تأويل كلمات الأنبياء وتطبيقها على أصولهم تاما اليوم، إلى 16 نقف والحمد لله كلمة تتمة لما تقدم.

قال الإمام: في "حجة الله البالغة" ويسمى إجماع الملإ الأعلى على المستمر بتأييد روح القدس، فبإجماع الملإ الأعلى يختلط أنوارهم وتصير نورا واحدا، ثم منها شعاع يقع في حجر بحت هذا الرجل يكون سببا لانكشاف توجه الملإ الأعلى إليه فيقال في حقه[1].

قوله تعالى: ﴿وأيدناه بروح القدس﴾ وفسر المفسرون تلك الآية بأن جبريل يسير مع عيسى أينما صار ونذكر حكاية.

حكاية:

إنما لقيت خليفة شيخنا السيد تاج محمد[2] أول مرة بعد ما رجعت إلى السند من ديوبند، وكان في قلبي قلقة لعدم رؤيتي شيخنا حافظ محمد صديق، وما كان في هذا تصنع، ظهر أول أثره لما أخبرني رجل أن الشيخ الذي كان يختفي بي هو توفي، جريت في البكاء بدون الصوت فكانت تجري بدون انقطاع فلقيت مع أصحابه ورأيت فيهم خليفته الأول شيخنا الشيخ غلام محمد، هو اتفق لي، التفت إلى بكل توجه، وكان يتعجب من بكائي، لأن ذلك ينبئ عن شدة محبتي للشيخ، وأنا أقمت قبل ذلك نحو أربعة أشهر بصحبة الشيخ غلام محمد، هو ما كان تفطن لذلك، بل فهم أني أحبه رأسا بالذات.

فلما رجعت من دهلي بخط مستقيم إلى مقام شيخنا الحافظ محمد صديق، ومحل شيخنا غلام محمد كان في الطريق، فسألني أنت لم لم تنزل إلى محلنا؟ قلت: لا! فانكشف عليه من ذلك الوقت أن محبتي غلام محمد كان أثر محبتي شيخنا، فكان يتأسف كثيرا على أني ما رأيت شيخنا حافظ محمد، ثم جاء لي بطعام وشراب، وكان غرضه أن يسكن طبيعتي قليلا، وإني أكلت وشربت ودموعي لم تنقطع، فمكثت ثلاثة أشهر في ذلك المقام، ثم خرجت إلى موضع، قالوا: إن "السنن

---

[1] لينظر: "حجة الله البالغة" (49/1).

[2] مولانا تاج محمد هو أبو الحسن تاج محمود أمرووتي، من سكان منطقة أمروت قام معه الشيخ السندي سبع سنوات وطالع كتب الحديث والتفسير ومتعلقاتهما واشتغل في الدرس والتدريس ودرس فتح الرحمن والفوز الكبير للإمام ولي الله كان من خلفاء سيد العارفين وتوفي سنة:1929م.لينظر: "*برصغير ميں تجديد دين كى تاريخ*"(ص:119)۔

الكبرى" للبيهقي[1]موجودة فيه فاشتياقا لمطالعتي ذلك الكتاب سافرت إلى ذلك الموضع.

واقمت فيه أياما ولم يتيسر لي الكتاب ثم رجعت إلى تلك القرية، وفي الطريق تصادفنا، رأيت الشيخ تاج محمد أول مرة، فهو ضمني إلى صدره وتحنن، فمشينا معه فأنا رأيت هنا واقعة وأنا مفتوح العين، أرى ببصري صورة شيخنا الحافظ بفاصلة نحو أربعة أقدام، قائم بمقابلة الشيخ تاج محمد، ولما مشى هو رأيت الصورة تمشي معه إلى أربع أو خمس خطوات، وبعد ارتفع عني تلك الرؤية، فأنا حفظت تلك الواقعة، وليس عندي فيها من وهم ولا ريب ولا شك، فلما رجعت إلى كتب التفاسير أنهم فسروا تأييد روح القدس بالسير معه أينما سار، تحقق لي معناه بهذه الصورة، الخط الشعاعي من حظيرة القدس كان يأتي إلى قلب عيسى بن مريم وينعكس من قلبه ذلك الخط فيقع على شيء فيتمثل بصورة جبريل، لأن شيخنا هذا تاج محمد كان يحب الشيخ كثيرا.

فكان صورة الشيخ محفوظة في قلبه فخرج من قلبه شعاع، وكان في قلبي لقلقي بمحبة الشيخ استعداد لتمثل صورة الشيخ فرأيتها في الحقيقة، ما كان إلا صورة من نور قلب الشيخ تاج محمد فمثل ذلك يقع في الواقعات رؤية الصالحين، ويقع الناس في غلط في تعابيرهم، وفي ضمن ذلك نقول: إن روح عيسى تصورت بصورة جبريل مرة لما ظهرت لأمه، فهي ارتسخت في قلب عيسى كما ارتسخ صورة شيخنا حافظ في قلب مولانا أبي الحسن تاج محمد، والله أعلى بأسرار عباده سنة 31.1937 أكتوبر 26 سنة 1356، من 16 بسم الله الرحمن الرحيم تم تكملة النبوة، معنى النبوة قد تم إلى 16.

حقيقة النبوة هي هذه بإجماع من الملإ الأعلى، يخاطب الله رجلا أن الإنسانية لوصولها إلى الله طريقة كذا وكذا، فإذا تقرر هذا حصل معنى النبوة ثم يعطي النبيﷺ برهانا على أهل عصره حجة عليهم، ثم دفاع عن غلبته ثم التغلب عليهم، كل ذلك في حق نبي مرسل مقتضى مرة واحدة، وفي تلك الصورة تفصيلها، ومن ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ إلى﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾[2] بيان الحجة.

---

[1] هو أحمد بن علي بن محمد البيهقي، ولد في بيهق، سنة 470هـ الموافق1077م كان لغويا، عالما بالقرآت صاحب مصنفات كثيرة منها له (ينابيع اللغة)، و (المحيط بلغات القرآن) ومن أشهرها "السنن الكبرى"، وتوفي الشيخ سنة 544هـ الموافق1150م.لينظر: "الأعلام للزركلي"(173/1).

[2] سورة طه:17-24.

قوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ ﴿قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾ هذه الآية قرأناها في المطول على شيخنا.

ذكر مصنف البلاغة سبب الإطناب حمله على أن إصغاء المخاطب يكون مقصودا [1]، فقال شيخنا لنا: فيه بيان أخر ولطافة أخرى قد ظهرت، قال: هل رأيتم أصحاب الشعبدة؟ هم إذا رأوا عملهم فيظهرون للناس أصل الصورة أولا مرارا حتى يتحققوا أن الأمر بسيط واضح،

الورق والورق يرونه أبيض مرارا ثم بعد ذلك يفتحونها، فيجدون فيها تصاوير بعيدة ونقوشا، ويكون ذلك من تأثير خفة يدهم، يعلمون الناس إذا أدركوا شيئا مفيدا من الأول حكموا على أنفسهم كأنهم ما أتقنوا حفظ الصورة الأولى، وتساهلوا فيها، فالتغير ليس حقيقيا وإنما هو لعدم ضبطنا، مثل هذا الوهم يعتري للناظرين وهم يريدون عند سد هذا الباب من قبل، فيظهرون الورق الأبيض مرارا كثيرة عند عامة الناس من جميع الأطراف، لئلا يقولوا بعد ذلك أننا لم نضبط الحالة الأولى.

هكذا في تلك الواقعة لما كان الشيء بالسرعة يتبدل من نوع إلى آخر عصى تتبدل حية يمكن أن يأتي مثل ذلك الوهم في قلب موسى إنني لم أضبط الحالة الأولى كما هي، فدفعا لذلك الوهم سئل الرب وما تلك بيمينك يا موسى، قال: ففهم موسى أن الله يريد التثبت، طه في هذا وإلا فالأمر ظاهر لعله يتبدل حية أخرى.

وحكمة الحق لا يأتي في قلبي وهم في فهم تلك الحقيقة؛ فلذلك جاء السؤال فأجاب على حسب ذلك أني أعرف هي، وأعمل فيها كذا وكذا، فلما فهمتهما وقع في قلبي أن شيخنا أعلم من التفتازاني والسكاكي[2] وهؤلاء بالقرآن، فمثل تلك الأشياء كان يلقي علينا شيخنا في دروسنا في الأصول والفقه والمعاني فصرت أتنبه إن في هذا العصر أيضا في صدور العلماء علم لم يضبط،

---

[1] لينظر: "حاشية الدسوقي على مختصر المعاني" لمحمد بن عرفة الدسوقي (ت1230هـ)، (484/1) ، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، عدد الأجزاء:1.

[2] هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي ولد بخوارزم سنة 555هج الموافق 1160كان عالما بالعربية والأدب. توفي بخوارزم. سنة626هج الموافق 1229م من كتبه " مفتاح العلوم " و "رسالة في علم المناظرة".

لينظر: "الأعلام للزركلي"(222/8).

وأما قبل ذلك فكنت أظن أن الكتب إذا طالعها الرجل، فلا يحتاج إلى شيخ هذا ومثله، أول تغيير جاء في قلبي ونحمد ربنا على ذلك وإلا فما توجهنا إلى فهم القرآن والمجاهدة في إصلاح تفسيره.

قوله تعالى: ﴿فإذا هي حية تسعى﴾ هذا تأثير التجلي الإلهي بواسطة تأثيره في التجلي القائم في قلب موسى ومعنى هذا التأثير هو إحداث الحركة في الجسم الجامد أول مظاهر الحياة بنو إسرائيل صاروا مثل الجمال، وهذه النبوة تحدث فيهم الحياة، وذلك نموذجه.

قوله تعالى: ﴿تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى﴾ هذا تبديل إلى النورانية، وإشارة إلى العلم الخاص بالإنسانية، الحركة كانت من آثار الحيوانية، والنور والعلم من خواص الإنسانية، وهو أيضا من أعظم مظاهر الحياة، فكان المقصد إن تلك النبوة تفيد في أجسام بني إسرائيل حركة العمل ونور العلم.

قوله تعالى: ﴿لنريك من آياتنا الكبرى﴾ من تلك الآيات تنشعب آيات في رد مغالبة فرعون، وفي الغلبة عليه، تلك آيات كبرى لأنها انقلاب عظيم، فالتجلي النازل في قلب موسى ينشعب منه تجليات كثيرة، فتأثير الحق في ضمن التجليات يظهر في أمور عظيمة، وموسى يعلم بالحقيقة أن كل ذلك من أفعال الله لا من أفعال موسى، هذا من كمال علم النبوة ومثل ذلك إذا حصل للآخذين من الأنبياء يكون معناه اليقين، لقولهم ما شاء كان لا قوة إلا بالله، هذا اليقين وهو كمال ولاية النبوة، والنبيﷺ يعلم كل ذلك بمرآى منه.

قوله تعالى: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ معنى الطغيان تقرر في أول القرآن في أول سورة أنزلت، قوله: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ ما يبغى الرقاة واستغني الخ،

فمثل ما أمر الله موسى هكذا كان أمر الله نبينا، وهذا هو المراد من ذكر قصة موسى بالتفصيل لنفهم كيفية نبوة نبينا، ثم من ﴿قال رب اشرح لي صدري﴾ إلى ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾[1] أجابه لسؤال موسى في الناس أنهم صاروا بعلة فليحفظ الإنسان أنه ثبت في الروايات ((من قال هلك الناس، فهو أهلكهم)) [2]، فإصلاح طريقة التعليم نصف الوقت من السنة يصرفون

---

(1) سورة طه:25-43.

(2) أخرجه الإمام أبوداؤد في "سننه" عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم". لينظر: "سنن أبي داؤد" كتاب الأدب، (453/4)، رقم الحديث:4983.

في اشتغال بالفن والنصف في الاتصال بالناس، إما السياسة وإما بقراءة الجرائد والمجلات والرحلات، فإذا تركنا الاختلاط بالناس أثبتنا عقدة في لسان الطلبة، رأينا أذكياء الطلبة إذا رأوا من يفهم اصطلاحاتهم يكون كالبحر، وإذا رأوا من لا يفهم اصطلاحاتهم فهم بكم، فبالسياسة وقراءة الجرائد وخطاب الناس في الاجتماعات يذهب تلك العقدة تمت.

قوله تعالى: ﴿واجعل لي وزيرا من أهلي﴾ ﴿هارون أخي﴾ هذا موسى نبي من أولي العزم يعرف حقيقة ما أمر به، فلا يرى نفسه وحده كافيا في أداء وظائفه، بل يسأل ربه إن هذا أخي أشركه في أمري، فعلمنا من ذلك أن المستبدين بالأمور هالكون،

والرجل إذا فهم حقيقة الأمر يستوجب أن معه شركاء من يوافقونه في المقصد، فالأمور الاجتماعية لا تقوم إلا بالاجتماع القرآن العظيم، نبه على ذلك بأشد ما يمكن من التنبيه، لكننا تركنا التدبير فيه...... الله في الإله الحق، وهذا علمه في أقصر سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم جاء ذكر الملائكة والأنبياء فالملائكة جماعة والأنبياء يجب علينا الإيمان بجماعتهم لا نفرق بين أحد من رسله.

ومعنى هذا أن جميع الأنبياء عندنا جماعة واحدة، ثم نبي واحد من هؤلاء يقوم بأعمال عصر مخصوص وقوم مخصوص، فالأنبياء الكبار يجعلون معهم شركاء في النبوة أيضا، ثم في بعض الأوقات مثل زمن نبينا لا يمكن الاشتراك في النبوة، فأعمال النبيﷺ لا تنسب إلى النبيﷺ وحده، بل إلى جماعة،

والنبيﷺ فرد منها: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشدآء﴾ هل كان إمكان من يؤمن بالقرآن أن يستبد بأعماله، لكن أفسد علينا الأمر الجهال المتحاكمون، يقولون: لا يمكن فهم القرآن في ذلك العصر، هذا في المعنى والحقيقة حكم بنسخ القرآن، أعاذنا الله والمسلمين من ذلك.

قوله تعالى: ﴿ولقد مننا عليك مرة أخرى﴾ فيه إشارة إلى أن الأنبياء من أول الأمر حظيرة القدس تتوجه إليه بأمر الله فإذا هو بلغ إلى ستين، جعل نبينا، والعامة تقول بعد أربعين سنة تكون النبوة، وليس هذا بكلي متى تكامل علمه واحتيج إليه يجعل نبيا، ففي الآية من ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾ إلى ﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما

تقضي هذه الحياة الدنيا﴾[1] تكرار لذلك الأمر.

قوله تعالى: ﴿اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري﴾ ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾ أولا تقررت النبوة ثم تكاملت له.

قوله تعالى: ﴿قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ هذا الذي نعبر عنه بالتجلي في قلوب الأنبياء إنني معكما، وتفصيله: في العبقات.

قوله تعالى: ﴿فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم﴾ عند معنى هذا هؤلاء قوم فرضهم مقرر، وما ينبغي أن يعملوه معين نقرر ذلك البرنامج بوحي من الله بواسطة أكابر الأنبياء، والقوم متفقون على ذلك فأنت لا تغيرهم عن برنامجهم القومي الموافق لفطرتهم، فأرسلهم معنا نجتمع في صحراء وميدان، ونتفكر في أداء ما وجب علينا.

قوله ﴿إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى﴾ الذي يمنع بني إسرائيل عن أداء فرضهم يعذب، وهذا يكون بسبب خواص بني إسرائيل، يذكرون ربهم ويلحقون عنده ويريدون أن يرفعوا الظلم عن بني إسرائيل وبواسطتهم عن أقوام الأرض، فلما كان هذا فكر إصلاح الإنسانية العمومي كاملا كامنا فيهم، وتحقق في حظيرة القدس أن ليس قوم آخر يريد إصلاح الإنسانية العامة فاختارت حظيرة هؤلاء القوم، وتقرر أن من يمنعهم من أداء فرضهم يعذب في مثل هذه الأمور يغلط أفراد القوم، ويجعلون الفضل راجعا إلى خصوصية القوم والخصوصية لا تكون إلا لإقامة المصلحة العامة.

قوله تعالى: ﴿قال فمن ربكما يا موسى﴾ فهم كثير من المفسرين إن فرعون كان دهريا لا يؤمن بالله لكن الذي أدركناه بالنظر إلى الاجتماعية الإنسانية هو ليس كذلك، [2]

فرعون يجعل نفسه أعلى قوة حاكمة، وموسى يثبت عليه حاكما أعلى عنه، فالنزاع ليس إلا في منع الحكومة، فرعون يقول: "أنا ربكم الأعلى" معناه: مثلنا الحاكم منتهى الحكم أليس في الإنسانية أن كل سلطان استقل في بلاده أن لا يجعل نفسه هو قوة عالية في الحكومة.

موسى يعارضه في ذلك أن الله جعل لمجتمع الإنساني أحكاما فطرية هي آيات بينات، ليس لأحد من الحكام على وجه الأرض أن يجعل نفسه أعلى من تلك الأحكام، فالحكم الأصلي يكون

---

[1] سورة طه:43-72.

[2] لينظر: "مفاتيح الغيب" للإمام الرازي (57/22).

للرب فالنزاع ليس عندنا معناه إلا هذا، لكن الناس يريدون أن يتغافلوا عن فهم ذلك المعنى لأنهم يريدون أن يستقلوا وأن يستبدوا بالأمور لا يجعلون القرآن حاكما عليهم، فما بال القرون الأولى لم يكن سلطان مستقل في التاريخ، كل واحد من السلاطين كان تابعا لأحكام دينية إلهية.

قوله تعالى: ﴿قال علمها عند ربي في كتاب﴾ هذا الأمر لازم على الإنسانية لكن يكون للناس من أعذار بجهلهم، وعدم قيام الحجة عليهم للأسباب يطول ذكرها، فكل الأمور في التاريخ جار تحت قانون مقرر أما أنت فقد أقامت[1] عليك الحجة.

قوله تعالى: ﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى﴾ إلى قوله مثله.

قوله تعالى: ﴿فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾ السحر[2] له أنواع ففي قلب الرجل قوة يمكن بعد التمرين أن يجعل وهمه حاكما على الأوهام يتصرف في أوهام الناس وتخيلاتهم، فيرون الأشياء كما يريد هذا الرجل ترى مثل هذا السحر كان عند هؤلاء السحرة عند فرعون فإذا كان رجل عنده قوة عقلية غالبة، ثم أغلبه منه تجلي إلهي قام في قلبه فيتصرف بتدبيره، هذا التجلي الإلهي يتصرف في القوى المثالية فيغلب عليهم هذا الرجل، هذا توجيه غلبة موسى وهارون عندنا، ثم البرهان على فرعون هو يريد أن يعذب المؤمنين هذا هو ابتداء في القتال.

قوله ﴿فاقض ما أنت قاض﴾ هذا هو قوة المقابلة لأهل المؤمنين لأعظم قوة اجتماعية في الدنيا، هذا هو روح الانقلاب الذي يحدث بتعليم الأنبياء.

قوله تعالى: ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ وكانت تلك آية انشعبت من عصا في الظاهر، وعندنا هو من التجلي القائم في قلب موسى والعصا هي مظهر تأثيره فقط تمت، فرعون89 غلبهم موسى، ثم من ﴿وإني

---

[1] إذا مات أحدكم؛ فقد قامت قيامته؛ فاعبدوا الله كأنكم ترونه، واستغفروه كل ساعة.لينظر: "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة" لمحمد ناصر الدين الألباني المتوفى1420 هـ، القسم الثاني، رقم الحديث:5462، (819/11)، الناشر:مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى للطبعة الجديدة (1412 هـ 1992 م).

خلاصة حكم المحدث: موضوع.

[2] السحر: بكسر السين إظهار خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال، مخصوصة فيها التعليم والتلمذ. لينظر: "دستور العلماء" (119/2-120).

لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ إلى ﴿قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري﴾[1] بيان شريعة لبني إسرائيل.

قوله تعالى: ﴿ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضب﴾ فالطريق الذي سلكه فرعون إن طلقتم سلكتم تعذبوا مثله، وهذا التعليم في التورات إن اتبعوه يبعدكم من طريق الهلاك.

وقف:

قوم ارتسخ فيهم عادات حكمة أنها لا يأتي فيها التغيير الآني فيخرجهم عن تلك البلايا كلها، إصلاحهم يكون تدريجا، هذا حكم عام في الجماعات والأفراد في إصلاح الفرد يصرف الوقت قليلا فيظن الناس حدوث التغيير الآني، وفي القوم يصرف الوقت طويلا تمت.

قوله تعالى: ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى﴾ إلى قوله فنسي: الذي من ابتداء قيام نبوة موسى إلى غلبته على فرعون أرجعنا حقيقة جميع الواقعات إلى تدلي الحق تجليات مختلفة، والأمر اللازم في التجلي أن يكون منبها إلى التوجه إلى الحق.

وذلك يكون بأمر يحدث على غير قانون الطبيعية ظاهرا، فالفطرة الإنسانية في تلك الحالة تحكم بأن هذا فعل الله، فمثل ذلك الواقعات العجيبة أيضا تحدث أثرا فيكفي أن يكون هذا تجليا؟ هذا أمر لا يفهمه العامة، الفرق بينهما إذا كان مثل هذا الفعل لتقريب الناس إلى الله يكون تجليا، أما إذا لم يكن فيه تقريب إلى الله فلا، هذا نقدر من التميز ما حصل لبني إسرائيل فقدر السامري عن إضلالهم، والمقصود أن يخرج بنو إسرائيل عن تلك المذلة بعد تجربة واحدة، فلما قال السامري هذا إلهكم وإله موسى، أقروا به بمعنى أنه تجل من تجليات الله فنبهم الله في خطئهم في الفهم.

قوله تعالى: ﴿أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا﴾[2] فلوكان هذا الأمر الغريب تقريب بني إسرائيل إلى الحق بصورة مبصرة، فكانوا كلما سألوه أجابهم الرب في تلك الصورة، وهو وعدهم في تلك الصورة بالتوثق على الأحد بتكثير العماء، وبالتخلف عن أحد بالعذاب، إذا كانوا أرادوا مثل ذلك من تلك الآية كانوا يستحقون أن يقولوا: إنه تجل من تجليات إنه موسى، وأما إذا لم يكن هذا وآمنوا به، فظهر أن خطأهم سلموا هذا تلك الواقعة كانت تثبيت بني إسرائيل على فهم معنى التجلي.

---

[1] سورة طه:82-85.

[2] سورة طه:89.

جملة معترضة:

فهم ما فهمه المفسرون عامة معنى التجلي فلهذا لا يؤمنون بحقيقة إنما يفسرون بألفاظ، وردت في القرآن أو السنة، ويقولون لا نفهم معانيها هذا عندنا كان أعظم عقدة في فهم الناس القرآن، هم إذا رأوا أن الأئمة لا يأخذون إلا من القرآن صفات الإيمان ويخافون أن يغلوا في فهم ذلك فكيف نجترئ نحن في أخذ الأحكام من القرآن،

وإنما توقف المفسرون في فهم معنى التجلي من مغالطات أتى بها السامري، خاف أكثر الأقوام يعبدون الأصنام والأوثان من القيد وغير ذلك، وكلهم يتبعون طريقة السامري، هؤلاء مفسرون ما قدروا على رد تلك المكيدة، فتركوا الكلام في المسألة رأسا، هذا كان هو الواجب عليهم والمقصود في ذلك راجع إلى من ارتسم في فهم التجلي، ولم يكشف للعامة فهم حقيقة غفر الله لهم ذلك، والعذر لهم إنما هو عقدة في لسانهم يخالط ذهنية الناس، ولم يقدروا على شرح، معارفهم بلسان العامة سيكون عنها هكذا تدريجا، فبدأ الأمر ونحن من حاجته لتعليم الشرطي إلى المجددين الذين يبعثهم الله دائما قد اشتهر بين الناس بسبب بعض الروايات ((أن المجدد يبعث في رأس كل سنة))[1] . وغلطوا في فهم التجديد كان معناه أن تخلف بعث المجدد هذا يزيد على مائة سنة، فهم بعد ذلك يأخذون مائة سنة من الهجرة، أو من المبعث ثم يعينون رجلا، ولا يجدون بهم كفاية في التجديد وضعف قلوبهم، والأصل في ذلك أن التجديد لازم كل زمن.

ويفسره حديث ((يجمع هذا العلم[2] من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الناقلين

---

[1] هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة المشهورة، يرويه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها). لينظر: "سنن أبي داؤود" كتاب الملاحم، باب: ما يذكر في قرن المئة رقم الحديث: 4291، (6/ 349).

[2] روي عن النبيﷺ أنه قال: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين». حكم الحديث: روي هذا الحديث عن النبيﷺ من طرق كثيرة، ولكن كلها ضعيفة جدا لا تتقوى. وإليك بيان حال هذه الطرق: الطريق الأول: عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم. لينظر: "مسند البزار" المنشور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت 292 هـ) "مسند أبي حمزة أنس بن مالك-رضي الله عنه- رقم الحديث: 9423، (2/ 247)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله (ج 1 – 9)، عادل بن سعد (ج 10 – 17)، صبري عبد الخالق الشافعي (ج 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت 1988 م، وانتهت 2009 م)،.

وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)) هؤلاء المجددون ليس لهم تجديد وقت فإن جاء في الحديث إن الله يبعث على راس كل مائة سنة فمعناه نفي التأخر عنها في زمن الفتن، وإلى ذلك المعنى أشار "حجة الله البالغة" ذكر حديث في راس كل مائة سنة وقال: تفسيره في حديث آخر يجمع هذا العلم ثم شرح هذا الحديث على أصول حكمته في ثمانية أسطر من باب الاعتصام بالكتاب والسنة، يجب على المتبصر رجوع إليه وصرف وقت كان لفهم مسألة [1].

ونحن قد استفسرنا شرح "حجة الله البالغة" من كلام شيخنا رشيد أحمد الديوبندي في ضمن فتواه ونحن نوحي طلبة العلم أن يعتمدوا في الألف الثاني على تجديد الإمام ولي الله دهلوى، فمعنى التجلي واضح في العبقات، ما رأينا من كلام الأئمة شرحا لمسألته.

قوله تعالى: ﴿إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾[2] قد ذكرنا من قبل أن شيخ شيخنا استدل بهذه الآية أن رعاية اتفاق الأمة المحمدية راجح من رد بعض صور الإشراك بالله عنه منصوصة في الكتاب والسنة ابتلي بها جماعة من المسلمين.

بهذا ثبت عندنا أن مولانا محمد قاسم كان اجتماعيا وشيخا كان خصيصا، وهو على طريقته ونحن نشكر على الله من منبع رجال من أهل العلم ننصر فهم العلم على الحق بإخلاص النية ولا يراعون مصالحة الاجتماع فيفصلون الأمر.

قوله تعالى: ﴿قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به﴾ ﴿فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي﴾[3] هذا من أشكل الآيات عند المتأخرين، أهل عصرنا ونحن نذكر ما سنح لنا والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿فقبضت قبضة من أثر الرسول﴾ الرسول هو موسى عليه السلام، بل يتوجه إلى صورة موسى ورأى حكمة تأثير أفعاله في الكائنات، وتفطن بتسخير بعض الأسماء الإلهية للقول المثالية، هذا معنى قبضت قبضة حصلت هذا العلم فصار في قبضتي، ثم استعملها كيف شئتم، وهذا العلم وتسخير الكائنات نحن نعرف أصوله ونعرف بعض الفروع منه إن الذين لا يشتغلون به إنكارهم ليس حجة علينا.

---

[1] لينظر "حجة الله البالغة" (289/1).

[2] سورة طه:94.

[3] سورة طه:95-96.

حكاية:

حدثني شيخ صالح عن رجل صالح من صالحين تاج يتبع ما مربه الفقه من ترك أبعد عنه بمائة باستماعه من أهل العلم، هذا التاجر يحكي عن نفسه أن واحدا أجازه عمل "بسم الله الرحمن الرحيم"، وشرط عليه أن لا يخبر أحدا، وتأثيره أنه إذا قرأ هذا وقبض على قفل ينفتح بدون مفتاح، هذا التاجر يقول: جربت هذا العمل في بعض الأوقات كنت أنسي وكأني في البيت فأقرأ "بسم الله" يفتح القفل، ثم يقول هذا التاجر إني ظهرت رجلا بطل تأثيره.

هذه الحكاية إنما أجزم بها كأني استعملتها بنفسي، فان راويه صدوق عندك، وهذا الشيخ رتبه وأعرف صلاحه هو لا يكذب أبدا، وكان نابغا في الدين لرجل من أهل الحديث ما كان يعين بالخرافات، هذا القدر من العمل والتأثير الذي حكاه هو لا أشك أن في الحقيقة أنا أعرف أصوله في حكمة الإمام ولي الله تمت الحكاية.

وعلى قياس ذلك أقول: أن لصا في بني إسرائيل أخذ العلم الحق واستعمله في باطله باطني مثله النص (حكاية در زبان فارسي) (شرعت في ترجمة العربية) المقصود من نقل هذه الحكاية أن الرجل الجاهل بأصول العمليات إذا.... أعمال كامل يستفيد منه بعض الاستفادة،

هكذا نقيس أن السامري كان توجه إلى موسى و... أحواله نتفطن منه بتأثير بعض الأسماء الإلهية في القوى المثالية مع عدم تغلبه بأصول هذا العلم، على هذا الصورة نفسر تلك الآية.

قوله تعالى: ﴿قال فاذهب﴾ نرى من هذا إن كان فيه نوع من الاستعانة الحقانية؛ فلذلك لم يأمر به.....، بل إنما أخرجه من جماعة لئلا يفسر الناس بصحبته.

قوله تعالى: ﴿كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا﴾[1] معنى هذا الأمر المجمل مشترك بينك وبين موسى وذكر ما سبق تفاصيل ثبوته ليحصل لك قوة التشريع، ويكون غلبتك أيضا بحقيقته مثل موسى ثم ابتداء أمتك في بعض المواطن بها تفطن يكون المقصد منه تكميل بعض نقصاناتهم، والإمام ولي الله لما ذكر في "إزالة الخفاء" الفتن العامة والخاصة عقبها بنكتتين ابتداء. بهذا الشعر نذكر الأنعام التي تهيأت لاستحقاق هذه الملة لهذا الفتن [2]، ونحن أن خصوصا محمد الله توسعت في تلك الحكمة يجمع هلاك أمم العزمى وحصل فوائد كثيرة منها

---

[1] سورة طه:99.

[2] لينظر: "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" الفصل الخامس، (478/1) .

أن متيقن بالحكمة التي لأجلها حصل تغلب الإنكليز على الهند وأفهم بعد ذلك برنامج المسلمين في التخليص من ذلك اتقن مما يتصوره أقراني، هكذا حكمته من بركته كتبه تنبيه الإمام الرحمة الحاصلة المتوجهة في أيام الفتن، وعلى ذلك فسرنا فتنة السامري أنها كانت سبب تكميل معرفتهم بالتجلي، ومن مثل هذه الأشياء يمكن أن يستنبط بفرض سيرة النبيﷺ على سيرة موسى عليه السلام.

جملة معترضة:

موسى عليه السلام سأل أن يكون هارون نصيره شريكا في نبوته قاس..... ذلك قوم علي بن أبي طالب وبمنزلته هارون من موسى بنص النبيﷺ لمسألة النبوة قارنا لا يشترك معي أحد ولا يكون بعدي نبي[1]، ولكن بعض الناس غلوا في ذلك غلوا قبيحا جعلوه مثل هارون من كل وجه فاستشكل عليه كثير من أمور نبوة نبينا وهؤلاء هم الشبيهة فيه رجال قريبون إلى الحق وقبيح غلوا منكر.

والذي استفدنا في حكمة الإمام ولي الله أن علي ابن أبي طالب داخل في أهل بيت النبيﷺ، فالأمور التي تتعلق بأهل البيت هو إمام فيها والذي تلخص لنا فيها حكمة الإمام أن أهل البيت.... بإشاعة القرآن وحكمته فإن دخل منهم داخل في حكومة المسلمين ولا بأس، أما الحكم يكون مختصا بأهل البيت فذلك ينافي أصول نبوته.

قوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا﴾ فإذا رجعت الحكومة إلى أهل بيته يستبد عند العامة تفسير تلك الآية، فيكون صدا عن سبيل الله الآن نصرف من..... الإسلام أنها.... على الناس في عقليته بالقرآن العظيم، وإن لم يكن بيديها حكومة هذا التصرف كله من بركات أهل بيت نبينا، وفي هذا التعليم قوة إنشاء الحكومة بعد مرة بعد أخرى فإذا انتظمت الحكومة تكون لأمر المسلمين لا لأهل البيت الخاصة، ومنع قيام الحكومة يكون كالأمر الخاص لأهل البيت فيكون فضل أهل البيت على المسلمين مستمرا إلى يوم القيامة، ففي دائرة أهل البيت علي ابن أبي طالب من النبيﷺ مثل هارون من موسى هذا الذي حققناه باتباع حكمة الإمام ولي الله تمت.

---

[1] لم أجد هذه الرواية بهذا اللفظ وإنما رواه الإمام مسلم في "صحيحه" عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي "أنت مني بمنزلة هارون من موسى. إلا أنه لا نبي بعدي".لينظر: "صحيح مسلم" كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– (4/ 1870)، رقم الحديث:2404.

والأمر العمومي الذي نستنبط يوم يتحقق فيه مقصد النبوة من اتصال الصالحين بالله من اتصال الأنبياء به.

قوله تعالى: ﴿وكذلك أنزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث ذكرى﴾[1] فمثل ما كان في نبوة موسى هذا المقصد يحصل بالقرآن العظيم إذا قام الرجل بالإحسان والعدل، وهو التقوى، ويكون الرجل من رجال حظيرة القدس، وطريقة الاتصال بهم واضح في القرآن.

قوله تعالى: ﴿أو يحدث لهم ذكرى﴾ بعض الناس يحتاجون إلى تحصل المبادئ حتى يستفيدوا من دعوة القرآن إلى التقوى فإذا حدث لهم التوجه إلى تحصيل التقوى واشتغلوا بتحصيل المبادئ هؤلاء دون الذين يشتغلون بالتقوى مثل الرجل العجمي إدراك مقصد القرآن،

لكنه يحتاج إلى تحصيل الفقه العربية إما باستعمال القواعد أو بالاختلاط أو بالاعتماد على مترجم هذا كله من المبادئ، فمثل ذلك يتغير المبادئ بتغير الأعصار، فالاشتغال بالمبادئ لا يمكن إلا لرجل تذكر حقيقة دعوة القرآن وإلى هذا المعنى أو يحدث لهم ذكرى.

قوله تعالى:﴿فتعالى الله الملك الحق﴾ الملك الحق: الملك تقول وحده في العالم كله الحق بدعوة القرآن.

وقوله تعالى: ﴿ولا تعجل﴾ وفيه معنى كان مشكلا على أكثر المفسرين وحملوه على غير محله والذي ندره والله أعلم. إنه بعدم المشروع في الانقلاب قبل إتمام البرنامج ولا نعمل إليه لإقامة حكمة جبرا.

قوله تعالى: ﴿من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾ يعني قبل أن تتهيأ جماعة لإقامة حكم القرآن بعدك أيضا أنت تكون فيهم، وتعليم هذا قبل دوران انقضاء الوحي أما إذا علمتهم إلى درجته أنت..... في بيتك وهم يفهم وقوة انقضاء الوحي.

قوله تعالى: ﴿وقل ربي زدني علما﴾ لا تعجل في الانقلاب وزدني تعليم الانقلاب واسأل ربك ان وفقك، لهذا فكل ما جعلت قومك كاملا قبل الانقلاب يكون انفع لك فتلك الخمس من..... بعد المعراج إلى بدر ما اشتغل النبيﷺ إلا بزيادة علم.... لإنشاء الانقلاب العالمي.

قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة﴾ نحن دائما نأخذ من قصة آدم أمر ما شاملا للإنسانية

---

[1] سورة طه:113.

فالنبيﷺ ليس أمره يتم بإقامة انقلاب في الحجاز فقط، بل أمره لا يتم إلا إذا جعل قومه قابلا لإنشاء الانقلاب في بني آدم كلهم.

قوله تعالى: ﴿فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى﴾، ﴿إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى﴾، ﴿وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى﴾، ﴿يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾، ﴿فأكلا منها﴾[1] يعني من الشجرة نحن حاللنا في تفسير الشجرة عامة المفسرين من المسلمين واليهود جعلناها صورة الوقاع فقط هو أصل شجرة الإنسانية[2].

وأولا وقفت ووقفنا أن الله أخرج من ظهور ذريته كلها وتلك الواقعة كانت قبل سجود الملائكة فتلك الشجرة يعرفها آدم نحن نعرف إقامة الله آدم في الجنة، إنما كان لتكميل بنيته فإنه في أولى خلقته يشير الطفولية فيحتاج أن يرزق بلا سعى ولا شقاء كأطفالنا.

ثم إذا بلغ الطفل يحب الوالدان أن يزوجاه ويجعلاه في بيت له خاصة، فكان الوالدان يخرجان الطفل عن جنته وفي الهند عادة قديمة أن الزوج إذا دخلت إلى بيت زوجها تبكي دائما وإن كانت بالتصنع في بعض الأوقات ثم عندنا أراجين كثيرة على لسان النساء أن هن يتأسفن على حياتهن الطفولية في بيوت آبائهن، فمتى يريد الأبوان أن يزوجا أولادهما إذ وسوس إلى إليهما الشيطان ويحتلمون يقربون تلك الشجرة في المنام هكذا كان آدم لما بلغ وطبيعته توجهت على الوقاع.

عبر عنه بقوله فوسوس الله الشيطان نحن يأتي إلينا الشيطان في المنام ولعله فعل في نظر آدم وحواء في اليقظة صورة وقاع مع شيطانية فوسوس وجاء الخطرات في قلوبهما ثم تمنا في فكرة أنه يكون لهم أولاد يحكمون في الأرض هذا هو شجرة الخلد وملك لا ينبغي.

قوله تعالى: ﴿فأكلا﴾ عندنا معناه فوقعا في الوقاع.

قوله تعالى: ﴿فبدت لهما سواتهما﴾ كلما نظر إليها إلى سوئه أحدهما اشتهى نفسها الوقاع كل وقت لا يقررون على ذلك، فأحبوا أن يستر عورتهما ويكشفونهما إذا أراد الوقاع، فهذا هو

---

(1) سورة طه:117-121.

(2) اختلف المفسرون في تعيين الشجرة، قال ابن عباس رضي الله عنهما أنها البر والسنبلة. وقال أبو بكر الصديق رضي الله هي الشجرة المباركة السنبلة. وروى السدي عن ابن عباس وابن مسعود أنها الكرم، وعن مجاهد وقتادة أنها التين. لينظر: "مفاتيح الغيب" للرازي (454/3).

الاتفاق الأول وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة.

وقوله تعالى: ﴿وعصى[1] آدم ربه فغوى﴾ ذكر الإمام تفسير تلك الحكمة على أصول الحكمة أن آدم تنبه أن قيامه على وجه الأرض لا يكون على وجه الملكية، ولشيء كانت في الجنة المصنوعة فإن أراد هو أن يكون أبا القوم محكما في الأرض، فواجب عليه أن يقع على الرتبة مخالف حكم الرب لرعايته تقف الحكمة فالقرآن يثبت...... وحقيقة تلك الحكمة لا تصدق عليه إلا إذا أراد هو ذلك الفعل، فالإمام أثبت في هذا البيان أراده آدم لذلك الفعل بالقرب العقلي فيصدق عليه أنه غوا وأنه عصى، لكنه لم يرد العصيان رأسا، لزمه العصيان طبعا هو أراد تكميل حكمة الله ففي خلع على وجه الأرض فعندي من قوله ﴿لم نجد له عزما﴾ معناه هذا عزم العصيان، مثل الفساق والفجار يتبعون الشهوات ولا يراعون مصلحه ما كان من عزم بمثل ذلك، فإذا صار الاجتناب عن الشجرة أمدا له جوعا كأنه نسي.

قوله تعالى: ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ بعد ذلك هو تدارك بهذا الغلط أيضا أنه لا يعمل من ذلك الفعل مرة أخرى، بل يتبع واقف الأمر المأمور به بهذا، معناه اجتباه وهدى.

قوله تعالى: ﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو﴾ [2] العداوة في أولاد بني آدم لازمة، فإذا تنازعوا في ما بينهم يأتيهم أمر الحق والتبع لا يقتل ولا يشفي، هذا حكاية.

لفظة الإنسانية كيف ترتقي في الهيئة فإقامة أمر الحق لجميع بني آدم هي مقصد القرآن إلى

128 ذكر العذاب الذي يظهر يوم القيامة لرجال أعرضوا عن الهدى، هذه الهداية لا يجوز أن يعرض، وليس هذا مختصا بالآخرة فقط.

قوله تعالى: ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾، ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى﴾[3] بأن العذاب

---

[1] أجمع علماء المسلمين على أن الأنبياء جميعهم معصومون عن الشرك والكفر، وعن الخطاء والمعصية وإليه أشار الإمام ولي الله بقوله: لا ريب عند أحد عاميا كان أو عالما إن الأنبياء كانوا مجبولين على الصدق والعفاف والورع والأعمال الحسنة قبل النبوة أيضا وهذه الخصلة هي المسماة بالعصمة.

لينظر: "التفهيمات الإلهية" (21/2).

[2] سورة طه:123.

[3] سورة طه:128-129.

يأتي في الدنيا أيضا كما في الأمم السابقة، وإنما يتأخر عن هؤلاء لأنه ما سبقت من ربك كلمة ورجع مسمى فإذا جاء أجلهم لكان لزاما، هذا يوم بدر.

قوله تعالى: ﴿فاصبر على ما يقولون﴾ أين العذاب يكون تحشوش في فكر تيقن بإتيان العذاب لا مراعاته بعض المصالح يقدم ويؤخر لبعض الأمور، عند الأمور وشدة طلب هؤلاء.... أن يعجل لهم؛ فلذلك أمر فاصبر على ما يقولون، وليس حكمة في التقديم.

قوله تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾ اشتغل بذكر الله في أوقات مختلفة مع جماعتك الذين يقيمون الانقلاب حتى يرتسخ فيهم أنهم لايعملون في ذلك الانقلاب إلا لأمر الرب، فيصيرون كالملائكة،

إذا حصل هذا فتكون أنت راضيا في مستقبلك، فلا يكون جماعتك طامعة في أمور الكفار ولا يكون منه الانقلاب هو تحصيل غنائم، تحصيل الغنائم لا يكون مقصودة هذا يكون نتيجة قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس.

وينتظم بعد ذلك قوله ﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه﴾ إلى قوله ﴿خير وأبقى﴾ فالنبيﷺ كان دودن قبح في بيته كما يعرفون..... قريب سهر يكون حياتهم على التمر والماء، فمثل هذه الحالة كانوا في ابتداء النبوة وأداموا عليها إلى آخره.

قوله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة﴾ هم يشتغلون.... ذلك الله في النساء.

قوله تعالى: ﴿لا نسألك رزقا﴾ نحن نحمد ربنا أن الله وفق أهل بيت نبيه معلموا لنا الذكرى والصلاة وعلموا الناس القرآن والحكمة جميع طرق لنعرف منتهيه إليهم، هذا هو الأغلب عليهم والشاذ لا يذكر ولا يذكر.

قوله تعالى: ﴿والعاقبة للتقوى﴾ عاقبة فوزكم عاقبتكم فوزكم في الدنيا والآخرة، وليس لعزله غير مرتب، بل إنما هو لإقامة التقوى في الدنيا.

قوله تعالى: ﴿وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه﴾ الظاهر فيما فري أنهم يدرون آية مثل فلق البحر بمقابلة موسى، يريدون آية حسية.

قوله تعالى: ﴿أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى﴾ في الصحف.... لكم كلها البيت هي آية، فهذا خطاب لأهل العقول الذين هم المقصود بخطاب القرآن قد مضى128، ﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾ فأي شيء أنفع لأولى النهى: الآية...... ما في الصحف الأولى كلها.

قوله تعالى: ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا﴾ بنات طبعا آياتك من قبل النظر لا إلى قوله ونخزى، فالآن رسلنا رسولا، فلا يؤمنون بالله.

خاتمة السورة قوله تعالى: ﴿قل كل متربص فتربصوا﴾[1] إن كان إطاعتهم للرسول.... ثم فأين دعواكم ﴿لولا أرسلت الينا رسولا﴾ لأننا قد عرفنا أين مكة كان فيها قوما يريدون أن يقيموا دين إبراهيم ولا يميلوا إلى كسرى ولا إلى قيصر ويدعون أن يقبلوا عليهم،

لكن يتأخرون ليس عندنا كتاب ليس عندنا رسول هؤلاء هم المخاطبون إن لم تؤمنوا لا بشرط أن يحصل لكم حكم.... فسلمون من أصحاب العطا سوى.

قوله تعالى: ﴿ومن اهتدى﴾ بعد بدر ترون أيضا هذا إن شاء الله تمت الوردة والحمد لله وحده لا شريك له وتمت ثمانون سورة من هو رميم إلى مصر الوزن إلى عدم أموره الكهف مريم طه الفاتحة باقي صورة على التقريب تلاوة القرآن نوفمبر يوم الإثنين.

---

[1] سورة طه:135.

سورة الأنبياء[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

في سورة طه كان ابتداء الانقلاب في الأربعة الأولى من بعثة النبيﷺ، بدر مبدأ الانقلاب في العرب، وفتح مكة ابتداء الدرجة الثانية للانقلاب العمومي العالمي، فبابتداء انقلاب العرب اقتربت الساعة العمومي، والبحث عنه.

هذا هو سورة الأنبياء وقولي الآية اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون[2] الناس المراد منه البقايا الأمم، أمم الأنبياء السابقين. الآن في الناس جماعة هم على ما كان عليه الناس قبل نوح ثم طبقة أخرى على ما كانوا عليه في زمن نوح، ثم أخرى هم على ما كانوا عليه زمن إبراهيم، ثم أخرى هم على ما كانوا عليه في زمن موسى ثم أخرى هم على ما كانوا عليه في زمن عيسى، بعد كل نبي ترجع الناس إلى جاهلية، فقليل من تعاليم ذلك النبيﷺ يكون تبرعا عند أدب الجاهلية أيضا والجاهلية التي اعتبرت بعد أنبياء السابقين نموذج كل منها موجود على وجه الأرض اليوم، فلما كان القرآن جامع لجميع النبوة السابقة.

كما أشار إليه بقوله ﴿وقالوا لو لا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى﴾ (طه:133) كان حجية القرآن قائمة على جميع الناس فيتم القرآن يوجب الانقلاب في جميع الأمم الباقية بعد الأنبياء السابقين. بعد الانقلاب العمومي اقترب وبعد فوز انقلاب القرآن حجة الحق تقوم على جميع الناس فينسب عنهم السياسة الدينية فإن رضوا باتباع حكم القرآن في الدنيا وجعلوا أنفسهم راضين تحت حكومة القرآن فبها وإن لم يرضوا بهذه الإطاعة ورضوا القتال يقتلون.

هذا هو حساب الناس في الذين حملوا تلك الآية على قرب القيامة كأنهم هم حرفوا القرآن، وهذا التحريف عام قبله، المسلمون عامة فيهم جاهليه الإسلام دائما يتجسسون، فصديق أشراط الساعة، ثم يتبين لهم غلطهم فيعينون مصداق الشرط في رجل آخر، ثم يغلطون بهم في جهلهم

---

[1] اسم هذه السورة عند السلف سورة الأنبياء سميت بذلك لاشتمالها على كثير من قصص الأنبياء، وبيان أحوالهم مع أممهم، هي مكية بالإجماع. وحكى ابن عطية والقرطبي، الإجماع على ذلك ونقل السيوطي في «الإتقان» استثناء قوله تعالى: أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون الأنبياء:44.
لينظر: "التحرير والتنوير" (5/17).

[2] سورة الأنبياء:1.

يترددون من بقايا فتنه الأولى.

الإيمان مرجعة رجعة على ثم رجعه عيسى فرجعت عيسى معناها صار انتظار المهدي وكل يوم يولون لمهدي فيموت ينتظرون آخر فيموت وينتظرون هكذا وكل يموت ولعل قريبا من المهدي مات إلى يومنا هذا هؤلاء غلطوا في فهم الآيات القرآنية ثم احروا على ضبطهم فهم في ريبهم يترددون كان قوله اقتربت هو اقتربت الانقلاب العمومي فقط، وهم في غفلة معرضون.

الناس.... جاهلية البغي قديمة لصدق عليهم قوله تعالى: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾[1] لا يلعبون لإدراك حقيقة المفهوم بل يقرون لهوا ولعبا يقررون إذا حملنا تلك الآية على قيامة الكبرى وهي لم تأت بعد أفلا يصير الآية ملعبة أنا أعزم رجلا أنه كان إذا فرء اقترب للناس حسابهم ومسألة اقتربت القيامة هو يتحير ويقول متى ألف سنة وزيادة ولم تأت القيامة فما معنى القرب.

فإذا قيل له من مات مثلا فقد قامت قيامته. الصابئة عامة تقول هذا تلك هي القيامة وليست بعدها أخرى فيتبع هذا التعليم بتعليم الصابئة وكثير من المفكرين الشبان يرجعون إلى القول بالتسامح هذا هو قيامة الصابئة، فيتباعدون عن كل عقيدة إسلامية يرونها في كتب الكلامية ولو رجع المسلمون إلى كتب التحقيق لم يصر إيمانهم ضعيفا.

أما عند عدم لاتباع القرآن واتباع الدين فيرجع عامة أسباب الضعف إلى ترددهم في فهم مسألة القيامة بعد التفكير أما الذين على كتب الحديث فإيمانهم قوي بالإجمال إذا لم يبحثوا عن التفاصيل وجعلوه من المتشابهات.

وإذا تفكروا صاروا مثل الأولين هذا التحريف يضر المسلمين ضررا كبيرا كثيرا فكل شيء يستعملون من أمر يحدث من الرب قلوبهم لاهية لا يحملونه على أنفسهم برهن أنفسهم من حمود تلك التعاليم لأنهم متهيئون القيامة.

والقيامة لا تأتي عليهم والله أعلم متى تأتي الذكر المحدث يكون بالكلام على لسان الأنبياء ونحن نجعل الآيات المذكورة التي يتأثر بها الأذكياء فيتكلمون بكلام حكيم يجعله داخلا ذكرا من ربهم محدث فان هؤلاء أذكياء عندنا من المحدثين. والانقلابات التي تحركت في الدنيا ترفع أقواما

---

[1] سورة الأنبياء:2.

وتضع آخرين ثم يتأثر بها حكيم محدث فيتكلم نجعله داخلا آتوا بذكر محدث إن لم يكن نبيا.

الحكومة الإسلامية قاربت اندرون الهند وهو كان يقتصر بعظمتها فتأثر به محدث بحديث يكون فيه حياة المسلمين لكننا مع الأسف استمعناه ونحن لاهبون لاعبون لاهية قلوبهم اللهو في قلوبهم واللعب في أعمالهم وأسروا النجوى الذين ظلموا إن هذا البشر يريد بتدبيره هدم بنيان بناه، في الظاهر كلامه لين إصلاحي وفي حقيقة هو هدم بنيان ظلم.

فنحن كيف نعتقد كلامه. تأثير كلامه مثل السم لأنه يريد الإصلاح والرفاهة لعامة الناس لكن هو بشر مثلنا فلا نخاف منه، نقدر أن نأتي شيء ترده هذا.

نخاف الانقلاب بعد ما تفكروا في حقيقة قوله تعالى: ﴿قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم﴾[1] قال أي من ألقي عليه ذكر محدث من ربهم إذا قلت لكم إن الله يأمر به فالله يعلم هذا القول فكان كذبا هو يظهر كذبه.

وليس هذا القول من بشر حتى نقدر على معارضة بل أثبت في رؤيا أن الملك خاطبني وليس من ابتداع فكري ونحن نستعمل حكمة الرؤيا له في رؤيا منام بل رؤية اليقظة داخل عندنا فيها قوله ﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾[2].

الاحتمالات المختلفة أتت من رجال مختلفين ورصده أضغاث لآخرة افترره والثالث بقول شاعر لكن كل قد أتقن على اقتراح آيته حسية إليه الإشارة فليأتنا بآية الآية الحسية لها تاريخ عظيم كل ما آتينا قوما ما آمنوا بها فكان لازما بعد ذلك إهلاكهم فعلى طريقة الدين التجربة قد تقدمت إذا أردنا إهلاك قوم نؤتيهم آية حسية نرجو من هؤلاء إنهم يخالفون تلك القاعدة فيؤمنون بها ذهنيتهم مثل ذهنيه الأوليين فكيف يقبل قولهم هذا وديعة.

إليه الإشارة في قوله ﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾(6) يعني من قرية أتيناها آية حسية وبعد عدم إيمانهم كان لازما إهلاكهم أهلكناها عملا بخشيه الله التي لا مبدل لها أنهم يؤمنون بخلاف جميع الناس لا نحتاج إلى إهلاكهم حاصل الجواب نحن لا نريد هلاكهم فلا نؤتيه آية حسية ونحن لا نريد هلاكهم الدليل على ذكرنا في الكتب المقدسة بعثكم وأعمالكم صورية.

---

[1] سورة الأنبياء:4.

[2] سورة الأنبياء:5.

إليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ (النحل:43) المراد هم أهل التوراة الذين يقرؤن الزبور.

وفي الآية من هذه السورة قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ (105).

قوله ﴿وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين﴾[1] (8) إلى قوله خالدين هذه فائدة ضمنية هم كانوا رجالا فاستبعادهم كون هذا الرسول بشرا استبعاد في غير محله لأن الأنبياء للإنسانية دائما، يأتون وما جعلناهم جسدا فالذين في قوله جسدا لا يأكلون الطعام إشارة لطيفة إلى أجساد مثالية فإن الناس إذا استعملوا حكمة الروحانية عوض قولنا عالم المثال يفهمون من الروحانية نفي التجربة بالكلية، وهم يقررون في الروايات ما يتفطنون منها إن في الآخرة أجسادا فكلمة روحانية الآخرة لا تقبلها قلوبهم.

أما إذا أثبتنا عالم المثال دون الروحانية ونفينا عنها جسمية العناصر وأثبتنا فيها نوعا من الجسمية أولنا دار الآخرة على المثال فلا يختلف عن ذهنيتهم وهذا أحد الأصول التي استعملها الإمام ولي الله في حكمته.

قوله تعالى: ﴿ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين﴾ (9) الأنبياء خصوصيتهم اللازمة هي تصديق الوعد لهم يأتي الانقلاب فلا ينجو منه إلا من كان على طريقتهم قبضته إشارة أن هذا النبيﷺ تختبرون بنوته بهذا الطريق.

قوله تعالى: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾ (10) هذا الكتاب دعوكم إلى أن تكون أمة إمام الأمم وكيف يسألون النبيﷺ آيات فيها هدايتكم تسألون عن أشياء كيف نرتقي على الأمم هو إتمام 10﴿وهولقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾ (10)، بعده (11) وهو ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين﴾ إلى وهو قوله تعالى: ﴿فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين﴾ (15)

ذلك هلاك أقوام خالفوا الانقلاب واعترفوا بالآخرة بظلمهم لكن لم ينفعهم؛ لأن الانقلاب جاء عليهم الإنسان إذا توجه الله عذابا فبعد وصول مقدماته إليه لا تقبل توبته ورجوعه يعترفون

---

[1] سورة الأنبياء:8.

ويتوبون لكن يهلكون ذلك الآية).

قوله تعالى: ﴿فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين﴾ (15) فإذا كانت هذه سنة الله فلا تختلف في حقكم وإليه الإشارة قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾ (16).

كله ماض على سنة الله فمن أخص بخرق العادة فإنما هو لعدم إحاطته سنن الله وفي الحقيقة لن تجد لسنه الله تبديلا فإن تبدلت كانت ملعبة ونحن نعترف بفضل الله ما حصل لنا الإتقان في فهم سنة الله إلا بالاعتماد على حكمة الإمام ولي الله قد تقدم أيمة حكمائهم أئمة أصولهم ما تكلم أحد في الإتقان سنة الله ما بينه الإمام ولي الله؛ لأن عصره عصر الحكمة والعقلية وليس في ذلك نمضي عن كمالات الائمة السابقين وليس إذا برأيهم قوله تعالى: ﴿لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين﴾[1] لهوا فالإمام ولي في فتح الرحمن[2]

كانت الآية دائمة مشكلة علينا وهذا هو الذي يطمئن به ليس لنا عمل في صورة البشر وإن ذلك لا يمكن ولو كان لنا ولا لا سكان مثلنا في كونه واجب الوجود فإذا كان كل البشر عبيدا لنا فكيف ينتقض مستثناءا في حق بعض دون بعض أو يصير لعبة فانتظم.

قوله تعالى: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾ (18) يعني من عبادنا نجعل قسمين قسم على الحق وقسم على الباطل تقذف بالحق على الباطل فيكسر دماغه وتفتيه وثم لجهلهم تنسبون أهل الحق إلى الله بعثة الولادة، ولعدم اهتدائكم إلى الحق تحسرون، قوله ﴿وله من في السماوات والأرض﴾ (19) كل مملوكه قوله ﴿ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ يعني الملأ الأعلى من عباده ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ (20) قوله هذا قول ﴿أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون﴾ (21) هذا قول المادين من الحكماء.

---

(1) سورة الأنبياء:17.

(2) قال الإمام في فتح الرحمان: يعني مجرد مي بودند و اين مناقصه لطيفه است. حاصل آنكه در رسل، اين استبعاد جاري نيست كه چرا آدمي رسول باشد بلكه آن را در تنزيه اززن وفرزند ميتوان تقرير كرد كه اگر خدا را زن وفرزند ميبودند، مجرد وواجبالوجود، جامع اوصاف كمال ميبودند، والله اعلم.

لينظر: "فتح الرحمن بترجمة القرآن" للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي (ص:323)، الناشر: سايت كتابخانه.

الأرض عبارة عن معدن المواد هم كل التغيرات محصون مرجعها المادة فقط وهذا أخطأ منهم فتكون القوة الإلهية منتهية في الأرض فلازم بعد ذلك لرفصانية الله آخره لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فالذين يجعلون آلهة في الحلقة هم كبار المال ورجال الملأ الأعلى.

قوله ﴿فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ (22) رب العرش لا يمكن أن يكون له منافض وإن جعلنا إله مخصوصه في نوع من الوجود ففي النوع الآخر يلزم أن يكون إلها آخر، ونستند النظام جريان النظام على طبيعة دليل على أن رب العرش هو الحاكم وحده ولا تناقض له ليس فوقه حاكم إليه الإشارة في قوله ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ (23) ﴿أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم﴾ (24 نحن أبطلنا أن يكون مع الله آلهة فإن كان عندكم دليل يناقض فأتوا به تلك كلمة فيها دعاية الانصاف من بدء الخليقة إلى يومنا ما حفظ من تاريخ الإنسانية ليس فيه إن رجل قام بالحق ودعى أن مع الله إله أخرى.

إليه الإشارة في قوله ﴿هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾ (24) ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (25) ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون﴾ (26) ﴿لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ (27) ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ (28) ﴿ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾ (29) إلى الظالمين.

هؤلاء عباد مكرمون من الملاء الأعلى إذا ادعي أحد منهم أنه ولد الله فمعناه إنه يقول إنه إله فإن ولد إله لا يكون إلا إله فذلك نجزيه بجهنم كذلك نجزي الظالمين الذين يعتقدن ذلك بعد ذلك من قوله تعالى ﴿أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ (30) ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون﴾ (31) ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون﴾ (32) ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون﴾ (33) ذلك خلق السماوات والأرض وربطها إصلاحها بالآخرة هذا دليل على إله واحد.

تلك الآيات ذلك من الحكمة الطبيعية فالماء هو المادة الأولى والسموات والأرض في صورة مادة واحدة فقط ففصل بينهما هذا معنى كانتا رتقا ففتقناهما هذا مشترك بين جميع المذاهب

الطبيعيين، لكن البعض صرح والبعض سكت.

قوله ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم﴾ (31) اختلفوا في تفسير أن تميد بهم وجعل الإمام ولي الله ذلك راجعا إلى اضطراب مدنيتهم ولو لم يكن الجبال موجودة ما قدرت القلاع والحصون المثبتة التي تلزم في دوام المدينة، فإن لم تستمر المدينة على الدوام بل كانت تنقطع بعض زمنها فعل الارتقاء التام الذي وصل إليه اليوم الإنسان إذا كان كالوحوش الطبقة الابتدائية من المدينة أما هذا الارتقاء وليس إلا بعد تخصهم بالجبال فالجبال سارت سبب استقرار المدينة.

قوله ﴿وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون﴾ (31) للاجتماع واستنبطت أنا أن الجبال سبب لإقامة الأقوام أيضا فالمدينة لما ترتسم إذا كان كل قوم يسبقه في نظامه ولا بموت قوم في قوم ثم يكون للأقوام تعارف فيما بينهم واجتماعهم تكميل الإنسانية فالجبال كان لتقيم الأقوام ولا ينسجاج والسبل لاجتماع الأقوام.

قوله تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾ 32) هذا أثبت لعلو عالم المثال على عالم الأجسام فإن المادة صورتها وإن كانت جسمية لكن مادتها كلها مثالية هي أجسام مثالية وهي عالية على أجسام عنصرية، فتضيهم عامة الناس قيل إنها سقف قوله وهم عن آياتها معرضون (الآيات معناها انقلاب الانقلابات معرف عند المنجم بحركات الكواكب وهذا مستند الصابئة والحنفيون ينظرون إلى التغيرات في عالم المثال بواسطة حظيرة القدس وملائكة الملاء الأعلى فالآيات في الإنسانية كلها تمطر من السماء والسماء تخبرهم قبل إتيانها، إما بلسان الكواكب أو بلسان الملائكة وهم معرضون عنها.

قوله ﴿كل في فلك يسبحون﴾[1] الفلك دائرة الداء مدار كل كوكب لا جسم الشفاف المصطلح عند المشائين[2] فإن كلماتهم ناقصة لا تنبه عن الحقيقة تماما الجسم الشفاف كان المراد منه الأجسام المثال الآية لكن هم لمخالفه الإشراقية لا يستعملون الكلمات على حقائقها مثال ذلك ائمة أصول الفقه كلهم عندنا منطقيون فصار منا رجل.

---

(1) سورة الأنبياء:33.

(2) قد أشار الإمام الرازي إلى هذه المسئلة بقوله: "الفلك في كلام العرب كل شيء دائر وجمعه أفلاك"، واختلف العقلاء فيه فقال الضحاك: "هو مدار النجوم"، وقال الأكثرون: "هي أجسام تدور النجوم عليها".
لينظر: "مفاتيح الغيب"للرازي (141/22).

إن إمام الشافعي[1] هو أول من صنف في أصول الفقه عنده وهو من ائمة أهل الحديث لا أهل الملاء قلنا له ارجع إلى تذكرة الحفاظ وانظر ترجم شيوخ الإمام الشافعي ما كين مسلم ابن الخالد الذبحى وابدد بهم أين يحيى، فلما ترد جمع تعجب أن كلامهما مقتد لي روجع جهيمي أو خارجي يفر يعرف الفلسفة والمنطق،والشافعي وإن أخذ عن سفيان بن عيينة[2].

ومالك بن أنس[3] أئمة أهل السير والحديث لكن كثيرا من روايات مذهبه مبنية على روايات مسلم ابن خالد الذبحى أو إبراهيم، فالمذهب جديد لا يشقى عن روايتها وائمة نهمبر تعلم المنطق منها أشهر من أن تحتاج إلى إثبات فكما ترون أن ائمة الأصول لا يستعملون كلمات المناطقة ويأتون باصطلاح جديدة وتجديدات مستأنفة فلا يستفيد من كلام أهل الأصول إلا من كان عارفا بالمنطق رأسا.

ومن لم يعرف فانه يحفظ بمجرد الألفاظ هكذا تفهمون المشائين مع الإشراقية المشاؤون يأتون بألفاظ جديدة ورسوم مستأنفة لأن لا يتفطن الناس أنهم أخذوه من الإشراقية ولا يحصل رجل إلى فهم الحقيقة إلا إذا كان عارفا بحكمه.

الإشراقية عندنا هؤلاء ينظرون الأصوليين قوله ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت

---

[1] هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، ولد 150هـ الموافق 767م، في غزة هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم، واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك، توفي الامام 206هـ الموافق 820 م، بمصر.
لينظر: "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان (164/4).

[2]هو أبو محمد بن سفيان بن عيينه بن أبي عمران مولى امرأة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبيﷺ، محدث الحرم المكي. ولد في 107هـ الموافق 725 م وأصله من الكوفة، كان إماما عالما ثبتا حجة زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته، وحج سبعين حجة، توفي 198 هـ الموافق 25 فبراير 815 م، مكة المكرمة، السعودية.لينظر: "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" (392/2).

[3] هو إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس، ولد سنة93 هـ الموافق 711م، بالمدينة المنورة، فقيه ومحدث مسلم، وثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي، وسمع من نافع والزهري وطبقتهما، توفي رحمه الله سنة الوفاة:179هـ الموافق 795 م، بالمدينة المنورة.
لينظر: "الأعلام للزركلي" (257/5).

فهم الخالدون﴾ (34) من هنا جاء مسألة النبوة وتحقيق حقيقة النبوة الأنبياء أعصوا من الملائكة، وعامة البشر في الابتداء ينكرون عليهم بشر مثلهم ثم هم يختلفون مع الأنبياء في وصف الرحمن فتلك المسائل قد حصرنا بها البحث والمسألة الثالثة تكون بعد الانقلاب.

وإليه الإشارة قوله ﴿خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون﴾(37) ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ (38) المراد من هذه الآيات هو الانقلاب ثم هذا الانقلاب انتقال إلى الانقلاب الأكبر وهو الساعة الكبرى.

فإن أصل دعوة الأنبياء هو لقاء الإنسان بالرحمان على العمومي هذا يكون يوم القيامة الانقلاب الأول هو غلبة حكم الله على المخالفين والانقلاب الثاني لقاء الإنسان بربه الرحمان بدون واسطة هذا جار إلى (43) قوله تعالى: ﴿بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون﴾ (44).

قد ذكرنا تفسير ذلك على مذهب الإمام في مكة أنعمت حكومة القرآن المطاوعة النفوس ثم هي كل يوم تزيد أطراف مكة دخلت قبائل من جهة الجنوب وقبائل من الشمال في الإسلام،

قوله ﴿قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون﴾ (45) وليس في الناس عامة ملكة الوصول إلى مدارج الوحي مهر أمثال الصهر.

قوله ﴿ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا إنا كنا ظالمين﴾ (46) إلى ظالمين هذا هو الانقلاب الأول.

قوله ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ (47) هذا هو الانقلاب الثاني......إلى قوله حاسبين تتمة 47 قد كتبنا من قبل حكمة البحث عن التوحيد وعن النبوة وعن القيامة إنهم لا يلتفتون إلى علم أو إلى حكمة بعدما تطمئن قلوبهم في تلك المسائل الثلاث بوجه من الوجوه.

وهذا يكون لون العصر مثلا في هذا الدوران قام الرجل لتعليم الكتاب والسنة في قطعة من الأرض المتمدنة لأهل الإسلام ولا يبحث عن أوروبا وارتقائها ولا يبحث أن الإسلام يمكن أن يتغلب عليها لا يلتفت إلى تفسيره ولا إلى حديثه، وفقههم من حقيقة هذا العلوم يحتاج إلى تحقيق أوروبا ولا بل ذهنية العصر أوجبت ذلك.

قوله ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين﴾ (48) ﴿الذين يخشون

ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون﴾ (49).

وهذا ذكر مبارك لمخاطب جعل القرآن شبيها بكتب موسى فيكون اليهود والنصارى الذين يتبعون موسى قوله ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين﴾ (51) ذكر في 71 وهو قوله) ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين (71) ففي هذا الأرض المباركة كان جماعة من الأنبياء ذكرهم الله في هذه السورة إلى (71).

فالأمم التي كانت استفادت من هؤلاء الأنبياء الكرام يجعلهم الله واحد وهؤلاء هم الناس الذين حسابهم في الآية (91) وهي قوله ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (92) يعني باتباع هذا الكتب للقرآن قوله وتقطعوا أمرهم بينهم جعلوه مذاهب وأمم لكن هذا الكتاب يغلب عليهم ويجعلهم أمة واحدة، قوله ﴿كل إلينا راجعون﴾ (93) يعني إلى كتاب الله واتباعه والمفسرون حملوه على القيامة وهو عندنا خطاء.

قوله ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم﴾ تفصيله فمن يعمل إن كان مؤمنا يتبع أمر القرآن ويعرف أنه هو كلام الرب في ذلك الزمان يجازى مرتين فالسعي الفرض عمله أولا كفران له وهذه الحالة يجازى بها أيضا، وثبت في ذلك رواية من النبيﷺ والذين لا يؤمنون به نهلكهم فهم لا يرجعون في الدنيا عبادتهم الثانية هذا عندنا ترجمته.

قوله ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾[1](95) عمود الآيات أهلكناها لمانعة للقران حرام عليه أن يرجع ينتهي عمله في الدنيا ليس معناه عن ذلك أنه في يوم القيامة أو غير ذلك أهل الكتاب أمروا في كتابهم أن يؤمنوا بالقرآن كان حجة وآية حسية عندهم الآية العقلية لما قرؤوا كتبهم فلما رأوا مصداق تلك الآية صارت آية حسية فإذا خالفوها يهلكون حسب سنة الله قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا يحرم عليهم أن يرجعوا إلى الدنيا ويتمكنوا فيها فأهل ديانة سابقة يغلبون على هذه الديانة حرام لا يكون لهم ذلك هذا الإنكار الذي نشأ عندنا أن ديانة مثل تكون يحكم على المسلمين كل ذلك من التحريفات.

جملة معترضة:

فعندنا الشيء فهمناها ليس منها إلا يقتطن المسلمين لكن في تلك الفتنة لا يكون حكم

---

[1] سورة الأنبياء:95.

الدين ما فات جرى حكم الدين فلا بد أن يكون حكم، القرآن وتعطل الأديان في أيام الفتن لا ينكسر عندنا في إذا فتحت حتى ابتدائية لا حرف غاية فتحت يأجوج[1] صاروا مفتوحين للقران فالقرآن غلب عليهم كما غلب على أهل الأديان الثلاثة اليهود والنصارى والصابئة.

فغلب على أديان وغلب على يأجوج تلك الأقوام التي تسكن فوق الجبال المتوسطة في الشرق من الصين إلى شمال إيران والهند والأفغان سلاسل جبال قسمت الأقوام على قسمين أي شمال خط الاستواء على تلك السلسلة أقوام فطرتهم متقاربه، وفيهم اعتدال المزاج أغلب وأراضيهم مخضبة ذات أثمار ومعادن وزراعات ورجالها أصحاب الصناعات والتجارات وفوق تلك السلسلة أقوام فيهم حماسة وصول التمدن أدنى أو متوسطة فمن تلك الأقوام تاريخ الأديان السابقة يدعون الأمان وأن لا يأتوا إلى بلادهم ولا يخربوا تمدنهم.

فأهل الصين بنوا سدا أهل الهند إلى يومنا هذا يخافون من إقامة الحدود ولا توطن ولا يزال دائما نخاف توطن والشام والروم يخافون يأجوج ومأجوج المآل في جميع هذا المخافات واحد وتلك الكلمة يأجوج ومأجوج، عندنا أخفات لا سماها كثيرا الأسماء ترجع إلى أوصاف ففي الكمان المتأخرون حصل اسما فلا يضرنا الإسلام منبعه الحجاز يغلب على جزيرة العرب أولا ويغلب على الشام والروم ومصر والإيران.

ثانيا ثم يغلب على التوران ثالثا فإذا غلب على التوران أمن يهجم من خارج هذا دين أهل الأرض كلهم فعلى تلك النظرية نفسر القرآن فلا نجعل يأجوج ومأجوج فتعين دليله والمسلمين كما تخبط به المسلمون عامة بغلبة الإسرائيليات عليهم وهم من كل حدب ينسلون دليل على مفتوحتيهم وعلى نزولهم من الأمكنة يعني يخضعون للسلام.

وهذا ما وقع أوائل زمن الفاروق ثم زمن عثمان ثم بني أمية والعباسيين فتح يأجوج ومأجوج فإن الجيوش الإسلامية في خلافة الفاروق الأعظم دخلت إلى دربند هو من أرض توران لكن تقطع كل قوم من أمته أوجد فيهم دعايات مانعة من اجتماعيهم تحت مركز واحد فكتب الإسرائيل به

---

[1] هم من بني آدم يخرجون في آخر الزمان، وهم في الشرق من جهة الشرق، والذي يجب اعتماده أن يأجوج ومأجوج هم المغول والتتر. وقد ذكر أبو الفداء أن مأجوج هم المغول فيكون يأجوج هم التتر. وقد كثرت التتر على المغول فاندمج المغول في التتر وغلب اسم التتر على القبيلتين. وأوضح شاهد على ذلك.
لينظر: "التحرير والتنوير" لابن عاشور (33/16).

بعدما سلب عنهم الحكم علوة بذلك فكل قوم هذا ارتفاع على الأقوام ثم انهبط عنه لا يترك لقوم أن يرتفع على.

الأقوام عنه بتلك الدعايات تزاحمت بعضها والبعض وأخذت أفكار الناس فهم صاروا القائلين بأن الإنسانية لا يمكن اجتماعها تحت كلمة واحدة والذين نتفطن من تلك الوره خاصته من آية (92) إلى (95)، هو أن القرآن العظيم سيحكم على الأقوام وهذا الحكم لا يتم إلا إذا تجاوز عن سلسلة الجبال في شمالها ففسرنا الآيات على تلك الذهنية فيأجوج ومأجوج هم الأقوام التي تسكن في شمال سلاسل الجبال وانسلالها عن كل حدب ترك مقام الحكومة للإسلام واقترب الوعد الحق هو انقلاب عوام الناس.

قوله فاذا هي شاخصه أبصار الذين لما رأوا هذا الاجتماع تحت حكم القرآن الذين كانوا ينكرون هذا الاجتماع ويعدونهم من المستحيلات.

قوله ﴿واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين﴾ (97) بإنكار ذلك الاجتماع ودعوه الناس الي تقطع فيما بينهم بل كنا ظالمين وليس في هذه الآيات ذكر القيامة وقد ذكرنا مثل ذلك في آخر سورة الكهف فإذا انقطعت تلك الآيات بعضها مع بعض كان تفسيرا، للقران العظيم منزها عن تأثير الاسرائيليات بالمرة هذا الانقلاب العظيم يكون نموذجا للانقلاب الذي يأتي يوم القيامة هذا اللازم في كل محل وكل سوره تأتي بذكر القيامة بعد ذلك الانقلاب هذا إلى 105.

قوله ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين﴾ (104) هذا ذيل المسائل الانقلاب وهذا الانقلاب مثبت في التوراة،

وإليه الإشارة في قوله ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ (105).

وقد ذكرنا من قبل إن بني اسرائيل واجب عليهم أن يطيعوا لعباد الله الصالحين الذين يرثون الأرض فعلى غير بني إسرائيليين كان الاتباع ألزم يحكم ذلك النص.

وإليه الإشارة في قوله ﴿إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين﴾ (106) كل أمة على وجه الأرض بعد بني إسرائيل هذا بلوغ لهم وفي(107)،

قوله ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (107) وقد ذكر الله في بني إسرائيل قوله ﴿يابني

إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾[1]، فالمفضل والمفضل عليه متغايران فغير بني إسرائيل أيضا أقوام مجتمع بإنسان حتى صار تفضل عليهم أعظم مزية.

إن ملوك الهند من زمن الأكبر غلبوا على شمال الهند وساروا أخذوا يفتحون جنوب الهند بالتدريج وآخرهم عالمكير فتح أيضا جنوب الهند أيضا فصار ملك ملوك الهند كلها.

ومثل ذلك لم يتقدم في المسلمين أحد إنما نقدم في العهد القديم عهد غلبت البد وروس على الهند آسوقا هذه السلطان عالمكير أرسل رسولا إلى حاكم حيدر آباد الدكن. وكان يستميله إلى طاعته فلما لم يطعه غلب عليه قهرا هذا تمهيد وأصل الحكاية بعده في زمن المراودة تكلم حاكم حيدر آباد بحضرة وكيل عالمكير فشال نحن وإن كنا ملوكا لكن السلطان نعطيه فاعترض عليه وكيل عالمكير آنذاك مملوكيتك مع ذلك السلطان عالمكير لا يجوز.

فإن فيه نوع تحقير للسلطان عالمكير يعني أنت أيضا تشترك معه في الملوكية فتبسم حاكم حيدر آباد وقال إن لم نمكن نحن ملوكا فكيف يستحق عالمكير أن يسمي نفسه شهنشاه تم الحكاية فكما أن كون الرجل ملك الملوك أو خليفة أو شهنشاه يقتضي أن يكون تحته ملوك ذو غزة وعظمة كذلك إذا كان بنو إسرائيل مزيتهم أنهم مفضلون على العالمين.

فالعالم أيضا شيء أيضا ذو قيمة وأهمية والله ذكر في القرآن قوله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (107) فكما أن أصحاب الديانة الإسرائيلية يكونون تحت حكم القرآن يتفضل على العالمين وهم غير بني إسرائيل وهو يمكن لرجل أن يتصور أن الأقوام الشمالية وهي سلسله الجبال كلها تكون خارجة.

وكذلك الأقوام الحبشة الساكنة تحت خط لاستواء كلها تكون خارجة ويصدق على الإسلام إنه رحمة للعالمين ونحن لا نتم هذا التصور فعندما الأقوام الشمالية يعني يأجوج ومأجوج والأقوام السودانية واجب أن يدخلوا تحت حكم القرآن.

فالمسلمون تقدموا من جهة مصر إلى السودان ومن جهة الإيران إلى توران ثم من جهة الروم إلى أوروبا فليس أن يتحقق غلبة القرآن على العالمين في نوع واحد لكن تحقق إلى آخر الخليفة 12 من قريش وهارون هو زمن المهدي حمل على حملته على قسطنطينية وأخذ الخراج ورجع فنحن مثل

---

[1] سورة البقرة:122.

هذا تجعل لتفسير تلك الآيات ونرى أنه من كل تفسير مليء بالخرافات والإسرائيليين والله أعلم بحقيقه الكلام.

قوله ﴿قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون﴾ (108) نوجب عليكم أن تتبعوا كله إله الواحد، فقط فهل أنتم مسلمون انظروا إلى جلال حكم القرآن جاء هذا الوحي والنبيﷺ في مكة فالذين يرثون هذا التحريك المبادئ العظيم الشأن اختلافاتهم العائبة أو بالاختلافات القبائل أو باختلافات الأقوام ما المصنف حقه.

قوله ﴿فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء﴾ هذا أمر هي لا بد أن يقع، قوله ﴿وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون﴾ (109) لكن الوقت لا أقدر على تعينه بل تعينه مخالف للسياسة العملية هذا الأمر الجليل الظاهر، والباطنة مختلفة فدعايتها في الحكمة يتقدم الإسلام إلى بلاد بسرعة ويتأخر عن بلاد إلى أجل.

قوله ﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾ (111) هذا التأخر لعله فتنه لكم ليس فيه نفع لكم من المنافع، الفوائد الدنياوية تحصل لكم في التأخر آخر آية في تلك السورة.

قوله ﴿قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون﴾ (112) قال النبيﷺ ((إني أدري استعداد الأقوام ولا أدري زمان التقدم والتأخر لكن أسألك بتمام همة أن نجعل الحق غالبا على الناس حاكما عليهم))[1] هذا أمور عندي.

قوله ﴿وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون﴾ (112) وما يقول الناس إن الحق لا يغلب فنحن نستعين ربنا الرحمن على رد قولهم الحمد لله تمت السورة.

شكرا لله وحرم أذكره الأستاذ بعد ما تعلقت له هذا قال كلمات في رد القرآن المشهور نوفمبر يوم الثالث 1937....13شعبان 28 شعبان الكتاب لازم على الأمة بعدفهم معانيه إما حفظ كلمات من غير أن يفهم معاني فهو سيئة بدعة ذهبت بالقرآن من قلب الأمة.

---

[1] لم أطلع على هذه الرواية.

سورة الحج[1]

هي مكية[2] قال الناس مكية، النفي من الحنفية وإن اعتمد عليه كثير، هو لحض الكشاف، مكية، غيرست آيات، وهي :هذان خصمان ... إلى قوله ... إلى صراط الحميد[3] وبقي فيه فوائده العقلية، وما ضمن إليه ذهنية الأشاعرة[4] من نفي الحسن والقبح العقلي[5] إذا كان هذه الذهنية مضمومة إلى القواعد العقلية، للزمخشري حدث بالنظم العربية لا يفهم بعدها من القرآن شيء كما فصله الرازي والبيضاوي[6].

وللإنسان إذا اشتغل بمثل ذلك من التفاسير فالقوة المتصرفة كلها عقلية الكشاف وأشوية

---

[1] الحج لغة هو القصد إلى الشيء المعظم وفي الشرع قصد لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة. لينظر: "التعريفات" لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ص:111)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405، تحقيق: إبراهيم الأبياري، عدد الأجزاء: 1.

[2] قد تعددت أقوال العلماء في كون هذه السورة مكية أو مدنية فعند ابن عباس ومجاهد هي مكية إلا ثلاث آيات، وعمد الضحاك هي مدينة، وعند قتادة هي مدنية إلا أربع آيات فهن مكيات، وعند الجمهور بعضها مكية وبعضها مدنية وهذا هو الأصح والله أعلم. لينظر: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى: 542هـ، (105/4) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

[3] لينظر: "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت: ٥٣٨هـ، (141/3)، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد،الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٤.

[4] هي فرقة أهل السنة والجماعة منسوبة إلى ابي الحسن الاشعري الذي هو مؤسس هذه الفرقة وقد انتماه إلى أبي موسى الاشعري الصحابي، ومن مناهجهم أنهم يستخدمون النص أصلا والعقل تابعا ويخالفون المعتزلة في الصفات والمسائل الكلامية.

[5] اختلف الأشاعرة والمعتزلة في الحسن والقبح في كونهما شرعيين أو حسيين فعند الأشاعرة هما شرعيان بمعنى ان الحكم بالحسن والقبح موقوف على الشرع لا دخل فيه للعقل وعند المعتزلة هما عقليان بمعنى أنهما موقوفان على العقل ولا يتوقف على ورود الشرع.

[6] هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ناصر الدين البيضاوي كان قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء، وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها، ومن أشهر تصانيفه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" -المعروف بتفسير البيضاوي توفي691هـ.

لينظر: "الأعلام للزركلي"(110/4،109).

البيضاوي يفهم المسلمين أنه فهم القرآن وهو لم يمسه.

فالرجل الما تريدي يعترف بعقلية الحسن والقبح فلا يشتغله بمعارفة عقليته المعتزلة إلا ما يكون فيه رد مذهب أهل السنة عامة.

لا يبحث مثل الرازي في الرد على الكشاف في كل ما يخالف الأشاعرة، تفسير النسفي تفسير مختصر بحديثة الرجل ما يحتاج إليه من عربية القرآن، وفي نقليات لا اعتمد إلا على ابن كثير وفي بعض الموانع تناقش ابن كثير أيضا.

وفي العقليات لا اعتمد إلا على الإمام ولي الله بهذا، وفي الدرجة الثانية بعد فتح الرحمن للإمام ولي الله بهذا، وبعد ذلك نتوسع في قراءة، كل رجل كتب شيئا في القرآن مسلما كانت أو كتابيا أو من صابئة، أو الآخرية العنصر ينضمون إلى الصابئة في الحقيقة.

وفي بعض الحالات نجعلهم صنفا على حدة اعتمادنا على الإمام ولي الله، هو الذي صار بحمد لله ذاهبة النجاة من تلك الاختلافات.

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الحج: قد فرغنا في سورة الأنبياء أن انقلاب القرآن عمومي عالمي، فهذا الانقلاب من يكون إمامه وما يكون مركزه، ففي سورة الحج يأتي بيانها الآية 26،

وهو قوله تعالى ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾ (26) و27.

وهو قوله تعالى ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ (27) هذا هو بذر لمجتمع الإنساني للإسلام، سورة الحج بيان لما تبين، بسم الله قوله تعالى ﴿يأأيها الناس اتقوا ربكم﴾[1].

معناه ما تعبتنا مبناه أقيموا العدل والإحسان، ما دعوت هذه الدعوة لجميع الإنسانية نفي انقلاب العظيم.

قوله تعالى: ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾[2] إن لم تقيموا العدل، ثم جاء الانقلاب

---

[1] سورة الحج:1.

[2] وقد اختلف المفسرون في تحديد تلك الزلزلة: فقال قائلون: هذه الزلزلة تكون في آخر عمر الدنيا، وأول أحوال الساعة. واستدلوا بقول ابن جرير: حدثنا ابن بشار، حدثنا يحيى، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة في قوله: {إن زلزلة الساعة شيء عظيم}، قال: قبل الساعة..

فترون زلزلة مثل زلزلة ساعة.

وقف:

نحن نجعل ذكر الموت في القرآن مثل نوم الإنسان، والحياة بعده يقظته، وأما الموت الحقيقي فليس بعده رجوع إلى الحياة الدنياوية كيف فكيت نستفيد بتذكر الموت في إصلاح الحياة الدنيا إلا لصاحب الفكر العالي.... إن هذه الدنيا تذهب على.... الفرحة واستفيد منها هذا.

لا شك ينتفع إلا أن مثل هذه الطبقة قليلة في الإنسانية، ونحن نجعل مذاب القرآن على حكمة الإمام ولي الله لعموم الإنسانية بواسطة العقلية المتوسطة منها، فطبقة المتوسطة لا تتأثر من تلك الحكمة كثيرا إذا قيل له إن هذه الدنيا يذهب عنك بالموت فاغتنمها، والقرآن العظيم صرح في سورة الملك، قوله ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾[1].

ونتفطن من أن خلق الموت والحياة فله دخل في تقسيم أعمالنا، فإن كان لنا قدرة على الحياة بعد الموت لا تنفعنا بالموت في تحسين الأفعال في الحياة الثانية، فإذا لم يكن ذلك فأنا قاصر عن فهم تلك المسألة، إن الطبقة المتوسطة تقدر على انتفاع الموت لتحسين أعماله، فلذلك أولة الحياة والموت لطبقة المتوسطة بالنوم واليقظة، والطبقة العالية البقية الموت والحياة على حالهما كذلك مسألة حشر لحياة بعد الموت، الساعة القيامة كل ذلك أرى أن طبقة العالية بسطة تستفيد منها رأسا، أما الطبقة المتوسطة فكلها.... فجعلت أن الانقلابات التي قاسى على إنسانيته التي تعلق الاجتماعية من نوع إلى نوع آخر مثل فرس والروم كانوا تعود الحياة تمت.

الأكابر والقيامة بنحو مخصوص فغلب عليهم الرب وغير، والحياة على منهاج آخر هذا نسمي بالانقلاب الاجتماع، ومثاله عندنا في الهند تغلب إنكليز على الهند الإسلامي فرأيناه انقلابا اجتماعيا وإن كانت لسياسة إنجليزية...بمن لا يتيقظ أهل الهند بأنه انقلاب، ولذلك هم تحكموا من تنظيم الحكومة في خمسين سنة أما بعد ما ثبت أهل الهند أن انقلاب إنا علينا فيه الناس كان القيامة كانت عليهم وديننا، هذا الانقلاب الاجتماعي.... المسلم والنصراني سواء في فهم هذا

وقال أبو كدينة تكون في الدنيا قبل يوم القيامة. واستدل بقوله اتقوا والتقوى تكون في الدنيا، وقال آخرون: وقتها يوم القيمة وهي ليست عل حقيقتها بل المراد منه هول وفزع وزلزال وبلبال، وهذا القول مختار ابن جرير.
لينظر: "تفسير ابن كثير"(5/389-390).

[1] سورة الملك:2.

الانقلاب كالقيامة فجعلت أن الانقلابات الاجتماعية العمومية التي تأتي في الإنسانية باعتبار التأويل يعني الساعة والقيامة للطبقة المتوسطة من الإنسانية....... إلى القيامة الحقيقية.

هذا نوع من التفسير استفدنا من الفوز الكبير[1] يسميه الإمام بالاعتبار، وجعل الاعتبار داخلا في أنواع التفسير، فهذا الفرق في تفسيرنا عن تفاسير المتقدمة فإنهم كانوا يعرفون معنى الانقلاب ونراهم أكثرهم من الطبقة المتوسطة عندنا، هم لا يفهمون معنى الموت والحياة ولا معنى القيامة على الحثية، لكنهم يدعون أنهم يعرفون من القرآن كل شيء فيتصرفون في الألفاظ فقط، ويقولون إن كتاب الله عربية ونحن عرب نفهمه ولا يعرفون أن سلامة الفطرة وعلوها لازمة في فهم القرآن، نحن لما أخذنا القرآن أولا من ترجم لنا بلساننا لا نتأثر...... في الرتبة..... وتشرقاهم بقدر زره بل كله نرده إليهم نريد فهم المعنى وهم لا يقدرون علم الفهم ولا على التفهم بمدادن كتبهم بجدال أهل الكلام.

ونحن بحمد لله أوتينا جلال... . من جدالهم، فلاه نتأثر بالجدال إما نريد العلم والتفهم والحكمة، وهم كانوا ما شملوا الهيئة منها فلذلك نعمة على أصول التفسير للإمام ولي الله، ونجد فيها من الإطمئنان والاقتناع ونقدر أن نخاطب الطبقة الوسطى بالاعتبار، فبيان زلزلة الساعة في الآية الثانية إنما أتى به القرآن ليفهموا من الانقلاب.

قوله تعالى ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد﴾ (3إلى10وهو ﴿ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾(10 كل ذلك على سبيل الاعتبار بسبب أن الانقلاب لازم فقط، وهذه المسألة فقط لأن نتكلم على بعض الآيات في ضمن ذلك المبحث.

قوله تعالى ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ (2) هذه الحالة تكون في ابتداء ظهور زلزلة الساعة لبطل الإنسانية التي الإنسانية الاعتماد عليها فيصير كالسكران لا يفهم ما يعمل.

وليس هو سكران لكن أبطاء الله للاجتماعية الذي عبر عنه لعذاب الله شديد، فالساعة القيامة الحقيقية لجعل كل الناس هكذا فالانقلاب الاجتماعي الذي.... القرآن يكون أثره على الذين لا يرافقون ذلك الانقلاب مثل زلزلة الساعة...... مثله وما أتينا خطيبا يلقي على الناس

---

[1] لينظر: "الفوز الكبير في أصول التفسير" (ص:105).

بذهنيتي إن هذا أثر الانقلاب في الدنيا فيخافون منه.

وإذا أكثروا الظلم وأصروا عليه فالانقلاب لازم بالضرورة، أنا سمعت تلك الآيات من الخطباء في خطبة الجمعة مدة مديدة، الخطيب يريد أن يستحضر الناس واقعة الحشر وأنا نفسي وأمثالي أكثر المخاطبين لا يجدون .... ما إلى المحشر بل يستحضر في أفكارنا فتأثرنا منه أن ليس هذا غرض القرآن ومقصده، وليس هذه بعبادة مقصودة في الإسلام، وإنما هي حكاية عنها وتمثيل لها كما تكلمت أنا وبينت معنى هذه الآية بلسانهم أنا .... بعيني في بعض الأوقات أجمع أهل المسجد..... عن أمكنتهم ما قدروا أن يثبتوا حديث فهم..... ترك.

وتأثير قوله تعالى ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾(8) أن تفكر في التفسير الآيات قلت إن القرآن يثبت أن الناس لا يكون في الله شك فما معنى هذه المجادلة، وجدت جوابا في التفسير هذا أمر عجيب فكان لازما له إن كان دور إجلالا أن يحصل علما وكتابا منيرا، ما معنى هذه المجادلة فتحقق عندي أن المراد منه على الإنسانية في الدنيا يثبت القرآن هذا لازم عن الإلهية، ومن الناس من يجادل في فإذا كان حكم الله لازما ثم اتباع كتاب الله لازم.

هذا الأوضح من جهة اتباع الأنبياء نحن إذا دعونا الناس إلى الله أي إلى حكم الله.... فقرر اتباع كتاب الله بواسطة رسول الله أما هذا الذي يجادلنا في هذه المسألة إذا جعلنا اللازم ما كلفنا الناس اتباع كلمة الله كما أراد هذا الرجل فنسأله تريد منا اتباع إلى شيء هل عندك علم فنتبع علمك، وهل عندك كتاب منير يزيل جميع الشبهات ويهدي إلى صراط مستقيم، فإذا كان هذا ليس عنده علم ولا هدى ولا كتاب منير فكيف يجادلنا وكيف ينازعنا به ليس معناه أثلاثه.

قوله تعالى ﴿ويتبع كل شيطان مريد﴾ (3) ﴿كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير﴾ (4) ترى من يعاكس هذا الانقلاب وهم يخالفون العقلية الواضحة يخالفون الطريقة المرضية إلى الحق، يخالفون علما منيرا فليس نتيجة إلا الوصول إلى جهنم.

هذا الذي قلنا أن الانقلاب لازم بيانه في قوله تعالى ﴿يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها

الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ (5).

نموذج..... الموت وبعد ذلك تصريح ذلك ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾(6) ﴿وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾(7) كل ذلك على سبيل الاعتبار، يكون دليلا على انقلاب القرآن، والذين يعاكسون القرآن.

قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل﴾ هذا الرجل ليس له جهاد إلا ليضل عن سبيل الله، كل تعليم يوافق الفطرة السليمة الإنسانية ويقدمها إلى تحصيل خلق لها هو سبيل الله من كان من رجل محدث من قبله حكيم بفطرة أو من نبي مرسل أتى إليه الوحي ظاهرا لا يختلف هذا لك كونه مصداق سبيل الله.

قوله تعالى ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ بعض الناس لا يدخلون في الانقلاب لإيمانهم عبادي التقوى والعدل والإحسان، بل لتحصيل فوائد جزئيه هذا لا ينفع بل لنص القرآن أنه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين والذين يؤمنون بالانقلاب حياتهم الطيبة، إليه الإشارة في ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد﴾ (14).

قوله تعالى ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله﴾ القسم الثالث بعد الانقلاب الحقيقي والانقلاب المنافق الذي يريد تحصيل بعض الفوائد فقط، هذا القسم الثالث هو لا يجد طريقا مفتوحا أمامه إلا طريقة الانقلاب، ولا يؤمن بالانقلاب، ليس له يقين في حصول المقصد بالانقلاب، هو رجل مأيوس في الدنيا ليس له طريق إلا أن يصلب نفسه ويموته، الدنيا ليس ميدانا لأهل .... الذي يجلس يموته ومن تقدم فقد فاز، ومن خافه خسره ليس هناك محل ثالث للذين يجتنبون من هذا وهذا.

هؤلاء هم المأيوسون إليهم الإشارة في قوله تعالى ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾(15) نحن من ذلك الذي فهمنا بالاعتبار أن الجهاد لإقامة القرآن لازم والمخالفون له أيضا على درجة من الإنسانية، ونحن مع الأسف كنا نرى المخالفين فائزين سابقين علينا في كثير من مواد مواضع الاجتهاد، لكنا نعرف خيانة بواطنهم وسوء صنيعهم من الناس، فنجعلهم بهذا الاعتبار في الدرجة الثانية ونحن وإن كنا في أعمال الاجتهاد متأخرين عنهم بكثير.

لكن مطمح نظرنا وقصدنا تحت تعليم القرآن هو نفي الظلم وإقامة العدل، هذا الذي كنا جعلناه من "حجة الله البالغة" أن الإسلام أراد ذلك لجميع أهل الأرض، ثم تعلمنا من حفيد مولانا إسماعيل الشهيد أن سعي المؤمنين وإن كانوا قليلين وضعفاء لإقامة أمر القرآن فرض لازم دائما على الكفاية، وليس الفوز لازما بل القتل في سبيل هذا العمل الجليل من أيدي المخالفين يعني الشهادة هذا يكفي للفوز هذا يشجعنا على القيام باجتهاد لإقامة أمر الله في الهند، ثم شيخنا شيخ الهند شجعنا بتفهيم لنا أن الفوز بالفتح على المخالفين من طائفة قليله ضعيفة قائمة بالحق أيضا ممكن، فلا نجعل أنفسنا مستعدا للشهادة فقط بل نتفكر ونسعى للفوز أيضا، فيصيرنا وسرنا بحمد لله على يقين لإقامة حكم القرآن، ثم بعد زمن فهمنا أن هذا هو التقوى وبمداخلتنا في انقلاب أوروبا حصل التيقن بطريق الأقلية على الأكثرية، فكان شرحا لما تلقيناه إجمالا من شيخ الهند.

نحن بحمد لله تعلمنا في ديوبند مبادي المنطق والفلسفة والجدل، فإنظام فقه الفقهاء الحنفية المبنى على العقلية والحكمة فنفعنا ذلك في تسوية ما أخذناه من أوروبا على مسلك الإمام ولي الله الذي عينه أساسا لانقلاب الإسلام لانقلاب القرآن.

فلا نجد أمامنا إلا الطائفة لا بل طوائف قوية مخالفة لنا فلما تمكنا على معرفه ضعفهم ذهب عنا خوفهم، والطائفة الثالثة التي تقابلنا هو الكثرة المتعاقدة من المسلمين الغالب عليهم اليأس متحيرون لا يعرفون طريقا إلا أن يأتيهم نبي من الله.

هم طبقوا أحوالهم على الجاهلية السابقة على الإسلام، هؤلاء لا قيمة لهم عندنا بحمد الله قدر بعوضه أيضا إلا من يستمع كلامنا، وندعوه إلى الحق ويتفكر ويأتي بعض الأوقات في قلبنا إن منهم من لا يستمع إلى الحق ويصيرون على حمودهم قتلهم بأيدينا أولى من قتلهم بأيدي المخالفين، نحن نقتل الواعد منهم ونحفظ عائلته من النساء والولدان أما قتل بأيدي العدو فهم يأسرون النساء والذراري، هؤلاء حقيقة لا يرجون إلا الموت فإن ما توا بأيديهم أنفسهم يكون أولى لهم.

ونحن لا نخاف من أفراد قومنا الذين يخالفوننا في الانقلاب وينضمون إلى صفوف الأعداء، ونحن نقتلهم معهم على السواء وإن قتلونا وغلبوا علينا فلا بأس، أما المتقاعدون فأمرهم مشكل، قوله تعالى ﴿وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد﴾ (16) إلى آخره يسمى تلك الآيات التي في أول السورة آيات بينات، ونحن بحمد الله فهمنها أما عامة المفسرين فلا يقدرون

على حلها ولا على اتساق تلك الآيات، لكنهم لا يتأخرون عن تسميتها آيات بينات، ونعرف أن تلك منهم باللفظ فقط [1].

قوله ﴿وأن الله يهدي من يريد﴾ يعني من يريد هدايته من المستعدين للانقلاب. قوله تعالى ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد﴾ الأمم التي يجمعها انقلاب القرآن هم مذكورون في(17)، وهو قوله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين إلى قوله يفصل بينهم يوم القيامة﴾ على فصل المؤمنين واليهود يعني فصل ملة عن ملة ونحن نحمله على فصل الانقلابيين عن غير الانقلابيين في كل الأمم والملك.

فعلى تفسير المفسرين عامة تكون الأقوام الذين تسموا بالمؤمنين على الحق وما عداهم من الأمم كلهم على الباطل، ويحملون بطلانهم بعد بعثته النبيﷺ على من بقي منهم بعد بعثة النبيﷺ، وأما على ما سنح لنا فكل قوم نقسم على قسمين. والانقلابيون يجمعون على مركز واحد يكون هذا جمعية مركزية للاجتماعية العامة، ومعنى ذلك عندنا أن الله يفصل بينهم يوم القيامة هو الانقلاب الحقيقي، والقرآن يفصل بينهم في دار الدنيا وهو انقلاب دون ذلك الانقلاب بالاعتبار، فالذين امنوا يدخل في المستقبل فيه المنافقون أيضا ويخلف المنافقين المتقاعدون اليئوسون أيضا والله لا يجعل كل المسلمين سواء لا في الدنيا ولا في الآخرة.

هذا الذي ذكرنا هو فكر من يقرأ القرآن أنه برنامج لإقامة حكومة قومية لأولاد إسماعيل أو للعرب أو من دخل معهم في كلمة الإسلام، هذا الفكر الثاني غير الفكر الأول فإن جعلنا معنى القرآن على الثاني فعندنا بعد ذلك لا يدوم القرآن إلى يوم القيامة، أما إذا حملناه على المعنى الأول فهو، لا يندثر بمرور العصور.

قوله والذين هادوا إلى قوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة من كانوا على انقلاب التوراة الذي جاء به موسى وهو أعظم انقلاب في التاريخ قبل الإسلام وبين من ينشئ حكومة قومية لإسرائيل، قوله والصابرين إلى قوله ان الله يفصل بينهم، الصائبة عندنا انقسمت على أقوام ثلاثة:

1_ البرهمية أصل أصحاب بوذا مثل الذين هادوا.

---

[1] لينظر: "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (402/5).

2_ البوديون مثل النصارى وقد ذكرنا عن غويتهم أن الأور وبائيين نسبوا إليه أنه لا يدعو إلى إله، بل يدعوا إلى الوهبية نفسه.

وذكرنا أني لم أسلم قولهم الآن، حدث في الغرب جماعة من المحققين ردوا على السابقين بأن غويتهم بقول بالإله الذي يعتقد البراهمة وأنه يعتقد بفلسفة أوب نيش تفسير فلسفي لتعليم بوذا الذي خرجوا منها مسألة وحدة الوجود، هذا التعليم عويتم قائل به إنما قام برد الخرافات والجهالات من ذلك التعليم، وسوي بين طبقات الإنسانية وغلب على وجه الأرض، فأنا نحمد الله فرحت كثيرا بعد استماعي لهذا التحقيق،

رفيقنا أبو الكلام[1] ذكر كل ذلك في ترجمه القرآن تحقيق المتأخرين وقال إني رجعت عما قلت أولا أن بوذا لا يقول بالإله[2] فالصابئة على قسمين وكل قسم على قسمين:

1- يريد الحق ودفع الظلم عن الناس.

2- قسم يريد الحكومة القومية.

وبين نظرياتهم فرق مثل فرق السماء والأرض والقرآن يفصلهما.

قوله: والنصارى هؤلاء اتباع المسيح وعندهم الأناجيل وكلام الحواريين لشرح أحكام التوراة درجتهم، عندنا في الحنفية مثل درجة البوديين في الصابئة ومن النصارى طائفة تريد إقامة الحق،

3- وطائفة تريد إقامة الحكومة القومية باسم الدين والقرآن يفصل بينهما، والطائفة المتأخرة هم قوله والمجوس عندنا المجوس في الصابئة .... من الطائفتين الأوليين مثل المسلمين في الحنفاء وحكماء اليونان ثم حكماء الروم كانوا أقرب من المجوس في فسادهم آخر شرعوا بعض تشريعات بتغلب بعض ملوكهم تخالف الفطرة

---

(1) هو الشيخ الفاضل أبو الكلام أحمد بن خير الدين الكلكتوي، المشهور بأبي الكلام آزاد، وهو من أذكياء العصر. ولد في سنة 1888م، ونشأ بكلكته، واشتغل بالعلم من صباه، كان رجلا سياسيا و زعيما للمسلمين الذي اشتعل نار العصبية الإسلامية بين المسلمين و هو صاحب تواليف، منها، ترجمة القرآن وتفسيره باسم ترجمان القرآن (باللغة الأردية. و توفي سنة 1958م.

لينظر: "نزهة الخواطر" للحسني(8/ 1169-1172).

(2) لينظر: "ترجمان القرآن" لمحي الدين أحمد المعروف بأبي الكلام آزاد المتوفى:1958م، (1/175-185)، الناشر: إسلامي أكادمي لاهور-باكستان.

الإنسانية مثل نكاحهم بمحارمهم، فعامة الناس إذا سمعوا كلمة المجوس يأتي في فكرهم هؤلاء مصداق المجوس ثم هم يستنكفون أن نجعلهم في عداد الملل الحاكمة بالعدل في زمن، وعندنا تلك الطائفة شرذمة من المجوس مثلا الملاحدة في كل دين لا قيمه لهم بالنسبة إلى قوم عظيم.

نحن نعتقد بكون ذي القرنين منهم، هذا إنما هو لشدة تعصب قائم بين العرب والفرس لظلم بعض الأكابر على العرب مثل شابور زي إلاكتان فالعرب لا يلتئمون مع الفرس إذا تذكروا جاهليتها إلا المؤمنون بالقرآن اجتمعوا سواء بسواء تلك الطائفة الملحدة إياها نوشيروان فالناس يمدحونه بعدله وانصافه.

وما كان كذلك في العدالة إنما مزيته قتل المزدكية الملاحدة له مزدك هو الذي مثلك أبا نوشيروان وأباح..... وأباح... نساؤه لمذدك ونوشيروان عليه أنه لا يفسد عزة عائلتنا، فلما تمكن نوشيروان قتله ويزور المزدكية كانت قائمة في المجوس طوائف من الملاحدة ليس مثاله عندنا بالأمثال طائفة من غلات الشيعة، في ترويج المتعة وتقدسها وعندهم اجتماع في كل سنة ليلة يتمتعون بالنساء بدون فرق بين المحرمات وغيرها فتلك الفرقة عار وعيب على الشيعة، والشيعة تستنكف عن ذكرها والشيعة معدودة من المسلمين فكما أننا لا نحب أن يعبر المسلمون بتلك الطائفة الخبيثة ووجودها مسلسل بعد الفتنة الأولى في الإسلام، كذلك نعامل مع المجوس أهل الصلاح منهم، ونحن عارفون بحقيقة تلك الطائفة من الشيعة لوجودها في الهند وإن كانت قليلة، فالشيعة أهل العلم وأهل الصلاح تتبرأ من هؤلاء.

قوله ﴿والذين أشركوا﴾ المراد به قريش بعد ما أفسدوا إسماعيليتهم بإدخال الوثنية من زمن عمر ابن لحي، ان الله يفصل بينهم، فيهم جماعة حنفاء لا يعتقدون برسوم الشرك على طريقة الديانة إن أمكن يجتنبون عنها وإلا فيشتركون على طريق اتباع رسم القوم مع كراهة في القلب، مثال: خرجنا من أنفسنا أن مشايخنا في ديوبند أفتوا أفضل بعدم القيام في المولد فصارت كأنه شعار لنا فكنا نجتنبها عن الاشتراك في مجالس الموارد وإن ابتلينا فنقوم على استكراه تبعا لرسوم قومنا، وكذلك تعاملنا في بعض الأوقات مع حكام النصارى عظمناهم تبعا لقومنا على استكراه ولم تكن الإكراه حقيقيا لأن شمولنا في تلك المجالس كان لتحصيل بعض المنافع السياسية لجماعتنا.

فعلى هذا نقيس عمل الخلفاء الحقيقيين من قريش في اشتراكهم في الأعمال الشركية مع

القوم، ثم لنا في حق المشركين ملاحظة أخرى لم يتوجه إليها أهل العلم، الشرك بجميع أقسامه الجلي والخفي عام في طوائف الحنفية أيضا في أكثر أفرادهم اليهود والنصارى.

وصرح القرآن العظيم ببعض أعمالهم الشركية ثم جاء المسلمون تبعا لليهود والنصارى سواء، وعندنا الذين أشركوا ما كان كلهم مبتلى بالشرك العظيم فما الفرق هؤلاء يسمون حنفاء وهؤلاء مشركون، فرقت أنا بين الطائفتين بمسألة كلامية محققه عندنا، التزام الكفر كفر لا لزومه فالحنفاء لزمهم الشرك لكن هم لم يلتزمونه بل يدعون التوحيد وإذا قيل له إنه مشرك ... سبا له ومن قريش كانت طائفة تلتزم الشرك هم أضافوا في تلبية إبراهيم كلمة لاشريك لك إلا شريكا هولك تملكه.

وما ملك هؤلاء هم الذين سماهم الله المشركين فيكون هذا على طريقة تفسيرنا إن الذين أشركوا فهم رجال يريدون إقامة الحق ودفع الظلم عن الناس أكثر من اليهود والنصارى والصابئة، والمجوس طائفة تجتنب عن أعمال الشرك بالمرة وطائفة تلوثت بها على سبيل اتباع رسم قومهم لا على سبيل الاعتقاد الباطل، فالله يفصل يوم القيامة والقرآن أيضا يفصل، رأينا طائفة من أهل عصرنا وقليلا قبله يشددون في رد أعمال الشرك فأقصى الغاية ويستندون في ذلك إلى آيات في رد الشرك وأحاديث ويفصلون بين المقامين بل يجعلونهم على درجة واحدة.

هؤلاء رأيناهم في غلط واضح بالتدريج إلى تكفير جميع المسلمين فإن أعمال الشرك موجودة فيهم وإن لم يلتزموا ها باسم الشرك، وهم يجهدون في تسوية هؤلاء مع المشركين في الجاهلية وإن المشركين أيضا يعترفون بالذي فطر السماوات والأرض فإصرار هؤلاء المسلمين على أعمال الشرك لا يخرجهم عن الشرك دعوى الإسلام منهم مثل إقرار المشركين بالذي فطر السماوات والأرض ولم يتفطنوا أن المشركين في الجاهلية التزموا الشرك.

وهؤلاء المسلمون يتحاشون أشد التحاشي من الشرك ويقولون أعمالهم اشركيه كلها إلى التوحيد تأويلهم وإن كان ضعيفا أو كان باطلا باعتبار أهل الجرم لكن لا نشك إنهم يبرئهم عن التزام الشرك، هذا الفرق واضح على من يفهم عدم التفكر بلزوم الكفر عند عامة أهل التحقيق، ثم هاهنا تنبيه ضروري شاع طريقه هؤلاء الناس الذين تحكمون بتكفير المسلمين لارتكابهم أعمال الشرك وإصرارهم عليها ذهب دعاة منهم إلى الهند أيضا.

وطائفة من أتباع الإمام ولي الله الدهلوي ثم أتباع الإمام محمد إسماعيل الشهيد الدهلوي اتفقوا مع هؤلاء، ونحن أخذنا عن مشايخنا الديوبندية طريق مولانا إسماعيل الشهيد وطريقة الإمام

ولي الله، ونحن لم نوافق هؤلاء ولم يشتبه الطريقتان عندنا ونحن على بينة بحمد الله.

قرأنا أحوال أتباع الإمام ولي الله وعلمنا أحوالهم وتربيتنا على طريقتهم بالصحبة المتصلة المتواترة نذكر محل الاشتباه ولنبين طريقة مشايخنا التي لا يمكن أن يأتي إليها محل الاشتباه.

هو قوله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾ (48النساء)، تلك الطائفة قرأت في تفسير تلك الآية أن الشرك إذا كان لا يغفر يكون كفرا فمن التزم ومن أصر على أعمال الشرك تواتر في الإسلام رواية شركها فيها كيف نشك في تكفيرهم.

ورأينا كلاما كثيرا من أهل العلم الذين وافقوا لمنهجهم يريدون أن يخرجوا المسلمين العاملين بأعمال الشرك عن تكفيرهم ويأتون بتوجيهات ويتبرعون فروقا لكن الإنسان إذا تأمل بالإنصاف يجد ضعف هذه التأويلات وكل هذه الذوق، ولا يأتي طريقه فاصلة بين الحق والباطل ليلها كنهارها وكلام هؤلاء الأفاضل مجموع في كتاب للنواب صديق حسن خان البهوبالي[1] اسمه "الدين الخالص"[2] الآن نذكر طريقة مشايخنا في حل هذه الاشتباه.

ونبتدئ في ذلك بكلام مولانا محمد إسماعيل الشهيد في كتاب" تقويه الايمان[3]" الذي هو

---

[1] هو محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب المتوفى:1248هـ من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي، له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندسية، منها بالعربية (حسن الأسوة فيما ثبت عن الله ورسوله في النسوة – ط) و (أبجد العلوم – ط) و (فتح البيان في مقاصد القرآن – ط) عشرة أجزاء، في التفسير.لينظر: "الأعلام للزركلي"(167/6).

[2] ذكر المصنف التوحيد بجميع مراتبه وأقام ثلاثين دليلا على التوحيد في سورة الفاتحة ورد على الشرك والبدعة والتقليد وهو يقول إن قوله تعالى وما من إله إلا الله رد على من قال بالتثليث.

[3] هذا الكتاب مشتمل على خمسة فصول، وقد بين الشيخ فيها جميع أنواع الشرك وبين شبهات المشركين والفرق بين الشرك والكفر وأجاب عن شبهاتهم حقيقة شرك أهل الجاهلية وضلالهم.

لينظر: *شاه اسماعيل شهيد متوفى:1831ھ "تقويۃ الایمان"(ص:54)، الناشر: مكتبہ خلیل لاہور-پاکستان، سن اشاعت 1999ء۔*

وهي أصل الدين وتوحيد تام في نشأة كمال الأولياء وهي تمنع عن طلب الحوائج من الموتى.

لينظر: "الخير الكثير" الخزانة الثامنة للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي(ص:13)، الناشر: سلسلة مطبوعات المجلس العلمي، مدينه بريس بجنور الهند، سنة: 1353هـ.

دعوة لرد الشرك درجته في اتباع الإمام ولي الله درجة "كتاب التوحيد[1]" للشيخ محمد عبد الوهاب، ولعل المستبصر يرى في بعض الأمور التشارك بين الكتابين.

فالآن ننقل عبارته في تفسير تلك الآية قال في الفصل الأول في الاجتناب عن الشرك قال الله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾[2] ترجمه في اللغة البنجابية إلى قوله "معاف كرلي".

فالطائفة التي تشتبه بالشيخ محمد عبد الوهاب من أتباع الأم ولي الله أكثرهم تلمذوا على مولانا ولايت علي أو تلمذوا على السيد نذير حسين الدهلوي[3]الذي ينتسب إلى مولانا ولاية علي، أو يشتغلون بكتب صديق حسن أيضا يميل إلى مولانا ولاية علي، ومولانا ولاية علي كان من تلاميذ إسماعيل، هؤلاء كلهم يستفيدون في رد الشرك إلى مولانا محمد إسماعيل الشهيد، فما رأينا غير اتباع هؤلاء الثلاثة طائفة تشتبه بأتباع الشيخ محمد عبد الوهاب.

هذا كلام مولانا محمد إسماعيل الشهيد حجة عليهم، فأتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب[4]لا يتفقون على هذا التفسير ولا يفرقون هذا التفريق[5]، وكذلك موضع ثان في كلام

---

(1) لينظر: "كتاب التوحيد" لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت ١٢٠٦هـ) المحقق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة- :عدد الصفحات: ١٥١.

(2) سورة النساء:48.

(3) محمد نذير حسين بن جواد علي، ولد سنة في سورج كره بولاية بهار شرقي الهند سنة 1220م، ونشأ فيها وقرأ القرآن وأخذ مبادئ العلم والكتابة في بلدته ونواحيها، وكان إماما في عصره، خدم السنة النبوية طول حياته، وتوفي الشيخ في سنة 1320م. لينظر: "نزهة الخواطر" (1391/8).

(4) هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد ابن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف النجدي التميمي، ولد سنة 1115 هـ الموافق 1703م.، ونشأ في بيت علم. فوالده من علماء البلاد، وتولى القضاء في عدة جهات، وله مصنفات كثيرة ومن أشهرها كتابه المسمى بـ ''كتاب التوحيد"، توفي 1206هـ الموافق 1791م. لينظر: "الأعلام للزركلي" (357/6).

(5) لايجوز تقديم الخلق كوسيلة أثناء الدعاء إلى الله تعالى يقول الشيخ المفتي محمد عبده: وافتكت عزيمته من أسر الوسائط والشفعاء والمتكهنة والعرفاء وزعماء السيطرة على الأسرار ومنتحلي حق الولاية على أعمال العبد بينه وبين الله الزاعمين أنهم واسطة النجاة وبأيديهم الإسعاد والإشقاء.

مولانا إسماعيل الشهيد في "تقويه الإيمان" إنه يجوز أن يقول الرجل في دعائه رب اغفر له بحرمة الشيخ هذا عنده جائز، هو قال لا ينبغي أن يقول قائل يا شيخ عبد القادر الجيلاني[1]شيئا لله نعم إن قال يا الله شيئا الشيخ عبد القادر الجيلاني هذا جائز[2].

والدعاء بهذا الطريق لا يجوزونه أصحاب الشيخ محمد عبد الوهاب، هذا الاختلاف يكفي في افتراق الطريقين، ثم اختلافات سياسية لحقت بالطائفتين فلا تجتمعان لمقابلة الكفر في صنف واحد وتلحق به كلام الإمام ولي الله في الخير الذي يفرق بين المقامين.

والشيخ إسماعيل تابع لجده إن الله على كل شيء شهيد كما يفصل يوم القيامة هو يقدر أن يفصل في الدنيا أيضا فالفرق بين القسمين في كل ملة، الإشارة إلى هذا الأمر ذكر الله بعده ألم تر ان الله يسجد له، هؤلاء يسجدون وقوله وكثير حق عليه العذاب هم الذين لا يسجدون.

قوله تعالى ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ (18) والله يكرم الساجدين ويهين الذين لا يسجدون، إن الله يفعل ما يشاء فالساجد لله والتارك سجوده في كل ملة صنفان، يريد الله أن يجمع الساجدين ويكرمهم، هذا السجود وعدم السجود كان التفريق في النظريات ثم تفريق في العمليات أيضا.

إليه الإشارة في قوله ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من

لينظر: رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده، (ص:138) تحقيق محمد عمارة، الناشر: دار الشروق بيروت، الطبعة الأولى: 1414هـ.

(1) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، المتوفى:471هـ، مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528 هـ وتوفي بها، له كتب، منها " الغنية لطالب طريق الحق – ط " و " الفتح الرباني – ط " و " فتوح الغيب – ط ". لينظر: "الأعلام للزركلي" (74/4).

(2) يجوز تقديم الخلق كوسيلة أثناء الدعاء إلى الله تعالى ولا يجوز تقديم الله تعالى كوسيلة أثناء الدعاء لغير الله تعالى يقول الشيخ الشاه محمد إسماعيل الشهيد: وقد اعتاد بعض الناس إذا عرضت لهم حاجة، أو ألمت بهم ملمة، أن يقرأوا ورد "ياشيخ عبدالقادر جيلاني شيئا لله" في عدد مخصوص، ومدة مخصوصة. على كراهة هذا التعبير وشناعته، فإنه سؤال للشيخ عبدالقادر الجيلاني، وتوسل بالله تعالى إليه، والعكس أصح، فيجوز التوسل بدعاء الشيخ إلى الله، لاالتوسل بالله إليه.

لينظر: رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان للعلامة إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي الملقب بـ الشهيد(ص:74-73) طبعة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, الرياض.

نار يصب من فوق رءوسهم الحميم ﴾(19) ثم يذكر الله طريق الإهانة في الذين فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم (19) يصهر به ما في بطونهم والجلود (20) ولهم مقامع من حديد (21) كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ﴾(22)، ثم يذكر من يكرمه في الآخرة بقوله: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (23) وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد﴾ (24)، إكرام وإهانة في الآخرة ثم.... إلى عذابهم في الدنيا أيضا هذه في25 إن الذين كفروا ثم تفسير سبيل الله والمسجد الحرام الذي سواء فيه العاكف وهذا محل اجتماع الساجدين لله من كل ملة فيكون عنوانهم إقامة العدل ونفي الظلم مع السجود لله، وإليه الإشارة في قوله ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ (25 نفي الظلم والسجود لله صار شعار المجتمعين في المسجد الحرام الذي لا حق فيه أزيد للعاكف من البادي، هذا هو المراد من كلمة التقوى التي تقرر عندنا في سورة النحل.

قوله ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾[1] (90) فقد وضح معنى الانقلاب القرآني ومركز اجتماعيه ثم بعد ذلك في 26،27 ذكر أن إبراهيم عين هذا البيت فأمرنا بالدعوة إلى الحج هذا الذي يريد القرآن تكميله، بسم الله ..... الله جامع القرآن وعثمان أحرق سائر المصاحف.

قوله ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾ (26) هذا البيت مخصوص لأي شيء أن لا تشرك لا تبتدع قانونا من نفسك أو تتبع قانونا لغيري، صورة ذلك المعنى أن تسجد لي فقط ولا تسجد لغيري.

وطهر بيتي للطائفين إلى قوله السجود الذين يتوجهون إلى الله بقلوبهم يعني النور القائم في قلوبهم يرجع إلى تجلي خرج منه هذا توجه الكاملين إلى ربهم وفي هذا التوجه الطبيعة الإنسانية تكون على نحوين: 1- السكوت السكينة والانجذاب فمن كان في طبيعة العتبة السكينة يحب السكون إما قائما إما راكعا إما ساجدا، التجلي الأعظم الذي هو مرجع جميع الندليات تجليات:

1- الأعلى القائم على النفس الكلية.

2- الثاني: هو القائم على العرش المجيد كل منهما تجل أعظم فيكون الالتفات إلى

---

[1] سورة النحل:90.

الأعلى بواسطة التجلي القائم على العرش فالقبلة الأولى لكل إنسان هو التجلي القائم على العرش بواسطة التجلي القائم في حظيرة القدس في إمام نوع الإنساني.

فإن وقف الناظر العارف على هذا التجلي فيناسبه الإطاعة في الأعمال ما يكون حكمه يطيعه فالقوة العاملة تكون قائمة على حالها والقوة العاملة في الإنسان تسجد لربه هو الركوع، فاذا نفذ نظر العارف إلى التجلي القائم على العرش تسجد له قوة العاملة وقوة العالمة وهو السجود.

وكذلك نفذ إلى التجلي القائم على النفس الكلية أيضا له بجميع قواه وهو السجود الثاني في صلاة المسلمين، فإذا كان الطبيعة الإنسانية منجذبة إلى التجلي الإلهي تحتاج إلى حركة لتاتي إليه السكينة وهذا هو الطواف، وهذا التقسيم فطري للفطرة الإنسانية فترون الحكماء يتوجهون إلى الله فالإشراقية بالمراقبة والسكون والمشائية بالمشي، إذا قاموا يتفكرون فلا يقدرون على الجلوس.

والصوفية ترون البعض يتحركون ويضطربون والبعض عنده السكينة فمن اجتمع في هذا المسجد فبأي نحو توجه إلى ربه لا يكون له مانع منه ولا يكون هنا حق لغير الله أن يجعل الناس متوجهين إليه، هذا هو تطهير البيت هنا لا يذكر عالم بعلمه سوى ما علمه الله.

هنا لا يذكر ملك الملوكية سوى أن ينفذ ما أمره الله ويكون خادما لأمره، هذا هو معنى التطهر فإذا ذكروا شيئا عظيما في العلم والملك غير الله فقد تنجس المسجد هذا هو مركز اجتماع الحنيفية.

قوله تعالى ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ (27) الناس كلهم بدون تخصيص لقوم أو ملة أو ملك أو لسان يأتوك رجالا وعلى كل ضامر معنى هذا أن أكثر من يجتمعون إليه ليسوا رأسماليين متر فين أو مسر فين رجالا أو على كل ضامر فإن جمع هؤلاء الناس على ضد الصابئة وهم المالكون للحكمة الاتفاقية، فعندهم أموال وهم الظالمون بسبب حسب أموالهم ومن يتظلم منهم يرجع إلى هذا البيت يأتين من كل فج عميق الطرق الواسعة لكثرة فجئهم تصير عميقة.

قوله ﴿ليشهدوا منافع[1] لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ (28) بالاجتماعية التعاونية لأن الناس يتجردون عن

---

[1] قد تعددت أقوال العلماء في تعيين المنافع قال بعضهم هي المناسك، كعرفات والمشعر الحرام. وقال بعضهم المغفرة. وقال بعضهم التجارة. وقال بعضهم هو عام يشمل الدنيا والآخرة.لينظر: "تفسير القرطبي"(41/12).

موافق الحياة في صورة الإحرام فيرجعون إلى الاجتماعية الأصلية الطبيعية ومعناها اعتراف بوجود كل شخصية، ولا يؤخذ منها شيء إلا برضاه والاجتماع يكون بالتعاون والحكم في هذه البلدة ليس الا لله، هذا نفهم من قوله منافع لهم بعد تأسس الاجتماع التعاون يتجردون يتبادلون ما عندهم برضاهم.

هذه منفعة ارتفاقية فيصلحون بذلك بعد ذلك فساد رأسماليين مفسدين مسر فين ظالمين وقصة هذه البلدة معناها الاجتماع العظيم يأتون إليها ليس عليهم حاكم الا الله والله حرم الظلم على نفسه، وكذلك حرمه الله على الناس فلازم يكون في موضع يكون فيه الحكم لله نفي الظلم بالبداهة، وهذا النفي له ظاهر وله باطن باطنه رجل مظلوم لا يسمع شكواه أحد يأتي إلى هذا المسجد ويدعو ربه.... هذا المسجد يجرد فكره عن التظلم إلى غير الله، فإذا صفا فكره ورجع الله في رفع ظلمه ودعا ربه فالله يجيبه، وهذا هو باطن نفي الظلم في هذا المسجد المبارك وأما الظاهر فليس هنا حاكم يترافع إليه الناس من ظلم الحكام، فالذي سنح لنا هو يؤسسون اجتماعية مثل اجتماعية الأولى التي كانت في ابتداء البشرية لإقامة العدل ونفى الظلم، ثم يتقوى تلك الاجتماعية وتدفع الظالمين عن الأرض، هذا هو نظام ظاهر لرفع الظلم وكل سنة يجدون هذه يتجردون جميع الارتفاقيات ويرجعون الطبيعية الفطرية ويتحالفون ويتعاونون في نفي الظلم، هذا هو النفع الظاهري من هذا الاجتماع، فمعني قوله ليشهدوا منافع لهم يرجع إلى ثلاث منافع:

1- دعاء المظلوم العاجز ربه فيسمع دعائه ويرفع شكواه.
2- تأسيس الاجتماعية بالتحالف والتعاهد لنفي الظلم مع جعل كل شخصية مساويه مع الآخر.
3- تبادل الأمتعة برضى أنفسهم والحكم في الصورتين الأخيريين لا يكون إلا لله.

ومعنى الحكم لله حكم بموافقة الفطرة الإنسانية إما بوحي وإما بتحديث والمحدث الحكيم لا يوجد في بعض الأوقات ويلهم الله الجماعة فيجتمعون على الحق.

فيقومون مقام المحدث هذا أيضا حكم الله ففي صوره الدعاء من الله وحده لا شريك أن الحكم لله وواجب في الصورتين الأخيريين أن يكون الحكم لله.

قوله ﴿ويذكروا اسم الله في أيام[1] معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ (28) يذبحون ويأكلون ويشربون فذبح الحيوان تمرين للشجاعة.

فالناس إذا اجتمعوا هنا يذبحون بأيديهم ويتلوثون بدي بالدماء والشحوم هذا هو تربية الحماسة في الناس، هم يقدرون على القتال إذا أمروا لإقامة الحق، ونحن مطمئنون في معرفه تلك الحكمة، أنبياء الله يوجبون على الناس أن يأتوا بالقرانين والضحايا إلى مركز اجتماعهم ولا يذبحون إلا لله إلا باسم الله.

معنى هذا أن القتال ضروري فلا يقوم به إلا رجل يذبح الحيوانات، فلا يكون هذا الذبح إلا باسم الله يعني أن القتال لا يكون إلا بأمر الله إلا في سبيل الله وأمر الله لا يكون إلا لدفع الظلم عن الناس، فقتال الظالمين ليس لله وليس بأمر الله هذا مثل الذبيحة لغير الله هم مشركون، فالمؤمن القوي يتمرن على ذبح الحيوانات لكن فقط باسم الله، هذا على وصف الإنسانية يمكن به إقامة الحق، وهذا إشعار الحنيفية وفي الصابئة ديانات تحرم ذبح الحيوان.

فهؤلاء لا يقومون بالخلافة على طبيعة البشر فإن العداوة بين أبناء آدم مخمورة في الطبيعة فالظالم لاير تدع إلا بالقتال والقيام بالقتال للحق تمرينه هو عبادة الحنيفية، هذا عملهم والطواف والركوع والقيام كان فكرهم في العلم.

قوله تعالى ﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾ الإحرام كان لذلك التمرين فإذا فرغوا منه وتمكن روح التعليم في قلوبهم فليتفقوا بالارتفاقات ليعلم انهم يظلمون أولا؟ فإذا اجروا الا ارتفاقات بالعدل علمنا انهم انتفعوا بالتعليم النزور، قوله تعالى ﴿وليوفوا نذورهم﴾ العبادات صورها ليس في الحثيثة إلا نذور نذرها الناس لله، فاذا اجتمع قوم على نذر جعلناه منسكا لذلك القوم، ثم بعد ذلك نذور شخصية إيفاؤها عباده فأمر الحج كان نذرا بين الأقوام وبعد ذلك كل قوم وكل فرد نذر نذرا فليوفوا نذورهم،

قوله تعالى: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ (29) هذا الطواف روح قد ذكرناه أولا وصورته وهو السعي في أعمال الجهاد والقتال والطواف بالبيت، ضم لله طواف بين الصفا والمروة، المروة محل ذبح إسماعيل والله تقبل قربانه والصفا هو مبدأ دعوة النبيﷺ فتذكار أعمال إبراهيم ومحمد أيضا ضم إلى الطواف بالبيت، والحكمة في الظاهر الحكمة قسمان: 1: مستقيم. 2: دوري،

---

(1) اختلف المفسرون في تعيين هذه الأيام، قال الحسن، ومجاهد: هي أيام العشر، وقال ابن عباس هي أيام الحج، وهي يوم عرفة، والنحر، وأيام التشريق. لينظر "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"(268/3).

والطواف حركة دورية فقط وبعض الطبائع في انجذابها إلى حركة مستقيمة وطواف الصفا والمروة جعل من شعائر الله إتماما للطواف بالبيت العتيق.

قوله تعالى ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ قوله ومن يعظم ربه كل الأعمال في هذا المسجد ليس بين الله وبينها في ذلك واسطة، وليحترمها أقصى ما يقدر عليه من الاحترام.

قوله تعالى ﴿وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم﴾ تمرين الذبح أيضا تحت القواعد فليس المقصد أن يقتل الرجل كل من يأتي قدامه ينظر أولا هل يستحسن القتل؟ أم لا بأقصى ما يقدر عليه من الفكر، وهذا التمرين جعلوه مدسوسا في تحليل الأنعام ليس كل حيوان يمكن ذبحه فإذا كان رجل يعين المذبوح للذبح بنظر دقيق مثلا ينظر إلى عينه يده رجليه فإذا وجدها مستجمعا شروط الذبح ذبحه، هل يمكن منه لقتل كل إنسان يأتي قدامه بل ينظر إلى جميع حركاته بالدقة مثلا رجل ضربه سيفه وقطع يده.

وأراد هذا الرجل أن يهجم عليه هو يقول لا إله إلا الله يحرمه عليه أن يقتله، ومثل هذا التدقيق في الذبيحة يجعل الرجل مستبصرا في قتاله لله.

قوله ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به﴾ (30) هذا التمرين نتيجته ما هي؟

1_الأول إطاعة الأوثان بواسطة رجال جاهليين سدنة هذا الوثن رجس الإنسان لا يطيع إلا ما وافقه فكره، فالإطاعة باسم رجل عظيم على وثن ثم الأخبار عن ذلك الوثن بواسطة سادن لا يعلم شيئا كيف يجوز للإنسان؟ هذا إهانة للإنسان أقصى الدرجة، هؤلاء الناس هم المضللون إلا بالله فليحفظ المسلم أن الوثن والقبر سواء.

قوله واجتنبوا قول الزور: الاجتماع الحقيقي إنما يستديم بالتصادق فيما بين الأفراد فاحفظوا هذا الاجتماع بعدم إطاعة الأمور غير فطرية يعني الرجل من الأوثان وبالتجنب عن قول الزور قوله ﴿حنفاء لله غير مشركين به﴾ تحفظون الهيئة المعنوية الحاصلة لكم بالتقرب إلى الله في هذا المسجد المقدس فلا تشركون مع الله أحدا ولا تجعلون شيئا متبوعا غير الذي عاهدتم ربكم في هذا المسجد، فإن كان رجل ترك هذا التوحيد فليس له بعد سبيل الله لارتقائه في الإنسانية هذا الاجتماع كان أقصى ما يتكامل به الإنسان، فاذا أفسده رجل لا يكون له طريق إلى الله، ولا ارتقاء في الإنسانية،

إليه الإشارة في قوله تعالى ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾ (32) التقوى عندنا جامعة بين العدل ولإحسان، والإحسان وهو أن يعبد ربه كأنه يراه وهو ينظر إليه.

هذه الأعمال كلها الذي عظم بها شعائر الله تمرين أنه ينظر إلى ربه ويراه في حال عبادته فكان من تقوى القلوب يعني الإحسان قوله ﴿لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق﴾ (33) البهائم تنفعهم بها ثم جئتم بها إلى البيت العتيق وذبحتموها بأمر الله حصلت لكم فائدة معنوية ذي فما خسرتم بذبحها، هذا المنسك هو المنسك بين الأقوام، وإليه إشارة في قوله تعالى ﴿ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا﴾ كل أمة لها منسك خصوصي، أنبياء الله أمروا الآمرين بالمعروف بذلك المنسك.

قوله تعالى ﴿فإلهكم إله واحد فله أسلموا﴾ يعني كل الأقوام في أداء المنسك لأن إلهنا واحد. قوله ﴿فله أسلموا﴾ كل الناس يطيعون ربا واحدا بذلك تجتمع الإنسانية العالية في مركز واحد الإنسانية العالية الإشارة إليها في قوله تعالى ﴿وبشر المخبتين﴾ (34) الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم هذا قد ذكرناه في معنى الخشية.

قوله ﴿والصابرين على ما أصابهم﴾ هذا نوع آخر من كمال الإنسان ﴿والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ (35) فأصحاب تلك الكمالات من كل قوم أمة إذا اجتمعوا في مركز واحد لإقامتها وصل الإنسان إلى أعلى المدارج في الدنيا.

قوله تعالى ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله﴾ تأتون للذبح والتضحية أسمن وأعلى ما يمكن عندكم لأنها من شعائر الله.

قوله ﴿فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون (36) لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين﴾ (37)[1] إن

---

[1] أقوال العلماء في تعيين القانع والمعتر: قال ابن عباس في رواية عطاء: القانع الذي لا يسأل، والمعتر الذي يسأل بلسان الحال وقال الوالبي، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد: القانع الذي يقنع ويجلس في بيته، الذي يرضى بما عنده ولا يسأل والمعتر الذي يعتريك ويسألك.، والمعتر الذي يتعرض لك ولا يسألك ويقال: قنع قنوعا إذا سأل، وقنع يقنع قناعة إذا رضي بما قسمه له وترك المسألة والتعرض. والمعتر من قولهم: عره واعتره وعره واعتراه إذا أتاه يطلب معروفة، إما سؤالا، أو تعرضا. لينظر: "الوسيط في تفسير القرآن المجيد" للواحدي (272/3).

حصلت من تلك الأعمال مملكة إقامة العدل فيرضى الله منكم وليس الفرض سوى ذلك، كان الناس زمن بني إسرائيل يستعملون في الدماء واللحوم والشحوم أيضا سنتا للمناسك وعفي عنها في شرع الإسلام فكأنها شريعة خاصة بقوم، فالمقصد هنا لتكبر الله على ما هداكم وبشر المحسنين هداكم لإقامة العدل، وسهل لكم الاجتماع ويسر لكم في أداء المناسك لتجعلوا أمر الله أكبر من كل قانون في الدنيا لتكبروا الله وبشر المحسنين الذين يعملون كما أمرهم الله.

قوله تعالى ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ (38) هذا المنسك إنما جعله الله جماعة هم يدفعون كل خوان كفور عن الظلم.

قوله تعالى ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ (39) تلك آية زعم الناس أنها نزلت في المدينة هذا كله مبنى على غفلة من حركة اجتماعية في الإنسانية الغالب على هؤلاء المصنفين والمفكرين في الإسلام الانفرادية في التفكر وخرق العادات في أوامر الله، هم يقولون إن الله أمر كذا فكان كذا بس لا يعلمون أن الله يعمل بالحكمة خلقه تدبيره كله بالحكمة ثم يقولون هذا أمر الله أو نبي يأمر بشيء فيكون خرقا للعادة، هؤلاء الناس لا يقدرون على شرح كتاب ينص على أن لن تجد لسنه الله تبديلا.

هذا إنما يأتي به رجل حكيم محدث له مقام في حظيرة القدس هو يعلم أن باجتماع الصالحين بعضهم مع بعض تحدث قوة وكل ما استعدوا لشيء أمرو مناسبا كذلك فالحكومة الاجتماعية كانت انتظمت في مكة وإذن لهم بالقتال في مكة وأخرجوا من ديارهم يعني إلى الحبشة، فالخروج لا يكون إلا لتعيين محل للقتال فإذا لم يكن لهم إذن بالقتال فكيف يخرجون هؤلاء الناس لو تدبروا أن النبيﷺ اجتمع مع الأنصار في ثلاث بمنى وقرر معهم قرارا كان فيه أنهم قالوا إذا غلب النبيﷺ على قومه لعله يرجع إلى قومه ويتركنا، وقال النبيﷺ لا، عاهدهم أن يكون معهم هذه القرارات كانت بدون إذن في القتال؟

أيخرج رجل قصاص يحدث بالمغازي كيف ما شاء مثل الواقدي وابن إسحاق فواجب على الناس أن يتبعوهم في كتاب الله؟ ولا يتفكرون في القرآن يتبعون روايات اقوى بها؟ هذ أظلم فلا يتنبه له إلا حكيم، ونحن فهمنا هذا بعد أن اتبعنا حكمة الإمام ولي الله ليس عليهم جرم أن يقول ربنا الله لا نطيع إلا أمر الرب.

قوله تعالى ﴿ولولا دفع الله﴾ بيان حكمة القتال، بعض الإنسان يكون في طبيعة أنه يهدم

صوامع وبيع هذه مساجد كل قوم اليهود والنصارى والصابئة والحنفاء يذكرون اسم الله كثيرا ويقوم بعض ويهدمها فتقوم جماعة لدفعهم وإلا لصارت الإنسانية خالية عن فطرتها بذكر الله وإلا والاجتماع على الحق، وإذا قام جماعة ينصرون الحقوق الاجتماعية ألحقه فطر الله الناس عليها وينصره الله يجعله منصورا غالبا، ﴿إن الله لقوي عزيز﴾ وهو ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ (40) فسرها، فصرح الله في تلك الآيات من ﴿حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك﴾ (31) بمقصد هذا الاجتماع فيتلخص من هذه التمرينات والتعليمات رجال صفتهم مذكورة في آية هو قوله ﴿تعالى الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة﴾ (41).

هذا هو التمام تمام مقصد الاجتماع للحج الذي بوأنا مكانه لإبراهيم فإذا تهيأ جماعة هذا شأنهم من هذا المسجد يقومون بانقلاب عمومي الذي ذكرى في ابتداء هذه السورة، هذا الانقلاب العمومي يكون مثل الانقلابات الخاصة التي مضت في التاريخ وبيان هذا التاريخ من 42هو ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود﴾ (42) إلى (48)، وهو ﴿وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير﴾ (48) مقصد الحج سنه 3.1937نوفمبر يوم الأربعاء.

وبيان هذا التاريخ من48 قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود (42) وقوم إبراهيم وقوم لوط (43) وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير (44) هذه هي التاريخ في الصدور هذا بيان الانقلاب مثله حضر في أقوام مختلفة، وهذا انقلاب يجمع جميع الأقوام.

قوله ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (47) أنتم تعملون الأعمال في ألف سنة وتعدونه كذلك والله يعلمها ويخلقها في يوم واحد، فالاستعمال ليس بلا زم وخالف من قرية هذا التأخير يكون لنفع الأقوام لعلهم يرجعون عن ظلمهم، مقصد هذا انقلاب ومنزلة هذا النبيﷺ منه، هذا بين ذلك في قوله 49 هو ﴿قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين﴾(49. 51) هو ﴿والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم﴾ (51) ليس مكان في هذا الانقلاب إلا الإنذار والنتيجة هو هذا.

فالذين امنوا والذين كفروا أصحاب الجحيم، والنبيﷺ ليس بحاكم ولا مالك، للآمرين يمكن أن يخطئ في فهم ما أمر به، فالنبيﷺ إذا صار مأمورا بأمر يجعل له برنامجا باجتهاده فربما يخطئ في وضع البرنامج، والله على ذلك فيضر برنامجه إلى الأمر الحق فما كان من الحق فهو من إلهام إله

وما كان خطأ فهو من الشيطان، فالله يزيل ما تلبس به الشيطان في تفكر النبيﷺ ويخرجه معنى، فالنبيﷺ لو كان مالكا ما كان يأتي إليه مثل تلك الأمور، فالاستعمال من النبيﷺ لا معنى له،

إلى هذا المعنى إشارة في قوله تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾ (52) ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾[1] في (55) النبيﷺ إذن له بالقتال وفي هذا الأمر لا يمكن جمع قوة لقتال لأن المخالفة قوي فالنبيﷺ اجتهد في تعيين المراد فأدى اجتهاد إلى الاستعانة بالنجاشي فأمر أصحابه أن يهاجروا إلى الحبش،

وكان خطأ لا يناسب تدبير الله الذي دبره لنظام هذا الانقلاب هو أن يكون مركزه في الحجاز الذي هو موطن أولاد إسماعيل وإبراهيم عليه - الصلاة والسلام -، هم يقومون بهذا الانقلاب العالمي ويكون لهم خلافة في الأرض فنقل مركز الانقلاب إلى أرض خارج عن أثرهم هو من إلقاء الشيطان.

معنى الخطأ في اجتهاد النبيﷺ كان النبيﷺ يشاور أصحابه فيقيم رجل شيطان هو أشار إلى أن النجاشي كذا وكذا هذا الرجل لا يلزم أن يكون أجنبيا بل طبيعة تأثرت بدعاية شيطانية، في مكة يريد القائمون بأمر قريش لو خرج عوام المسلمين إلى قوم غيرنا وبقي النبيﷺ فينا تشقق تحريك، هؤلاء نظموا دعاية فتأثر بها بعض ضعفاء النظر من أصحاب النبيﷺ، فلما استشار أصحابه ذكر هذا القول أيضا والنبيﷺ كان في ذلك الوقت متأثرا كثيرا من شدة اعتداء قريش على ضعفاء المسلمين فكان يريد أن يحصل لهم موضع أمن من هذا الاعتداء.

ولا ينظر إلى ما ورائها من المقاصد ولم ير في الأرض موضعا فيه يتنفس فيه المساكين إلا

---

[1] "قصة الغرانيق": ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية قصة إسرائيلية مسماة بقصة الغرانيق وهي: أن النبيﷺ كان يقرأ سورة النجم حتى انتهى إلى قوله: أفرأيتم اللات والعزى (19) ومناة الثالثة الآخرى} ألقى الشيطان عندها هذه الكلمات (وإنهن الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى، وكان ذلك بمحضر من قريش ففرحوا جدا وقالوا: إن محمدا راجع إلى دين قومه، وفشت هذه الدسيسة حتى وصلت إلى مهاجري الحبشة فحزن النبي - صلى الله عليه وسلم - لذلك. . .لينظر: "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (6/1241-1243) الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م).

هذا الذي ذكره بعض الناس فقيل منه وأجاز لأصحابه في الهجرة وكان هذا خطأ باعتبار المصالح العامة لهذا الانقلاب، فينسخ الله ذلك وقدر لهم دار الهجرة إلى المدينة، ثم رجع الناس كلهم الذين كانوا هاجروا إلى الحبشة فالناس يعترفون بمثل هذا الأمر على الأنبياء والذين يعملون حقيقة العلم هم يجعلون الأمر على مدارجه فالأمر الذي أمره النبيﷺ هو حق ما جاء فيه شيء من الغلط.

وهذا الأمر كان مفوضا إلى اجتهاد النبيﷺ، فإذا خطأ هو بشر فلا يكون فيه بأس ينزل في تحصيل هذا الخطأ ينظر في هذا الخطأ هل هو يرجع ويسلم أم لا فاذا امر الله بشيء ويسلم هو فهذا من كمال بشريه ثم هذا الذي يقول هو إن الله نبه على خطاه وأمره بالثاني هل يكون أمرا مستقرا فيه الخير يأتي إليه أغلاط مثل الأول أيضا.

فإذا رأينا الأمر الذي صار إليه بأمر الله وهو منبع الخيرات علمنا بحقانية وبشرية أما الذين لا يعملون الأمر هم يرتكضون منه، هذه عادة جميع الأنبياء والرسل إنهم إذا اجتهدوا بآرائهم في إتمام أمر الله هذا معنى قوله إذا تمني يخطئون في بعض الأوقات هذا معنى قوله ﴿ألقى الشيطان في أمنيته﴾ قضية مهملة في حكم جزئية.

قوله ﴿فينسخ الله ما يلقي الشيطان﴾ بأمره بالرجوع من الغلط يرجع لكن بعد ذلك لا يقع في مثل ذلك الغلط مرة أخرى، إليه الإشارة في قوله ﴿ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم﴾. يعني جعل هذه الحكمة وبيان الحكمة في قوله ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان﴾ هذا هو جزء واحد من الحكمة، والجزء الثاني في قوله ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم﴾(54) فهم لا يزال ريبهم بمثل هذه الشبهات، هم برون رؤية الانقلاب لا يقدرون بشيء، إليه الإشارة في قوله ﴿ولا يزال الذين كفرو ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾(55).

جملة معترضة:

نحن جعلنا مثال إلقاء الشيطان هجرة الحبشة والإمام ولي الله رحمه الله عليه ذهب وحده إلى هجرة اليمامة، واختلاف الأمثلة لا يضر بالمقصود ثم له مثال آخر أن النبيﷺ كان يقرأ سوره النجم فلما سجد فيها سجد معه الكفار كلهم إلا رجل واحد فرفع التراب إلى جبهته وقال هذا

يكفي قال ابن مسعود فرأيته قتل كافرا[1].

فيقول الشياطين أن النبيﷺ كان مدح اللات والعزى لكن هذا المدح كان من شيطان يتكلم بكلام يشبه كلام النبيﷺ إن الغرانيق العلى وإن شفاعتهم لترتجى، هذا قبله جميع من المصنفين والمفكرين وأتوا بهذا الحديث في مسنداتهم، عندنا هذا كله كذب من الشياطين والذين قبلوه ليس فيهم قوة التحقيق،فأخطأوا وبذلك علمنا ضعف القوة الفارقة في مثل حافظ ابن حجر ومن جاء بعده والحافظ نسلم فضله في شرحه البخاري، إما لصيحه وتصنيف الأحاديث فلا يعتمد عندنا، فكان مثل هذا الضعف قد حدث في الطبقة التي تقدمت عليه، ورأينا قبل العراقي[2] ابن تيميه وأصحابه كانوا صاحب الفاروقي في تمييز الأحاديث.

والسبكي[3] وأصحابه، ليس فيهم ملكة التميز وان كانوا يحفظون المتون والرجال وكانوا من محققي فقه الشافعي لكن مخالفهم أئمة الحديث، مثل ابن تيميه والمزني[4] والذهبي جعلت ملكتهم

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" عن عبد الله بن مسعود قال: أن النبيﷺ قرأ سورة النجم، فسجد بها فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفا من حصى - أو تراب - فرفعه إلى وجهه، وقال: يكفيني هذا، قال عبد الله: فلقد رأيته بعد قتل كافرا.

لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: سجود التلاوة، رقم الحديث :576، (405/1).

[2] هو أبو إسحاق إبراهيم بن منصور بن المسلم، الفقيه الشافعي المصري المعروف بالعراقي، ولد بمصر، سنة عشر وخمسمائة 510هـ، كان فقيها فاضلا، وشرح كتاب المهذب، تصنيف الشيخ أبي إسحاق الشيرازي - رحمة الله تعالى - في عشرة أجزاء شرحا جيدا، وتوفي يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الأولى، سنة ست وتسعين وخمسمائة596 هـ بمصر، ودفن بسفح المقطم، رحمة الله تعالى. لينظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبي (33/1).

[3] هو أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي نسبة إلى سبك من قرى محافظة المنوفية بمصر، فقيه شافعي أصولي مؤرخ وهو شقيق بهاء السبكي، يلقب بقاضي القضاة تاج الدين، ولد بالقاهرة، وأخذ العلم عن علمائها. ثم رحل إلى دمشق مع والده الذي كان عالما فاضلا، وهناك تلقى العلم عن كبار علماء دمشق له مؤلفات كثيرة ومن أشهرها "طبقات الشافعية الكبرى" توفي 771هـ الموافق 1370م.

لينظر "الأعلام للزركلي" (184/4).

[4] هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل ولد 791 م، كان المزني زاهدا عالما مجتهدا مناظرا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة، وسئل عن الموت فقال: هو فزع الأغنياء وشهوة الفقراء. وكان يقول: من التمس من الإخوان

سخيفة والعراقي مع كونهم حافظا يميل إلى ابن السبكي، وهكذا غلب الضعف في أصحابهم والعجيب أن الحنيفية مع عدم اشتغالهم بعلوم الحديث كثيرا.

جمال الدين الزيلعي[1]كان من أقران العراقي وسلمه إليه من هذه المضلة المزلة من ميله ابن السبكي فكتابه في تخريج أحاديث الهداية غاية في تحقيق الحديث، عجز أرباب المذاهب من أن يأتوا بمثله من زمن العراقي أنا بحمد الله اعتمدت عليه في تحقيق الحديث فحصلت لي ملكة في فهم الإنسانية بعد استفادتي في أصول التحقيق من الإمام ولي الله، وصدت في استغناء وغني من أمثال ابن حجر والهيثمي في مجمع الزوائد ثم السيوطي ثم علي المتقي ثم الشيخ عبد الحق[2] الدهلوي، جعلت هذا الصنف كله في الدرجة الثانية ولاعتمادي على الزيلعي اعتمدت على الذهبي والمذي وابن عبد الهادي، هؤلاء كلهم من أصحاب ابن تيمية ثم تقدمت في الاعتماد على الحافظ ابن عبد البر[3]وجعلت الخطيب وأخواته في الطبقة الثانية، ثم تقدمت في الاعتماد على الطحاوي[4] في تحقيق

الرخصة عند المشورة، ومن الأطباء عند المرض، ومن الفقهاء عند الشبهة، فقد أخطأ الرأي وازداد مرضا وحمل الوزر. ومناقبه كثيرة. توفي 877سنة م، بالقاهرة، مصر.

لينظر: "الأعلام للزركلي"(464/1).

[1] هو عبد الجليل بن محمد بن أحمد العمري: فلكي، من أهل دمشق، عاش من1055ه إلى 1087 هـ، له رسائل، منها (الربع الجامع) في الفلكيات، و (الربع المقنطر) وكتاب (الهندسة) و (الممتنع السهل في علم الرمل)، وكان متصوفا، توفي بالمدينة. لينظر: "الأعلام للزركلي"(275/3).

[2] هو الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي المحدث، أول من نشر علم الحديث بأرض الهند تصنيفا وتدريسا. ولد في سنة 958ه بمدينة دهلي، وتصانيفه من الصغار والكبار كثيرة، ومنها: "التنقيح في شرح مشكاة المصابيح"، "مرج البحرين في الجمع بين الطريقين"، وغير ذلك. توفي سنة 1052هـ.

لينظر: "نزهة الخواطر"(553/5-557).

[3] هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي؛ عاش من 368إلى463هـ، إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما، له مصنفات كثيره ومن أشهرها "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد".

لينظر: "الأعلام للزركلي"(66/7-67).

[4] هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، ونسبته إلى طحا - وهي قرية بصعيد مصر، وإلى الأزد وهي قبيلة مشهورة من قبائل اليمن ولد سنة تسع وعشرين ومائتين 229 هـ، انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمصر، ومن أشهر مصنفاته "شرح معاني الآثار"، وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة 321 هـ.

لينظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبي (72/1).

المذاهب الحنفي وهو يرجع إلى جمع معقول مع كل معقول، هذا الأمر ليس بلازم عند عامة المحدثين فلا يستفيدون من الطحاوي مثل استفادتنا، ثم تقدم على الطحاوي كتاب الإمام البخاري ومسلم[1]، وأبي داود[2] والترمذي[3] والترمذي هو تلميذ البخاري ومسلم وأبي داود واستفاد التحقيق في الفن من البخاري، فاعتمدنا على كتابه في جمعه بين رواية الحديث وبين العمل المتوارث من السلف إلى أحمد، واستحقاق هذا العمل المتوارث يقوم عندنا مقام المعقول الذي به الحاوي، فإذا اتفق الطريقتان في المقصد مع اختلاف الصورة.

ثم نرجع إلى الإمام ولي الله نبهنا أن التلقي من النبيﷺ على وجهين:

1 – التلقي رواية.

2 – والتلقي دلالة.

هذا العمل الذي ينقله الترمذي ويقول الشيخ لا يكون الحديث داخلا في شعار الملة إلا إذا اجتمع طريقا التلقي أو يقول لا يكون هو أحسن شعار الملة، فمن هذه الأصول قرأنا كتب المتقدمين وطبقناها على حجة الله البالغة في عقليتها ثم اجتهاد متى أني لا أجعل رواية في تفسير القرآن حتى يجتمع فيها طريق التلقي يعني يكون مرويا في الظاهر بالإسناد الصحيح أو الحسن.

ويكون معمولا به عند الترمذي ثم يكون له أصل في الموطأ إما موقوف أو مرفوع متصل أو مرسل فإذا لم يكن في الموطأ له أصل لا يكون في الدرجة العليا عندنا ابدا، ثم بعد ذلك يأتي دورة

---

(1) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين: المتوفى:204هـ، حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور، أشهر كتبه (صحيح مسلم – ط) جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة 15، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون. لينظر: "الأعلام للزركلي" (221/7).

(2) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، أبو داود: المتوفى:275هـ، إمام أهل الحديث في زمانه. أصله من سجستان، رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة. له (السنن ط –) جزآن، وهو أحد الكتب الستة، جمع فيه 4800 حديث انتخبها من 500،000 حديث. لينظر: "الأعلام للزركلي"(122/3).

(3) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلم« ولد في قرية بوغ في سنة (209 هـ) ثم انتقل منها إلى مدينة ترمذ إلى أن توفاه الله تعالى فيها سنة (279 هـ) وله سبعون سنة، له "السنن" وهو أحد الكتب الستة. لينظر: "الشمائل المحمدية" لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، (ص:9)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

النظار فيكون الطحاوي يوافق في نظره أو رجل مثله من أي مذهب كان.

ثم دورة الحكماء فيكون الإمام ولي الله شرحه في كتبه بحكمة فإن كان حجة الله البالغة فهو أعلى لا نقبله خلاف تلك الطريقة كان من كان من المتقدمين أو المتأخرين، فتلك أحاديث الغرانيق ما جاء في كتب الأئمة الأربعة ومسلم البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي ولا في الموطأ ولا في الطحاوي ولا في حجة الله فلا نقبله، ولو اجتمع أمثال ابن حجر الذي من المحققين تم التحقيق في سورة النجم عندنا أن الأنبياء ينزل تجليات الإلهية في قلوبهم وهذا محقق في حكمة الإمام ولي الله.

فمن تلك التجليات يكون في بعض الأوقات تجل يقوم قائم لبعض نوع من المخلوقات وذلك النوع يكون مسخرا لصاحب ذلك التجلي، هذا التأويل هو تسخير الجن والهواء والجبال للأنبياء الكرام وكذلك عندنا عند العارفين الكاملين إذا نزل على قلوبهم تجلي القائم شيء من الأشياء تحت ذلك الأصل نظن ونرى والله أعلم بحقيقه الأمر.

أن النبيﷺ لما قراء سورة النجم فتذكر حاله معراجه حصل في قلبه عكس من التجلي القيوم للإنسانية فإنه جرب تلك التجليات في معراجه تجربه تحقيقه فإذا سجد بسبب تأثير التحلي كل من يسمع كلامه مشركا أو مؤمنا جنا أو إنسانا إلا رجل واحد مثلا ففرقنا أن الإنسانية مخرجة لم تجذب إلى قيومه، هذا يكون مثل الحديد أكله الصدأ فلا يجذبه المغناطيس لأن حديه انحرفت لذلك كافرا مشركا في رواية ابن مسعود سجد معه الجن والإنس والمشرك والمؤمن فقد خالفوا السجدة المشركين دورية ونسوا أن يخالفوا دورية السجدة الجن أيضا، هذا كان كلاما بالاعتراض لأن الناس في مثال إلقاء الشيطان تمت.

قوله الملك يومئذ لله بعد إقامة انقلاب العمومي يكون حكم القرآن نافذا على وجه الأرض غالبا على جميع الحكام يكون الملك لله مثل ما يكون الملك لله في السماء يحكم بينهم هذا اليوم الذي كان يرجوه على أن حكم الله كما هو في السماء يكون هو في الأرض، وعلم أصحابه أن يدعوا بها في صلاتهم وأخبرهم أن الفارقليط يأتي ويكمل هذا.

قوله ﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين (58) ليدخلنهم مدخلا يرضونه وإن الله لعليم حليم﴾ (59) نرى هذا والله أعلم هناء والله أعلم في حق المهاجرين إلى الحبش.

تبين أن النبيﷺ كان قد أخطأ في ذلك الأمر فكثير منهم رجعوا إلى المدينة وكان لهم أجر الهجرتين مرتين أما الذين قتلوا أو ماتوا في الحبش ما عاقبتهم فالله ضمن لهم خيرا ما يمكن للمهاجرين لأنهم هاجروا في سبيل الله وما قصروا في ذلك والنبيﷺ معصوم عندهم في بيان أحكام الله ليس لهم حق الاعتراض، فهم مستحقون مثل ما استحق المهاجرون في سبيل الله.

قوله تعالى ﴿ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور﴾ (60) تفسير تلك الآية مؤجله الانقلاب ليس هو بسبب تسلسل التقاتل إنما يجيز الانقلاب عقوبة الظالمين بمثل أعمالهم إذا جوزوا بذلك ثم انقلاب فليس لهم حق بعد ذلك للتجاوز إلى الانقلابيين، والله ينصر أهل الانقلاب إن بقوا ميتهم أمرهم فلا يكون للمعاقبين رجع على الانقلابين) ﴿ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير﴾ (61) الانقلاب كلها بأيدي ربنا ذلك بأن الله هو الحق فهو يجعله غالبا ولا يغلب عليه الباطل.

﴿قوله ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير (62) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير﴾ (63) فالانقلاب يأتي بمثل ذلك بالتعميرات وذلك لا يمكن إذا كان سلسلة التقاتل غير منقطعة.

قوله ﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾ معنى هذا أن الانقلاب يغلب على البر والبحر. قوله هو الذي هو إلى قوله لكفور هذا عندنا إشارة أن الانقلاب يأتي فيه الفتن لكن هو يخرج منها سالما ويمضي قوله لكل أمة جعلنا إلى قوله في الأمر، هذا أمر مسلم فلا ينازعنك في الأمر هذا أمر قومي لك آبائك وأجدادي هم سواء.

ذلك هم يعملون للخصوصيات وأنت تعمل للجميع لكن هذه العمومية خصوصية لك فلا ينازعنك في الأمر واع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله أعلم بالمجادلة أنتم لا تغلبون على الحق والله يحكم بتغليب الانقلاب في الدنيا كما يحكم عليكم في الآخرة، إلى هذا إشارة في آية 70 قوله الم تعلم نسبة عندنا تم معنى الانقلاب ما كان لبعض شرحه في هذه السورة كما أن كل قوم يعمل عملا قوميا جعلنا لك هذا الانقلاب العالمي كالعمل القومي لهم، فأنت تقوم به لا محاله فيكون هذا البيت مركزا فيكون الأساس هو الدعوة إلى الحنيفية.

نحن إذا قرأنا كتاب "البذور البازغة" ثم رأينا شروحا في "التفهيمات الإلهية" سهل علينا أن نجعل الصابئة والحنيفية متقاربين مثل الشافعية والحنفية والنصرانية واليهودية في أولاد الحنيفية، وإذا

جعلنا معهم الإسماعيلية أيضا الذين بجهلهم والتزامهم الشرك أجازوا أن سموا بالمشركين، هم أيضا عن أولاد الحنيفية، فالصابئة كالأخت الصغرى لأخ الكبير القائم بأمر العائلة فالحنيفية بطبعتها بيج بجمع جميع الملل فصارت كالأمر القومي، وإليه الإشارة في قوله كنتم خير امه أخرجت للناس هذا هو تمام السورة[1].

ثم من71هو ﴿ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير﴾ (71) إلى78 وهو وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين الخ (78) أعيده مقصود السورة تماما بالاختصار كالخاتمة لأن الأمة أمية.

هذا هو خلاصة السورة كلها. قوله ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا. من هذا حكاية حال الأمة من قريش ومن والاها الذين يهيؤوا لمخالفة القرآن بالعزم الشديد، والانقلاب لا يأتي إلا بعد ذلك إذا كان فيهم رجاء أن ان يقبلوا الحق يتأخر الانقلاب ويعبدون.

وإليه الإشارة في قوله المصير ويعبدون النار هذا هو الانقلاب في الدنيا وجهنم في النار الانخلاصه الانقلاب ضرب.

في وهو ﴿ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز﴾ (74) ذكر صفة الرب إن الله لقوي هذا هو صفة الرحمن ثم في حظيرة القدس يتقرر الأمر. ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير﴾ (75) ﴿يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ (77) ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين﴾ ما يعملون في الانقلاب هذا هو ﴿واسجدوا واعبدوا ربكم﴾.

هذا هو أساس المسجد ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ لأن ذلك ملة أبيكم إبراهيم كل فرد يقتدي مقتدى قومه، هذه فطرة للناس فأنتم فطرتكم أن تنسبوا ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم[2].

---

[1] لينظر: "التفهيمات الإلهية" (139/2).

[2] مرجع الضمير.

المسلمين في كتب أنبياء السابقين والسلام، معناه إطاعة أمر الرب، لما كان هذا الأوان في حكمة الرب وقت الانقلاب العمومي وأنتم تطيعون حكمة في هذا الوقت كيف ما كان هذا كله متعلق ب وجاهدوا لأن أباكم سماكم المسلمين من قبل وفي هذا أي الجهاد ليكون الرسول شهيدا عليكم لا في شيء غير ذلك.

ثقل على عقيل أن أقبل تفسيرهم ان هو حق هذا متعلق بسماكم أرى أن المنافقين يريدون أن يضعفوا أمر الجهاد في القرآن وفي هذا أي في الجهاد، وفي هذا أي لتكونوا شهداء على الناس،

نذكر في تفسير هذا قول الإمام ولي الله، قال في كتاب الجهاد إن الجهاد بعونه مبنى على بعض يقوم الجدار على أساس ويقوم السقف على الجدار وذلك لأن الأولين من المهاجرين والأنصار كانوا سبب دخول قريش ومن حولهم في الإسلام، ثم فتح الله على أيدي هؤلاء يعني قريشا ومن حولهم العراق والشام، ثم فتح الله على أيدي هؤلاء يعني العراق والشام فتح الفارس والروم.

ثم فتح الله على أيدي هؤلاء الهند والترك والسودان، فالنبيﷺ يشهد على السابقين الأولين وهم يشهدون على قريش ومن حولهم وهم يشهدون على العراق والشام وهم يشهدون على الفارس والروم ثم هم يشهدون على السودان، إنهم جاهدوا في الله حق جهاده لأن الانقلاب الكبير لا يتم إلا بذلك [1]، قوله ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ قد حققت أن الاستقامة على دينك الركنين هو الأساس من الأول لمجتمع الإنساني ومعنى هذا استمروا وحافظوا الأساس هلا واعتصموا بالله، الحكم كله يرجع إلى كتاب الله هو مولاكم يؤيدكم في جميع الفتوحات. تمت السورة والحمد لله ونجعل هناك جملة معترضة.

جملة معترضة:

استمرار الجهاد وتوسيع دار الإسلام وكونها تحث خليفة من أمراء المسلمين استمر نحو مأتى سنة في قريش، هذا كان نتيجة ما عمل به السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار فالأقوام كلهم

قوله تعالى: هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا، اختلف العلماء في مرجع الضمير الذي من قوله هو سماكم، فقال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "هو راجع إلى لفظ الجلالة" وبه قال مجاهد وغيرهم، والقرينة على هذا هو سياق الآية.

لينظر: "أضواء البيان"(302/5).

[1] لينظر: "حجة الله البالغة" (266/2).

تحت خليفة واحدة صاروا مثل قوم واحد ثم فتحوا الهند والترك والسودان كله في دار الإسلام تحت أمير الخليفة هو تأخر القومان بقيت شخصيتها على ما كان عليه أولا.

فيقول الإمام ولي الله في "التفهيمات الإلهية" الواجب في كلمة الله أن يكون من الهند ومن الترك أقوام مسلمة يدخلون في اجتماع المسلمين فيتم بذلك حكم الإسلام العمومي، فاستفدنا من ذلك أن المصيبة التي جاءت إلى مراكز الإسلام يمكن رفع تلك المصيبة من جهة القومية[1].

المسلمين قوميتها لم تتأثر بالاجتماعية العمومية الإسلامية لعلمهم يتشنون من ذلك الوهن الذي اعترى في مراكز المسلمين لكن يجب عليهم أن يقوموا بأنفسهم نصرة المسلمين.

والله اعلم هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير. تمت السورة والحمد لله شكرا لله، نذكر قولا ذكرنا لكم أولا، قال الإمام ولي والله في "الخير الكثير" في الخزانة الثامنة واعلم أن طلب الحوائج من الموفى عالما بأنه سبب لإنجاحها كفر يجب الاحتراز عنه تحرمه هذه الكلمة يعني كلمة الشهادة.

والناس اليوم فيها منهمكون الخ قال في الخزانة العاشرة إن المنافقين في عرف الشرع يطلق على معنيين:[2]

الأول هو المصدق بقلبه ولسانه بالله وبرسوله وقد أحاطت به خطيئاته من قبل اللسان والفرج والقلب وغيرها ومن أمراض قلوبهم الشرك بالله في الحوائج والعبادات والذبح والنذور والأيمان ما لم يكن نكولا يخلق الله واليوم الآخر ولرسوله والانقياد له وهذا...... وهم يدخلون بعد التهذيب إن شاء الله ولا يخلدون في النار؛ لأنهم لائذون بالله وبرسوله وإن أخطوا ما لم يبعث إليهم رسول آخر، وإذا بعث وانكشف الغطاء وتحقق التكذيب وقامة الحجة هم خالدون في النار، من هذا الصنف كان اليهود والنصارى قبل رسولنا، فلما بعث حق عليهم القول، وإليه الإشارة في قوله ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ (15).

أقول شرح ذلك يشكل على عامة المشتغلين بالعلوم قل وقد رأينا طائفة يجعل المنافقين هؤلاء من أصحاب النار مثل اليهود والنصارى فالذي فهمت هو أن الشرك بإقامة شرك فإذا جعل نبي بعض أقسام منه شرطا تركه في قبول دعوته والمخاطبون على ذلك القسم فأمضى ذلك إلى تكذيب النبيﷺ، فذلك يكون سبب تكفيره ودخوله في النار قطعا، أما

---

[1] لينظر: "التفهيمات الإلهية" (203/1).

[2] لينظر: "الخير الكثير" (ص:105).

إذا كان أقسام الشرك يعرض على الناس ويطلب منهم العلماء الآمرون بالمعروف ترك ذلك وهم يصرون عليها ولا يلتزمون كونها شركا، بل يعارضون الآمرين بالمعروف بأدلة وإن كانت ضعيفة، فهؤلاء ليسوا مكذبين للنبي فإنما يدخلون في درجة من أهل النفاق.

الشيخ يحكم بأن اليهود والنصارى كانوا مثل ذلك أولا ثم بعد قيام الحجة صاروا كفارا، مثال ذلك أن اليهود والنصارى اتخذوا الأحبار والرهبان أربابا من دون الله، ونحن نرى مثل ذلك التقليد للعلماء والمشايخ بخلاف النصوص القرآنية، ونصوص النبيﷺ ضائع شائعة ذائعة في المسلمين، فتحقق أن اليهود والنصارى قبل نبينا، والمسلمون اليوم في حالة واحدة لكن نبينا طلب من اليهود والنصارى أن يتركوا ذلك الشرك وهم خالفوه ثم أصروا على تكذيبه هم صاروا كفارا بعد طلب النبيﷺ، أما هؤلاء المسلمون فما يطالبهم بترك ذلك إلا العلماء لا النبيﷺ، وهم ينكرون على العلماء إن هذا ليس بشر فلا يتحقق هنا تكذيب النبيﷺ إنما يكون تكذيب العلماء، فبهذا يجعلهم الشيخ ممن يرجى له النجاة من فاق المؤمنين وإن كان فقههم هذا عقليا.

وهو صرحه بمثل ذلك في "التفهيمات الإلهية" في غير موضع ايش تبي عمر على من لم فيقن المساء من أتباع الأم أيضا، وطائف من هم من اشتغلوا كتب أصحاب شيخ محمد بن عبد الوهاب أو يتشغلوا بكتب القاضي الشوكاني ومن الشافعي من اليماني ثم رأوا في كتاب من كتب الإمام أنه يحكم بأن هذا أو شرك أو كفر فيقع في قلوبهم أن الإمام موافق لهم، ثم يطبعون ما بين أهل ماجدة واليمن على ظن أنه فريق الإمام ولي الله، والمحققون من أتباع الإمام ولي الله ثم من أتباع الإمام محمد إسماعيل الشهيد كلهم يفرقون بين المرتبطين، وبذلك يتفارقون من أصحاب الدعوة تجديد واليمانية الحمد لله يوم الخميس.

سورة المؤمنون

في سورة الحج فرغنا من تعيين المركز ومركز الأمر للارتقاء بعد ذلك الضروري هو إنشاء اجتماعية بتعليم أو دعاية معناه إنشاء تلك النظريات إن ارتسخت في دماغ آخر أو في قلوبهم بل حتى في دماغهم ثم حددوا اجتماعية لهم، وانتقلوا بقوتهم تهيأ أسباب الفوز هذا المعنى إنشاء المجتمع القرآن هو مبحث سورة المؤمنين الاجتماع إنما يحدث من الأفراد فتعريف كل عضو في المجتمع والاجتماع الجديد العضو الاجتماعي ما هو؟ جوابه ﴿قد أفلح المؤمنون﴾[1] إلى قولك ﴿الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ (11).

فرائض العضو الاجتماعي نريد به الاحتراز من العضو الانفرادي مثل الرهبان والزهاد هم يريدون أن يكملوا الإنسانية في نفوسهم الخاصة، ثم يجعلون أنفسهم مثالا أعلى للإنسانية ويدعون الاجتماع إلى تقليدهم هذا المرض كما ذكرنا المتدينين سرى في الرهبان هكذا سرى في الفلاسفة ونموذجهم.... في المسلمين ونحن لا نريدهم عضوا للاجتماع، وهؤلاء يغلبون في بعض الأحيان على الإنسانية فغلبوا على المسلمين أيضا في تاريخ الإسلام ففسروا النبوة على ذهنيهم إنه رجل كامل مكمل في إفراديته ومثال أعلى من جانب الله منسوب للإنسانية.

وهذا النوع من التفكر يدعو إلى فلسفة خاصة أو طريقة من التصوف لا توافق حكمة القرآن فلذلك ترون الاختلاف بين ملوك الإسلام وقضاتهم وفقهائهم وبين زهادهم وصوفيتهم قائما لا يرجى دفع بسهولة هذا عندنا كله خطأ في تعيين أساس المسلم فهمنا معنى المسلم المنفرد أو الذي فهمنا نحن من القرآن العظيم هو يخالف ذلك فالذي نحن نفهم فالتعبير الصحيح عند المسلم هو العضو الاجتماعي لاجتماعية القرآنية.

قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ هذا ينظر إلى اجتماعية المؤمن في المؤمنين أولا نتصور اجتماعية هم المؤمنون ثم نحللهم إلى الأجزاء هذا نجعله مؤمنا اجتماعيا عضو في الاجتماعية المؤمنة وإذا قدمنا الأفراد على الاجتماع ثم جعلناهم مجتمعا.

فالاجتماعية انتزعناها من الأفراد فذلك الاجتماعية هي المراد للانفراديين ونحن على خلاف ذلك أنا بحمدالله أولا صحبت الصوفية وأخذت الفلسفة وجربت ذهنيتي على الحكمة الانفرادية

---

[1] سورة المؤمنون:1.

فكنت أرى الكامل من مشايخنا في العلم أو في الأخلاق، وفي الحالات هو النموذج للإسلام فإذا رأينا عامة الناس لا يقاربونه فقلنا هلك الناس ليس لهم نجاة إلا إذا جعلوا أنفسهم مثل هذا أو جعلوا أنفسهم العاملين بأحكام هذا وكلا الآمرين رأينا مستبعدا من العامة فكنا كالمأيوسين إلا أن يأتي رب عظيم القوة والتصرف حتى يسخر الناس بقوته للإسلام.

وكنا نزعم أن النبيﷺ كان عظيم الشأن في تسخير الناس فالإسلام في أيامه كان أقوى من كل قوة في جميع الحالات وكما أبصرنا من ذلك التسخير صرنا ضعفاء في الإسلام فإذا أقام الله لنا رجالا مجددين يعني أقوياء في التسخير يكون الإسلام قائما تعاليمه صحيحة لا يوازيها شيء من تعاليم المذاهب والأديان الأخرى هذا هو سلامة إيماننا.

ونأخذ في البحث في المدارس والمساجد اليقين بصحة العقائد الإسلامية فليست لنا احتياج إلا إلى رجل قوي التأثير فقط ومثل هذا الرجل لا يخرج إلا بعد عصور وقرون للحكيم النسائي قطعة مشهورة قرأتها بأيدي كه يك قطعه بدين ده كي رسد كودي كان خرج في المئة الماضية رجل من أتباع الإمام ولي الله السيد أحمد قوي التأثير أخذ الطريقة من الإمام عبد العزيز الدهلوي.

وقام نفر والكفار فجعلته جماعتنا أمير المؤمنين واتبعوه لكل قوتهم لكنه مع الأسف كان انفراديا وبعد شهادته وبعد شهادة كبار جماعته جلس الناس ينتظرون رجلا قوي التأثير مثل جلوس عامة المسلمين في انتظار المهدي وأنا كنت سنين عديدة على تلك استحالة وأدعو الناس إلى تلك الفلسفة.

وننتظر أن يخرج رجل بعد ذلك بالتدريج حدث في أفكاري تغير وتقرر في خاطري إن انتظار مثل هؤلاء الناس مساق للموت أول ما حدث التغيير في خاطري أني قرات محاربات المهدي السودان وأتباعه مع نوارد تشخير، وأنا كنت متأخرا كثيرا من القوة الجهادية لاتباع المهدي فرأيت نفسي عاجزا من إنشاء مثل تلك القوة في دعوتنا إلى الجهاد الذي كان وهو مدارج تعليم القرآن عندي فلما رأيت أن مثل ذلك من المجاهدين واستشهدوا كلهم بمدفع أو مدافع تراجعت من ذلك الفكر الذي كنت داعيا الله تبعا لاتباع الأمير الشهيد.

فرأيت أن حياة المسلمين لا ترجى إلا باتباع إلى سلاطينهم الذين هم مالكون للقوة الحربية فإنشاء فكر الجهاد واجتماع القوة تحت أمير من أمراء المسلمين صار مقصودي أما انتظار مثل ذلك الرجل القوي التأثير فرأيته خطأ في الفكر من ذلك اليوم شرعت أنافي الاجتماعية، وتتبعت

في دعوة الإمام ولي الله إنه اجتماعي محض أبطل روحها الأئمة الانفراديون الذين قاموا بعده فصرت متوجها إلى الانضمام في جميع الاتحاد والترقي وحصل لي في ذلك مقام وجعلت مركزي بعد تدريجيات كثيرا كابل فصرت اجتماعيا مسلما تركت كل فكر انفرادي غلب على المسلمين.

وتوغلت وتعمقت في فهم "حجة الله البالغة" فما تزلزل أفكاري لأن تغير القرآن عندي كان على منهاج "حجة الله البالغة" هو بقي سالما كما كان إنما جعلت مصداقه أن برى إماما انفراديا، ثم رجعت عنه هذا التغيير صار مخصوصا بدماغي لا في تعليماتي ثم حدث تغيير شان بعد سقوط تركيا ومركز الاتحاد والترقي فتخرجت أياما قليلا ثم بمطالعتي للانقلاب في أدبنا استخرجت نظريته الانقلاب العالمي من "حجة الله البالغة" الانقلاب الاجتماع هو كان منشاء نزول القرآن فحصل له سكون في القلب.

ثم اجتهدت في تنظيم البرنامج فقط فقررنا على ذلك بقدر ما يليق بحالتنا في الهند تحت النظرية العمومية القرآنية فأجمعنا إلى كانكريس الهندي مركز القوة الانقلابية في الهند وأردنا إنشاء حرب في وسطها على النظرية العمومية القرآنية للانقلاب فأنا في الأول كنت مسلما انفراديا ادعوا المسلمين إلى الاجتماع على إطاعة فرد كامل في الإسلامية. ثم صرت رجلا مسلما اجتماعيا أدخل في وسط اجتماع المسلمين وأحركهم ليخرجوا منهم هيئه صالحه تدبر الانقلاب العمومي ويكونون دائما على تلك الهيئة وبعد تكلف قليل قدرت أن أطبق أفكاري على "حجة الله البالغة"، واستفدت في ذلك بالبذور البازغة والتقييمات الإلهية فاذا لم يكن تقرر في الفكر للاجتماعية المسلم اولا وللانفرادية تبعا لها لا يمكن فهم "حجة الله البالغة" على الصحة لأن "حجة الله البالغة" إنما تشريح ما قاله النبيﷺ فقط، والنبيﷺ في شرح الآية تثبت بكلمات الانفراديين والاجتماعيين وهذا هو الذي كان سببا لإنشاء جماعة الانفرادية في أتباع الإمام ولي الله والإمام عبد العزيز هما كان إمامين اجتماعيين حكيمين متقنين في الحكمة فكما ذكرنا في مسألة الشرك والتكفير اختلفت طائفة من اتباعها عن طريقهما المستقلة المستمرة المتواترة لاشتباه في فهم بعض الكلمات.

كذلك اشتبه حكمة الإمام في بعض كلماته بين الانفرادية والاجتماعية هذا هو السبب الذي كان لاتباعي لانفراديين على ظن أنهم من المحققين في طريق الإمام فلما رجعنا إلى "البدور البازغة" و "التفهيمات" زال عنا ذلك الاشتباه وصرت اجتماعيا.

فالآن أنا أقدم فلسفة الإمام في البذور البازغة والخير الكثير على قراءة حجة الله البالغة

منبع السياسة العملية وانذكر كلمات قليلة من هذه الاشتباهات ليتبين الأمر في نظرية الإمام أنه إذا أمكن رجل حكيم اجتماعي سليم الفطرة الإنسانية وكاملها أن يكون رئيس اجتماع فهو اللائق لذلك وواجب على الإنسانية أن يقدموه وهو يكون مثل الأنبياء بعد الأنبياء هذا في نظرية ولا يبحث في ذلك غير ذلك فيظن القارئ أن هذا هو برنامجه العملي في السياسيات، فيصير الإنسان انفراديا يطلب مثل ذلك الإمام إماما فإذا لم ينتظر ويدعوا الناس إلى اتباع مثل ذلك الرجل فلا يكون في الناس اعتماد على أنفسهم وهذا كله جربته على نفسي وقعت في غلط الفهم وصرفت على ذلك سنين عديدة، وفي "البذور البازغة" يصرح الإمام مثل ذلك الرجل الجامع للكمالات الاجتماعية كلها وجوده نادر فالواجب للاجتماع أن يجمعوا رجالا ويقيموا تلك الهيئة مقام هذا الرجل في الحكمة النظرية يحكم على ذلك الاجتماع الثاني أنه ناقص بالنسبة إلى الأول.

وفي "البذور البازغة" ذكر كلاما مثل هذا فأخذت منه أن الإمام يريد إذا كانت الإمامة منتهية أو إلى رجل مثله في العمل صديق أو محدث فذلك الاجتماع أعلى في درجة الإنسانية أعلى من جميع مدارج الإنسانية.

وكل رجل يؤمن بالله وبأنبيائه لابد أن يعتقد مثل ذلك ثم مائه ثانيه هل يستمر للاجتماعية الإنسانية أئمته مثل هؤلاء كل زمن والجواب لا، فما يعملون في تلك الحالة فالجواب؟ يجتمعون على رجال فإن الرجل الواحد لا يكفي لجميع المهمات ويقتدون مع ذلك إن مثل هذا يكون في الدرجة الثانية بعد الأولى، فإذا كان هذا خلاصته تحقيقه فالواجب علي الناظر في كلامه أن يفصل مقامين أحدهما من الآخر المقام الأول هو شرح إمامة الأنبياء ثم خلفاء الراشدين بعدهم هذا كلامه في حجة الله البالغة وإزالة الخفاء المقام الثاني فسر الناس بجاهليتهم فكيف نخرجهم إلى الحق؟

فطريق العمل في ذلك هو المقام العمومي في أكثر الحالات للمسلمين غير المقام الأول فشرح هذا المقام الثاني في البدور البازغة فإذا تبصر الرجل في هذا المقام المشتبه، وذلك يكون بتقديم "البدور البازغة" على "حجة الله البالغة" يكون آمنا من الاشتباه ولنا في تفصيل هذا كلام بسيط مبسوط نأخذ من العبارات المختلفة من كتب الشيخ ونحن بحمد الله على بينة وبعد صرت مسلما اجتماعيا أريد تقديم جماعة للحكومة على المسلمين.

لا أريد تقديم فرد للحكومة عن المسلمين تتمه بعد ما تحققت في المسألة الاجتماعية وقرأت القرآن رأيت الله هو الواحد الأحد الذي له الحكم لا يشاركه فيه غيره أما نبينا عليه

السلام في نظريات هو رجل من جماعة الأنبياء، ولذلك أوجب الله علينا أن نؤمن بجميع الأنبياء لا نفرق بين أحد من رسله أما في العمليات هو رجل من جماعة أصحابه وأمته قال الله تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾[1] الآية فالمقام الأول الذين يجعله انفراديا احتراما لدرجة النبوة رأيت أن ذلك الاحترام يبقى في الاجتماعية أيضا، فلا حاجة لنا إلى التفصيل الذي يشكل على الناس فهمه وأنا أرى أنا في هذا الزمان زمان الاجتماعية أقدر أن أقول ذلك وأعرف زمن الإمام ولي الله وذهنيتهم فباعتبار تلك الذهنية ما قرره الإمام هو اللائق بالحكمة عندي تمت تتمه.

قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ فالذي أرى جعل الله لعصويتهم في الاجتماع سبعة شروط: **الأمرالأول**: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ (2) والخشوع والخشية متقارب وقد ذكرنا معنى الصلاة و الخشية مرارا.

الأمر الثاني: ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ (3) -كل شيء ليس له دخل في تكميل الاجتماعية القرآنية هو لغو هم منافقون في تكميل تلك الاجتماعية ليست عندهم فرصة لعمل غير ذلك النبيﷺ جعل لغو المؤمنين في ثلاث مداومة:

1 - ملاعبته مع امرأته التي ينتج منها ولد صالح يخدم الاجتماعية.

2 - تاديبه لفرسه يركب عليه يسير سيرا للتفريح ويؤدب في ذلك فرسه أيضا قلت نفسي إذاكان المؤمن لا يملك فرسا فليخرج إلى الله ماشيا وبعد في بعض الحالات يتكامل صحة ويكون نبطا في الأعمال.

3 - ونبله يرمي ويكون له فيه تفريح وتمر ين للجهاد هكذا إذاكان مجلس الحاضرة فليحشر عن الحكمة أما بحكايات وأما حكايات المغفلين ليتنوع الفكر.

الأمر الثالث: ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ (4) وقد ذكرنا معنى الزكاه.4[2]

الأمر الرابع: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ (5) ملتوين قوة الرجولية في الانسان هي رأس مال الإنسانية فصرفها في محلها واجب الأزواج عندي معناه من قومهم وكل امرأة من غير

---

[1] سورة الفتح:29.

[2] الزكاة: في اللغة: الزيادة، وفي الشرع: عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص. لينظر: "التعريفات" للجرجاني (ص:114).

قومهم هي عندي داخلة في ما ملكت أيمانهم أخذ الأسارى من الناس لا يمكن انقطاعه إذا كان الحرب قائما بين الأقوام هي التي تراد عند عامة الفقهاء من كلمة ما ملكت أيمانهم.

الفقهاء مجبورون لفرض صورة أن لحرب لا يقع إلا بين مسلم وكافر هم يضبطون الأحكام تحث تلك النظرية فقط والحالة أن الحرب قد تقع بين الأقوام المسلمين أيضا، فالأقوام الغالب إذا حكم على قوم مغلوب فكل امرأة يأخذونه من القوم المظلوم ولو بصورة النكاح تلك المرأة عند القوم الحاكم ليس مثل امرأة من القوم هي ذون فن في طول حياتها.

وكذلك أولادها تكون أدنى من أولاد المرأة القومية الحاكمة فعندي حكم الإشارة كان كما كان جاريا في الجاهلية بين الأقوام مطلقا، والإسلام حصة بالكافر لأنه لا يجوز الحرب بين المسلمين لكن لما استجاز المسلمون الحرب في ما بينهم حيلة أو فسقا.

فحكم الأقوام المغلوبة في نسائهم مثل الجاهلية لا يقدر مغير يفيده من ذلك إلا أفراد من أهل الصلاح لا يعبأ بهم في الاجتماعية فكلمة ما ملكت أيمانهم تشمل النساء من ذلك الأقوام أيضا، فالذين يغيرون مفهوم تلك الكلمة من القرآن لانتشار رعاية المساواة في زماننا يؤلونها بتأويلات أمكن لهم حيه من المصحف لكانوا يضربون تلك الحكمة لنا لا أحتاج إلى شيء من ذلك فإنا لو جعلنا هذا مخصوصا بالكافرين يثقل علينا بعد ذلك دعوة الأوروباويين الغالبين إلى اتباع القرآن فيحتاج المبشرون المسلمون أن يولوها ويجعلون ذلك راجعا إلى تاريخ الإسلام زمن الغلبة، أما اليوم فالمسلمون لا يقولون بذلك وعلى ما سنح لي أفسر الحكمة على أصول الحكمة فقط لا على أصول أهل الفقه ولا احتاج إلى شيء من التأويل والتغير.

الأمر الخامس: قوله ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ (7) يدخلون فيه جميع الصور التي فيها إضاعة لقوة الرجولية عن التوليد وليستثني من ذلك الفقهاء بعض الصور في ملاعبة أهله إذا كانت حائضا هذا أمر لا ينبغي أن يذكر لكن الأمر المهم هو مسألة المتعة نحن نشكر إلى الله من سيرة الانفراديين إنهم سنوا في الإسلام رسوما في النساء تستحيل بعد ذلك أن يسافر الرجل مع امرأته، وهؤلاء الانفراديون لهم ادعاءات في تتبعهم لسنة الأنبياء في خصوصياتهم.

ونحن نعرف ذلك ما وصل إليه فسادا لاجتماع في بيوتهم لا نذكره ولا يجوز نسبتها إلى الإسلام،

فالمتعة[1] كانت رخصة لمن يحتاج إلى السفر من المسلمين مثل الغزاة ومن يحذوا حذوهم من السياحين فهؤلاء الفقهاء أوجبوا على الناس من غير فهم منهم القعود في بيوتهم وهذا موت للاجتماعية والسياحة مع حفظ الآداب الإسلامية لا يقدر عليها إلا المكثرون من أرباب الأموال وليس في قلبهم رغبة إلى ذلك والمساكين الغرباء.

من الناس الذين هم يكونون واسطة في اجتماع الأمم فيما بينهم على الأمور المشتركة يصعب عليهم السفر إلا إذا جوزوا على أنفسهم الفسوق والمروق فرخصة المتعة كانت صيانة لهم وأمير المؤمنين الفاروق إنما منع من ذلك في دار الإسلام فقط. وعندي إجازة المتعة في دار الكفار باقية غير منسوخة وهي ليست يخالف مصلحة راعاها عمر بن الخطاب المتعة عندي هذا هو ما تأويل ما روي عن ابن مسعود وابن عباس[2] من الإجازة ثم ننظر فيما رأى أمير المؤمنين عمر من منع ذلك في بلاد المسلمين.

فعندنا قصده رضى الله عنه أن المسلمين في بلاد الإسلام ينكحون فثبت نسبب الأولاد لآبائهم وكان ذلك ممكن إذا جعلنا النكاح متيسرا مثل تسير المتعة وبعد ذلك إذا خرج يطلق امرأته فإن ولد فهو له هو يستمر في ساحة الأولاد أيضا، وفي بلاد مختلفة ويكون سببا لاتصال المسلمين بعضهم بعض قال الله الانفراديين أصحاب الثروات قيل والمسلمين برسوم يكون أكثر شبابهم وشيبهم وثوابهم مجردين لا يقدرون على النكاح في أقوامهم وفي بلادهم.

وقف2:

نسأل الناس هل يريدون إحياء هذا الإسلام وتلك المعاشرة ألا يستحيون ربهم؟ تمت 6.

الأمر السادس: قوله ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ (8) الأمانات في الداخل

---

(1) "باب نكاح المتعة" تفسير المتعة أن يقول لامرأته: أتمتع بك كذا من المدة بكذا من البدل، وهذا باطل عندنا. لينظر: "المبسوط" لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي المتوفى: 483هـ (152/5)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م.

2 أخرجه الإمام البخاري في "صحيحه" عن عبدالله بن مسعود قال: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا: يا رسول الله ألا نستخصي ؟ فنهانا عن ذلك ورخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ثم قرأ: {يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين} [المائدة: 87].

لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، كتاب النكاح، باب:ما يكره من التبتل والخصاء، رقم الحديث: 5075.

والعهد في خارجيتهم أهميته في الإسلام معلوم في سورة النحل قوله تعالى ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾[1]، فالذين يجعلون السياسة خارجة عن برنامج الإسلام كأنهم لا يقرؤن تلك الآيات فإذا لم تكن لرجل حاجة سياسية أي حاجه للعهد؟ حتى جعل رعايته جزأ من الإيمان.

الأمر السابع: قوله ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ (9) المحافظة على الصلاة فرض اجتماعي خالصا فإذا كان رجل فارغا فليحضر في مسجد حية إذا سمع النداء ثم ليترك شغله يوم الجمعة وليحضر في الاجتماع، أما في الصلاة الخمس فترك الاشتغال ليس بلازم من كان فارغا فليحضر رأينا الفقهاء المحققين جادوا جعلوا إقامة الصلاة في مسجد الحي من الواجبات بالكفاية، أما المشتهدون الذين ليس لهم من التحقيق نصيب يعني انفراديين الذين يحسبون كل الناس مثل أنفسهم يجعلون إقامة الجماعة واجبة على الأعيان.

وهذا خطأ فالأمر الأول الخشوع في الصلاة كان مرجعه إلى التهذيب الشخصي أكثر وإذا حدث خشوع وخشية في قلب رجل فهو يرى إلى قلوب أصحابه فكان فيه معنى الاجتماعية أيضا، أما المحافظة على الصلاة فالغلبة فيها للاجتماعية ويرجع إلى استقامة النفس في تعهد الأوقات إذا أراد ذلك، فكان الأمر الأول والآخر بينهما فروق تلك الأوصاف السبعة شروط العضوية للمؤمن في اجتماع المؤمنين، فالفلاح ثابت .... باجتماعهم معنى الفلاح في القرآن العظيم الحكم في الدنيا والجنة في الآخرة وحكم الله عليهم في الدارين سواء هم يرغبون في ذلك لا يجدون مراره ما مثل الولد البار يحب إياه الرحم، ويقسم أن يكون تحت حكمه لا يشتغله فحكم الله للمؤمنين أرغب من ذلك ألف ألف مرة هم أحرار حقيقة عندنا.

قوله تعالى ﴿أولئك هم الوارثون (10) الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ (11) الدرجة العالية في الجنة هم فيها خلدون ارتقاءهم إلى حظيرة القدس لا يجعلهم خارجين من الفردوس هذه الجماعة، ثم بيانها في قوله وهو ﴿يأأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم﴾ (51) و﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ (52) أرباب تلك الفضائل السبع يجتمعون من كل أمة فيصيرون أمة واحدة.

فالحاكم الوحيد هو الرب والمنفردون للأمر تلك الأمة الواحدة هذا كان مرادنا من فضل

---

[1] سورة النحل:92.

الاجتماعي الحمد لله اليوم سنه1937 نومبر6.

الإنسان حياته نقسم على أربعة أبواب:

الأول – حياته الحيوانية بدنه وضرورياته في الحس والحركة.

الثاني – وجود روح الإنسان في بدنه الذي نسميه النسمة الإنسانية المتأثرة من النفس الناطقة.

الثالث – الموت من الحياة الدنياوية وترك البدن العنصري والاعتماد على النسمة فقط.

الرابع – البعث بعد الموت فيه الغلبة للنفس الناطقة والنسمة تكون للبدن وهي حياة متدارجة لا تنتهي هذا الإنسان إذا بحثنا عن اجتماعيته يرجع البحث إلى أربعة أبواب،

فالاجتماعية القرآنية مما كانت صنفا من المجتمع الإنساني البحث في الاجتماعية القرآنية لا يتم إلا باتباع البحث في المجتمع الإنساني. وفي الأول يبين الفهرست فالإشارة إلى حيوانية الإنسان مذكورة في ﴿قوله ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (14).

والإشارة إلى حياة النسمة الإنسانية الناطقة في قوله ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾.

والإشارة إلى حياة البرزخ[1] بعد الموت في ﴿ثم إنكم بعد ذلك لميتون﴾ (15) والإشارة إلى البعث بعد الموت في قوله ﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ (16) هذا إجمال تفصيل الآتي وكالفهرست للأبواب، فثبت في ما بعد ذلك أسباب الحياة الإنسانية مشتركة في كل طبقة فاشتراك الأسباب يقتضي الاجتماع بالطبع والتفرق بقائه على العمل فيفضى إلى الهلاك الباب الأول شرع من قوله ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين﴾ (17) إلى قوله ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ (22).

نتكلم على بعض الأبحاث من هذا الباب حياة الإنسان مبنية على الاتفاق من الكائنات في الأكل والشرب فالأسباب الكونية للأكل والشرب في السماء والأرض واحدة وكيف يمكن

---

[1] البرزخ لغة: الحاجز بين الشيئين. والبرزخ: ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ. لينظر: "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى: 393هـ (419/1)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين–بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

التفريق؟ ثم بعد الأكل والشرب نرتقي الارتفاقات وكلها مبنية على العلل المتحدة هذا عندنا شرح تلك الآيات التي أشرنا إليها بقوله ولقد تحملون بعد ذلك.

الباب الثاني:

حياة الإنسان في الدنيا الراجعة إلى الفلكية الخاصة به تأثير النفس الناطقة في النسمة يأتي فيها الاستنباط الفنون والعلوم والأساتذة في ذلك الذين يحافظون على الفنون والعلوم للاجتماعية ويعلم ويعلموها ويمنعون الناس عن إفسادها هم الأنبياء الكرام مشتركون في جميع الأقوام على منهاج واحد فيه ذكر نوح أولا.

قوله ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه﴾[1] فعلمهم توحيد العبادة للإله الحق الراجع إلى توحيد الإنسانية ثم علمهم الفلك للنجاة عن طوفان المائي فيكون مثالا صالحا لسعي الإنسان واستنباطه أسباب النجاة عن الطوفانات الأرضية والهوائية والنارية والحيوانية ذكر نوع إلى قوله ﴿إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين﴾ (30) ليس فيه ذكر رسول خاص بل حياة الرسل وحفاظتهم على الحق بإهلاك الظالمين المبطلين للاجتماعية هذا جار إلى قوله ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾ (42) الرسل طريقتهم واحدة بيانها في(42) وأرسلناهم في الأمم هذا تم على (44).

قوله ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون﴾ (44) ثم جاء ذكر موسى إلى قوله ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون﴾ (49).

وذكر عيسى في ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾(50).

وذكرموسى في قوله ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون﴾ (47) تنبيه إن الملوك يستبعدون الأمم الضعيفة وعلى ذلك يكون مدار دعاءهم الألوهية في الفلسفة الالهية معناها غير ذلك فمن فسر آيات القرآن على تلك ألوهية نظنه قد تخبط الملوك لا يدعون الألوهية إلا لغلبتهم في الارتفاقات الاجتماعية ولأبطالها يجاهد الأنبياء.

---

[1] سورة العنكبوت:14.

قوله ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ﴾(50) [1] ذات قرار ومعين جعلوا تلك الربوة إما في سوريا وإما في مصر وهذا غاية علمهم فإنهم لا يعلمون من الأرض سوى الأرض المقدس نحن رأينا المحررين للإنجيل يضمون يوسف النجار في الحياة العائلة لعيسى وأمه.

وهذا عندنا أمر محدث بعد اعتراض اليهود وتوجيهه لإثبات نسب عيسى على قاعدة التوراة إسكانا لهم عن إنزالهم القبح والقرآن العظيم ما ذكر يوسف في موضع حين ذكر عيسى وأمه فلذلك صرنا إلى هذا التوجيه لقول جامعي الأناجيل.

ثم هم يجعلون يوسف هو الباعث لإخراجهم إلى ربوة فلذلك يضعف عندنا هذا التعين لأن في تغيرهم هذا الجزء المختلف داخل ونحن ننظر في ذلك مع قطع النظر عن روايات الأناجيل فإنها مشتبهة متحدثة ثم نرى في حياة عيسى بن مريم بعد طفوليته بعد ولادته سيكون طويلا سقوطا طويلا ولا يذكر أرباب الأناجيل إلا ثلاث سنين من آخر حياته، فكيف القطعة الأخبار بالمرة وحياتهم في موضع متقارب من مولده حياته ممتازة من ابتدائها بعد ذلك لا يمكن سكوت المجتمع الإنساني عن تفحص حالات هذا الفرد الخارج على كثير من العادات.

فالغالب على الظن انعما انقطعا بغيرته بعيدة وكان الأمر راجعا إلى تشنيع اليهود التشنيع فنحن لا نستبعد أن يكونوا انتقلوا إلى موطن الآين وخرجوا من موطن الشاميين بالمرة فإن قال أحد إن ذلك في كشمير فلا نستنكره ويمكن أن يكون في بلاد الأفغان الغالب على تلك البلاد الديانة الودية فإن تعليمات عيسى ابن مريم أكثر شبيهه بالبودين.

ومن تلك الفكرة الجديدة يمكن لنا الاستخلاص عن المشكلة التي تأتي على مفسري القرآن عن غيابة المسيح بعد إنجاء الله إياه من مهلكه الصليب، فإن ارتفاعه ورخصته في اصطلاح القرآن لا ينبغي أن يكون إلا عمليا وبكونه منشأ للانقلاب العمومي في بني إسرائيل أما حمله على ارتفاعه

---

[1] اختلف المفسرون في تفسير الربوة في قوله تعالى إلى ربوة قال عبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب ومقاتل: هي أرض دمشق، وقال قتادة وكعب هي بيت المقدس وقال السدي هي أرض فلسطين، وهو قول أبي هريرة.
لينظر: "الوسيط في تفسير القرآن المجيد" للواحدي (291/3).

إلى السماوات حيا ثم نزوله في آخر الزمن[1] بحياته العنصرية.

فذلك الفكر لا يستقيم في نظر الحكيم لما تشككنا في ثبوت نزوله لضعيف الأحاديث الواردة في ذلك فسكوت القرآن عن التنصيص على ذلك لا ترى ضرورة في ارتفاعه جسمانيا وإن كان جائزا عندنا حفظه في عالم المثال لكن لا تصير إلى مثل ذلك التأويل إلا بعد ثبوت قطعي وإذ ليس فلا تتوجه إليه.

جملة معترضة:

المسح على الخفين ثابت في الشريعة الإسلامية بالأحاديث[2] المتواترة وقد يجعل بعض أهل العلم جر وأرجلكم عن ذلك فلا نرى فقيها يدعي أن مسح الخفين ثابت بالقرآن قطعيا إن سلمنا ذكره في القرآن فليس إلا على سبيل الاحتمال مرجع القطعية فليس إلا تواتر الأحاديث.

هكذا ظن بعض الوراقية أن أحاديث نزول المسح متواترة وغالب اعتمادهم على أحاديث الطبقة الثالثة والرابعة ونحن لا نأخذ منها شيئا إلا عن سبيل الاعتبار من المتابعات والشواهد.

أما الوراقيون مثل السيوطي وأتباعه فأخذوا امتياز الدرجات في كتب الأحاديث ويرون بعد ذلك أن أوروبا تشتغل باتباع السيوطي وابن حجر والعراقي وأمثالهم إلى إبطال علم الحديث عند المسلمين.

وقد شرع المستشرقون في جمع أحاديث جميع الكتب في كتاب واحد والسيوطي إمام لهم ونحن لم نتبع في تلك المسألة تحقيق الإمام في حجة الله البالغة ما زلنا متحيرين في علم الحديث

---

(1) ليس في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة ذكر مجيئ المسيح أو المهدي بل فيه ذكر النبي بقوله اليوم اكملت لكم دينكم. وأما الروايات فيها ذكر مجيئ المسيح أوالمهدي كلها معللة أو محمولة على ذكر الخليفة العباسي ومن أجل هذا لا يصح أن نجعل هذه المسئلة من المسائل العقدية حتى يتوقف عليه النجاة الاخروية.

لينظر: *سندھی، مولانا عبید اللہ "عقدہ انتظار مسیح ومہدی" ناشر: الرحمن پبلشنگ ٹرسٹ ناظم آباد- کراچی پاکستان، اشاعت اول، سن اشاعت: اگست* 1998ء۔

(2) حدثنا أصبغ بن الفرج المصري، عن ابن وهب، قال: حدثني عمرو بن الحارث، حدثني أبو النضر، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمر، عن سعد بن أبي وقاص عن «النبيﷺ أنه مسح على الخفين» وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال: نعم، إذا حدثك شيئا سعد، عن النبيﷺ، فلا تسأل عنه غيره. وقال موسى بن عقبة: أخبرني أبو النضر، أن أبا سلمة، أخبره أن سعدا حدثه، فقال عمر لعبد الله: نحوه.

لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، كتاب الوضوء، باب: المسح على الخفين، رقم الحديث:202، (84/1).

الإمام ضرر وأتبعه الإمام عبد العزيز ثم أيده شيخ شيخنا مولانا محمد قاسم في رده الشيعة بأدلته العقلية فصار هذا من أهم امتيازات اتباع الإمام من غيرهم فمن لم يكن عنده ذلك التمييز هو يجعل أحاديث نزول المسح متواترة.

ثم يستخرج احتمالات من بعض آيات القرآنية لنزوله مثل قوله ﴿وإن من أهل الكتاب﴾[1]، فيجعل مرجع الضمير مرتبة المسيح وليس ذلك متفقا عليه عند المفسرين.

والأكثرون منهم يجعلون مرجعه أهل الكتاب كما صرح به النووي[2] في شرح مسلم وعامة المفسرين على ذلك فلا يمكن الأخذ أن يجعل تلك الآية قطعية في نزول المسيح إنما هو احتمال ومثل قوله وإنه لعلم للساعة.

فالظاهر أن الضمير راجع إلى المسيح فيكون وجود المسيح على خرق العادة أو تعليم المسيح لمسألة القيامة مفصلا أزيد مما في التوراة يحتمل أن يكون مرجعا عنده فليس نزول المسيح متعينا لكونه علما للساعة في النظم القرآني.

ومن أثبت تواتر الحديث المشعر بنزول الحديث فلا يكون مثاله إلا مثال المسح على الخفين إن كان ثابتا فبالاعتماد على الأحاديث لا على الاستنباط من القرآن، ونحن في هذا نصطلح مع القائلين بالنزول أنه ثبت تواتر النزول فبالاعتماد عليه يكون مسألة قطعية لا بالاعتماد على التفاسير الاحتمالية من القرآن.

ثم ليس عندنا قيمة لكثرة الروايات من الطبقة الثالثة والرابعة وليس في الطبقة الثانية إلا حديث واحد[3] من أبي هريرة بالأسانيد من أسانيد المتعددة ونحن نجزم بكونه معلولا موقوفا على أبي هريرة فلا يكون الدعاء التواتر حجة علينا، ولم يثبت من القرآن شيء على اليقين فإذا لم يتحقق

---

[1] سورة آل عمران:199.

[2] هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي المتوفى:631هـ، علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. ومن كتبه " تهذيب الأسماء واللغات – ط " و " منهاج الطالبين – ط " ومن أشهرها الحاشية على "صحيح مسلم".لينظر: "الأعلام للزركلي"(149/8).

[3] وعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على خفيه، فقلت: يا رسول الله، رجليك لم تغسلهما؟ قال: إني أدخلتهما وهما طاهرتان. رواه أحمد.لينظر: "مسند أحمد" (14/ 319)، رقم الحديث:8695.

عندنا ثبوت النزول كيف يؤوله بحمله على عالم المثال؟ فاذا لم يثبت النزول فمقضي الارتفاع غير ذلك ومعنى الرفع موجود في القرآن.

قوله ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[1] وبمثل هذا الارتفاع يكون ارتفاع عيسى غياية بعد النجاة المهلكة يكون مثل غيابة بعد الطفولية هو رجع إلى ربوة ذات قرار ومعين.

وإثبات ذلك تحث الدولة الرومانية عندنا بعيد فلعله رجع إلى الشرق وعلم الحواريين نظام عالميا هو قاموا بالدعوات وغلبوا على رومان فكأن هذا كله رفعه عيسى بن مريم هو اجتماعي عظيم بعد موسى يريد جمع العالم على نقطة، وأشار في الأناجيل أن هذا يتم على أيدي الفارقليط تم المعترضة.

قوله تعالى: ﴿يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم﴾ (51) إلى ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ (52)، وأن هذه هو إثبات الاجتماعية من تعاليم جميع الرسل بيت باعتبار العقلية المختصة بالإنسان المقتضية لأكل الطيبات والعمل الصالح فالاجتماعية القرآنية العالمية والرب لذلك الاجتماعية كلها واحد والمقصد إقامة التقوى هذا فصل أول من الحياة الإنسانية الخاصة.

والفصل الثاني في تلك الاجتماعية الارتقاء بالتوجه إلى الدار الآخرة هذا تعليم الأنبياء الكرام هذا إلى ﴿لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (83) فيه البحث بالارتقاء عن الارتفاقات[2] الدنياوية وتوفقها على إثبات الحياة الأخروية فيه نقرأ.

قوله ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا ۚ كل حزب بما لديهم فرحون﴾ وهم في غمرتهم حتى حين﴾ إلى قوله ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾[3] والمقصد أن هذه الحياة الارتفاقية الدنياوية منظمة تحت علل وأسباب مقررة، فلازم أن يكون نتيجتها إثبات الدار الآخرة التي تتم هذه الحياة وترفع التناقض في الآثار آثار العلل المتحدة المشتركة.

هذا الفصل الثاني في ارتقاء الاجتماعية الإنسانية للمؤمنين ثم ابتداء الثالث من ﴿قل لمن

---

(1) سورة المجادلة:11.

(2) لينظر: "حجة الله البالغة" (83/1).

(3) سورة الأنفال:31.

الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون﴾ (84) إصالة ومعنى هذا إثبات لحكم في الدنيا لله الواحد الحق هذا يكون فهمه سهلا إذ أثبتنا أن حياة النوع الإنساني منظمة متحدة.

فالحاكم لا يكون إلا واحدا لزوما تنظيمها على أصول واحدة ثبت بإثبات الدار الآخرة الدار الآخرة يكون فيها الحاكم الإله الواحد لا شريك له وحياة الدار الدنيا ليست منقطعة على حياة الآخرة بل هو شيء واحد، والفرق في المنازل والدرجات كما لا يتعدد الحياة بتفارق المدارج بين الطفولية والشيخوخة بل هي حياة واحدة كذلك لا يتعدد حياة الدار الدنيا عن حياة الدار الآخرة بل هي حياة واحدة فيكون الحاكم في هذه الدار أيضا هو الإله الحق الحاكم في الآخرة.

ويتم بذلك الاجتماعية الإيمانية توحيد الإله الحق في هذه الدار هو الفصل الثالث من الثاني ابتدائه من قوله ﴿قل لمن الأرض ومن﴾ إذا كان جميع من في الأرض لله فالإنسان يكون عليه حاكم غير الله؟

هذا الفصل ينقسم إلى قسمين:

الأول: يتم في ﴿عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون﴾ (92).

والثاني: يتم في ﴿وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ (98) بتمامه يتم الباب الثاني.

فالقسم الأول كان فيه البحث عن حكم الله وحده لا شريك له على الإنسان ثم ذلك في قوله ﴿تعالى الله عما يشركون﴾[1] ولنقرر قل لمن الأرض إلى قوله ﴿عما يشركون﴾.

ثم في القسم الثاني حكم الله عليهم في دار الدنيا ومجازاتهم يكفرهم وشركهم بعد ذلك يتيقنون حق اليقين إن الله هو الحاكم.

قوله ﴿قل رب إما تريني ما يوعدون﴾(93)، ﴿رب فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾(94)، ﴿وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون﴾(95) وبعد ذلك تعليم للنبي كيف يعاملهم وكيف يهديهم إلى تلك اجتماعية هم يصيرون على خطيئتهم تلك سيئة أنت تعاملهم بالأحسن لا تعاملهم بمثلهم ادفع جهلتهم بحلمك وازل شكوكهم بتوجه تام بعد ذلك يجتمعون إليك.

إليه الإشارة في قوله ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون﴾(96) وطائفة لا يمكن أن تؤمن بك فاجتنب عنهم حتى الإمكان.

---

[1] سورة النمل:163.

إليه الإشارة في قوله ﴿وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين﴾(97)، ﴿وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾(98).

الباب الثالث:

البرزخ الإنسانية كلها تمر من برزخ واحد فإذا نظرنا إلى المستقبل نصير إلى مرجع واحد فإنشاء الاجتماعية في الحياة الدنيا أوجب.

وإليه الإشارة من ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون﴾ (99) إلى قوله ﴿لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ (100) حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون فيه إشارة إلى أن حياة البرزخ نقتضي أن يتهيأ لها في الدنيا كلا إنها كلمة هو قائلها لا يمكن الرجوع إلى الوراء أبدا ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون.

الباب الرابع:

من ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ (101) إلى ﴿قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون﴾ (114) الحياة الأخروية.

قوله ﴿فإذا نفخ﴾ الاجتماعية يتجدد أولا الاجتماعية كان منشائها الجسد الإنساني الاجتماعية العائلية مبناها على التوالد وفي الآخرة لا يكون الاعتماد على الحياة الجسمانية هذه إلى البرزخ فقط، وفي الآخرة يكون الاعتماد على مقتضيات النفس الناطق ونستفهم النسمة معها مثل المشخصات العارضة مثل اللباس واللون للإنسان في الدنيا.

قوله ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ (101) عن آباءهم والفصل في ذلك اليوم ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك﴾(102) إلى قوله ﴿الذين خسروا أنفسهم﴾(103) لو يريدون لو كان لهم طريق يصلحون أنفسهم فيرجون من رحمه ربهم ويسألون طريقه الإصلاح إن يخرجوا ويعملوا صالحا، فأجيب أن هذا لا يمكن لأن فريقا من عبادي كانوا صالحين هم الفائزون اليوم وأنتم ظلمتموهم واتخذتموهم سخريا جعلتموهم مسخرين لكم فكيف يمكن ترك حقوقهم، والإصلاح لا يمكن إلى هذا إشارة إلى قوله ﴿قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين﴾ (112) تلفخ إنهم لأنهم علة لمنعهم التكلم مع الرب المسألة ليست بين العبد وبين ربه وظننا لو كان كذلك ما منعهم الرب الكلام، لكن المسألة بين العباد هم كانوا صالحين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري حتى صرتم آلهة ما بقي في فكر كم إن لكم ربا لو أخذكم قوله تضحكون

يعني اليوم هم يضحكون منكم وهذا من تمام سرورهم وهذا من تمام جزاءهم فكيف نخرجكم، إليه الإشارة في قوله ﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾(111) سألهم الرب برحمته إن جرمكم هذا إلى أي مدة كان ممتدا؟

فننظر قضيتكم ونجعل عذا بكم محدودا في تلك المدة لكنهم بعد رؤيتهم العذاب أبطلوا إنكارهم فصار جوابهم مثل من لا يعرف شيئا فهمنا من ذلك أن الله ليقضي عليهم حسب علمه بعدل لكن المصيبة جاءت إليهم بإفسادهم الحقوق الاجتماعية وتلك هي المقصودة في هذه السورة.

قوله ﴿قال كم لبثتم في الأرض﴾(112) إلى قوله ﴿عبثا﴾ وإنكم فالاجتماعية متقنه تحت قواعد الحكمة وليس شيء منها عبثا في أي مدارج الحياة الإنسانية وتمام الاجتماعية هو باعتقاد الرجوع إلى الله الواحد الحق إليه الإشارة من هذه الآية ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ (115) إلى آخر السورة بيان حكمة الاجتماع المكملة له رجوع كل الناس إلى الله.

هذا الرجوع لا يكون متشتتا بل مثل الملائكة منظم قوله يوم ندعو كل أناس بإمامهم فالاجتماعية ضرورية لأن الرجوع إلى الله من اقتضاء ذوات الكائنات وهذا الاقتضاء الذاتي أيضا يقتضي الاجتماع.

إليه الإشارة في قوله ﴿فتعالى الله الملك الحق ۝ لا إله إلا هو رب العرش الكريم﴾(116) فيكون بالإجمال كل الإنسانية منقسمة إلى طائفتين:

1: الأول قوله ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه﴾(117)،

2: ويفلح المؤمنون فأنت إمامهم ﴿وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾(118)

الحمد لله تمت السورة قد ذكرنا الفرق بين صورة الحكومة للأنبياء والخلفاء الراشدين كما هو في "حجة الله البالغة"[1] و "إزالة الخفاء"[2].

وبين ما يقدر عليه الناس في الاجتماعيات طبعا كما هو في البدور البازغة وقد ذكرنا أننا بعد وقوفنا على البذور البازغة خرجنا من التحير والتشكك، وإلا فكانت الحكومة الإسلامية عندنا كالمثل الأعلى نظرية محضة الأنبياء لا يوجدون بعد نبينا فلا يمكن إقامة ذلك النوع من الحكومة منا فإذا جاء حكيم أو عارف فقال نرجو أن يخرج رجل مثل الأنبياء عقلنا على جميع أعمالنا على

---

(1) لينظر: "حجة الله البالغة" (231/2).

(2) لينظر: "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء مترجم"(ص:36).

وجوده واستحقرنا حكومة الملوك الصالحين المجتهدين لإقامة الحق من أقوام مسلمين.

وكذلك استحقرنا خلفاء قريش إلا قليلا منهم سوى الراشدين فالمسلم إذا بحث في الأخلاق أو في تدبير المنازل يكون أقوى من جميع الديانات الموجودة على وجه الأرض وكذلك يتبين فضله إذا بحث في الحكمة الإلهية المبنية عليها الأخلاق الإسلامية، إما في بحثه عن الحكمة الاجتماعية وبحثه في أقسام الحكومة والسياسة الملية ومسألة الخلافة فلا يكون حكيما عاملا بل حكيما خياليا مثل الأديان الأخرى مثل اليهود والنصارى والهنود والمجوس كلهم يتخيلون في المستقبل لدينهم الفوز العظيم بخروج رجل عظيم.

والمسلم أيضا ينهج منهجهم ثم قام أقوام فخرجوا على المذاهب وعلى النصرانية خصوصا وتثبتوا بما يقتضيه حكمة الأنبياء فغلبوا على بلاد المسلمين أيضا وصاروا ينتظرون لخروج رجل عظيم أو يريدون أن يأخذوا طريقة البغاة على المذاهب هذه حالة عامة المسلمين، ونحن بعد اشتغالنا بالحكمة كنا نرجو حسن الأحوال لكن لا نقدر أن نخرج من ذلك الانتظار ونرى شباننا يميلون إلى البغاة، وكنا في أنفسنا متحيرين وننتخب كلمات من حكمة هذا العصر فتشرف بها الأذكياء ما كانوا يقعون في جبالتنا وبعد ما قرأنا ما في البذور البازغة زالت شكوكنا فنريد إيضاح تلك الكلمات.

فصل:

قال الإمام في "البدور البازغة" في مبحث الارتفاق[1] الثالث[2] وفي تفصيل أقسامه قال أليس أن الناس إذا تعاملوا هذه المعاملات وامتاز كل رجل بكسبه واستعان بعضهم ببعض وجاءت المبادلات والمعاونات[3]، فلا بد أن بين جماعات من الناس ربطا من الفلاحين والتاجرين والحائكين وغيرهم وهذه الجماعة بذلك الربط هي المدينة في الحقيقة وليست المدينة اسما للسور والسوق

---

[1] الارتفاق مأخوذ من الرفق وهو في اللغة عباره عن الرفق واصطلاحا هو عباره عن الطرق التي بها ينحل المشاكل المعاشية والاقتصادية.لينظر: *غلام حسین جیلانی، "شاہ ولی اللہ کی تعلیم" (ص:230)، ناشر: شاہ ولی اللہ اکیڈمی، حیدرآباد-پاکستان، سن اشاعت:1963ء۔*

[2] هي الحكمة الباحثة عن كيفية حفظ الربط الواقع بين أهل المدينة، وأعني بالمدينة جماعة متقاربة تجري بينهم المعاملات ويكونون أهل منازل شتى.لينظر: "حجة الله البالغة" (92/1).

[3] لينظر: "البدور البازغة" للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي (ص:230)، الناشر: أكاديمية الشاة ولي الله حيدر آباد–باكستان ط:1970م.

والحصون حتى لو كانت قرى متقاربة فيها جماعات يعامل بعضها بعضا سميناها مدينة أيضا.

والمدينة بذلك الربط شيء واحد كل جماعة وأهل البيت يضاهي عضوا واحدا من الأعضاء ولها وحدة البتة ولا بد من حفظ هذه الوحدة على صححتها ثم تكميل منافعها والتدبير الذي به توجه الصحة والتكميل هو الإمام في الحقيقة الآن كلمة أهم، وليس الإمام عندنا هو الشخص الواحد الإنساني البتة نعم إذا قولها مستعدا لها بنفسه صلح الأمر كل صلاح ويكون إماما في ظاهر القول، ثم قال ولينظر في الحاجات الطارئة على هذا الشخص الواحد الذي سميناه مدينة ووجوه فسادها ثم انجبارها بالتدبير المصلح بحسب كل حاجة فنقول الحاجة الأولى.

وبعد تفصيلها وهذا الارتفاق هو القضاء وبعد تفصيل الحاجة الثانية يقول هذا الارتفاق هو الشهر ياديه وبعد تفصيل الحاجة الثالثة يسمي هذا الارتفاق بالجهاد والحاجة الرابعة يثبتها باسم المولى والنقيب والخامسة باسم المذكي والمرشد والواعظ.

ثم قال ولما كان إقامة السنة في المدينة التامة عند الاجتماع الكثير وتباين طبائعهم وأغراضهم لا يتيسر عند آراء المتشتتة غالبا وجب حينئذ إقامة رجل واحد يقيمها والرجل الواحد المتكفل بها جميعا هو الإمام الحق وقل ما يوجد ذلك والأكثر وقوعا هو أن يكون القائم بأمرين أو ثلاثة رجلا واحدا والباقي رجل آخر، قلت ليقول الأستاذ في نظر الإمام اجتماعية تامة منقسمة تحت الخليفتين:

1 – كسرى. 2 – قيصر.

ثم جاء الإسلام فبعد ما فتح من بلادها جمعهما تحت خليفة واحدة والنظام الذي كان مرعيا في الإمبراطوريتين السابقتين كان نتيجة أفكار طبقة الحكماء والعاملين بالحكمة الاجتماعية وظيفة الكهنة، وأرباب المراتب العالية من المذاهب مثل شيخ الإسلام عند المسلمين فالإنسانية باجتماعها ما قدرت على نظام أحسن من تلك الإدارة التي اشتملت عليها هاتان الإمبراطوريتان.

يقول الإمام إن المفاسد كانت غالبة على تينك الإمبراطوريتين وجاء الانقلاب الإسلامي وأصلح تلك المفاسد وجمعهما خلافة واحدة واقتدى إذا المسلمون في النظام السابقين فكان هذا هو الذي يقدر عليه الإنسانية.

ولخصها في الكتاب "البذور البازغة" في صور نظريات لكنها معمولة بها في التاريخ قبل الإسلام وبعده هذا الذي نفهم من كلام الإمام وبعد ما قرأنا كلامه وفهمناه زال شك واحد أساسي من قلوبنا كنا نظن أن القائم بجميع الممالك أن القائم على جميع الممالك الإسلامية

بالحكومة الإسلامية رجل واحد مستبد بنفسه[1]، كما ذكره الإمام في نظرياته في تفسير الإمام هذا الاستعداد لما أرجعناه إلى النبيﷺ وخليفة الراشد فقلوبنا كانت مطمئنة وإن أرجعناه إلى غيرهما فلا نرى النظام إسلاميا فكيف يدعو الناس إلى الإطاعة هذا كان شكنا هذا هو تفسير الشك الذي كان عندي فزال الشك.

لأن المراد بالاستعداد إذا أمكن رجل واحد مستقلا بذلك وما كان هذا عندنا محالا لأننا نؤمن الأنبياء ورشد الخلفاء الراشدين أما إذا لم يمكن واحد يقيم الأمر كله باستقلاله كما هو الأكثر فليس الاستعداد من شأن الإمام والوحدة في الإمام ليست شخصية.

فأقل ذلك أن يكون اثنان هذا هو الذي نص عليه الإمام فأساس الشك زال لأنه إذا جاز التعدد وإن كان الإمام يخصه بالإثنين باعتبار ما كان معمولا في عامة السلاطين الكبار هم يتخذون وزيرا واحدا معهم ويفوضون إليه بعض الأمور تاما.

وبعضها يكون تحت اختيارهم فرأينا في الخلفاء الأموية والعباسية الأكابر منهم كانوا يضمون إليهم لا أقل من رجل واحد ويفوضون اليه كثيرا من الأمور ويستشيرونه فيما يتعلق نفوسهم إلا في أمرين:

1- رجل يخرج على الحكومة فتلك المسألة ما كان الخلفاء يفوضونها إلى غيرهم فإن فوضوا أحيانا ورأوا فيه اعوجاجا ما كان جزاء الوزراء إلا القتل هذا أمر واحد كان يختص بالخلفاء.

2- ما كان يرجع إلى انتقاص في حرمة أهل فكان لهم فيه غيرة وغضب ويحكمون بأنفسهم ومثل ذلك عرف من الأكابر والقياصرة.

فبالنظر إلى تسلسل العمل من الملوك والخلفاء قصر التعدد على إثنين لكنه لما جوز التعدد فضيلة فبالنظر إلى الحالات يمكن أن يكون أكثر أيضا فيشبه هذا الاجتماع بإلقاء بيته في سياسة عصرنا وزماننا إذا كان مثل هذا جائزا عند حكماء المسلمين.

فنحن نقدر على تنظيم قابينه ويكون الحكم عصريا هذا معنى زوال الإشكال كلمة ثانية الإمام يجعل المدن منقسمة إلى تامة وناقص يقول وإذا خرج أربعة آلاف من مدينة من سكانها عند

---

(1) لينظر: "البدور البازغة" (ص:85-87).

هجوم النوائب عليها منهم الفلاحون الخياطون.

وسائر ما يصلح بهم الارتفاق الثاني فهي المدينة التامة وإمامها المتصرف فيها هو الإمام التام وما كان دون ذلك فهي مدينة ناقصة ثم يجعل فوق الإمام التام الخليفة إذا حضر عنه إمام اثنا عشر ألفا من المجاهدين، فالحكمة تعده من الخلفاء وإذ انضم إلى الخليفة مئة ألف مجاهد فيكون إذ ذلك خليفة الخلفاء أقول فالإمام عنده على أربعة اقسام:

1- الإمام الناقص. 2- الإمام التام. 3- الإمام الخليفة. 4- والإمام.

خليفة الخلفاء كلهم ائمة فالحكم الذي قرر على الإمام نأخذ على الجميع كل منها وحدتها في الظاهر فقط وكل ما بلغ الاجتماع إلى الكمال الأتم يكون إقامة رجل واحد أو رجلين أو ثلاثة لمصالحها كلها قليلا جدا فينتظم قابينا من أكثر من واحد إلى الخمسة إلى1إلى15، فيبطل هذا الجمود الذي استقر في أذهان الناس قياسا على النبيﷺ والخليفة الراشدة أن يجعلوا سلطانهم واحدا شخصيا حقيقيا هذا الذي كنا نرومه من الإصلاح في كتب ائمة الذين وما كنا نجده هذا الكتاب البذور ألقى عن اكتافنا ودروسنا وظهورنا ثقلا كبيرا.

ونحن نعرف أن نظريات الشيخ في الكتب المختلفة لا تختلف حقيقة وصرح بذلك في التفهيمات الإلهية يقول إنما تأتي بالعبارات المختلفة وبالأسامي الكثيرة للمتقين ليرتسخ المقصد في ذهن القاري مرادنا لا يتبدل فكان معنى ما قرره في حجة الله مقصورا على الأنبياء، وما قرره في إزالة الخفاء مقصورا على الخلفاء الراشدين أيضا على التشاور وأزال ذلك الجمود عن أفكارنا أبو بكر الرازي أحكام القرآن [1]، وبعد ما ضممنا نظريات الرازي إلى نظريات الإمام ما وجدنا في تعليم الإسلام شيئا يكون الناس الآخرون أرقى منا نظرية أو عملية كلمة ثالثة، قال الإمام والمدن

---

[1] الإمامة والخلافة لفظان مترادفان عند أهل السنة والجماعة وقد وضح الإمام الجصاص هذه المسألة في "تفسيره" تحت قوله تعالى: ﴿إني جاعلك للناس إماما﴾، يقول الإمام الجصاص: "قد أفاد ذلك من غير تقييد أن اسم الإمامة يتناول ما ذكرناه فالأنبياء -عليهم السلام - في أعلى رتبة الإمامة ثم الخلفاء الراشدون بعد ذلك ثم العلماء والقضاة العدول، من ألزم الله تعالى الاقتداء بهم، ثم الإمامة في الصلاة ونحوها فأخبر الله تعالى في هذه الآية عن إبراهيم عليه السلام أنه جاعله للناس إماما وأن إبراهيم سأله أن يجعل من ولده أئمة بقوله ﴿ومن ذريتي﴾.

لينظر: "أحكام القرآن" لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي المتوفى: 370هـ (85/1)، التحقيق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: 1405 هـ.

و"*إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء*" (*ص*:36)، و "البدور البازغة"(ص:100)، و"التفهيمات الإلهية" (ص72-73).

الناقصة قد يكون ويوجد هناك على حسب كل حاجة سنة مصطلحة عليها أو رئيس كل أهل صناعة يصدرون برأيه أو اجتماع من عقلاء القوم ومبرزيهم يعني يكون هذا قائما مقام الإمام الخ.

هذا الذي جعله الإمام جائزا في المدن الناقصة خصوصا الشق الثالث منه يعني اجتماع من عقلاء القوم ومبرزيهم تلك الجمهورية لا يكون لهم إمام بل يكون اجتماع العقلاء قائما مقام الإمام هذا بالنظر إلى ما نقل إلى العربية من جمهوريات اليونان وروما فإنها كانت مقتصرة على مدينة واحدة ثم تنحل الاجتماع عن قريب فبلغت سلطان على تلك المدينة أيضا[1].

فلذلك جعله الإمام مدينة ناقصة وإني حمدت الله ربي بعد ما قرأت تلك السطور أن الناس ألزموا المسلمين خاصة وأهل الأديان كافة أنهم لا يعرفون الجمهورية وهؤلاء الأردنيون الذين لم يتغيروا بديانة اهتدوا إلى ذلك وبعدما وقفت على هذا الكلام صار الأمر منعكسا تفصيله:

إن التشاور بين عقلاء القوم ومبرزيهم هو مرجع الحكومة العادلة هذا جنس تحته نوعان:

1 – نوع يسمى بالجمهورية ليس عليهم رئيس مستقل.

2 – نوع عليهم رئيس مستبد في فرائضه يستقل بإقامة كل فرائض وهو يعرف أن من فرائضه التشاور مع عقلاء القوم ومبرزيهم هذه حكومة ملكية مقيدة بشورى القوم نحن لا نقدر أن نفضل النوعين على الآخر تفضيلا كليا في بعض الحالات يكون الجمهورية أقوى.

وفي بعض الحالات يكون الحكم ملوكيا يتقيد بالشورى أحكم واتى فلما أمرنا الله بالتشاور وهذا كان فرضا على الأمة والرسول سواء على ما فصله أبو بكر الرازي ونجوز تحققه في صورة الجمهورية أيضا فلا يمكن الاعتراض على قانون الإسلام بهذه الصورة بعد هذا العلم أبدا نحن وإن كنا الظالمين في العمل نعترف بذلك لكنا بحمد الله الإيمان بالقرآن كان يشرح الصدر.

فنقول رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا مع اشتراكي للطبقة العلياء من أهل عصرنا في حب كلمة رابعة التفاضل بين الجمهورية وبين الملوكية المشروطة بالتشاور ونستعمل عوضها بعد ذلك كلمة الملوكية البرلمانية، وعندنا حجج شرعية في تنظيم البرلماني الشورى نتبعها فالحكومة الجمهورية إنما تستقيم وإنما تستمر إذا كان الأهالي كل فرد منهم عالما بالسياسة الشورية، وذلك لا يمكن إلا بعد إخراج الأمية من تلك الجماعة بالمرة فكل واحد من أفراد الرعية

---

(1) لينظر: "حجة الله البالغة" (84/1).

ذكرا كان أو أنثى أميرا كان أو فقيرا يقرر ويكتب لهم وينشر لهم جميع ما يعمله الحكومة فيفهمون حكمتها وهم مستقلون بأعمالهم.

فذلك القدر لا يكون بالقرابة والكتابة في لسانهم فقط في المكاتب الابتدائية بل بمعرفة قواعد الحكمة في المكاتب إن لم تكن عالية فلا تكون في تلك المسألة دونها وتعميم التعليم لم يلتفت إليه من زمان قديم فتنظيم الجمهورية مبناه على تعميم التعليم والمصارف، وفي الألف الثاني من الهجرة كانت الحكومة الإسلامية انتقلت إلى العجم الذين يتكلمون بالفارسية ويكون هذا لسان حكومتهم وكانت المراكز العالية إما إستانبول وإما دهلي.

فتلك الحكومات ما اشتغلت بتعميم التعليم وأوروبا بجانبيهم بعد إيجادهم صفة الطباعة توجهت إليه فأصل الحكوماتهما إما جمهورية وإما برلمانية وتفاضل إستانبول ودهلي عن ذلك وتسعة أعسار الجرام كانت عائدة في إستانبول إلى العلماء وقريبا من ذلك كان عائدا في دهلي إلى الملوك نحن نشكر ربنا بعد ما سلب عنا قوة السلطنة.

وجاءت أوروبا بتشكيلات راجعة الي أساس الإسلام نحن بحمد الله ما تأثرنا بذلك والمنة لله وحده ووصلت إلينا بواسطة الإمام الدهلوي خصوصا في مسائل السياسة التي يعرفها إلى الناس في أوروبا لا يفهمها علماؤنا ففي تلك الكلمة كان لمصان هذا النور من علوم الحكمة وشرح الله بها صدورنا والحمد لله وقررنا بعد ذلك إن "حجة الله البالغة" يقرأها بعد "البذور البازغة" والله الموفق تم.

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع إذا ارتسخ الأفراد اجتمعوا في الأصناف ثم الأصناف اجتمعت في الإنسانية أو العمل بالقرآن وسارت مرجع الإنسانية كلها إلى تكميل الفطرة الإلهية هي تستلزم العمل بالمعروف والنهي عن المنكر، الأفراد الذين يتغافلون عن أداء فرضهم ثم يصرون على جهالتهم ثم يخالفون العلم ويضادونه على حسب طاقتهم ينكر عليهم المجتمع سوسائتي والذين يتكاملون الإنسانية يؤيدهم المجتمع إن كانوا محتاجين إلى التعليم يعلمون.

فإن كانوا محتاجين إلى مال أو يحتاجون الدفاع عن الظلم عليهم إلى صرف رجال حياتهم فالمجتمع لا تقصر في ذلك ومن هذا الطريق ينشأ فيهم السياسة ثم تندرج السياسة في مراتبها المملكة تحتاج إلى إمام والممالك المشتركة في شيء في فطرة طبعية تحتاج إلى خليفة.

والممالك كلها تحتاج إلى خليفة الخلفاء ويبقى حوله في دار الإسلام أقوام لكن لا يقدرون على مقابلة المجتمع المنظم فالفطرة الإنسانية مجبولة على الاختلاف ويكون فيها أفراد ثم أصناف منخدعة الفطرة دائما فجمع الناس كلهم على مركز واحد غير ممكن فتكون السياسة والحكومة من لوازم المجتمع الإنساني فكر المدينة الفاضلة نظرية محضة لا يمكن أن يأتي في الوجود.

فالاجتماعية في الدرجة الأولى التي يكون فيها ميل الأفراد إلى الائتلاف مع المشركين في علمهم وعملهم برغبتهم ثم ائتلاف الأصناف، كذلك فيما بينهم باحتياجات طبيعية ورغبات جبلية نسميه بالمجتمع سوسائتي، وهي بطبيعتها تقتضي خطوة في الارتقاء فتحتاج إلى سياسة وتنتظم حكومة وجمع كل الناس عن الرتبة الأولى برغبتهم غير ممكن فالاجتماع يستلزم السياسة ويلازمها فالذين تصدروا بالزعامة.

وتغافلوا عن السياسة هم قطعوا خطوة في الإنسانية وبقي لتكميلها التخطي بخطوة أخرى فسورة المؤمنين كانت فصلت مسألة الاجتماع ذكرنا هناك سبعة صفات للمؤمنين فلنفرض الآن سبعة صنوف للمؤمن.

فباجتماع الصنوف يتحصل المجتمع في طول الحياة الإنسانية من تخليقها كائنات السماوات والأرض وتكميل درجات الحيوانية ثم الإنسانية ثم البرزخ ثم في المحشر هذا طول الحياة الإنسانية، ففي جميع أدواها لا ينفك عن الاجتماع بعد ذلك سورة النور تبحث عن كون المجتمع

منشأ للسياسة وكون السياسة مكملة للإنسانية موصلة لها إلى حظيرة القدس، فإن لم تنتظم السياسة لا يمكن تخلص المجتمع الوافي عن المرتجعين ووصول المرتقي إلى حظيرة القدس.

قوله تعالى بسم الله ﴿سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون﴾[1]الاجتماع منشأها التوالد والتوالد إذا انتظم مع الفطرة الإنسانية يقتضي النكاح[2]، وتدبير المنزل في الدرجة الأولى من الاجتماع وتلك الطبقة من الاجتماع يكون منقسما حسب اخلاق جبلية وكل منزل يجمع طائفه من المتناسبين في الأخلاق هذا تلك الدرجة هي بزر الاجتماع ولا يخلو عنها الإنسانية في جميع حالاتها.

وفهم تلك الضرورة طبيعة للإنسان وفي ضمن تلك الضرورة قرأنا أحكام السياسة فتكون آيات بينات يفهمها كل إنسان إليه الإشارة في قوله لعلكم تذكرون تفصيل ذلك الإنسانية أولها جسد ونسمة والنسمة[3] تتعلق بالنفس الناطقة.

فنأخذ مسألة بديهية من الجسمية ونرتقي منها إلى ما يحاذيها من النسمة ونرتقي منها إلى ما يحاذيها من النفس الناطقة فيكون هذا الفرض والتقدير مالك خصوصية لا توجد في التعليم العمومي رعايتها.

وتصير بتلك الطريقة لمسائل المتعلقة بالإنسانية آيات بينات هذا طرز فطري لتفهيم المسائل المهمة فالنكاح في الجسمانية طبيعي مثل الأكل والشرب والبحث في ذلك الارتفاق مفصل في

---

(1) سورة النور: 1.

(2) النكاح: بكسر النون مصدر نكح لغة الضم والجمع والوطيء ... Sexual intercourse * عقد يحل به استمتاع كل من الزوجين بالآخر.

لينظر: "معجم لغة الفقهاء" لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي (ص:487)، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 م.

(3) النسمة هي جسم بخاري متولد من صفاوة الغذاء سار في البدن متشكل بشكله كالماء المتشكل بشكل ظرفه من الكوز والقارورة والدن وليس هذا الجسم كالبخار المنبت في الجو بل له صوره معدنيه حافظه لانبثاثه جامعه لشتاته وهي النفس الناطقة. لينظر: "**عبقات**"(ص:164).

"البذور البازغة"[1] ثم في "حجة الله البالغة"[2].

ومخالفة قانون النكاح هو الزنا[3] فالمحاسبة على تلك المخالفة من الاجتماع هي السياسة الإنسان فطري يكون ذا قوة علمية وعملية ويستبد باستعمال ما جبل عليه وتلك الشخصية هي تأثير النفس الناطقة فلذلك الشخص هو يجعله مالكا لما يكتب من ضروريات حياته.

وكذلك يجعله مالكا لئلا يتصرف في بيته أحد فالطبيعة العملية لا تشتهي شيئا مثل النكاح فإن التوليد هو تكميل البشرية فالأكل والشرب وغير ذلك من الحاجات يكون كالمكمل له فإن عارضه أحد في مشتهاه بالتوليد يصرف بخلافه كل ما يقدر عليه من القوة.

فيكون التداخل في الأمر مبطلا للاجتماعية من أصلها فتدبير المنزل يحتاج إلى قانون والقوانين ترتقي بالتجارب فالقانون الذي تقرر من زمن موسى بالسياسة وقبل ذلك بالاجتماع المولد للسياسة هو قتل الزناة والقتل يكون على درجتين بالشدة ذلك يكون في أشنع الصور وباللين إذا كان مثل الخطأ من الفطرة، ففي الشدة يتحقق القتل حقيقة وفي اللين يعمل معه معاملة القتل وليس لازما أن يموت فالإنسان إذا ضرب ضربا شديدا يمكن أن يفضي إلى الموت ويمكن أن يبقى حيا ثم تعين الضرب الشديد أيضا يتقرر بارتقاء التجارب.

فالصورة التي تعينت للضرب الشديد القائم مقام القتل في نظر القانون هو أدنى ما يجازى به من يفسد تدبير المنزل وذلك مائة جلدة فالجزاء بالدرجة الدنيا لازم لكل من ارتكب الفاحشة فإن تغلظ الفاحشة يكون تغليظ الحد مفوضا إلى الائمة.

قوله ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين

---

[1] لينظر: "البدور البازغة" (ص:103).

[2] هذه الحكمة تبحث عن كيفية الحفظ بين أهل المنزل ويدخل فيه الزواج والولادة والمملكة والصحبة، يقول الإمام ولي الله: والأصل في ذلك أن حاجة الجماع أوجبت ارتباطا واصطحابا بين الرجل والمرأة، ثم الشفقة على المولود أوجبت تعاونا منهما في حضانته وكانت المرأة أهداهما للحضانة بالطبع، وأخفهما عقلا، وأكثرهما انحجاما من المشاق، وأتمهما حياء ولزوما للبيت، وأحذقهما سعيا في محقرات الأمور وأوفرهما انقيادا، وكان الرجل أسدهما عقلا، وأشدهما ذبا عن الذمار، وأجراهما على الاقتحام في المشاق، وأتمهما تيها وتسلطا ومناقشة وغيرة. لينظر: "حجة الله البالغة"(128/1).

[3] الزنا: يمد ويقصر، فالمد لأهل نجد، والقصر لأهل الحجاز مص زنى فهو زان وهي زانية.

* وطئ المرأة في قبلها وطأ خاليا من الملك والشبهة.لينظر: "معجم لغة الفقهاء" (ص:234).

الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾[1] (2) هذا حكم عمومي لكل الزناة، وحكمة هذا الحكم أنه أقيم مقام القتل الأصل في ذلك أن الإنسان لا يتحمل حياة الزاني إذا كان سليم الفطرة لكن هذا الزنا ليس حده متعينا الغيور يجعل أدنى عمل من الفاحشة المستحق لأغلظ الأجزية والمداهن يمكن أن يخفف عن جزاءه بالقتل فالأمر الصالح لجميع الإنسانية ليس هذه الشدة ولا هذه المداهنة بل يجعل أمر يكون ردعا عن هذا الفصل للباري.

فإن طبائع الحيوانية تنجذب لأدنى تلبس فالذين لا يصرون على الفاحشة لا يستحقون التغليظ فأمر موصل إلى الردع عامة يكون مفضيا إلى القتل في بعض الأوقات أقيم مقام القتل للفاعلين في أول مرة وعم هذا القانون ثم التغليظ على المصرين لا يكون له حد مقرر للإنسانية بل يفوض إلى الحكام هذا الذي تخلص لنا من شرع القرآن وعمل النبيﷺ وخلفائه الراشدين.

وهذا هو مفصل في المسوى وحجة الله البالغة لكن الفقهاء عامة يصرون على أشد الحدود وذلك لغلظة مزاجهم فالذي صح ((أن البكر بالبكر جلد مائة والثيب بالثيب جلد مائة ورجم))[2] هذا الرجم هو قانون التوراة عمل به النبيﷺ[3]، وخلفاؤه لم يرد به القرآن ولم ينسخ إنما اشتبه قوله وموعظة للمتقين.

هذا القانون نموذج للذين يقيمون العدل يفهمون مقصد القانون الجزء الأهم من القانون

---

[1] سورة النور:2.

[2]الرجم هي عقوبة الزاني المحصن، وهي في الأصل كان حكم التوراة وهي من الشرائع من قبلنا، وقد حكم بها جماهير الأنبياء والأمم فأقرها النبي وإليه أشار الإمام ولي الله بقوله: واعلم أنه كان من شريعة من قبلنا القصاص في القتل، والرجم في الزنا والقطع في السرقة، فهذه الثلاث كانت متوارثة في الشرائع السماوية وأطبق عليها جماهير الأنبياء والأمم، ومثل هذا يجب أن يؤخذ عليه بالنواجذ، ولا يترك.

لينظر: "حجة الله البالغة" (212/1) وكذلك (245/2).

[3] أخرجه الإمام البخاري في "صحيحه" عن جابر: أن رجلا من أسلم، جاء النبيﷺ فاعترف بالزنا، فأعرض عنه النبيﷺ حتى شهد على نفسه أربع مرات، قال له النبيﷺ: «أبك جنون» قال: لا، قال: «آحصنت» قال: نعم، فأمر به فرجم بالمصلى، فلما أذلقته الحجارة فر، فأدرك فرجم حتى مات. فقال له النبيﷺ خيرا، وصلى عليه لم يقل يونس، وابن جريج، عن الزهري: «فصلى عليه». سئل أبو عبد الله: فصلى عليه، يصح؟ قال: رواه معمر، قيل له: رواه غير معمر؟ قال: لا.

لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري رقم الحديث:6820.

ويفهمون القانون...القانون فيسهل عليهم وضع كل شيء في موضعه بهذا المثال هذا الخلق إذا تبصر به الرجل يعني يصرف الفاحشة ويصرف الاجتناب منها يتبين له التبصر في الأخلاق.

وهذه تفصيل بعد تفصيل لقوله وموعظة للمتقين الحقوق انما تنشأ من الأخلاق فالتقوى إقامة العدل ذلك يرجع إلى الحقوق والمرجع الثاني للتقوى هو الإحسان وهو عبارة عن الأخلاق ونتائجها وذلك القانون موعظة للمتقين في جزاء التقوى على التسوية.

جملة معترضة:

الطريق الصحيح للتعليم أن يؤخذ شيء واحد يفهمه التلميذ بدون غباوة فيجعل ذلك الشيء نموذجا فيذكر أحكامه درجة بعد درجة ويفهم حكمتها متناسقة حتى يحيط ذهن التلميذ بأحكام ذلك الشيء المعين، وحكمتها ويثبت ذلك في ذهنه ثم يجعل مختارا في قياس الأشياء على هذا المثال ويفوض إليه معرفة الحكم والحكمة ثم إن يتيسر على سبيل التمرين يسأل عن مسألة أو مسألتين فيترك أنه ميدان الاجتهاد يفهم العدلية يصير عالما أما تعليم الجزئيات جزئيا جزئيا.

وتكيف التلميذ على حفظ ذلك الجزئيات مفسد في التعليم مثال ذلك علمنا تلميذا حفظ قاعدة في الحساب حتى هو أحاط بجميع جوانبها ثم أعطيناها مثالا أو مثالين للتمرين.

ورأينا هل هو فهم تلك القاعدة أولم يفهمها فإذا فهمها فلنعتمد عليه في حل المسائل المتعلقة بتلك القاعدة ونجعله مختارا ونفوض عليه العمل في الأمثلة أما إذا كلفنا بحفظ جزئيات الأمثلة فقد أفسدنا نظره وفكره نشكو إلى الله ولا نرى حلا من اتفاق المعلمين على تعليم نظم القرآن للمبتدي خاليا عن تفهمه، فإذا اعتاد التلميذ ثلاث سنين أو أكثر على حفظ مسائل غير مفهومه ثم مدح بأنه صار كذا وكذا أفسدنا نظره وفكره تمت المعترضة[1].

من فهم المعاني تلك المسألة التي فرغنا منها لمنع من الزنا وبيان أحكامها وحكمتها تتعلق بالبدن الإنساني والنسمة فاذا أتقن رجل تلك المسألة وصارت عنده آية بينة فلننتقل إلى ضبط مثال تحت قاعدة تتعلق بالنفس الناطقة مثل تعلق تلك المسألة بالنسمة كما أن الإنسان في صورة بلوغه يظهر كماله في التوليد، وينخب زوجه تعجبه ثم يجبرها الطبيعة للتخلي على الناس يعني عن عائلتها فيها ويرون مداخلة أحد منهم فسادا لعيشهم المرغوب فينجبران إلى اتخاذ بيت خالص لهما ولا

---

[1] لينظر: "قرآن کریم کا مطالعہ کیسے کیا جائے" (ص:121)۔

يحبان أن يدخل أحد في تربية ذلك البيت إلا برضاهما إذا كان له احتياج إلى أحد.

فتلك المسألة الأصلية تتعلق بحياتهما التامة وكيف يصلحان المنزل هم يعرفونه باقتضاء الطبيعة أما إذا فسد فكيف يصلحانه هذا أمر فوق عقلهما فعلمناهم الأحكام مع تفهيم الحكمة الرجل إذا أراد إفساد بيت فهو يريد الزنا، وجميع منافذ الزنا سددناه تحث القانون فيكون حكمة ذلك القانون مبينا عندهما كذلك وقف الإنسان إذا كان سليم الطبعة وقوته العقلية مفطورة على الكمال فالأمر الذي يحبه هو بعقله ما هو؟ هذا أمر تمنع الناس عن التفكر فيه فأفسدنا فطرتهم.

فإذا سألناهم ما تريدون لا يقدرون أن يجيبوا إلا أن نفرض الرجل ليس سرى إليه فساد من سوء التعليم من يحبه فيقول هو إني أحب أن أرى ربي هذا فطرة إنسانية ونحن أفسدناها فالقرآن العظيم يكمل هذه الفطرة.

قوله ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾[1] (35) شرح ذلك في "السطعات" [2]نحن نجعله حرا في عقليته.

ونذكر له بالتدريج الكائنات هو يفهمها ونوصله إلى إثبات تجل إلهي على منبع الجسمانية والجسمية هي صورة الوجود دائما الجسمية يكون كثيفة ولطيفة ترى الفرق بين صخر وبين مرآه صقيلة وبين صخرة وبين ماء وهواء وروائج الطف من الهواء.

فالفرق بين اللطافة والثقافة لا يخرجه عن الجسمية قد أفسد أذهان الناس من المتفلسفين والمتكلمين الذين كلفوا إنسانا أن يتصور وجودا لا كهيئة الجسم هم متخبطون لا يعرفون حكمة الوجود في أقصى مدارجه لا يخرج عن هيئة تشبيه الجسمية فلنذهب بهذا المبتدي في التفكير إلى أعلى الجسمانيات عنده ونجعله مرآة للرب استوى عليه حتى لا يتميز العكس عن الأصل إذا غاب المرأة كلها عن النظر وكان الصورة المنعكسة محيطة بها تامة فلا يرى إلا الصورة لا المرآة.

---

[1] سورة النور:35.

[2] يقول الإمام ولي الله: فهمني ربي جل جلاله أنك انعكس فيك نور الاسمين الجامعين نور الاسم المصطفوي والاسم العيسوي –عليهما الصلوات والتسليمات– فعسى أن تكون سادا لأفق الكمال غاشية لاقليم القرب فلا يوجد بعدك مقرب إلا ولك دخل في تربيته ظاهرا وباطنا حتى ينزل عيسى –عليه السلام–. لينظر: "سطعات" (ص:43).

وهو إذا لم يعرف الأصل ولم يشاهده يتيقن بأنه الأصل ويمكن رؤية الرب بهذا التجلي فإذا جعلنا إنسانا مأيوسا عن رؤية ربه فقد أفسدنا عقله مثل إذا منعنا إنسانا عن نكاحه مع امرأة تعجبه وهما راضيان يفسد قوة العملية لا يمكن بعده تدارك هذا الفساد أبدا كذلك لازم أن نفهم فساد القوة العقلية.

جملة معترضة:

أنا منذ نزلت ببلد الله الحرام يأتيني من أهل بلادي رجال للحج وفيهم مفكرون ولا يفهمون معنى الحج إلا بنحو ما حكى لي الشيخ عبد الرشيد إبراهيم[1] عن رجل من المفكرين الاتراك حجوا فقال ما رأيت في الحج إلا أن نبينا جعل لقومه زريعة لمعاشهم، فلا حاجة إلى حكمة غير ذلك لمثل هذا نص إلي الشيخ وأنا رأيت المفكرين من أهل الهند الأحرار الشبان لا يرون إلا مثل هذا أما الناس الذين اعتادوا عدم تفكرهم ليس في قلوبهم شك حكى لي مفكر هندي عن نفسه أنه يرى جهال وظنه يقبلون الحجر الأسود.

ويقولون إن هذا الحجر جاء من الجنة ويعتقدون في حقه ما يشاؤون قال هم يرجعون بالبشارة من الحج أنهم رأوا شيئا ولم يروا إلا الحجر الأسود وهذا رجل عالم ديني مفسر للقران عالم بالحديث مفكر سياسي من الطبقة الأولى من شباننا فيتحسر أنه لا يجد مثل ذلك الجاهل أيضا،

وقال لي مفكر هو الآن لكنه تلميذ لي كان مغيرا قرأ على سألني إذا أطفت حول البيت أي شيء اقرأ؟ هو من المتوسطين يجد نفسه خاليا فذكرت له أني اقرأ شعرا فيه بيان محبة لربه عن واردات قلبه فأترنم بذلك الشعر وأتوجه إلى الرب؟

قال هذا طيب هذا طيب ثم إني تفكرت أن هذا موت للمسلمين موت لعقليتهم موت لإيمانهم فجعلت اخترع نظرية أقول للناس الذين أراهم مرضى أتعرفون لم يقال لهذا البيت بيت الله؟

أقول لهم إني جازم لو تصمم رجل صالح عن ربه إني لا أرجع عن ذلك المسجد واعتكف فيه إلى أن أموت إلا أن أرى ربي في المنام فإني جازم أنه يفوز في ذلك المسجد هذا محل رؤية الله لذلك يقال له بيت الله.

---

[1] هو عبد الرشيد إبراهيم ولد في 23 ابريل 1857م في تارا، روسيا، ومات في 31 اغسطس 1944م. كان صحفي من الاتحاد السوفيتي والامبراطورية الروسية.

الناشر: Bashkir Encyclopedia, publisher — ISBN 978-5-88185-053-1

فرأيت وجه الرد مستبشرا بعد ذلك ثم صممت إليه تتمه فقلت له مثل ذلك إن جلس رجل في مسجد النبيﷺ بالمدينة المنورة وعزم أن لا يرجع إلا أن يرى النبيﷺ في منامه يراه قطعا.

رأيت كثيرا ذهب ما في قلوب المفكرين من غم وحسد هم جعلوا بعد ذلك جميع المنافع المادية بابعه والمقصد الأصلي من الحج هو هذه المعرفة هذا الانكشاف هذه الرؤية تم الاعتراض فإذا وصلنا إلى أرقى جسم في عقلية رجل نجعله محل لنور الله ونفهمه مسألة التجلي ونفهمه أن هذا فقط هو الممكن للإنسانية.

هذا حظه من ربه هذا التجلي الذي رأيت فوقه تجل أعلى يمكن لك أن تصل إليه كلما ذكت فطرتك أو تزكيت بإخراج ما يضاد الإنسانية ارتقت في الاتصال بالتجليات وكنت أقرب إلى ربك من هذا اليوم.

شعر: *اے برادر بے نہاں درگہے ست* *ہرچہ بروے می رسی بروے مائیست*

فيمكن فهم الحكمة الشرعية كلها هذا مثل هذا في العقلية الاتصال بالتجلي مثل الاتصال بمعشوقه بالنكاح في الجسمية وكما أن يكون البكر جاهلة عن جميع اللذة التي تحصل له بعد النكاح هكذا يقيس هذا الرجل الإنعامات التي تحصل له بالاتصال بالتجليات لا يمكن تصورها قبل حصول تلك الحالة.

جملة معترضة:

الفلسفة الهندية تجعل اتصال الإنسان بتجلي ربه مثل عشق المرأة لطلب زوجها في النكاح وتعبيراتهم في المعرفة كلها المرأة تذكر حبيبها لأن عندهم أن المرأة لا يجوز لها النكاح بعد النكاح فجميع أعمالهم منحصرة في اتصالها بزوجها، فالنساء في بيان حبهن عزلات وهم يستعملون ذلك اللسان في بيان معارفهم أيضا أنا بطينتي أنا اتأثر بمثل الأشياء أكثر قرأت في جريدة هندية[1] مناجات بلسان سانكريت على ذلك الأسلوب تأثرت كثيرا.

وننبه على أمر ضروري إن النساء في ذلك اللسان لا يجعلن مقصد حياتهن إلا رؤية أزواجهن ويفرضن أنه قد سافر إلى الغربة وينكح متى يرجع وتكون سببا لحياتي تمت.

فتحصيل هذه المعرفة بيانها من قوله تعالى ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه

---

[1] لم أطلع على هذه الجريدة.

يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾ إلى قوله تعالى ﴿ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾[1] هذه المساجد هذه البيوت هي محل تحصيل تلك المعرفة ببركة الاجتماع.

فمن لم يحصل له الاتصال بالتجلي هو على قسمين:

1- قسم سافل الفطرة عمله بسيط لم يعرف ربه ولم يجمع في قلبه حب غيره إليه الإشارة في قوله والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب (39).
2- القسم الآخر أخطا في هذا جعل مرجع حبهم غير تجلي الرب معقولهم مظلمة ثم أخلاقهم مظلمة أعمالهم مظلمة في حكمة الإمام اللطائف ثلاث:1- العقل. 2- القلب[2] 3-النفس[3].

فإذا كان متوجها إلى غير تجلي الرب مثاله في قوله تعالى ﴿أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ (40) ثلاث مدارج هي عندنا إشارة إلى ثلاث لطائف ظلمات بعضها فوق بعض ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

فصل:

كيف يمكن الوصول إلى طلب تلك المعرفة؟ وكيف يتنبه الإنسان لتحصيلها فإن الرجوع إلى بيوت الله وصحبة عباد الله إنما يكون بعد التنبيه فالجواب أنه يرجع إلى فطرته وينظر قطرة الكائنات ويرجع إلى جميع الكائنات ملك لله وحده لا شريك له فيخرج بالنظر والفكر من عقله تصور مالك ملك السماوات والأرض يملكهما.

هذا الذي جعلناه معنى التوحيد في أول الأمر ملك السماوات والكائنات راجع إلى الله

---

[1] سورة النور:36-38.

[2] القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان ويسميها الحكيم النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبة وهي المدرك والعالم من الإنسان والمخاطب والمطالب والمعاتب. لينظر: "التعريفات" للجرجاني (ص:299).

[3] النفس الشهواني: هي القوة التي جزئه الرئيسي منها في الكبد.لينظر: "ألطاف القدس" (ص: 34).

فالرجل السافل الفطرة يتفكر في هذا النظام ويعلم أنه لا ما لك ولا ملك إلا الله انظر إلى تلبية الحج أن الملك لك لا شريك لك بعد ذلك النعمة والحمد تابع لذلك.

إليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون (41) ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير﴾ (42).

كل شيء بفطرته يميل إلى الله وليتنبه الإنسان بصفاء فطرتهم، وفي قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ (43).

ثم يعرف أن جميع النعم منه فلينظر إلى نزول المطر البخارات تصعد ثم تصير في الجو ويتنزل هذه نعمه عظيمه عليها مدار حياه النبات والحيوان والإنسان ثم ليتفكر في نور البرق يخرج من السحاب.

فأعمال الإنسانية كلها تجتمع في الجو فأعلى موضع مثل ماينعقد المطر هذا يكون انعقاد العلوم للمعاشات وهي في الحقيقة كلها مرتفعة من الإنسان ويكون في ضمنها نور هو أيضا مرتفع فبنزول المطر يعرف ربه أنه ملك الناس محل نزول المطر محل تقرر ملك الرب للفطرة الإنسانية في أول تفكرها هكذا فليتصور حظيرة القدس ينزل منها المطر وينزل منها النور تكميل الإنسانية هي مظهر ملك الرب.

أخذنا هذه الإشارة من قوله ﴿ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء﴾ (43) فالمستفيد من ذلك المطر أقام من المخلوقات كل يستفيد حسب فطرته.

فللإنسان في فهم إلى عناية خاصة في حظيرة القدس يأتي منها كل شيء وكذلك لها طبقات أخرى يتنزل منها حوائج الحيوانات والنباتات، إليه الإشارة في قوله تعالى ﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾(45) وقوله تعالى ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (46) تلك الآيات المبينات في أخلاق النفس الناطقة مثلا الآيات

المبينات في حدود الزنا لأخلاق النسمة.

ولما كان إتمام حدود الزنا في آية (33) قوله كانت الآية (34) ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم﴾ (33).

ثم انفصل كيف يعرف أن المعرفة قد حصلت لذلك الرجل ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾(51).

وبعد آية (46) كان ذكر الناس يقولون آمنا بالله وبالرسول هؤلاء لم تحصل لهم حقيقة المعرفة وما أولئك بالمؤمنين (47) ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون﴾ (48).

ثم يذكر إنهم يأتون بعض الأوقات إذا كان لهم منفعة دنياوية أما الإيمان فلا إليه الإشارة في قوله تعالى﴿وإن يكن لهم الحق﴾(49) وفي قوله تعالى ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون﴾ (51) وفي قوله تعالى ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ (52) هذه هي تمام المعرفة الخشبية التقوى فالقول إنما المعبر هو العمل فإن ثبت بالعمل أنه يعرف تقبل.

إليه الإشارة في قوله تعالى ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون﴾ (53) ولا حاجة إلى القول هذه الإطاعة التي تحصل للنبي فلا يحسون إنه عبادة له ليس عليه إلا البلاغ المبين هو مسؤول في أداء فرضه فكل شيء يكون لله لا يرجعه إلى نفسه أبدا إليه الإشارة في قوله تعالى ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ (54) إذا ثبت أن معنى المعرفة حصل لجماعة هم يحبون أن يروا ربهم مثل ما يكون في قلب الشباب حب التزوج هذا إنما هو نظير الارتقاء إلى المعالي.

ثم هو أطاع في جميع أحكام الله ورسوله يجعلهم الله خلفاء في الحكم على الأرض بعد ذلك من قوله تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا

يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾(55).

ومن قوله تعالى﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾ (56)، في الخلافة قوله بعد ما قامت الخلافة فمن بقي على كفره من الأمم السابقة فأولئك هم الفاسقون لدينهم الأصلي إن هذه أمارة خاتم النبيين إنه يقيم حكومة إلهية في الأرض كما هي في السماء وتخبط من جعل تلك الآية راجعة إلى بني أمية، فإن بني أمية هم جنود النبيﷺ في فتح الممالك فيهم سابقون وظالمون تمت على هذه.

قوله تعالى ﴿لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير﴾ (57) الإسلام يغلب في الحكومة على الناس وشرح ذلك الإمام ولي الله في إزالة الخفاء لا نظير لها في بابها ونعرفه في تلك الحكمة أنه سبق على كثير من الأئمة ويلتحق في الفهم بدور الخلفاء الراشدين إذا حصلت لكم خلافة على الأرض فتغيرون المجتمع الأول وتحدثون مجتمعا أعلى لا نظير له أعلى مثال الاجتماع الإنساني.

لأن بيوتكم مختصة لكن اجتماعية كل رجل يذهب إلى كل بيوت الناس يدخل تحت فوائد، فالنساء والرجال متحفظون عن الزنا تحث القانون المتقدم الأول ويكون الاشتراك في البيوت تحت حدود.

إليه الإشارة في قوله ليستأذن كم الذين من قوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾ (58).

ثم تأكلون في بيوتكم كلكم فلاشتراك في الصحبة والاشتراك في الطعام عمومي في المجتمع ورؤية النساء والرجال البعض لبعض تحت قانون المحارم للاجتناب عن الزنا، فإن ذلك مانع من الوصول إلى التخلي هذه المساواة هي من شأن المجتمع الذي يقيمه الخلافة الإسلامية بين الأقوام إلى آخر 61 المساواة في النساء والرجال في المأكل.

وسائرها من خواص ذلك المجتمع هم مع ذلك يطيعون أمر الله ورسوله فإذا كانوا عنده على أمر جامع لا يذهبون بدون الإذن والنبيﷺ جعلهم مثل جسم واحد كلهم تحت نظره وأمره.

وإليه الإشارة في قوله ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله﴾ إلى قوله ﴿إن الله غفور

رحيم﴾ (62) فتجعلون في ذلك الاجتماع درجة الرسول فوقكم هو مركزكم لله.

الإشارة في قوله تعالى ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (63).

هذا هو إقامة ملك الله في الأرض ألا ان لله ما في السماوات والارض قد يعلم ما أنتم عليه . هذا الذي هو نموذج للإنسانية هو أعلى ما يمكن ثم يلتحق بكم الناس صفوفا بعد صفوف ولا يكون كلهم مثل الجماعة الأولى، وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم﴾(64) ويوم يرجعون إليه ما عملوا لله بكل شيء عليم.

وتمت السورة بحمد لله والحمد لله. هذا المجتمع يجمع بين معرفة الرب أي أعلى درجة يشتركون بينهم في الأموال والمنافع مثل اشتراك عائلة واحدة هذا مصداق سورة أنزلناها وفرضناها .8نومبر 1937 يوم الاثنين.

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

الفرقان كلمة متصلة استعملها القرآن بمعنى مخصوص في حكمتنا حكمة الإمام ولي الله وفي حكمة عامة الحكماء معنى الإنسانية متفقين عليه منقسمة إلى جزئين:

1-جزء مادي: البدن والنسمة.

2-جزء روحاني عقلي غير مادي.

تلك المسألة ثابتة عندهم بالدليل المنطقي[1] وبالاستقراء[2] لكن لغموض المسألة قد تشكك طوائف من العقلاء لكن هو في الحقيقة جهل بسيط إذا صعبوا أهل العلم وأهل المعرفة يذهب سلوكهم فالجزء الروحاني اسمه النفس الناطقة[3]، وهو مشتمل على العقلية وروحانية الملائكة في وسطها الحجر البحت[4] الذي تنعكس فيه عكس التجلي القائم في حظيرة القدس هذا يكون باعثا لرؤية الرب.[5]

فهذه النفس الناطقة الكاملة المشتملة على عكس التجلي الأعظم هو جوهر مثل الشمس

---

[1] هو عبارة عن انضمام التصديقين. لينظر: "المرقاة" الشيخ فضل إمام الخير آبادي المتوفى:1240هـ(ص:44)، مبحث التصديقات، الناشر: مكتبة البشرى كراتشي، سنة:2011م.

[2] الاستقراء: هو الحكم على كل بتتبع أكثر الجزئيات كقولنا كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ وهي لا يفيد اليقين بل يفيد الظن الغالب.لينظر: "المرقاة" (ص:42).

[3] النفس الناطقة: هي نفس تقتضي للنظام الإنساني ويخرج منها خواص الإنسان: من الرأي الكلي واللطائف الخمسة. لينظر: "الطاف القدس" (ص:26).

[4] _هو من أحكام العين وأشار إليه الإمام ولي الله قائلا: إن للعين أحكاما في هذا العالم وتسمى بالبخت. لينظر: "التفهيمات الإلهية" (165/2).

[5](اتفق علماء الأمة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيمة ويدل على ذلك الآيات والأحاديث منه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة (22) إلى ربها ناظرة (23). وقول الرسول فقد روى البخاري عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة «أن أناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما». وفي رواية «فإنكم ترونه كذلك». لينظر "الجامع الصحيح" للإمام البخاري رقم الحديث:6573.وعند المعتزلة لا تثبت الرؤية واستدلوا بهذه الآية لا تدركه الأبصار [الأنعام: 103].لينظر: "التحرير والتنوير"(353/29).

يخرج منها الضياء والنور تتأثر به النسمة الإنسانية أولا والجسم بواسطة النسمة ثانيا والأشياء الأخرى بواسطة الجسم ثالثا هذا النور هو الفرقان المزيل لظلمات الشكوك والشبهات، وكلمة الفرقان معناها الفارق بين الحق والباطل في اصطلاح الدماغ الإنساني الحق كله منصرف في حظيرة القدس والباطل هو ما يكون خاليا من أنوار حظيرة القدس وهذا الفرقان يفرق بين الحق والباطل إذا كان الذي نفس ناطقة نور مستفاد من النفس فهذا النور يقع بحظيرة القدس.

ثم يزيد في بقيته كل ما زالت الحجب فيتيقن به حق اليقين[1] ثم عين اليقين[2] ثم ينكشف عليه فيراه من بعيد ثم يتقارب إليه فيقطع الجنة ويتصل بها ثم يحصل له مقام فيها هذا كله تأثير القرآن الفرقان هذا النور باعتبار استعداده يسهل السير إلى حظيرة القدس، ثم الاتصال وحصول المقام منها وتلك غاية للنوع الإنساني يحصلها بالسرعة أو بالبطيء واجب عليه لا يمكن التفكك عنها إذا كانت الإنسانية باقية على طبيعتها وان كانت ضعيفة أما إذا تفسخت وانخرجت فما يرد عليها لا يمكن ضبطها،

وهذا يخلد في جهنم يعني لا يقدر وقت صحتها حتى ترجع إلى حظيرة القدس فالفوز هو التخلص من الانخراج والتفسخ حتى يحكم عليها بالخلود الذي كالمشي ومحل تشكيك الشك، فإن بطلت نقوش السكة إذا اضمحلت أو نقص معيار جوهر السكة فيصلح في محل التشكيك وفي جهنم طبقة هاوية[3] هي محل الإنسانية المنخرجة، والمنقسمة العمل في ذلك المحل هو إصلاح النفوس الإنسانية وتكميل معيار جوهرها فذلك العمل لا يقدر له قد روقت الحكم هذا هو معنى

---

[1] والحق: الثابت. واليقين: المعلوم جزما الذي لا يقبل التشكيك. وإضافة حق إلى اليقين من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي لهو اليقين الحق. وذلك أن الشيء إذا كان كاملا في نوعه وصف بأنه حق ذلك الجنس، كما. لينظر: "التحرير والتنوير" (350/27).

[2] مشاهدة، تقول: لترون الجحيم بأبصاركم على البعد منكم، ثم لترونها مشاهدة.

لينظر: "الوسيط في تفسير القرآن المجيد" (549/4).

[3] والهاوية: من أسماء جهنم، وهي المهواة لا يدرك قعرها، ويدل على صحة هذا التفسير ما روي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين، فتقول له: ما فعل فلان. فإذا قال: مات. قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم، وبئست المربية." ثم أخبر الله عز وجل عنها، فقال: {وما أدراك ما هيه} [القارعة: 10] يعني: الهاوية، والهاء في هيه للوقف. ثم فسر، فقال: نار حامية حارة، قد انتهى حرها.

لينظر: "الوسيط في تفسير القرآن المجيد" للواحدي (547/4).

الخلود وتلك الإنسانية تكون محرومة عن الفرقان إلا قليلا لا يؤثر في تقومها.

فهذا الفرقان هو نتيجة تعليم القرآن كل لطيفة عقلية أدركت مقاصد القرآن على حقيقتها بسببها للنفس الناطقة ارتقاء في الفرقان فالقرآن كان أحدا ساميا لأنه منشأ إضافة الفرقانية للنفس الناطقة لأن هذا الفرقان الذي النفس الناطقة مجبولة عليها مركز إمام النوع الإنساني[1] المتمثل في حظيرة القدس المخاطب بها ملائكة حظيرة القدس مثل اعضاء الجلد والقائم في قلبها التجلي القائم على العرش هذا هو مخزن قوة الفرقان.

والقرآن العظيم لما نزل من حضرة القدس تضمن في علمه وعقليته القوة الفرقانية فإذا قبله نفس الناطقة يصير سببا لإضافة القوة الفرقانية إلى النفس ويصير مثل الحبل الممدود طرف يتصل بالتجلي الأعظم وطرف آخر يتصل بحجر النفس الناطقة البحت فيصير سببا لعرفان الفرقان من الرحمن إلى الإنسان فقيل له الفرقان باعتبار إطلاق اللازم على الملزوم إذا كان قوم لطيفة العقلية صحيحة، فإن كانت اعتمد على علوم الحكمة مثل الحكمة الطبيعية [2]والرياضية[3] فالقوة العقلية كافة لأخذ الحكمة والاستفادة منها وكذلك اللطيفة النازلة من الحكمة الإلهية[4] أيضا يقوم العقل مستيدا بالانتفاع منها أما الاستفادة من الأمور المنتظمة من حظيرة القدس.

والكتب الإلهية والطبقة العليا من الحكمة الإلهية فلا يمكن ذلك تاما إلا بالفرقان فإن كان عند الأقوام العلوم العقلية وذلك عند الصابئة أو كان عند أقوام للكتب الإلهية لكنهم يعترفون بأنه لا يدركون حقيقتها ولا يحيطون بها، وذلك عند الناس علوم النبوة في الحياء فليس إصلاح ذلك ولا هذا إلا بإنزال الفرقان عليهم أما للمتصلين بحظيرة القدس بواسطة وللمنفصلين عن حظيرة القدس بلا واسطة هؤلاء المتصلين فالدنيا محتاجة إلى الفرقان عموما اليهود والنصارى والصابئة.

---

[1] هي مجسمه لجميع الإنسانية تقع في موضع نوري قريب من تحت العرش.لينظر: "شرح حجة الله البالغة" للسندي (ص: 88).

[2] الطبيعية: هي علم بأحوال ما يفتقر إليها في الوجود الخارجي والتعقل كالإنسان.
لينظر: "كشاف اصطلاحات الفنون" للتهانوي (52/1).

[3] الرياضية: هي علم بأحوال ما يفتقر في الوجود الخارجي دون التعقل كالكرة.
لينظر: "كشاف اصطلاحات الفنون" للتهانوي (52/1).

[4] الحكمة الإلهية هي علم بأحوال ما لا يفتقر في الوجود الخارجي والتعقل إلى المادة كالإله. لينظر: "هداية الحكمة" (ص:18).

فالاجتماعية التي أكملت حكومتها بالقرآن كما ذكرنا سورة النور أو نقول الاجتماعية التي أحدثها حكم القرآن وحكمته منها فرضها هو إيصال الفرقان إلى الدنيا لأن العلوم والفنون موجودة عندهم إذا حصل لهم الفرقان يميزون بين الحق والباطل، ويقومون بإصلاح أقوامهم ثم بعد الإصلاح ينضمون إلى الاجتماعية الحاصلة بالقرآن في تفصيل هذا المبحث آيات سورة الفرقان عامة أهل العلم لم يفرقوا بين القرآن والفرقان.

ويظهر خطئهم من فاتحة سورة آل عمران في الاية3 نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا.... وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان تشهد بأن الكتاب المنزل على النبيﷺ والتوراة والإنجيل في جانب فيها هدى للناس والفرقان في جانب آخر منه فجعل القرآن بمعنى الفرقان أو على العكس إن كان بعد امتياز الحقائق الملزوم وللازم بعضها من بعض.

وكان الإطلاق مجازيا أو إطلاق اللازم على الملزوم أو على العكس فذلك لا بأس به ويوجد في كلام الحكماء أيضا أما قبل الامتياز وجعل الكلمة مستعملة في معناها الحقيقي إذا فسرنا القرآن بالفرقان أو على العكس فيظهر خطاؤه من التدبر في آل عمران.

فالأمر العقلي يقوم بالنسمة بامتزاج من تأثير النفس الناطقة والفرقان كله يكون تبع النفس الناطقة لا ينفصل عنها مثل ضوء الشمس والأرض تتأثر من ذلك الضوء الحرارة ممتزجة بطينة الأرض لا يذهب مع ذهاب الشمس.

فهذا مثلا للطيفة العقلية وذلك هو مثال الفرقان الهدى تحصيل القوة العقلية والفرق أعلى منه انكشاف ثم إيصال ثم اتحاد كل ذلك من تأثير الفرقان فالواجب على من يتدبر في القرآن أن يتحقق تلك الحقيقة.

قوله ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ يعني بواسطة تنزيل القرآن ﴿ليكون للعالمين نذيرا﴾[1] يعني ليكون منشتا لإيجاز القوة الفارقة بين الحق والباطل في العالمين الحنفاء والصابئة،

فإذا حصل له التميز ثم الإنذار الإنذار إنما يعتمد على تفهيم مضرة الأمور هذا يتم بالفرقان فالاجتماعية التي حصلت بحكومة القرآن تكون واسطة في تبليغ الفرقان إلى العالمين.

فإذا بلغهم كأنه نزل عليهم هذا تعتمد على من صفاء عقلهم الفطري فيفهمون صفات

---

[1] سورة الفرقان:1.

الرب الكاملة ويدركونها بالعقل فالقرآن يأتي ويزيدهم بالفرقان وصلاح اللطيفة العقلية كان في الصابئة بعلوم الحكمة.

وفي الحنفاء طائفة منها بالكتب الإلهية مثال ذلك المسلمون في حالتهم الحاضرة إذا استثنينا منهم طائفة من الحكماء هل يعلم الكل القرآن هل يعلمون القرآن؟.

فالجواب أنهم يعترفون ولا يمكن لهم ذلك ومع ذلك عندهم علم بالعقائد الصحيحة على مقدار ما يهديهم إليه عقولهم هكذا كانت حالة الحنفاء كانوا يستفيدون بطائفة من الكتب الإلهية،

والطائفة الأخرى يتركونها لأنهم ليس عندهم الفرقان ومن اتصل بالحكماء وحصل لهم شيء من ذلك يعرفون القرآن، فالحنفاء في استفادتهم من كتبهم كانوا محتاجين أن يأتيهم الفرقان فلو حصل لهم لأقاموا التوراة ولأقاموا الإنجيل وأخرجوا منها جميع المفاسد التي أدخلوها، وكانوا بعد ذلك عضوا صالحا في الاجتماعية الإنسانية التي أوجدها القرآن.

توضيح ذلك في زماننا اختلاف أهل السنة فيما بينها وصل إلى حد يكون عليه اختلاف الملل، لكن إذا علمناهم الكتب ثم السنة على منهاج الإمام ولي الله هل يبقى بعد ذلك بينهم تخاصم واختلاف والذي جربناه الجواب على اعتبار ذلك لا يبقى ويتركون بعد ذلك الحنفية عضوا صالحا في الاجتماع الإسلامي.

هكذا ينبغي أن يعتبر حال اليهود والنصارى وقت نزول القرآن إذا وصل إليهم الفرقان فالحالة التي عندهم بقيت بهداية طائفة من كتبهم هو إقرار بمدلول الآية الثانية وعدم استقامتهم تاما كاملا الثانية.

قوله ﴿الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾(2) هذا كان هو خاتم سورة بني اسرائيل وكان المقصد ان أصول التوراة تجعل رجلا معتقدا بتلك العقيدة في الباري تعالى هذا طرق من كتب الإلهية فإذا فسدوا يجعلون مع الإيمان بتلك الآية العقائد الشركية والأعمال الشركية مخلوطة بها، فالذي ينزل الفرقان على عبده هو الله الذي له ملك السماوات والأرض يعني الذي أنزل التوراة فبإنزال التوراة شاعت طائفة من الهداية في الدنيا ويكملها القرآن وتلك الاجتماعية القرآنية تكون واسطة في إبلاغ الفرقان إلى العالمين.

قوله ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون﴾ إلى قوله ﴿نشورا﴾ (3) هذا

سبب فقدان الفرقان هذا الأمر عمومي في الصابئة والحنفاء هذا هو موجود في المسلمين في عصرنا، فإصلاح ذلك عندنا لا يكون إلا بعلوم الحكمة التابع للفرق نحن نرى الناس يأخذوا الحكمة عن اتباع أرسطو[1]وأفلاطون[2].

ونرى الحكمة المأخوذة من الإمام ولي الله وبين الطائفتين لا نرى إلا فرق الفرقان موجود في الاخرين مفقود في الأولين ورأينا جماعات تمنعون المسلمين عن الرسوم الشركية وأمور خلاف السنة فوجدنا البعض أهل الفرقان ووجدنا آخرين أرباب البحث والجدال والقرآن عندهم قليل.

فالأولون لو أقاموا الخلافة على وجه الأرض لما تغيروا عن منهجهم والآخرون إذا أقاموا ملوكية في قوم ما قدروا على التوثق بأصولهم فمثل هذه الفروق بين الحاملين للفرقان وبين الفاقدين ترى رأي عين.

فالقرآن العظيم لو بلغ إلى العالمين وأثر فيهم فرقانه يصير الفرق بين العالم الماضي والقائم بالقرآن مثل الليل والنهار ونحن نتأسف أن عامة المفسرين أغفلوا الناس عن الفرقان وعامة المسلمين لا يرون لهم حاجة إلى تحصيل الفرقان.

ولو لم نتبع حكمة الإمام ولي الله ما قدرنا على فهم معاني الألفاظ أيضا فالآيات التي بعد هذا رد شبهات قريش وأهل الكتاب بقوة الفرقان فالثالثة حكاية عن عقيدتهم الفاسدة وليس فيها شيء في الرد عليهم معنى هذا عندنا أن صاحب الفرقان إذا خاطب أحد بأنك تقول كذا وسرى إلى المخاطب قوة الفرقان هو باستماع الكلام من المصلح غلطه لا يحتاج إلى بحث، وإمام ولي الله جعل في الفوز الكبير مثل هذا تنبيها على غلطهم يعني هم يفهمون بعد ذلك بأنفسهم فالتغير

---

[1] وهو أرسطاطاليس الحكيم- وقيل فيه أرسطوطاليس- بن الحكيم الفيثاغوري، عاش من 322 ق م إلى 384 ق م، وكان تلميذ أفلاطون الحكيم، وكان أفلاطون يقدمه على غيره من تلاميذه، وبه انتهت حكمة اليونانيين.
لينظر: "بغية الطلب في تاريخ حلب" لـ عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم المتوفى: 660هـ (1341/3)، تحقيق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.

[2] هو يقال فلاطن وأفلاطن وأفلاطون قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل في كتابه أفلاطن الحكيم، عاش من 347 ق م إلى 427 ق م من أهل مدينة أثينيا رومي فيلسوف يوناني طبي عالم بالهندسة وطبائع الأعداد وله في الطب كتاب بعثه إلى طيماوس تلميذه وله في الفلسفة كتب وأشعار.
لينظر: "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس المتوفى: 668هـ (ص:79)، التحقيق: الدكتور نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت.

الذي يحدث هو سريان الفرقان إليهم بالشبهة في الخامسة.

قوله ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك﴾ (4) إلى قوله ﴿بكرة وأصيلا﴾ (5) والجواب في السادسة قوله ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض﴾ (6) وليس زائدا على التنبيه فإذا وجه صاحب الفرقان نظرهم إلى صاحب علم الأسرار في السماوات والأرض زالت شبهاتهم، وهذا لا يمكن بدون معاونة القرآن ومثل هذا قوله ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام﴾ جوابه إلى قوله تعالى ﴿تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا﴾ (10) ثم اثبت عليهم نهم فاقدوا الفرقان فقط.

قوله تعالى ﴿بل كذبوا﴾ (11) وصاحب القرآن لا يكذب يبلغه قول نبي أولا فإلى الآية كان البحث متعلقا بتلك الشبه قوله تعالى ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾ (20).

فالتي جاء البحث فيها من الجنة وجهنم ثم البحث في تنازع العابد عذابه والمعبود كل ذلك تصوير لفقدان الفرقان فأحصل لهم ينظرون إلى الأشياء بأنفسهم.

وكذلك البحث في قوله وقال الذين لا يرجون متعتهم وآبائهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ففساد لطيفة العقل بسبب التوغل في النعماء يكون سببا لهلاكهم لفقدان الفرقان وجعلنا بعضهم لبعض فتنه هؤلاء فاقدوا الفرقان يأتون بالشبهات.

ويكون فتنه للذين لهم فرقان هل يصبرون على ذلك وصبرهم يكون باعثا لاهتداء الفاقدين يريدون مثل هؤلاء المساكين كيف يتحملون مثل هذه المشاق إن لم يكن عندهم قوة كنبه فيتنبهون.

قوله ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا﴾ (21) هذا أمر من مقتضى الحجر البحت وهم مبتلون بفساد اللطائف البارزة والباطنة لو كان عندهم فهم ما كان ينبغي لهم ذلك في تلك الحالة مثل ذلك الرجل المسكين يدعي دعوى الملوكية يرى الناس أنه استكبر وجعل نفسه كبيرا فلو كان هذا الفكر خارجا عن طريقة صحيحه لأعد لملوكتيه أسبابا.

ثم تكلم بذلك لكن لفساد لطائفة لا ينظرون إلى الضروريات ويجعل ذاته كافيا في جميع الضروريات وهؤلاء يستأهل لذلك فتكبر هكذا هؤلاء الناس يقولون نرى ربنا نرى ملائكة والقرآن إنما يدعوهم إلى ذلك ويهيئ لهم ما يحتاجون إليه لذلك المقام، وهؤلاء لفساد عقولهم لا يدركون ما هو لازم لتلك المقامات ويتنبهون في البرزخ ويقولون يا ليتني اتخذت مع الرسول . إلى قوله خليلا

كان تحصيل الفرقان لازما لذلك المقام وكان يحتاج إلى صحبة الرسول وعدم الصحبة مع أعدائه فلا يتنبه في استكباره وبعد ذلك يقول إن صحبة الرسول كانت لازمة، وهذا إنما يكون ممكنا لمن أثر صحبة الرسول والسبب الموجب لتحصيل الفرقان لمن لم يمكن له تلك الصحبة هو التدبر في القرآن30.

قوله ﴿وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ (30) فصحبه النبيﷺ والقرآن كل منهما منشأ للفرقان ونحن بحثنا في سورة التكاثر عن شيء يشعر بهذا ويشير إليه علم اليقين وعين اليقين يحصل بالنعمتين النبيﷺ والقرآن، وجعلنا قوله ثم معنى لتسلن عن النعيم عبارة عن هذا فتلك الآيات أيضا مشيرة إليها بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ﴿تبارك الذي نزل﴾ إلى قوله ﴿للعالمين نذيرا﴾ هذا الفرقان يحدث اجتماعية كبرى بين الناس.

فالذين يريدون تلك الاجتماعية يكون هؤلاء في الإنسانية في درجة أعلى، هذه السورة تبحث عن الهيئة المدبرة الاجتماع الإنساني العمومي الذي إنشاء القرآن العظيم بعد ما حصلت له خلافة نزول القرآن على النبيﷺ والنبيﷺ جعلهم يبشر وينذر فيحصل اجتماعية أولا وكان البحث عنها في المؤمنين ثم تلك الاجتماعية تترقى إلى الخلافة.

فبعد قيام الخلافة بتأثيرها يحدث اجتماعية كالمثل الأعلى في الإنسانية وكان البحث عنها في سورة النور فتلك الاجتماعية تحتاج إلى جماعة تتدبر إلى ما أراد الله بقاها فان النبيﷺ الذي كان سببا لأنشائها هو خاتم النبيين لا يكون بعده نبي فتلك الجماعة المخصوصة إنشاؤها لبقاء الاجتماعية ألزم.

فالإنذار للعالمين لا يكون انبساطه إلا بالتدريج فالمدبرون لتلك الهيئة الإنذارية يتجددون في كل قوم وكل زمن بالقانون الذي يكون خاصا بهم والمثال الأول بذلك القانون ينبغي أن يتحقق في زمن النبيﷺ سورة الفرقان تبحث عن هذه الجماعة، وهذا لا يكون إلا بنزول الفرقان في قلوبهم فالله انزل الفرقان وجعل له جماعة أهلا لاستعمالها فلوا كانت النبوة جائزه بعد نبينا لخرج من الفرقان أنبياء، فالناس عامة الذين امنوا بالقرآن يكونون مثل ملوك قومهم وتلك الجماعة تكون كالخليفة

للأقوام فنسبه الخليفة إلى الملوك ، كنسبة الإنسان إلى الحيوان[1] فالإنسانية متشككة[2] في ماهيتها، وتلك الدرجة من الإنسانية إذا وجدت مستمرة تكون الهداية التي جاء بها القرآن قائمة في الأرض تلك الجماعة تكون طريقة تفكرهم غير طريقة تفكر عامة الناس فذكرت أمثلة لذلك في مبدأ السورة أهل الفرقان يعرفون ربهم بصفات التي جمعها الآية الثانية،

ويكون لهم ذلك كالرؤية العلم الجزئي المشاهد يقينا لا العلم الكلي المدرك بالعقل فهم يعلمون أن الله الذي نزل الفرقان هذا الذي له ملك السماوات والأرض فلا يمكن أن يتفكروا في ملوكية غير الله على الإنسان وهم يعلمون الله لم يتخذ ولدا.

فالإنسان كيفما ارتقى في مدارج الإنسانية حتى صار مظهر التجلي قائم في قلبه مثلا فلا يكون عندهم إلا عبد الله ويعلمون أنه لم يكن له شريك في الملك وهذا الأمر لا يخفى على من يتداخل في نظام الحكومة والملك إن اختيارات الملوكية تقسم بين العمل على مدارجهم فهو لا يكونون مالكين لاختياراتهم فلا بد أن يقع تشابه أن لهم شركا في الملك.

وهذا يكون في ذهنية أهل العقلة أما ذهنية هؤلاء فليس فيها إمكان لذلك لأنهم يريدون في كل دائرة متنازلة تجليا إلهية قائما إلهيا قائما يدبر الدائرة كلها بسوافي ذلك كانت الإدارة كبيرة أو صغيرة فإذا كان ذهنية تلك الطبقة انكشفت عليها التجليات الإلهية فهم يرون العمال ما مورين فقط واختيارات الحكومة والملك كلها راجعة إلى التجلي القائم بحذاء دائرة الإدارة والتجليات كلها حكمها راجع إلى التجلي الكلي التجليات المتنازلة والمتصاعدة أحكامها ترجع إلى التجلي القائم على العرش.

فإن كمال الله في التدلي لا يجعل التجلي حاجبا عن التجلي الأعظم بل تأثير التجلي الأعظم يبدو عن كل تجل بلا حجاب فإذ رأى أهل الفرقان تلك التجليات لم يكن عندهم إمكان لتصور الشرك في الملك علم وإنهم يعلمون أن الله خلق كل شيء على حسب التقدير المقرر ويعرفون سر التقدير والحكمة التي روعيت في كل شيء هذه معرفتهم بربهم فهم أعلى درجة من عامة الناس

---

(1) جسم نام حساس متحرك بالإرادة. لينظر: "المرقاة" (40).

(2) الكلي المشكك: وهي أن لا يصدق المعنى على سائر أفراده على الاستواء بل يصدق على بعض الأفراد بالأولية أو الأشدية أو الأولوية وصدقها على بعض الآخر بأضداد ذلك كالوجود بالنسبة إلى الواجب جل مجده وبالنسبة إلى الممكن. لينظر: "المرقاة" (ص:12).

لا يمكن منهم أن يجعلوا شيئا غير الله إلها أما عامة الناس مخالفتهم مبنية في الآية الثالثة.

قوله تعالى ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون﴾ إلى قوله ﴿ولا نشورا﴾(3) وتبين الفرق في مثال واحد ثم يأتي مسألة نزول الكتاب وأهل الفرقان يتفكرون بوجه وعام الناس بوجه اخر في الآية 4..5.

بيان لأفكار عامة الناس بالنسبة إلى القراءة مثلا فلو قدم إليهم كتاب إلهي غير القرآن لتفكروا بمثل تلك الأفكار.

قوله ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك﴾ (4) يكون إلى قوله ﴿أساطير﴾ إلى قوله ﴿بكرة وأصيلا﴾ (5)، ثم أصحاب الفرقان ينظرون إلى هذا الكتاب أنه كتاب الحكمة الأشياء التي تقع في العالم حقيقية ولا يصل إلى فهمها أفكار المتفكرين من عامة الناس فتلك الأسرار مبينة بلسان العامة في صوره مثال لبيان واقعة وليس المقصود بيان الأمثلة والواقعات بل المقصود هو السر الذي أشار إليه المثل والحكاية.

إليه الإشارة في قوله تعالى ﴿قل أنزله الذي يعلم السر﴾(6) في تلك الآية النبيﷺ قائم مقام أهل الفرقان مسألة ثالثة النبيﷺ يتفكر فيه عامة الناس بوجه وأهل الفرقان بوجه آخر فالإشارة إلى إنكار العامة في6...8...9.

قوله ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام﴾ إلى قوله ﴿سبيلا﴾ هذه حكاية أفكار العامة في مسألة الرسول وفكر أهل الفرقان مبين في قوله تعالى ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين﴾ إلى قوله ﴿ربك بصيرا﴾(20) المقصود من إرسال المرسلين هو امتحان الناس بعضهم ببعض هم يدعون الناس إلى درجة عالية فجماعة تقبل دعوتهم ويجتهدون في تحصيل تلك الدرجة فيفوزون هؤلاء أهل الفرقان، وطوائف من الناس يجتمعون حول أهل الفرقان فيتبعونه ويرتفعون بالتدريج لا مثل سرعة أهل الفرقان هذه جماعة وجماعة أخري تخالفها وتؤذ بهم فيكون البعض فتنة للبعض ويرى الرب أن الجماعة الأولى صبرت على التعليم الذي أتاهم به النبيﷺ.

فبذلك يترقى الإنسانية ومقصد النبوة في فكر هم هذا فكونهم يأكلون ويشربون لا يضر المقصود بل يكون سببا لتكميل الهداية والتعليم فإن الناس إنما يأخذون العلم من أمثالهم:

((كند هم جنس باهم جنس بروان   كبوتر باكبوتر باز با باز[1])).

فالأنبياء إذا نزلوا لتعليمهم إلى درجة النازلة في اجتماعية بمشيهم في الأسواق لإكساب الرزق فكل الناس يسهل عليهم الأخذ منهم هذا فكر أهل الفرقان ثم كانت المسألة واضحة لم تأخرت عامة الناس عن فهم هذا العامة لا تتفكر في مسألة الدار الآخرة والانقلاب الذي يأتي على الإنسان لابد فإذا لم يتفكروا في أمر من الإنسانية ومقصدها هم يقفون على التشوي من هذه الإنسانية إلى هذا إشارة من 10...19.

فيها مبحث التنازع حتى بين المقتل والذين ضلوا أنهم ضلوا لفقدان استعدادهم في الفهم إليه الإشارة في قوله ويوم يحشرهم وما يعبدون إلى قوله قوما بورا في17...18.

والإشارة إلى المانع من فهمهم المسألة هو تكذيبهم بالساعة لأنهم يشكون إن شاء الله إن يجعل جنات لا يقدر على ذلك فإن قدرة الرب هم يعترفون بها، وذلك في10 قوله ﴿تبارك الذي﴾ فالسبب الحقيقي هو تكذيبهم بيانه من11....16.

وفي19 تصريح بأنهم مستحقون العذاب لكذبهم في بيان أحوال أنفسهم يعني أنهم وصلوا سبب عدم التفكر في أمور الآخرة إلى درجة من لا يتفكر في حق نفسه أيضا مثل ذلك جاء في قوله نسوا الله فأنساهم أنفسهم ومعنى تلك الآية يرجع الي ما بين هذه السورة يعني الذين نسوا التفكر في الإنسانية تاما لا يعرفون ما يفيدهم مما يضرهم المسألة الرابعة رؤية الإنسان للملائكة أو للرب أفكار العامة غير أفكار أهل الفرقان.

عامة الناس لا يتفكرون في تحصيل الاستعداد لذلك أما أهل الفرقان فهم يسعون لتحصيل الاستعداد أولا يهذبون لطائفة ظاهرة النفس والقلب والعقل فيستحقون لذلك الجنة يهذبون الباطنة حتى الحجر البحت بعد ذلك يرون ربهم والملائكة.

وذلك يكون بصحبة الرسول أو بالتدبر في القرآن نعم عامة الناس أيضا يرون الملائكة لكن ملائكة العذاب ولا يريدونهم فللتغافل وقعوا في الغلط وجعلوا متكبرين يعني أنهم مثل الإله لا يحتاجون إلى شرط وقيد ويتفكرون أنه يجوز أن يحصل لهم ما يشاؤون هذا استكبارهم أن كانوا

---

[1] مقبول الٰہی ، اردو میں مستعمل عربی وفارسی ضرب الامثال (ص:146)، مطبع: ایس ٹی پرنٹرز گوالمنڈی ،راولپنڈی، سن طباعت:1996ء

تفكروا في ذلك الدار إنه يجب عليهم تهذيب لطائفهم الظاهرة والباطنة.

وذلك غير ممكن بدون اتباع الرسول لو تفكروا على التحقيق خالفوا الرسول كلا وأهل الفرقان لتحصيل ذلك الأمر يتبعون الرسول يتدبرون القرآن هؤلاء الناس العامة أعداء الرسول فلو أرادوا رؤية الملائكة أو الرب ما كان منهم هذا الفعل، إلى هذه المطالب إشارة من 21...21ثم هنا أشير إلى واقعة تأتي تأويلها اختلف فيه أهل العلم وهي مذكورة في25...26.

قوله ﴿ويوم تشقق السماء﴾ (25) إلى قوله ﴿ٱلملك يومئذ ٱلحق للرحمن وكان يوما على ٱلكفرين عسيرا على الكافرين عسيرا﴾ (26) عامة أهل العلم حملوا تلك الواقعة على الدار الآخرة في المحشر وطائفة من الراسخين يحملون هذا في الدا الدنيا أهل الفرقان يحاطون بالأعداء بأسباب تقتضي تلك.

فإن ترك الأمر إلى الأسباب الطبيعة يهلك أهل الفرقان كافة بأيدي أعدائهم للفرق العظيم بين قوتهم وضعفهم في تلك الحالة تنزل الملائكة بعد انشقاق الغمام غمام الطبقة العنصرية حجاب على عالم المثال فإذا أراد الله إنزال القوى المثالية بحيث يراها الموافق والمخالف يراهم عامة الناس تنشق الغمام فتنزل الملائكة[1] متصورين بصور الإنسان فيغلبون على أهل الباطل ويكون ظهور الملك لله الحق يعني تجليا إلهيا تنزل التي يريد الملائكة، فالحكم في تلك الواقعة لا يستند إلى الأسباب عند عامة الناس أيضا بل إلى الله الحق فعامة الناس يرون الملائكة يرون الرب بصورة الغضب فأعداء الله يكون عليهم ذلك اليوم عسيرا فيتأسفون هذه بندامة الظالم مذكورة في26.

قوله تعالى ﴿والذين يقولون﴾ (74) إن هذه تقع في دار الدنيا أيضا اختلفوا على قولين1 ابن مسعود يقول إنه قد كان زمن النبيﷺ يعني يوم بدر وهو هل مراد من اللزام أم المذكور في آخر السورة وابن مسعود يرد على من يقول إنه يأتي لكن بعض أهل العلم أولوا كلام ابن مسعود وأصروا على رأيهم أنه يكون بتأثير يوم القيامة أنا اتبعه في ذلك عبد الله ابن مسعود.

---

[1] قال جمهور المفسرين ذكر في هذه الآية الكريمة ثلاثة أمور وهي تشقق السماء يوم القيامة ووجود الغمام، وتنزيل الملائكة، وهذه الأمور تكون يوم القيامة وهذه الأمور كلها جاءت مفصلة في غير هذا الموضع. أما تشقق السماء يوم القيامة فقد بينه جل وعلا في قوله فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان [37/55] وأما الغمام ونزول الملائكة، فقد ذكرهما في قوله: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الآية [210/2].

لينظر: "أضواء البيان" (43/6).

والإمام ولي الله إمامنا يحملها على واقعة آنية لكن لا على طريقة أهل العلم بل يقول إن الأخبار من القيامة تستلزم أن لا يعلم وقتها أحد إن ما يمكن معرفة بعض علاماتها وتلك العلامات في نظر الحكمة يجعل أن ينسى الإنسان حساب الأيام والشهور أيضا وينسي الغسنان استنتاج نتيجة من مقدماتها وعللها فيعمل أعمالا ولا يعرف شيئا منها ما يكون عاقبتها عندنا.

مراد الإمام أن يبطل الإنسانية كلها بإبطال مراكز الحنفاء والصابئة ويلتحق الإنسان في تلك الحالة بالحيوانات يبقى إنسانا بصورته لا باعتبار معناه وروحه هذا الأمر بنظر الحكيم يحتاج إلى أمر طويل يصدق عليه أنه لا يعلمها إلا الله.

تلك مسألة محققة عند الإمام في حكمته يعني الانقلاب في الإنسانية الذي يخرب هذا العالم كله السماوات والأرض مدتها لا تعد بالألوف من السنين بل بالملايين أيضا لا تقدر ثم يرى الإمام أن طوائف من العارفين والحكماء من الصابئة، والحكماء يرجون وقوع القيامة قريبا ويعدون الأمد بالألف والمسلمون يجعلون المدة قليله فالإمام يجعل كل هذه الأفكار راجعة الي وقعة عظيمة تقع في الإنسانية يكون باعثا لانقلاب عظيم.

وتلك الواقعة هي المرادة من هذه قوله ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾ [1] هذا الذي يراد من خروج المهدي ونزول المسيح أمثال ذلك ويريدون بذلك غلبة أهل الحق لا اختتام الدنيا وتلك الواقعة يجورها الإمام أن تقع قبل يوم القيامة وجعلها مصداق تلك الآية ذكر كل ذلك في التفهيمات فيكون التمدن الإنساني باقيا بعد تلك الواقعة، ويكون حكم القرآن قائما وتنتظم حكومات إلى أيام لا يعلم قدرها إلا الله هذا الأمر الذي أشار إليه الإمام هو شيء جديد لم تعلم تصريح ذلك في كلام أحد بهذا النمط أنا أنكره أما الذين يجعلون تلك الواقعة متصلة بقيام القيامة الكبرى ويتخيلون فيه وجود المهدي ونزول المسيح وغير ذلك وتصديقها فإن كان مرادهم.

مثل ما قاله الإمام فأنا مؤمن على تأويلات في بعض الألفاظ فإن لم يكن ذلك مسلم عند أهل العلم فأنا أرى التمسك بقول ابن مسعود أولى من كل قول قد قيل في تلك المسألة الخامسة نزول القرآن جملة واحدة مثل بعض الكتب المتقدمة رأي العوام فيه غير فكر أهل الفرقان أشير في آية 32...33 فكر أهل الفرقان.

---

[1] سورة الفرقان:25.

أشار إليه قوله تعالى ﴿كذلك لنثبت به فؤادك ۝ ورتلناه ترتيلا﴾ [1] نزل الوحي بحكم هم اتوا عليه باعتراض فيأتي بعد ذلك تفصيل الأمر الأول بحيث ينتفي الشبهة وهذا النوع أولى بمزاج من يريد أن يتدبر القرآن والذين لا يريدون التدبر والتفكر هم يقولون هذا الكتاب مكتوب ينزل مرة واحدة استنتاج من تلك الأمثلة عامة الناس إذا خالفوا أهل الفرقان درجتهم درجة الحيوان بالنسبة إلى الإنسان.

تلك المسألة أشير إليها من قوله تعالى ﴿الذين يحشرون﴾ (34) إلى قوله ﴿أم تحسب أن أكثرهم﴾ (44) في ضمن تلك الآيات مسألتان هذا الحكم ثابت في جميع النبوات ولذلك يهلك ذلك القوم مثل ما يهلك الأنعام للضرورة فالإسبان يذبح الأنعام ولا يكون عليه عتاب كذلك الأنبياء يدمرون أعدائهم ولا يكون عليهم اعتراض، وإلى هذا في قوله تعالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ (35) إلى قوله ﴿بل كانوا لا يرجون نشورا﴾ (40).

بعد ذلك مسألة أخرى مثل ذلك جهالتهم الحيوانية عادة الحمقاء إذا رأوا رجلا عاقلا يتخذونه هزوا وهؤلاء مثال عديمي العقول، إليه الإشارة من قوله تعالى ﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا﴾ (41) إلى قوله ﴿من أضل سبيلا﴾ (42).

ففسادهم في الإنسانية يظهر من (43) هؤلاء اتخذوا ما جاء فكرهم وما اقتضاه هواهم اتخذوه إلها ليس من الإنسانية في شيء الإنسان يبيع ويشتري أشياء تافهة يتفكر فيها نختبرها يريد أن يتزوج أو يزوج أولاده من أحد فيتفكر أقصى ما يمكن له هذا هو اقتضاء الإنسانية، انظروا كيف يرحم الله عباده إذا اجتهد إنسان في معرفة ربه بأقصى ما يمكن له ففرضنا أنه أخطأ في ذلك هل يؤاخذه الله بذلك الخطأ؟ الذي أجزم به أنا أحسب الحكمة التي تفطنت من الكتب الإلهية ولعله صرح به بعض العرفان والحكماء أيضا، وإلا فإشاراتهم لا تحصي أنه يؤاخذه بذلك وهذا مقتضى رحمة الرب على عباده فمن قصر في ذلك هل يكون هو إنسانا؟ وهل يؤخذ فيمن يعلم القرآن الصنف الذي يتعلم القرآن كلا؟ إليه الإشارة في قوله تعالى ﴿أرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ (43) وفي (44) التصريح بأنهم كالأنعام. تم الباب الأول من تلك السورة.

---

[1] سورة الفرقان: 32.

الباب الثاني:

في بيان أهل الفرقان قوله تعالى ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾ [1] ترون الشمس يكون لها ظل هكذا التجلي الإلهي القائم في حظيرة القدس يكون له ظل وهو الفرقان.

هذا الظل تابع للشمس يسير بسيرها هكذا يكون الفرقان يسير بسير التجليات ونزول التجليات له قانون مضبوط تحت حكمة التدلي، وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا﴾ (47) فالنهار هو ظل الشمس ويكون له قانون وقاعدة في كل بلد وفي كل قوم في كل موسم كما أن قواعد الطلوع والغروب يعرفها الحكيم الرياضي.

كذلك الأنبياء والحكماء من أتباعهم يعرفون التجليات وأوقات طلوعها ونزولها الإمام ولي الله يجعل ليلة القدر مثل ما يعرف النجوميون من انتشار روحانية كواكب مجتمعة في بروح من الأفلاك سواء بسواء هذا هو مأخوذ إشارتنا تحت تلك الآية.

ثم مسألة ثانية وهي التصرف في الرياح ثم نزول الأمطار أيضا يكون من تأثير الشمس وضوءها يعرف تلك المسائل الحكماء الطبيعيون كما يعرف العامة أن المد والجزر يكون بتأثير القمر فكذا العلوم التكوينية من الاتفاقيات من تدبير المنزل إلى خلافة الخلفاء كلها بتأثير من التجليات.

ونحن نأخذ الإشارة إلى هذا المعنى من قوله تعالى ﴿وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته﴾ (48) أنزل من بلده ميتا إلى قوله ﴿وأناسي كثيرا﴾ (49) مبنى الإشارة عندنا قوله تعالى ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا﴾ إلى قوله ﴿إلا كفورا﴾ (50).

قوله تعالى ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا﴾ (51) لكننا جعلناك نزيرا للعالمين ﴿فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا﴾ (52).

فبلغ الفرقان إلى العالمين بواسطة القرآن وجهادك يكون فيه كبيرا تنظم نظاما في أهل الفرقان حتى الأرض قوله وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات، وهذا ملح إلى قوله ﴿وحجرا محجورا﴾ (53) في كل قوم وفي كل اجتماع طائفة من الناس تكون أهلا للفرقان وطائفة تكون كفارا وهم ينشؤون من أب وأم واحد لكن بين استعداديهما يكون فرق واضح فلا يتركون أحدا فيه استعداد إلا ويبلغونه القرآن فلما كانوا مخلوطين مع الكفار إذا لم يعمم التعليم لا يصل العلم إلى الخواص.

---

[1] سورة الفرقان:45.

قوله تعالى ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا ○ ○كان ربك قديرا﴾ (54) خلق الإنسان تجعل من طبيعة اجتماعية بالنسب والصهر فأنت أيضا تجعل من أهل الفرقان مدينة فاضلة.قوله تعالى ﴿وكان ربك قديرا﴾ بدون إنشاء الاجتماعية كان قادرا على إيصال الحكم إلى كل واحد لكن أردنا بالحكمة أن يكون بواسطة الاجتماع فإن بقي طائفة لا يصل إليها أهل الاجتماع فلا خير في ذلك.

قوله تعالى ﴿ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم﴾ إلى قوله ﴿ظهيرا﴾ (55) هؤلاء الكفار أيضا ليس خارجين عن أهل تبليغك لأننا أرسلناك مبشرا ونذيرا المبشر لأهل الفرقان والنذير للعامة هذه قوله تعالى ﴿وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا﴾ (56).

ولا تأخذ أجرا من أحد لتعليمك سبيل الرب قوله ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا﴾ (57)، فإيصال الحكم إلى كل واحد من أفراد البشر هو المقصود من إعطاء الخلافة وتنظيم أهل الفرقان إلى هذا الوقت كان البيان لأهل الفرقان بالقياس على الشمس الآن يأتي تصريح ما المراد من الشمس؟ يعني بنظيرها؟ بيان ذلك من (58....62) يعني الرحمان المستوي على العرش فيكون اعتمادك عليه.

قوله تعالى ﴿وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده ○ وكفى به بذنوب عباده خبيرا﴾ (58) قوله ﴿الذي خلق﴾ إلى قوله ﴿خبيرا﴾ (59) قوله ﴿وإذا قيل لهم﴾ إلى قوله ﴿نفورا﴾ (60).

توضيح ذلك الأمر أن الناس كافة مالكون أن الله فطر السماوات وجميع الكائنات ولا يشكون في الله شك لكن في تصوير الله لمخلوقاته الفكر العام الذي ارتسخ عليه عقل العقلاء من كل ملة إن الله حلق أوائل الأشياء.

مثل المادة الأولى مثل الصورة الأولى ثم خلق الباقي بواسطة الصادر الأول، فالصادر الأول استناد لا إلى الله لا يشك فيه أحد أما ما يصدر من الصادر يكون استناده إلى الصادر الأول لا إلى الله، فنسبة كل صادر ولو كان بألف واسطة إلى الله بدون حجاب بقيد عن فهم الناس والرحمان هو اسم التجلي الأعظم الذي بنظم التأثير في كل شيء رأسا من الله هذا لا يفهمونه قالوا وما الرحمن؟

هل يتجذر مع كل متجذر قوة الهية أيضا قوله واسجد لما تامرنا وزادهم نفورا جواب ذلك

إشارة إلى تفهيم وجه التجلي لمن يريد التدبر فالشمس واحد والفرض أنها واحد في محلها لا يتحرك كما يقول بعض الطبيعيين، ثم بعد ذلك نظام الليل والنهار مبتدلا قائم أم لا؟

كل يوم هم يرون صورة الشمس بوجه غير الوجه الذي رأوه في الماضي أفلا يرون الشمس كل يوم متجددا؟ وهو القائم على حاله في الحقيقة ذلك بواسطة التجلي والتجليات فهل يقدر أحد أن ينفى يوم ما طلوع قرص منور ليس هو عين الشمس بل ينطبق عليها الشمس في أذهان العامة هم إذا أشاروا إلى هذا القرص يجزمون حقيقة أنهم يشيرون إلى الشمس.

فلو شككم أحد في ذلك أهو يكمل الفطرة الإنسانية بل يفسدها ثم تلك التجليات اليومية فقيها تجدد نوعي باعتبار المواسم ففي كل موسم يكون تجل الشمس غير تجليها في الموسم الآخر في المنطقة الحارة وفي أيام الصيف وقت الظهر لا يقدر الإنسان أن ينظر إلى الشمس بالسهولة.

هذا التغيير النوعي في الصورة المرئية من الشمس ثابت للشمس كذلك يفهم الرجل التجليات المتنوعة والمشخصة فالحاكم في كل حين وآن هو الرحمان إلى هذا المعنى عندنا إشارة في 61....63، قوله تعالى ﴿تبارك الذي جعل في السماء﴾ إلى قوله ﴿وقمرا منيرا﴾ (61).

ذكر أو أراد شكورا فالفرقان هو رؤية الله بواسطة تجليات هذا هو المراد من قوله: ((أن تعبد الله كأنك تراه))؛ لأن رؤية التجلي ليست رؤية الله من كل وجه فكما رأى الرجل ربه يكون في الحقيقة كأنه يراه هذا هو الإحسان والمحسنون عندنا هم أهل الفرقان.

جاء في الحديث ((الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فانه يراك)) [1]،

جعل أكثر الشارحين هذا الحديث على درجتين:

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" عن أبي هريرة، قال: كان النبيﷺ بارزا يوما للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث». قال: ما الإسلام؟ قال: " الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان ". قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: متى الساعة؟ قال: " ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله " ثم تلا النبيﷺ: {إن الله عنده علم الساعة} [لقمان: 34] الآية، ثم أدبر فقال: «ردوه» فلم يروا شيئا، فقال: «هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم» قال أبو عبد الله: جعل ذلك كله من الإيمان.

لينظر: ''الجامع الصحيح" للإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان. . . رقم الحديث:50، (40/1).

أن يرى ربه فإن لم يكن له ذلك فيتخيل أن ربي يراني هذا معنى فإن لم تكن تراه فإنه يراك ويسمون الأول بالمشاهدة، والثاني بالمراقبة، لكن المراقبة ليس في الحقيقة من الاتصال بالله في شيء، فلذلك جعل شيخنا مولانا رشيد أحمد الديوبندي قوله فإن لم تكن تراه علة للجملة الأولى وقد ورد في رواية مسلم فإنه إن لم تكن تراه فإنه يراك، فينتظم الأمر على الحقيقة كأنك تراه حقيقة عبارة عن التجلي وبدون التجلي لا يقدر أحد أن يرى ربه تمت المعترضة. وتلك الفائدة تفرد بها شيخنا ما رأيناها لأحد قوله ﴿وعباد الرحمن﴾ (63) هؤلاء هم المحسنون الذين يرون ربهم الرحمن ذكر الله من صفاتهم.

الذين يمشون على الأرض هونا، يعلمون العلوم العالية بعد تمهيد تقريبات يسهل فهمها على المخاطبين فأوصلوا العلم إلى أهل الأرض هونا مقصدهم أن يتبصر الرجل بنفسه.

قوله ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ لا تنازعوهم جدلا حتى يشوشوا أذهانهم بل يؤمنونهم إنهم يفهمون المسألة ولو بعد أيام ويسعون في تقريب مقدمات لهم قوله ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما﴾ (64) أي يتدبرون في القرآن في الليل فيحصل في قلوبهم الفرقان.

قوله ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ۝ إن عذابها كان غراما﴾ (65) هم يتيقنون أن العذاب ليس إلا تبديل صورة العمل بصورة النتيجة مثاله الإنسان يأكل سما يعرفه باختياره مموسه نتيجة السم هذا حرام عليه لأن العلة لا تنفك عن معلولها لن تجد لسنة الله تبديلا ومعنى هذا إنهم حكماء.

جملة معترضة:

فإذا وسد أمر دين ما إلى غير الحكماء فانتظر بطلان هذا الدين وفساده بعد يوم أ وغد نحن لفهمنا جعلنا تلك الطائفة هي المدبرة لتعليم القرآن فإذا وسد الأمر إلى غيرهم[1] يبطل هذا هو السبب العظيم في اعتمادي على حكمة الإمام ولي الله، فإن العلم لا يحصل إلا بصحبة الأساتذة ومن أتباع الإمام وجدنا أساتذة أخذنا عنهم فلذلك تعيين الطريق وليس في ذلك مقصدنا

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في "صحيحه" عن أبي هريرة قال: بينما النبيﷺ في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «أين – أراه – السائل عن الساعة» قال: ها أنا يا رسول الله، قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».
لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري كتاب الرقاق، باب: رفع الأمانة، رقم الحديث:6496، (5/ 2382).

إزدواء أهل العلم.

قوله ﴿إنها ساءت مستقرا ومقاما﴾ (66) المزور من جهنم لعله لا يخلو عنه إلا قليل أما الاستقراء والمقام فتلك هي المصيبة يجتنب الرجل من كل أمر يفضي إلى جهنم قد لا يكون متيسرا أما لامتناع من الإقامة والاستقرار فيها فذلك سهل على من يريده.

سمعنا إن بعض التابعين مثل الحسن البصري[1]إذا حدث بحديث آخر رجل يخرج من جهنم كان يتمنى أن يكون هو ذلك الرجل هذا من حكمته وفقهه فالذين يكفرون المسلمين بأفعال وأقوال زلت وجوه هل يستحقون الإقامة لا والله.

قوله ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ (67) إذا فوض إليهم نظام جماعة في الدنيا يعرفون الاقتصاد ليسوا مثل حمقى زماننا الذين يجعلون أنفسهم أئمة وملوكا ولا يقدرون على تنظيم بودجه كلمه هندية معناها البقية يحاسب التاجر كل يوم بعد العشاء ما خرج ما دخل ما بقي ويسمونه يحدث لما جاءت الشركة الهندية إنكليزية أخذت بعض الكلمات الهندية.

قوله تعالى ﴿والذين لا يدعون مع الله﴾ (68) إلى قوله ﴿ولا يزنون﴾ هذا حقوق الاجتماع من لم يعرف بالإله الأحد ويقسم الإنسانية فليس باجتماع يعني باجتماعي فالذي يجمع جميع الخلق لا يكون في إدارته أعماله مع المشركين إن كان فيها شيء من الفوائد يكتب صلاحا فصار تبديل السيئات حسنات حقيقة، وإذا غفر ذنبه فيرحمه الله أيضا وكان الله غفورا رحيما.

قوله ﴿ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا﴾ (71) يعني ثوابه وليس له حد الإنسانية لها قانون مخصوص فالإنسان إذا خرج من ذلك القانون يكون آثما وغير الإنسانية من الكائنات لها قوانين خاصة، فبعض الأوقات يكون العمل صحيحا بالنظر إلى الإنسانية ويكون إفادته غير متناهية بالنسبة إلى غير الإنسانية فإذا تاب إلى الله ورفع إثمه باعتبار الإنسانية يبقى حسناته باعتبار غير الإنسانية سالمة وهذا لا يقدر على حسابه على التحقق إلا الله هذا معنى قوله يتوب إلى الله متابا أما إذا لم يتب فإنه يحيط جميع حسناته.

---

[1] هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه .وهو أحد العلماء الفقهاء. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه وتوفي 110هـ. لينظر: "الأعلام للزركلي" (ج2ص 226).

جملة معترضة:

الآن زاد سني على ستين وصرت بعيدا من الوطن والأهل منذ عشرين سنة وليس في خارج الهند لنا عمل منظم مثل ما كنا نعمله في الهند لم يبق إلا التفكر، وفي بعض الأوقات الإنسان يتفكر في علم أو برنامج للقوم، وفي بعض الأوقات لا يكون توجه لا إلى ذلك ولا إلى ذلك، فرجعت أحيانا إلى التفكر فيما جرى على من الواقعات وحساب نتائجها فوجدت مرارا عملا خطأ غلطا قبيحا وجدته مع ذلك سببا لارتقاء إنسان أما أنا نفسي أو إنسان غيري إلى درجة الفضيلة واتيقن لو لم يكن ذلك العمل ما حصلت تلك الفائدة فأتعجب من ذلك.

فإذا كان الرجل يتوب من خطيئته وغلطه وأنا أجزم بأن ذلك ليس سهلا مثل القول نقول نتوب لكن التوبة إذا حصلت يرجع إلى مرتقى عال، وإني وجدت في ذلك التفكر بعض الواقعات أن ما علمت لإنه حصلت لي ندامة من بعض الأعمال.

والندم توبة فلو لم يكن ذلك الجرم لم يكن ذلك الندم أبدا فإذا لم يكن ذلك الندم ما تيسر لي عمل آخر الذي توجهت إليه بسبب الندم فقط فعندي إذا تفكر الرجل في أعماله يرى هذه الآية أقرب إلى ذهنه من تفسير المفسرين تمت المعترضة[1].

قوله ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ (72) هذا في المحاكم وإقامة العدل مبني على هذا وإذا مروا باللغو مروا كراما إذا أراد شيئا سيئا لكن لا يضرهم فهو لغو بالنسبة إليهم فلا يؤاخذونها كأنهم لم يروا.

هذا معنى قوله ﴿مروا كراما﴾ وأنا أجد في تفكراتي أمثلة لذلك صارت تلك الأعمال السيئة إذا لم يؤاخذ بها الرجل رآها وكتمها وسترها صارت سببا لإيجاد محبة بين ذلك الرجل وبين منفعة إلى منافع غير عديدة وهو تاب عن ذلك توبة نصوحا.

هذا أمر مبارك بالمرأة والاجتماعية الصالحة لا يمكن إنشائها إلا برعاية مثل هذه الأحكام قوله والذين إذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا هؤلاء رجال أهل علم يعرفون بين العلم الحقيقي الذي يكون سببا لانكشاف شيء عليم.

ويجدون لذاته وبين علم مصنوعي يحسبه الناس علما أما هو لم يذق منه شيئا فإذا الرجل

---

[1] لينظر: "مولانا عبید اللہ سندھی کی سر گزشت کابل" (ص:16).

يفرق هذا الفرق وهو عندنا طالب العلم ثم إذا ذكر بآيات ربه من القرآن العظيم هذا للمؤمنين وكيل ولكل قوم دين وآيات ربهم عندهم فإذا جاء مذكر يذكرهم بها فلا يتناهون دون تا ثير العلم الحقيقي.

جملة معترضة:

و ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾[1] الآيات أنا قراءتها مرارا لا تعد واجتهدت في فهم معناها بكل قوتي أراجع التفاسير اتفكر فيها أسمع من الناس كل من يقول فلا يبرد قلبي واشتغلت دائما في التفحص حتى فهمت معناها بحمد الله.

الآن أنا اعرف لو ذكرت هذا المعنى عند عامة المسلمين لأنكروه ولا أذكر إلا عند أهل العلم المخصوصين بعد تمهيد مقدمات فأنا أقول في نفسي كل الناس يمرون عليها صما عميانا.

قوله ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا﴾ (74) إلى قوله ﴿إماما﴾ هؤلاء ما حصلوه من العلم والخير يريدون تكثيره في الإنسانية بوجهين:

1: يتخذون أزواجا يكون لهم ذرية على حسب الفطرة والطبيعة فهم يدعون ربهم دائما أن يكونوا على ما يعرفونه من الخير فيسمعون بكل قوة أن يكونوا على ذلك المنهج وهم يتأثرون عادة بتعليم كبير العائلة، وبهذا العمل هم كثروا الخير في الإنسانية فإن قرة العين لا تحصل لهم إلا إذا كان أهله على ما يحبه من الخير.

2: يحبون أن يكونوا في جماعتهم الذين يقاربونه في التقوى إماما لهم متقدما عليهم، وبهذا الطريق يكثر الخير والناس يقتدونه هذا عمل فردي لكن من المؤمنين في تبليغ الحق من القرآن العظيم وحصل له من الفرقان.

قوله ﴿أولئك يجزون الغرفة﴾ (75) معناها مقاما عاليا تعبير لتقريب المعنى إلى ذهن العوام ويلقون فيها تحية وسلاما لا يكون لهم نزاع مع أحد كلهم يهدون إليه ما أحبه من الأشياء يعني يحبونه خالدين فيها هذا أيضا باعتبار خلود الإنسانية.

فالاتصال بالتجلي يحدث في الإنسان هذا التغير وصلاح الإنسانية لا يمكن أبدا إلا إذا فوضت الإدارة لأمثال هؤلاء الكرام فإذا لم يكن الأئمة في الإنسانية أهل الصلاح فالنظام وإن كان

---

[1] سورة الغاشية:17.

أحسن ما يمكن لا ينفع شيئا، فوجود مثل هؤلاء الكرام اجتماعا لا يمكن بدون اتصالهم بالتجلي فالله نزل القرآن ليكون لازما الفرقان إلى أي الاتصال بالتجلي سهلا للعالمين.

قوله قل مايعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم خطاب لقريش التي خالفت القرآن لكنهم يدعون ربهم الرحمن هذا الدعاء اتصال منهم بالرحمن هم كانوا يقولون: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فجعلهم بين، لكن مع هذا اتصالهم بالله واعتمادهم عليه حاصل أم لا؟ هذا الأمر من الدعاء يؤخر عذابكم لأن تفهيمكم أنكم خاطئون لازم فليحفظ الإنسان أن هذا لا يكون بواسطة أهل الفرقان فإن إيصال الحق إلى العدو المبالغ في الظلم لا يقدر عليه إلا من يرى أن ربي الرحمن أوجب عليه ذلك.

جملة معترضة:

قد أفسد أخلاق أهل العلم الذين يشتغلون بالكتاب والسنة طول عمرهم زعمهم أن تغليب الجهال والكفار قد حصل في زمن مر عليه ألف سنة وزيادة ومات من بلغهم القرآن فليس يجب على هؤلاء تبليغ ما يعلمونه من الحق إلى من يجارونه من الكفار، ثم التجار من المسلمين إني جربت أن كان الرجل يعتقد إيمانا أنه فرض عليه يذهب البغض النفساني من قلب الإنسان حتى يجب أعدائه أيضا يكون محبوبا بالطبع ويستقيم الأخلاق هو يطيق كما تدين تدان[1] انتهت.

قوله تعالى ﴿لولا دعاؤكم﴾ (77) فسره الإمام البخاري إيمانكم[2] وهذا من كمال فقه عندي وحكمته وهو يعتقد أن الكفار المكذبين كان لهم إيمان لأنه لم يرتفع عنهم العذر. قوله ﴿فقد كذبتم فسوف يكون لزاما﴾ هذا على تفسير ابن مسعود[3] يوم بدر وعليه نحمل قوله ويوم تشقق

---

[1] ومن أمثالهم: «كما تدين تدان». أي كما تفعل يفعل بك، وفي هذا الكلام – على اختصاره – مأدبة عظيمة وأمر للإنسان ألا يفعل شرا البتة.لينظر: "اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي" لأبي العلى أحمد بن عبد الله المعري449 هـ(ص:1366)، المحقق: محمد سعيد المولوي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

[2] قوله دعاؤكم إيمانكم وصله بن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن بن عباس.
لينظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" (491/8).

[3] أخرجه الإمام البخاري في "صحيحه" عن عبد الله: إنما كان هذا، لأن قريشا لما استعصوا على النبيﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى: {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين. يغشى الناس هذا عذاب أليم}

السماء هذا التفسير أحسن لا يلزم منه وهن في بعض القواعد العلمية والله اعلم والحمد لله تمت السورة 1937رمضان6يوم الأربعاء.

[الدخان: 11] قال: فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له: يا رسول الله: استسق الله لمضر، فإنها قد هلكت، قال: «لمضر؟ إنك لجريء» فاستسقى لهم فسقوا، فنزلت: {إنكم عائدون} [الدخان: 15] فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل: {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون} [الدخان: 16] قال: يعني يوم بدر. لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، كتاب التفسير، باب: يغشى الناس هذا عذاب أليم، رقم الحديث:4821، (131/6).

سورة الشعراء[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفرقان كانت فيها مباحث تتعلق بالجماعة لإرادة الانقلاب العمومي الذي جاء به القرآن وكان في آخرها ذكر اللزام بل كان يوم تشقق السماء مشيرا إلى اللزام.

ومعنى هذا هو واقعة بدر[2] التي كانت أساس انقلاب في العرب في الحجاز وكان ذلك أول نتيجة المعراج[3]

أشير إليه في سورة طه فسورة الشعراء تشير إلى الانقلاب الثاني والثالث بعد المعراج فالسورة التي ذكرت جاء بعد طه الي الفرقان كأنها شرح للانقلاب الأول من نتائج المعراج، وسورة الشعراء تشير إلى الانقلاب الثاني والثالث بعد المعراج والسورة كلها مشتملة على تاريخ للانقلاب الاجتماعية التي قامت في الدنيا بواسطة الأنبياء الكرام.

---

[1]اشتهرت عند السلف بسورة الشعراء لأنها تفردت بذكر كلمة الشعراء.

وكذلك تسميتها في كتب السنة. ومن أسمائها سورة طسم سورة الجامعة.

لينظر: "التحرير والتنوير" (8/19).

[2] غزوة بدر وهي غزوة وقعت في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة بين المسلمين، وقبيلة قريش وهي أول معركة من معارك الإسلام الفاصلة.

واسميتها منسوبة إلى منطقة بدرأو إلى بئربدر التي وقعت المعركة فيها.

لينظر: "الرحيق المختوم" لصفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ) (455)، الناشر: دار الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى.

[3] المعراج: هو السفر من الأرض إلى السماء، حيث سدرة المنتهى، ثم الرجوع بعد ذلك إلى المسجد الحرام وإليه الإشارة في سورة النجم: ﴿عند سدرة المنتهى ١٤ عندها جنة المأوى ١٥ ١٨﴾ [النجم:13–18].

وقد حدثت هاتان الرحلتان في ليلة واحدة: معجزة الإسراء والمعراج.

لينظر: "قصة الإسلام" نسخة محفوظة 20 نوفمبر 2016 على موقع واي باك مشين.

قوله ﴿ط س م﴾ [1] إشارة إلى الإسراء[2] إلى المسجد الأقصى[3] ثم الإسراء إلى السماوات وسدرة المنتهى[4]، وفيه إشارة إلى إتيان الإسلام بالانقلاب الاجتماعي العمومي كل انقلاب إنما يقوم على انقلاب الذهنية، فالإسراء مظهر لانقلاب ذهنية المؤمنين بواسطة إمامة م فلما وقع الانقلاب في ذهنية النبيﷺ تأثيره يكون في جماعة باعثا لإنشاء الانقلاب الذهني في المؤمنين عامة تاريخ الإسلام في آخر دور انحطاطه يظهر منه أن المسلمين إنما تأخروا لضيق وقع في ذهنيتهم تباعدوا عن الاجتماعية العمومية وتفكرها المدارس العلمية غاية مقصدها تعليم الفقه الإسلامي.

وهو منقسم إلى مذاهب فكل رجل يجتهد في تحقيق مسلكه ثم التفوق من مسلكه والجمع بين الفقهاء والتوجه إلى الفقه العمومي الإسلامي كأنه مفقود في الألف الثاني من عامة الفقهاء إنما نجد إفرادا في الأقوام المختلفة من المسلمين ينكرون على هذا الجمود في طريقتهم.

وعامة من أنكره يميل إلى الظاهرية فلا يؤثر ذلك الإنكار في ذهنية الفقهاء إلا طوائف اضطروا إلى ترك التقييد بالفقه لغلبة الكفار عليهم فهم يغتنمون ذلك الإنكار وإن كان على طريقة الفقهاء الظاهرية التي اعتقدها عامة الفقهاء فيهم أنهم ليسوا على السنة الصالحة من فقهاء الإسلام،

بل هم أحدثوا طريقة فلذلك قد جعلت لله جل جلاله نسبة فوقية مثل أن النفس الناطقة نسبتها إلى الروح الهوائي أزيد ومنبع الروح الهواوي مضغة القلب، فلهذا نسبوا الروح الهوائي إلى

---

[1] سورة الشعراء:1.

[2] الإسراء هي الرحلة الأرضية، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ [الإسراء:1].

[3] المسجد الأقصى هو ثاني مسجد بناه إبراهيم- عليه السلام-. لينظر: "التحرير والتنوير" (16/15)
كما ورد في صحيح البخاري عن أبي ذر قال: «قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت كم بينهما؟ قال أربعون سنة» فهذا الخبر قد بين أن المسجد الأقصى من بناء إبراهيم لأنه حدد بمدة هي من مدة حياة إبراهيم- عليه السلام-. وقد قرن ذكره بذكر المسجد الحرام. لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري رقم الحديث:3425..

[4] سدرة المنتهى هي اسم شجرة سدرة أو موضع تقع في (السماء السابعة) قريب من الجنة المأوى وقد أشير إليه في القرآن الكريم ﴿عند سدرة المنتهى ١٤﴾.
لينظر: "التحرير والتنوير" (100/27).

مضغة القلب.

يقول النبيﷺ: ((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب))[1]، ويقول الله جل جلاله قوله ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾[2] وحيث أن استواء الله على العرش ظهر بعد تكون السبع السماوات وبعد أن خلق المنافع في الأرض وبعد أن كون المواليد في الأرض توجه سؤال أبي رزين العقلي أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه.

وقال الذي كان في عماء فوقه هواء وتحته هواء[3]، ومعنى كلام النبيﷺ أن تعلق الله بنفس الرحمن في ذلك الوقت كان مثل استوائه على العرش الذي ظهر اليوم الطبقة السادسة والأربعون 46، قال الله جل جلاله قوله ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ [4]السماء ونور مثل على الرواة لفظ كتاب الله كان المراد منه التوراة وهم حملوا على القرآن فاشتبهت وذهنيه الفقهاء المتأخرين فالرجم تعزير مضاف للمصرين مأخوذ من التوراة.

قوله ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة﴾[5]، فالحد يقام على شريف ووضيع سواء هذا هو أساس القضاء والسياسة فإذا ثبت أن هذه أو هذه وقع منهما الفاحشة فلا يعفون عن إقامة الحد لأسباب

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في "صحيحه" عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». متفق علبه.

لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، كتاب البيوع، باب: فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث:52، (28/1).

[2] سورة الحج:46.

[3] رواه ابن ماجة عن أبي رزين قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن الصباح قالا حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبي رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وما ثم خلق عرشه على الماء.

لينظر: "سنن ابن ماجه" لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد المعروف بابن ماجة (ت 273 هـ)، "باب فيما أنكرت الجهمية" (54/1)، رقم الحديث:182، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: 2.

[4] سورة النور:35.

[5] سورة النور:2.

راجعة إلى خصوصيتهم.

قوله ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾[1] الوعيظ من وعظ بغيره و تأثير رؤية العذاب أكبر من الوعظ وفيها أن الحكم يكون ظاهرا كل مؤمن يقدر..... الحكم وينظر إليه كان الحاكم مسؤول عند العامة ولا يقدر أن يتجاوز عن القانون هذا هو الروح ...ثم القضاء قوله الزاني.... على -؟

مثال الزاني بعد ما أقيم عليه الحد أما هذه فيرافع عنه اسم الزاني وتوبته يكون مظهر عند العامة وأما لا يتوب جزائه يحرم عليه عفيفة وهذا الحكم ليس بمنسوخ.

وكذلك حكم الزانية فمن أصر على الزنا فلا يرضى على النكاح معه إلا وهو زان مثله حكما وهذا الفعل حرام على المؤمنين ثم النكاح بالمشركة أو بالمشرك ليس المراد الشرك الجلي الذي يكفر به الأنسان ويخرج عن الملة بل المشرك في شرك دون ذلك الذي عبرنا عنه ناقلا من الخير الكثير بالمنافق [2].

فالمنافق لا يكون خارجا من الملة بعد في الاجتماعيات من المسلمين وهو في الطبقة النازلة في المجتمع يجوز نكاحه مع منافق أو زان وفيه إشارة أن المجتمع العمومي لا يمكن ـ تخلصه من الزنا والنفاق والشر المتنازل ومن جعل الآية منسوخة جعل المجتمع الطبقة العليا منه مختلطا تلقي الطبقة تختلط مع الأولين المجتمع لازم أن يقسم إلى أقسام أصناف مثل أصناف التعليم في المكتب والذي يقال إن المسلمين كلهم في درجة واحدة ومتساو كل واحد مع الآخر ذلك مسالة خاصة بالحقوق.

أما في الأخلاق فتميز المدارج الزم ولا يمكن اجتماع يتكامل بدون ذلك هذا التفريق في الطبقات في الأخلاق جعل دعوة إلى التكميل فلو جعلنا الإنسانية كلها على طبقة في الأخلاق لنا مضطرين على اعتبار أدنى الأخلاق في تمام الإنسانية.

فإذا جعلناها قسمين: فالقسم الأعلى يترقى إلى آخر ما يمكن فقهاؤنا يريدون أن يجعلوا صنفا واحدا فذهب عنهم الأخلاق وكان المساواة في الحقوق فالقضاة جاروا في ذلك وجروا على تمييز المدارج فأسسوا الظلم في القضاء فذهب عنهم الحكم.

---

[1] سورة النور:2.

[2] لينظر: "الخير الكثير" الخزانة العاشرة، (ص:125).

قوله ﴿والذين يرمون﴾[1] إلى آخر (10) إذا لم يحرم الرمي بسوء الأخلاق بدون البينة لا يمكن ان ينجو أحد عن رمي لبعض الناس أباه بالفسق ـ فلا يمكن تحقق الطبقة العليا في المجتمع أبدا وتلك كانت قاعدة ثانية بعد القانون الأول وهو متمم لمقصد الأول.

كان الغرض من تشريع الحد هو تقليل الفاحشة في المجتمع وفصل ذلك في فصلين(1) إلى الآية (5) في غير الزوجين (2) إلى (10) في التزام بين الزوجين ثم بعد ذلك واقعة وقعت في زمن النبيﷺ في أهل بيته من (11) إلى (26) يبين حكمة تحريم الرمي بالفاحشة بدون البينة في أهل بيت النبيﷺ سيرة محضة ليس في قلب النبيﷺ ريب ففي الاجتماع ـ الإسلامي ليس فوق تلك الدرجة درجة.

هي من أمهات المؤمنين يرميها الناس بسوء بدون البينة كانت الواقعة شديدة أحدثت قلقا عظيما في قلب النبيﷺ وقلب من يتعلق بها ففتشوا إلى آخر الدرجة لم يثبت ريب فإذا كان ليس تشريع يمنع من مثل ذلك لا يكون القانون كاملا يعني إذا كان القانون عاجزا عن حفظ عرض إحدى أمهات المؤمنين فمن يكون محفوظا.

فتبين بذلك حكمة تشريع القانون في الرمي بالفاحشة وهذا يوضح قوله في أول السورة وأنزلنا فيها آيات بينات وإذا كانت النفاقات يقع فيها ـ الاختلاط بين الرجال والنساء وينشأ منها مثل هذا الجرم العظيم يلزم أن يكون قانونا صادرا من الاختلاط عرض المؤمنين فمن (27) الي (33) أحكام تتعلق بذلك.

قوله تعالى ﴿يا أيها الذين﴾ (27) إلى قوله ﴿بعد إكراههن غفور رحيم﴾ (33) قوله في ﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات﴾ (34) تعرفون حكمتها ومثلا من الذين خلوا من قبلكم يعني مثلا أعلى من هذا تبين في سيرة الأنبياء إذا فشا الزنا في أمة يفسد الارتفاع المبني على اتصالهم بالله، فقوم موسى في الشرائع مثل وتلك الشريعة أكمل من شرائع التوراة فأولى لنا نقول لحفظ عرض المؤمنين ولآن نقول لحفظ اتصالهم بالله شرعت تلك القوانين لا يلتفت إليهم الفقهاء كثيرا ونحن في استقرائنا لا نرى فقيها يدعوا إلى ترك الجمود على الفقه المذهبي.

ويظهر حقيقة الفقهاء سوى الإمام ولي الله الدهلوي هو ينكر على الفقهاء تجمدهم ويأتي

---

[1] سورة النور:5.

لهم ببرنامج صحيح يذهب التضيق من أذهانهم ويدرسون علوم القرآن والسنة على طريقة الحكمة ولو غلب تلك الذهنية على المسلمين لخرجوا عن الانحطاط بإقامة انقلاب.

فالمعراج انقلاب ذهني ويبدو انقلاب اجتماعي سياسي ففي سورة الشعراء يأتي الإشارة إلى انقلاب بعد انقلاب قوله ص عددها (60) (69) من المبعث تساوي (56) من الهجرة وذلك آخر عصر معاوية قد حكينا عن الإمام أولا إن الانقلاب القرآن تدرج في مدارج لما كان في الحجاز (2)، ثم فتح الله على أيدي هؤلاء العراق والشام (3) ثم فتح الله علي أيدي هؤلاء الفرس والروم ففي سنة (69) تكامل الشام بروح الانقلاب القرآني وشرع في فتح الروم فهذا انقلاب عظيم بعد بدر لا نناقد قررنا مرارا أن قيام الانقلاب.

إنما كان بغلبة الإسلام على قيصر وكسرى والإنسانية قبل الإسلام منقسمة بين حكومتي هاتين الدولتين ففتح الشام وانصباغه بصبغة الإسلام حتى صارا مركزا لتثبيت الانقلاب في دولة الروم هو أمر عظيم في تاريخ الإنسانية.

وفي آخر زمن معاوية كانت الشام منصبغة بانقلاب الإسلام وخرج منها جماعة هجموا على قسطنطينية وكان تحث مركز الشام المركز الثاني للانقلاب في مصر وثبتوا من ذلك المركز القوة الانقلابية الإسلامية في شمال أفريقيا على ـ شاطئي بحر الروم واهم مستملكة دولة الروم.

ومن آخر أفريقيا هجموا على أوروبا فأحاطوا بأوروبا بالهجوم من الجانبين في الحكومة الشرقية على قسطنطينية وفى الحكومة الغربية على الأندلس فهذا الانقلاب كله كان مركزه سوريا دمشق الشام الذي أسس دار الخلافة فيها أمير المؤمنين معاوية، وكان ص إشارة إلى ذلك الانقلاب.

قوله ﴿م﴾ ميم عددها (40) مجموعها (109) آخر زمن سليمان بن عبد الملك ومبدأ الانقلاب العباسي بعد سليمان جاء عمر بن عبد العزيز وفي زمنه تأسيس جمعية مركزية لبني هاشم لأخذ الحكومة من بني أمية والغار بني هاشم كان العراقيون.

فإذا تعمقنا ظهر لنا أن الانقلاب كان مبداه العراق مركز كسرى هذا انقلاب ثالث للإسلام تهيا العراق أن يكون مركز لتثبت الانقلاب الإسلامي في الفارس ومن فارس توسع إلى التوران والهند والصين فابتداء انقلاب من أهل العراق.

الإشارة إليه في "ميم" في "طه" كان انقلاب العرب و "ص" انقلاب الروم و "م" انقلاب فارس فالانقلابات الثلاث اجتماعية نتيجة المعراج.

قوله ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾[1] إن مثل ذلك الانقلاب تاريخ الإنسانية مشتمل عليه فإظهارها يكون تثبت الانقلاب ففي الأمم السابقة كانت انقلابات على ذلك المنهاج جاء الانقلاب العمومي في ثلاث درجات أساسية.

قوله ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين﴾ (3) فإذا كان هذا أمرا طبيعيا للإنسانية ثم لا يفهم قريش ومن والاهم الذين يجعلهم النبيﷺ مركز أوليا فيكون أثره على نفسك أن يأتي في قلبك اليأس من نور الانقلاب بسبب تأخرهم فلا ينبغي ذلك يكون تأثيره ط تأثير العلم الذي أنزل في المعراج يحدث الانقلاب قطعيا.

لكن تأثيره يكون مناسبا طبائعهم حتى يصيروا إله للانقلاب في أقوام آخرين فلو تعجلنا في إنشاء الانقلاب فيهم مع عدم رعاية طبيعتهم يفوت المقصود فإنهم لا يقدرون بعد ذلك على إدارة ذلك الانقلاب في الأقوام الآخرين فيقف الانقلاب عليهم فقط. إليه الإشارة في قوله تعالى ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء﴾ (4) آية ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾

يأتي آية سماوية تغلب على طبيعتهم تقهرهم فيكون مجبورين على الانقلاب ولا يكونون أيمة الانقلاب فيمن بعدهم عادتهم لطبيعة الإعراض عن التفكر في ـ الانقلاب.

وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾ (5) فطريقهم يكون أولا إنشاء التوجه في قلوبهم إلى الانقلاب ثم يكون تكذيب بعد التفكر الناقص ثم بعد تكميل التفكر يكون الإيمان فهؤلاء قطعوا المرحلة الأولى.

وتوجهوا إلى المرحلة الثانية فإذا أوصلوا إلى الأخرى يصيرون الانقلابيين حقيقة من مات في الطريق لا غرض لنا به ومن بقي سالما في المرتبة الثالثة يكون إماما للانقلاب في الأقوام الآخرين.

إليه الإشارة في قوله ﴿فقد كذبوا﴾ (6) يعني التفتوا وتركوا الإعراض وشرعوا في التفكر الناقص وسيقول تفكرهم بعد ما رأوا النتائج المضمرة ترتب على التكذيب، وإليه الإشارة في قوله ﴿فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾ (6).

يعني بعد ذلك يرجعون إلى الحق فلاتهلك نفسك بغلبة اليأس بل تتدبر في ارتقاء العمل في المدارج حاصل ذلك أن يكون كلهم مؤمنين هذا غير ميسر وإذا كان تأثرك بهلاك بعض قومك فذ

[1] سورة الشعراء:2.

لك أمر ضروري لذلك لا ينبغي صرف الوقت في الأمر الذي لا يمكن إنما الممكن هو أن يخرج قسم من القوم الصالح لإدارة الانقلاب. وإليه الإشارة في قوله ﴿أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ (7).

لا ينبت الأشياء في الأرض إلا زوجين ففيها يكون الجيد والردى الجيد يبقى والردى يبطل في الآخر أما في الابتداء يكون كريما فالمتبصر لا يتأثر من كون الزوجين في أول الأمر كريما ويتوجه إلى أن يكمل كلا منهما وإذا رأى في النتيجة أنه لا يكمل إلا أحدهما، فيتأثر بذلك هذا اللائق الحكيم. وإليه الإشارة في قوله ﴿إن في ذلك لآية ۝ وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ (8).

وكون الزوج الكريم يختلف أثرهما في آخرا لأمر هو تأثير الأسماء الإلهية ببنت واحد يخرج من أب وأم واحد أولاد البعض منها يكون صالحا لأخذ الحق يرحمهم الله ويربيهم بتيسير أسباب التكميل من بعث المرشدين والأساتذة وجمع أسباب العلم والعمل واخ له آخر غير صالح لأخذ العلوم.

بل طبيعته مائلة إلى الخير فلايرى الخير والشر إنما يريدان يكون هو حاكما جابرا وهو لا يلتد إلا بذلك فالله بعزته وبتأثير اسمه العزيز يجعله ذليلا لا متجبرا يظلم الناس فمن أصل واحد خرج زوج ـ كريم في الطفولية القوى الجسمانية لكلا الأخوين كانت طيبة انه زوج كريم وصفات تسميها مختلفة يظهر بالتدرج آثارها.

وذلك الاختلاف في التسمية والآثار من تأثير الأسماء إلهية لا يمكن جعلها متساويين هذا الذي نفهم من (9) قوله ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ (9) هذا هو معنى الانقلاب الرجل الصالح كان تحت المتجبر الظالم والمظلوم يدعو ربه في أخذ الثار من الظالم والله عزيز يستجيبه ويذل الظالم ويرحم المظلوم ويجعله حاكما.

فالحكمة في الانقلاب هي هذه تأثير الأسماء الإلهية المختلفة أوجد من مادة واحدة ماهيات مختلفة فباعتاد المادة يظهر أنهما متساويان وباعتبار المادة أحدهما أغلب من الآخر فإذا ظهر تأثير الأسماء ربما يصير المغلوب غالبا فعلى هذا المنهج لازم وأجل مسمى كل شيء في الأرض فيه حكمة، لكن إلى مدة بعد ذلك تحديد ذلك الأمر الزم لو لم يكن هذا كان الأنبياء الأولون أقاموا إصلاح الإنسانية ما احتجنا بعد ذلك إلى الأنبياء الآخرين لكن لما كان ذلك كله إلى وقت معين إذا تجاوز الناس عن ذلك الوقت أحسوا بالحاجة إلى الإصلاح.

قوله ﴿والذين كفروا﴾[1] إلى قوله ﴿معرضون﴾ المفاسد التي غلبت على الناس نريد إصلاحها فلو ترك الناس لتلك الإصلاح ما احتجنا إلى الانقلاب لكن ذلك الأمر الفاسد قد يكون مفسد لبعض الناس هم يمنعون الإصلاح حتى يصيروا إلى حد الكفر فيكون حاجة إلى الانقلاب.

قوله ﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله﴾ [2] إلى قوله ﴿سحر مبين﴾ [3] خاتمة فيه بيان أن الإصلاح لازم أن يكون من الابتداء لم يبق أمر فيه بقية صالحة حتى أن الترميم الجزئي يكون كافيا فيه فهدم عمارة وإقامة أخرى من الابتداء الزم أصل المسألة أن الإنسان إذا أحس احتياجه إلى إنسان آخر.

وكذلك حكم الجماعة إذا أحسوا حاجة إلى جماعة أخرى يجتمعون فيتولد بالاجتماع فكر الإصلاح لكن ناس منهم استغنوا وهم لا يريدون أن يجتمعوا مع أحد أخر فلا يحدث فكر الإصلاح وهم قابضون على المواد النافعة أكثر مما يحتاجون إليه.

فلذلك قالوا الناس كثيرا فقراء فتلك الجماعة الفقيرة تحس الاحتياج وأما هؤلاء الأغبياء فلا يحسون فلا يجتمعون للإصلاح بل إذا أرادوا الفقراء مائلين إليهم يظلمون هم أكثر من الأول هذا هو أساس ـ المسالة ثم يحدثون لها صورة الأنسان بفطرته وبتربية الاجتماعية يحتاج إلى دين، فالدين إن كان على أصلية يكون عموميا لا يفرق بين ناس وناس فهذا الدين يضر الأغنياء وهم يجعلون لأنفسهم دينا جديدا ومعبودا فرضيا يوافق نظريتهم فإذا جاء ذكر الدين من جهة عامة الناس ويكون مرادهم الدين الحق هم الأغنياء لا يتخذون فيما بينهم كل تخترع لنفسه دينا علحدة، قوة الأديان في الاجتماعيات القديمة كانت مثل قوة الحزبية السياسية في الاجتماعيات الحديثة الرأسماليون في الاجتماع الحديث الموجود يدعون الناس إلى حزبه عمومي يشتركون فيه في أول الأمر يكون الناس غافلين لكثرة الجهل فيهم فهم يتشمرون الفوائد من خدمة العامة.

وإذا رأوا أن الناس تنبهوا يختلقون نظرية أخرى يدعون إلى حزب جديد النفع يكون يخالفهم قريبا من مثل هذا صورة الأديان دين واحد عمومي يجمع جميع الإنسانية تحت قانونه بالمساواة فهذا

---

[1] سورة الأحقاف:3.

[2] سورة الأحقاف:4.

[3] سورة الأحقاف:7.

الدين هو الدين في لسان الأنبياء هو يجمع الإنسانية ويكون إله واحدا ثم إذا قام الناس الطغاة المستغنون استحدثوا ديانا خاصة ـ لتنفعهم.

وجعلوا لهم آلهة خاصة كل يؤمن بإله ينفعه أما أن يشترك فيه الإنسانية فلا لا يشتركون فيها إلا من يشاؤنا ويقبل نظريهم تاما فإذا كان الأمر على هذا فشاع في قوم هل يمكن الإصلاح إلا بعد هدم كل ذلك مسألة الهدم ليس بمقصود بيانها في تلك الصورة إن ما جاء ذكرها مختصرا لتنبيه الناس، إن الإصلاح إذا تغافل عن هدم الباطل ويكون إصلاحا دائما يستحفظ تلك النظرية أن هدم الباطل، وتعدد آلهة تقسيم الإنسانية على أحزاب واجب محوه من وجه الأرض إلى هذا المعنى اشارة في تلك الآيات التي تلوناها.

قوله ﴿قل أرأيتم﴾ إلى قوله ﴿سحر مبين﴾ فإذا كان الإصلاح بعد الهدم فيكون من الابتداء بالضرورة يجمعون بالإصلاح لكن لا يطمئنون بالبرنامج الذي يأتي به النبيﷺ عن مثل هؤلاء القوم يأتي نسبة الافتراء على النبيﷺ قوله أم يقولون افتراه إشارة إلى هذا جوابه الأول.

قوله ﴿قل إن افتريته فلا تملكون﴾ [1] أنا شريك في هذا الانقلاب؟ أم لا؟ ضرره يصل إلى والي بني أم لا؟ هل ترون قوة إذا جاءت المصيبة هي تنجي من تلك المصيبة فكيف يفتري ـ العاقل بشيء ضرره يكون عليه.

قوله ﴿هو أعلم﴾ بما ـ فيه الغالب أن المراد يكون البحث عندهم إن هذا الرجل يريد أن يتحكم عليكم وبعد حصول القوة كل من خالف هواه يقتله مثل ما جربوه من الملوك أجابهم عنه بقوله كفى به شهيدا بيني وبينكم أنها بعد هذه الغلبة أكون تحت القانون مثلكم والحكومة لله لكتابه وقانونه.

جملة معترضة:

في القرن الأول لم يكن الدعوة إلا إلى حكم الله وما كان المراد من حكم الله الا حكم القرآن كان الناس عالمين بالقرآن إما بأن يستحضروا المعاني، وإما بأن يذكروا إذا ذكروا لأن القرآن دائما يقرأ في الصلوات ويبحث عن ذلك في المجالس وهم في جميع أدوار الإنسانية.

ونبذة من الواقعات الانقلابية التي وقعت في الأرض المقدسة التي هي مركز لثلاث انقلابات

---

[1] سورة الأحقاف:8.

عظيمة (1) انقلاب العرب (2) انقلاب الفارس (3) انقلاب الروم فيتفكر الإنسان في تلك الواقعات فنجدها كلها على منهاج واحد يأخذ منها قاعدة كلية للمستقبل.

ومن (10) ذكر انقلاب موسى إلى (66) نقرا آخر الآيتين ـ في الظاهر كان جماعة موسى وجماعة فرعون مثلين وغلب الفرعونيين باعتبار القوى المادية وتأثير الأسماء الإلهية نجى موسى وأغرق فرعون، وبعد ذلك (66....68) الآيتان إن في... إشارة إلى حكمة الانقلاب ثم من (69) ذكر الله انقلاب إبراهيم إلى (102) ثم ذكر في (102...104) حكمة الانقلاب إن في ذلك لآية ثم ذكر في (105) إلى (120) انقلاب نوح وفي (121) ذكر حكمة الانقلاب ثم من (123) ذكر انقلاب عاد وبعد ذلك في (139...140) حكمة الانقلاب ثم من (141) إلى (157) ذكر انقلاب ثمود الآيتين بعدها حكمة الانقلاب.

ثم من (160) إلى (173) ذكر انقلاب لوط في (174) حكمة انقلاب أصحاب الأيكة والآيتان بعدها حكمة الانقلاب وتم على ذلك ذكر الواقعات الانقلابية فهذا الانقلاب على ذلك المنهج وكونه على ذلك المنهاج يحتاج إلى إثبات رسالة نبينا ويحتاج إن هذا مناسب لفطرة العرب،

وبذكر آية يفهم به المتدبر صدق نبينا باعتبار النتيجة فإذا تحققت قوة انقلابية بتعليم النبيﷺ فتناسب الواقعات مع الأنبياء هو الذي يثبت حقانية فالأمر الأول يعني ـ كون صاحب الدعوة نبينا ذكره الله من قوله تعالى ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ (192) إلى قوله ﴿من المنذرين﴾ (194) هذا.

وعلامة صدقه انه يناسب القوم المبعوث هو إليه ويوصله إلى قلوبهم وهذا هو من خصوصيات الفرقان النور إذا وصل إلى العين تبصر العين لامحالة. وإليه الإشارة في قوله ﴿بلسان عربي مبين﴾ (195).

قد تكلمنا عن تلك الآية قوله ﴿وإنه لفي زبر الأولين (196) أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾ (197) بنو إسماعيل كانوا يحترمون بني إسرائيل وأنبيائهم فإذا ثبت عندهم أن الواقعات التي يأخذ القرآن منها ضرورة الانقلاب هي حقه يعلمها علماء بني إسرائيل أفلا يكون هذا كافيا لهم في ثبوت النبوة.

ثم ذكره الله في قوله ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾ (198) فان كان بطريق غير عربي لا يصل العلم إلى قلوبهم فالآن بعد ما فهموا ولا يؤمنون به فيستحقون الانقلاب يأتيهم

العذاب الأليم ففي تلك الحالة يريدون المهملة فيقولون في قوله ﴿هل نحن منظرون﴾ (203) طلب الانتظار بعد حصول العذاب لا ينفع قوله أفبعذابنا يستعجلون ـ لأن طائفة منهم تستعجل العذاب تأخر أو تأجل لا يكون له علاج ان يتوجه إلى الإنذار مجي العذاب هذا مذكور في الواقعات المتقدمة فالإنذار للتذكير لازم لئلا يقولوا بعد ذلك إنهم لو علموا لنجوا من العذاب. إلى هذا إشارة في قوله ﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون (208) ذكرى وما كنا ظالمين﴾ (209).

النتيجة التي يعرفها بذلك صدق النبيﷺ وحقيقة الانقلاب لتناسب الواقعات نقرأ تلك الآية قوله ﴿فلا تدع﴾ (213) يعني تترك سبيل قومك الذين هم مبتلون بالشرك عليهم التوحيد هذا يكون أول الانقلاب في النظريات فيه إشارة إن لم تكمل أنت هذا الانقلاب الذهني يكون عاقبته راجع إليك، فإذا ثبت النبيﷺ تلك الحقيقة للقوم تركوا الشرك هل يشركه بعد في صدقه هذا انقلاب عظيم في الذهنية.

ثم بعد ذلك في قوله ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (114) العشيرة الأقربة هم بنو عبد مناف[1] من بني أمية [2]وبني هاشم[3] فالذين جعلوا تفسير هذه الآية راجعة إلى الخمسة الطيبة فاطمة نحن نتعجب كيف قبل الناس منهم هذا الفكر؟

سورة الشعراء مكية[4] فعشيرته الأقربون عند جميع الناس في ذلك الزمن ما كانوا إلا بني

---

[1] وهي قبيلة تنتهي نسبها إلى إسماعيل عليه السلام وشجرت نسبها كالتالي: بنو عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وعدنان من نسل النبي إسماعيل بن النبي إبراهيم.

لينظر: "السيرة النبوية لابن هشام" لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213 هـ)، (300/1)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، عدد الأجزاء:2.

[2] بنو أمية، وهي من فروع قبيلة قريش الكنانة، وهم أول أسرة مسلمة حاكمة في تاريخ الإسلام، حكموا الدولة الأموية وعاصمتها دمشق وأسسوا لهم دولة في الأندلس عاصمتها قرطبة.لينظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (134/1).

[3]بنو هاشم هي من فروع قبيلة قريش.لينظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (304/1).

[4] وهي مكية عند ابن عباس في رواية ونسبه ابن عطية إلى الجمهور. وروي عن ابن عباس أن قوله تعالى: والشعراء يتبعهم الغاوون [الشعراء: 224] إلى آخر السورة نزل بالمدينة لذكر شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت وابن رواحة وكعب بن مالك وهم المعني بقوله: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات [الشعراء: 227] الآية.

لينظر: "التحرير والتنوير"(8/19).

عبد مناف والظاهر انه إشارة أنه يستخرج جماعة انقلابية ما كانوا إلا بني هاشم وبني أمية وبنو أمية أوجدوا الانقلاب في الروم وبنو هاشم أوجدوا في الفارس.

قوله ﴿واخفض﴾ (115) فان قسم عشيرتك قسمين (1) من اتبعك فاخفض ومن عصاك فقل إني بريء هذا زوج كريم يأتي فيه الانقلاب (1) جماعة يؤمنون (2) وجماعة يكفرون والكفار أولا يغلبون وفي النهاية يقتلون.

قوله ﴿وتوكل على العزيز الرحيم﴾ (217) فإن هذا الانقلاب مؤسس بتأثير الأسماء هذا هو بنيه على معنى قوله ولعلك باخع نفسك إذا كان من عشيرته الأقربين البعض يقتل البعض الجبلة المفطورة على الرحمة تلهمه إن أهلاكك نفسك أولى من إيجاد القتل في العشيرة الأقربين فأمر أن يلتفت إلى ذلك لإلهام الطبيعة، بل أمر أن يتوكل على العزيز الرحيم فيرضى بذلك الانقلاب ويكون النتيجة يجتمع حوله من عشيرته الأقربين الساجدون لله وهو يقوم بحمد ربه على ذلك انه هو السميع العليم، يعني هو يعرف عواطف الرحمة فيك فيعطي لك جماعة كبيرة ترحمهم تلك الآيات من (213) إلى (225) من ـ قوله فلا تدع إلى قوله السميع العليم واقعة في نظم القرآن مثل الجملة المعترضة في بيان آخر.

وهذا البيان الذي هو محيط بتلك الجملة من آية (210) إلى (212) في الأول ومن (221) إلى (223) في الطرف الآخر فلان نقرأ الآيات الستة ثلاث أولى وثلث آخره قوله وما تنزلت به الشياطين الثلاث الأولى والأخرى.

قوله ﴿هل أنبئكم﴾ (221) إلى قوله ﴿أثيم﴾ (222) في وسط تلك الآيات جاء فلا تدع إلى قوله السميع العليم استنبطت من ذلك الثياب إن عمل النبيﷺ في رد الشرك في قوم وعمله في عشيرته الأقربين ينقسمهم على قسمين:

(1) الانقلاب (2) والارتجاعي وقتل الارتجاعي بأيدي الانقلابي تعميلا لأمر الله الانقلاب مخالفا لفطرته الرحيمة على أقربائه ثم حصول نتيجة عظيمة من قومه يخرج عشيرته يخرج الأئمة يريدون انقلاب العالم فتلك الواقعة الحقيقية تجعل النبيﷺ شبيها بالأنبياء السابقين ويميزه عن الشياطين وروحهم وحي الشياطين.

وتنظيم الطريقة على دفن ذلك الوحي فلما كانت تلك الواقعة دلالة على رد كون الإلهام ـ وحيا شيطانيا اختير ذلك السياق والذين يأخذون من الشياطين ومن الملائكة هم الشعراء لا

يكون فيهم قوة عملية.

النبيﷺ طريقته غير طريقة الشعراء أيضا لأنه عامل منظم لانقلاب العالم وإليه الإشارة قوله ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ (224) في وسط ذلك الاستثناء من الشعراء بقوله إلا الذين يعني هم يكونون تابعين للأنبياء ليسوا متبوعين هذا الانقلاب إقامة الله بذهن النبيﷺ في أخذه المعارف في المعراج ويعمل النبيﷺ في عشيرته الأقربين أولا عمل الانقلاب قتل بعضهم بعضا في عشيرته الأقربين بارك الله فيهم، فجعلهم أئمة جاء في بعض الأحاديث[1] أن اثني عشر أئمة من قريش: يقدمون عندنا (1) الصديق (2) الفاروق (3) عثمان (4) على هؤلاء في الحجاز (5) معاوية (6) عبد الملك (7) الوليد (8) سليمان (9) هشام هؤلاء في دمشق (10) المنصور (11) المهدي (12) هارون في العراق.

والنبيﷺ أخذ بنت الصديق والفاروق فجعلهم في حكم العشيرة القريبة والباقي كلهم منافون وهذا من كمال رحمة الله لنفي التهمة عن انقلاب نبينا إلى تقدم على عشيرة القريبة الصديق والفاروق ـ وهم الذين أسسوا الانقلاب الحقيقي.

فالشيخان كأنهما في جانبي النبيﷺ وبعده عشيرته القريبة النبيﷺكان رحيما على العالمين فكل رجل آمن به وولاه من أي قوم كان هو في حكم عشيرته فشرع قانونا.. مولى القوم منهم تمت سورة الحمد لله1937...11...11 يوم الخميس.

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" عن جابر بن سمرة قال: «انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي أبي فسمعته يقول: لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة. فقال كلمة صمنيها الناس، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش.». لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام مسلم، كتاب الإمارة، باب: الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، رقم الحديث: 1821، (3/6).

سورة النمل[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي قرأناه أمس في سورة الشعراء قوله الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إشارة إلى حجة الوداع حين قام وتقلب في الساجدين وبين أصوله في خطبته في عرفات وتقلب في أيام الحج في الساجدين، وخطبة النبيﷺ هذه أولى في نظر الانقلابيين من موعظة المسيح حين قام على جبل زيتون[2] والموعظة هي روح الإنجيل تم سورة النمل بسم الله الرحمن ﴿طس﴾[3] إشارة إلى انقلاب القرآن في الروم بواسطة حكومة سوريا محل حكم داود وسليمان.

قوله تعالى: ﴿تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾ (1) كتاب مبين هو الكاشف ـ عن المستقبل القرآن علم المجتمع الإنساني تنفعها مستمرا.

قوله تعالى: ﴿هدى وبشرى للمؤمنين﴾ (2) إلى قوله ﴿هم يوقنون﴾ (3) تلك الأوصاف الثلاثة الإقامة والإيتاء والإيمان بالآخرة أساس الاجتماعية القرآنية وشرحنا ذلك من قبل وبقية أثر من الانقلاب الزمني الذي حصل ليلة المعراج فالمؤمن إذا تأثر بذلك الانقلاب وتفيدت ذهنيته تستلزم تلك الذهنية هذه الأعمال الثلاث مسألة الصلاة لها تعلق بالمعراج هذا معروف، كذلك الاجتماعية التي هي محبوبة في حظيرة القدس ترجع إلى الإعانة في نوائب الحق التي هي روح الزكاة وتكون متوجهة في جميع حاجاتها إلى التجلي الإلهي والدار الآخرة هي محل اتصال بالتجلي تدريجا وكان المعراج هو الاتصال بحظيرة القدس فشعائر تلك الذهنية هي الأعمال الثلاثة.

قوله تعالى: ﴿إن الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ (4) أعمال الإنسان إذا لم يكن متوجها إلى

---

[1] هذه السورة مشهورة باسم سورة النمل، ولها أسماء غير مشهورة وهي سورة سليمان وسورة الهدهد ووجه الأسماء الثلاثة أن لفظ النمل ولفظ الهدهد لم يذكرا في سورة من القرآن غيرها، وأما تسميتها «بسورة سليمان» فإنه قد ذكر فيها من ملك سليمان مفصلا لم يذكر في غيرها بهذا التفصيل.

لينظر: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، (15/10)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت–لبنان.

[2] جبل الزيتون هو جبل في اسرائيل في قاره آسيا في منطقه القدس.

لينظر: "معجم البلدان" (162/2).

[3] سورة النمل:1.

الحجر البحت وبواسطته إلى التجلي الأعظم فهي تذهب عن الإنسان مع ذهاب بدنه فيكون خاليا من الاهتداء إلى الحق أما إذا تنور بتلك الأعمال النسمة، ثم النفس ـ الناطقة ثم مركز النفس الناطقة الروح الملكوتي[1] تكون معه في جميع أطوار الإنسان في الآخرة فإذا كان في الآخرة حاجات الإنسان إنما تقضي حسب استعداده واستعداده يعرف بأعماله في الدنيا فإذا لم يكن معه عمل في حياة الدنيا لا ينتفع في قضاء حاجاته ذلك هو العذاب وهو الخسران.

فتلك الآيات تفصيل لما تشير إليه كلمة (ط) وقد اشتهر بين العارفين أن الصلاة معراج المؤمنين والزكاة والإيمان بالآخرة هما متممان للصلاة إلا أن يأتي ما يتعلق بـ "ص".

قوله ﴿وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ (6) حكمة تقتضي انقلابا علميا فأنزل القرآن هذه الآية ثم ذكر الله قصة موسى من (6) إلى (14).

قوله تعالى: ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ۞ في تسع آيات[2] إلى فرعون وقومه﴾ (12) اليد البيضاء مضمومة مع تسع آيات ليست هي واحدة منها فالتسع التي هي مضت في بني إسرائيل الأحكام العشرة إذا أخرجنا منها السبت فكان تلك الآيات علمية انقلابية نظريات في الانقلاب اليد البيضاء قوة العمل بقدر على إعطاء علم الانقلاب هو مسخر في يده، فوهم بعض ـ أهل التفسير وجعلوا تسع آيات الخوارق التي وقعت من الضفادع والقمل والدم واستندوا في تفسيرهم إلى مثل تلك الآيات ونحن لا نرى أن فيها دلالة قطعية على ما يريدون وما نفهمه نحن هو مستفاد من التي بعدها الآية، قوله تعالى: ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين﴾ (13).

تلك الآيات أوجدت التبصر في قول فرعون فشرع الناس أن ينتقدوا أعمال فرعون وكان قبل ذلك يحرمون الاعتراض عليه وسلموه في درجة الإله الذي لا يسأل عما يفعل فلما رأوا هذا التأثير من هذا العلم قالوا هذا سحر مبين.

قوله تعالى: ﴿جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾ (14) فالجحود والاستيقان تتعلق بالمسائل

---

[1] الروح الملكوتي: هي من القوى للنفس الكلية التي تحمل صور الأشياء في الذهن الواقعة في المستقبل قبل وقوعها في الخارج. لينظر: "الطاف القدس" (ص:28).

[2] وهي الفلق، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمسة، والجدب في بواديهم، والنقصان في مزارعهم. لينظر: "فتح القدير" للشوكاني (147/4).

العلمية. قوله ظلما وعلوا فهموا أنهم ظالمون يجعلون أنفسهم عالية على بني اسرائيل فالظلم في الأقوام الحاكمة يكون منشأ زعمهم أنهم مستحقون علوا على الناس، فالأنبياء عموما وموسى ومحمد خصوصا إنما أتوا بهذا الانقلاب المدبر في الحكومة ليس له علو حتى يظلم الناس بل هو مسؤول خالد ديموقراطية الناشزة وإن كانت كلمة مأخوذة من الحكماء لكننا نجعل عمومها ـ في الناس من تأثير دعوة الأنبياء لكن الذين جلسوا في مقام الأنبياء وورثوا علومهم أكثرهم اقتدوا بالملوك بإثبات العلو لأنفسهم وظلمهم على الناس والحكماء لا يكون لهم وارث إلا إذا وافقه في العقلية فنسبة تلك المزية إليهم.

وهذا بسبب فساد علم الأديان بالرجوع إلى تقليد الصورة فقط بدون تبصر وتفهم للمعاني ذكر الله بعد موسى داود وسليمان فإن خلافة داود وهو نتيجة انقلاب موسى وكذلك يكون خلافة بني أمية في مقام داود وسليمان نتيجة انقلاب القرآن قد ذكرنا من قبل أن الوليد بن عبد الملك ادعي أن ملكه ليس أدون من حكومة داؤد وسليمان إنما كان لهما امتياز في النبوة فقط.

والجهال من المسلمين الذين يسقطون عظمة خلافة دمشق[1] بسبب تأثرهم من دعاية لها اسمين لا يعرفون حكومة القرآن ولا يفهمون انقلاب إلا سلغ ثم ذكرى من (18) إلى (44) حكومة السليمان فيها تنبيهات على مقصد إعطاء الخلافة بعد الانقلاب نتكلم على ما يأتي من تلك السلسلة.

قوله تعالى: ﴿علمنا منطق[2]الطير﴾ (16) كل نوع من المخلوق بها أحكام نوعية مختصة بها فالنباتات كل نوع خواصها على حده ـ ممتازة من خواص النوع الآخر والنوع الواحد يجمع أفراده من أمور مشتركة بين جميع الأفراد، فإن كان لذلك النوع حسن ونوع من العلم فيستفيدون في ذلك المشترك بعضها من بعض والتي تملك الإحساس المناسب لها تحس بتلك الاستفادة هذا هو نطق

---

[1] بكسر أوله، وفتح ثانيه، هكذا رواه الجمهور، والكسر لغة فيه، وشين معجمة، وآخره قاف: البلدة المشهورة قصبة الشام، وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب. لينظر: "معجم البلدان" (463/2).

[2] "علمنا منطق الطير" المراد بالنطق ههنا مطلق الصوت على سبيل المجاز والقرينة عليه قول الشاعر لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ... حمامة في غصون ذات أو قال والذي علمه عليه السلام من منطق الطير هو فهم معانيه وأغراضه.

لينظر: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"(430/14).

النباتات فإذا تأثر هذا النطق من قوة مثالية من الخارج نمد في النطق والإحساس تنطق مثل الحيوانات أو مثل إنسان وليس مثاله إلا أن الحديد إذا ألقي في النار يعمل عمل النار في الإحراق.

وليس ذلك إلا راجعا إلى النار التي تغلبت عليه أصل إحساس والاشتراك في الإفادة والاستفادة هو موجود في النباتات أثبت بعض حكماء الهند في عصرنا على طريقة الحكمة الاستقرائية الفتائجية الحياة في النبات وهي بدون الإحساس لا تتم فيكون في أفراد نوع واحد إفادة واستفادة في التوليد مع الإحساس وأثبت ذلك الحكيم كله لتجربة ...آلات.

واستعمال أدوية تؤثر في الإنسان والحيوان هذا حكيم بنكالي اسمه بوز الحكومة الإنجليزية تمد معملة بإمداد مالي بعد ما سلم حكماء أوروبا صحة عملياته بجعله كاملا في الظهور.

ثم ننتقل إلى الحيوانات فالحس والشعور وتبادل الفوائد بين أفراد نوع واحد واضح في الحيوانات، وأذكى الحيوانات يكون لهم إشارات فيما بينها هذا هو منطق الحيوان وإذا امد تلك القوة بقوة مثالية إنسانية تنطق مثل الإنسان ومثل إحراق الحديد مثل النار.

وكذلك إذا تنزل رجل من الكاملين إلى درجة ذلك الحيوان باعتبار قوته المثالية يصير يفهم كلامهم بدون أن ينطقوا مثل الإنسان وذلك مجرب عندنا الشيخ عبد الرحيم والد الإمام ولي الله كان يفهم لسان بعض الطيور في بعض الحالات ذكر الإمام ولي الله تلك الواقعات في سيرة أبيه[1].

بعد مذاكرة في التحقيق هؤلاء حكماء يأتي إليهم حالات يفهمون الواقعات، فليس ذلك أمرا وهميا يمكن بعد توجه الحكماء إلى جمع التجارب المخصوصة لنوع واحد من الحيوانات أن يرون منطق الطيور في المستقبل ونحن لا نستبعد قول سليمان علمنا منطق الطير حتى نحتاج إلى تأويل.

ولذلك جعلنا الفلسفة الإشراقية والتصوف من مبادئ فهم القرآن مثل النحو[2] والمنطق[3]

---

[1] كنت جالسا في مسجد حبوط. في آخر يوم من شهر رمضان عندما يتوقع قمر العيد، جاء عصفور وقال غدا العيد وبعد ذلك بوقت قصير قدمت شهادات شرعية أمام القاضي بأن هلال العيد قد شوهد.

لينظر: محدث دہلوی، حضرت شاہ ولی اللہ، "انفاس العارفین" (ص:132)، مترجم پیر سید محمد فاروق القادری ایم اے، ناشر فرید بک سٹال لاہور، اردو بازار لاہور (ص132) ۔

[2] لينظر: "التعريفات" للجرجاني (ص:240).

[3] آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر.

لينظر: "المرقاة: (ص:5).

والذين قاسوا الأنبياء على الحكماء صاحبين أو الانقلابين الاجتماعيين أو الحكماء النتائجية وجعلوهم مثل تلك الطائفة لا يريدون عليهم بشيء وهم قاصرون في فهم معنى النبوة.

ونحن نجعل حكمة الإمام ولي الله حجة عليهم ونحن رأينا حكماء أوروبا فيهم استعداد لأن تقيم عليهم حجة من حكمة الإمام ولي الله لكن ناسا من زعماء المسلمين درجتهم في العلم مثل درجة ملوكهم في السياسة وسياسة ملوكهم السياسة عبدة البطون والفروج وعلم هؤلاء الحكماء يرجع إلى تقليد المشبهين للحكما.

وليس حالاتهم إلا مثل الكلب يأكلون القيء وأهل التشبه بالحكماء هم يقيسون الأنبياء على مثل هؤلاء الحكماء ويلعنون أن القرآن صار منسوخا هؤلاء يقتلون يجب أن يقتلوا مثل المسرفين من الملوك ونحن بحمد الله لا نتأثر بهنوات هؤلاء الجهال وإن تكلموا بالعربية وإن سموا حكماء.

قوله تعالى: ﴿وأوتينا من كل شيء﴾ (16) نحتاج إليه في انتظام إدارة خلافتنا وكل شيء نحن نحتاج إليه يكون من تأثير الله أن يحصل لنا ذلك إن هذا لهو الفضل المبين.

قوله تعالى: ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير﴾ (17) والجنود من الإنس نعرفها وجنوده من الجن ـ نحتاج إليها مثل الجواسيس.

وكذلك الطير نحتاج إليها في إيصال الخبر وتحصيله مثل ما يستعمله الآن القوة البرقية للاستخبارات فلا تكون اليوم حكومة متمدنة إلا وفي إدارتها إدارة البرق والتلفون جنود جنده في الإدارات وكانت في زمن سليمان من الطير يعملون هذا الأمر ومن تلك الواقعات استماع سليمان لمنطق النمل، وتقرير النمل لجنود سليمان ورعاية مصالح الجنود يعرف سليمان أن خلافته مستمرة من حظيرة القدس إذا توجهت حظيرة القدس إلى أمر تعمل ملائكة الملاء السافل[1] التأثيرات في الحيوانات عموما الموافقة الأمر المطلوب في حظيرة القدس.

فلما سمع كلام النملة علم أن ذلك من تأثير الملاء السافل قدر على تحصيل تلك النعمة

---

[1] الملأ السافل هو عالم مقابل للملاء الأعلى، وأصحابهم ملائكة ينفذون أوامر الملاء الأعلى فيدبرون ويلهمون ما أمروا في قلب المخلوقات وإليه أشار الإمام ولي الله بقوله: هؤلاء نفوس استوجب فيضانها حدوث مزاج معتدل في بخارات لطيفة لم تبلغ بهم السعادة مبلغ الأولين، فصار كما لهم أن تكون فارغة لانتظار ما يترشح من فوقها، فإذا ترشح شيء بحسب استعداد القابل وتأثير الفاعل انبعثوا إلى تلك الأمور كما تنبعث الطيور والبهائم بالدواعي الطبيعية. لينظر: "حجة الله البالغة" (ج1ص49).

وفهم أنها لا يعطى إلا المقصد فدعا ربه أن يوفقه لذلك العمل المطلوب.

إليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه﴾ (19) تنبه على أن استخدام تلك القوة الاجتماعية الإنسانية التي يريد أنبياء التوراة أن يقيموها بعد ذلك جاء ذكر واقعة أخرى.

قوله تعالى: ﴿وتفقد الطير فقال﴾ (20) ـ هذا بعد تنبيه على ـ وجوب استخدام تلك الجنود كلها للاجتماعية الإنسانية فلإدارة استخدام تفقد الطير.

وحاصل تلك الواقعة أنه جعل الهدهد[1] واسطة في إيصال التبليغ إلى ملكة اليمن فتوجهت هي إلى سليمان وبعد تقريبات أسلمت مع سليمان لله رب العالمين وكانت تعبد الشمس فتلك المملك كلها استفادت من إسلام الملك وصارت ذريعة إسلامها استعمال الطيور في تلك الخدمة،

فالأنبياء إذا أعطوا الخلافة وصاروا ذريعة بحيث يقولون أوتينا من كل شيء يستعملونها لإصلاح الإنسانية وارتقائها هذا هو حاصل تلك الواقعة.

جملة معترضة:

الشعراء يقدرون أن يعرفوا كلمات الحكمة ولا يكون فيهم قوة عملية فلا يدركون مقاصد كلمة الحكمة تامة فيحرمون تلك الواقعة إسلام بلقيس مع سليمان جعلها شعراء المسلمين قصة عشقية، كان سليمان استفاد زوجة جميلة مثل الحوريات لأن تلك المرأة كانت من أولاد الجن فليسوا على الناس كتاب الله كتابهم الديني قاتلهم الله.

وكذلك من جان تلك القصص في مقدمة تفسير القرآن ولنذكر شيئا من تقريبات صارت سببا لإسلامها،

1- فالتقريب الأول: خوفها من ـ إلقاء الكتاب في محل محفوظ من مداخلة الأغيار بدون إذن معرفة بذلك أن قوة الاستخبار عند ذلك الملك قوية ولما لم يكن عندها من تلك الإدارة شيء صغرت حكومتها بالنسبة إلى ذلك الملك وتأثير تلك النفسية تغير أمرا عظيما ملاء حكومة يقولون نحن أولوا قوة وأولوا باس شديد فلا نخاف من ذلك السلطان ولا نحتاج إلى الرجوع إليه إذا جاء

---

[1] وهو طائر معروف منتن يأكل الدم فيما قيل ويكنى بأبي الأخبار. وأبي الربيع. وأبي ثمامة وهو ما يقرقر، وفي رائحته نتن وفوق رأسه قزعة سوداء، وهو أسود البراثن، أصفر الأجفان، يقتات الحبوب والدود، يرى الماء من بعد ويحس به في باطن الأرض. لينظر: "التحرير والتنوير" (19/ 245).

بجنوده نقاتله، لكن الملكة تأثرت بقوة إيصال الخبر فتصاغرت نفسها ورجعت عن فكر المقابلة وأرادت أن تستخبرنيه الملك هل يريد المال؟.

أو يريد الملك ثم جاءوا إلى سليمان بهدية ففهم سليمان مقصد الهدايا فردها وهددهم مناسبتهم بجنود لا قبل لهم بها ورجال الحكومة وافقوا الملكة في رجوعها إلى الملك للاتباع وفقط قوة الطير أفادت تلك الإفادات.

لطيفة:

هندي مسلم قروي يسافر في الريف فسأله رجل أخر أي محطه ثاني وأي وقت نصل إليها؟

هو رأى برنامج الحركة فقال المحطة فلان نصل في فلان وإذا سمع القروي هذا عظم حكومة الإنكليز كتب ذلك قبل إتيان المحطة، نحن نعرف ضعفنا في إنشاء الانقلاب ـ الاجتماعي؛ لأن الطبقة السافلة متأثرة من عجائب الصفة الطبقة التي نأتي من أوروبا وتحسبها مختصة بإنكليز فإذا قلنا قوموا على ضد الحكومة يقولون لا قيل لنا ونحن نحتاج إلى تعليم العوام ثم يمكن إدارة الانقلاب ولنتكلم هذا بشيء آخر.

كلمة الحكمة يفعل عنها المتدينون عموما والمسلمون خصوصا تعليم العامة الأمور الحكمية حتى يذهب عنهم الروع لا يمكن إلا بلسانهم.

هذا هو أساس الانقلاب ذلك العصر كل قوم يحتاج إلى تعميم المعارف في لسانه فمن تأخر في هذا الأمر لا يتقدم بالجرأة والشجاعة، والكرامة الفخر بالآباء والكرامات لا يغني شيئا في ذلك نحن نعرفه الهند في هذا متأخر كثيرا بخيانة الإنكليز خربت إدارات المعارف كلها القومية وقبضت على محاصيلها من الأوقاف ثم أجرت التعليم بلسانها لتعليل من الناس فتأخرنا.

والتقدم الذي عندنا كله باجتهادنا وجهلنا وهمتنا بالنفقات القومية والتملق عند الحكومة أن تمتعنا والآن وصلنا بحمد لله بجهادنا الحكومة لا تقدر أن تمنعنا لكن الفساد الذي كان غالبا على دماغنا هو عدم تعميم التعليم في الطبقات السافلة وما تنبهنا عليه إلا بعد هذه ـ الحرب العمومي، نحتاج في الانقلاب الاجتماعي إلى زمان لتعميم المعارف هذا هو تأخرنا وليس شيئا لهاب منه بحمدالله ونحن معترفون بضعفنا وتأخرنا ثم رأينا المسلمين كلهم دوننا في ذلك الفكر والتنبه إلا ترك أنقرة فقط نحن نسلم إن هؤلاء الأتراك أفسدوا كل ما كان لهم من القوة وعظمة.

لكن ننبههم لهذا الأمر الواحد كفارة بجميع ذنوبهم وكل الأقوام الإسلامية رأيناهم دوننا

الهنديين ولا نعرف ما يريد الله بالمسلمين فالرعب من الحكومة إنما يكون بالندوة في إدارتها وسليمان استفاد من إدارة الطير إنه ضعف هم قوم من عقار منه باستعمال طير واحد.

2- التقريب الثاني: كان سليمان علم أن لها عرشا عظيما فأراد أن يحصل عرشها فقال عفريت قوله أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك هذه قوة لإدارة الجن تحسونها مثل الطيارات في ذلك العصر لكن الوقت طويل عادته في جلوسه للحكومة مثلا ست ساعات هذا العفريت قبل تمر السادسة وهو يريد أعجل فأعرض عنه.

قوله تعالى: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ۞ فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي﴾ (40) عامة.

أهل التفسير جعلوا الذي عنده علم من الكتاب رجلا من وزراء سليمان والإمام أبو حنيفة[1] خالفهم في ذلك عند الإمام هو سليمان نفسه هو يقول لمعارضه هل يكون عند نبي رجل أعلم منه بالكتاب؟ فسكت المعارض والاستفادة من تركيب الجملة كالمستبعد لكن يمكن أن يغير التعبير لمصلحة أن ذلك راجع إلى علم سليمان بالكتاب لا إلى قوة نفسه من سليمان.

والقوة كانت في عفريت من الجن والعالم بالكتاب يتفضل عليه ولو قيل إن سليمان متفضل على عفريت فقصدت درجته في البلاغة وإذا قيل إن العالم بالكتاب يتفضل وسليمان تفضل لأنه عالم بالكتاب ففيه إفادة معان زائدة وجدنا لبعض التابعين كلمة فيها رائحة من فكر الإمام أبي حنيفة.

هذا التسخير نحن نعرف للتجليات الإلهية القيومة للأشياء فمعنى قولنا إن داوود سخر له كذا وكذا أن التجلي القيوم لتلك الأشياء نزل في قلب داود كذلك حكم جميع التسخيرات والمسخرات من الربح والجن هي مسخرة في الحقيقة لتجلي إلهي فإذا نزل ذلك التجلي في قلب نبي أو إمام يكون مسخرا له.

---

[1] ذكر الإمام الرازي الأقوال في تعيين الشخص الذي عنده علم من الكتاب، ثم ذكر هذا القول أخيرا ورجحه بوجوه عديدة، يقول الإمام الرازي: ''وخامسها: بل هو سليمان نفسه والمخاطب هو العفريت الذي كلمه، وأراد سليمان عليه السلام إظهار معجزة فتحداهم أولا، ثم بين للعفريت أنه يتأتى له من سرعة الإتيان بالعرش ما لا يتهيأ للعفريت، وهذا القول أقرب.

لينظر: "مفاتيح الغيب" للرازي (24/556-557).

فلسليمان كان عنده علم لاشتراك التجليات ويكون ذلك دعاء النجاة ـ مثل الملاء الأعلى فدعا ربي بدعاء علمه من التوراة فنزل التجلي القيوم لذلك العرش لقبله فحضر العرش.

قوله فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي قوله أشكر أم أكفر؟ هل استعمل تلك النعمة لمصلحة الكلية للاجتماعية الإنسانية التي أرادها إليه من إقامة الخلافة لي هذا يكون شكرا أو استعمله لقضاء حاجات في نفسي هذا يكون كفرا.

نحن نشكر الله من صنيع هؤلاء الشعراء الذين نظموا واقعات الأنبياء في صورة ملوك أولي الحرص والشهوات وسليمان يعبر عنه بالكفر فأي تحريف أشنع هذا.

جملة معترضة:

كان عرض سليمان أن يثبت هيبة نظام الخلافة الإلهية في قلب تلك الملكة إنه ليست فقط إرسال كتاب بطريق بديع بواسطة طير يحمل المكتوب على العادة لا بأس بذلك لكن نقل شيء ثقيل في أدنى مدة أيضا لها إدارة مخصوصة في حكومتنا فاستعظمت ذلك أشد من الأول.

قوله تعالى: ﴿قالت كأنه هو﴾ (42) قالت وتعجبت لكن ما كان هذا كافيا لإسلامها لأنها امرأة حكيمة تجعل هذا راجعا إلى حكمة خاصة لا يعرفها حكماء مملكتها هذا لم يكن كافيا في ترك ـ دينها.

3-التقريب ثالث: قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها.

جملة معترضة:

جعل هؤلاء الشعراء ومن وافقهم من الحمقاء ببناء هذا الصرح الممرد مقصد الاستطلاع على ساقيها فإنها كانت من امرأة جنية وكان على بدنها شعرات هذا خطأ والأمر الصحيح يأتي في ما بعد.

قوله تعالى: قال إنه صرح تنبهت على غلطها. قوله تعالى: قالت رب إني ظلمت نفسي الانقلابات العظيمة كلها من الله لكن جعل لها مرآة قوارير مظاهر لها فالإنسان يغلط في الفهم ينسب الأمر إلى القارورة وبعبدها ولا يستحق العبادة تنبهت وأقرت بظلم نفسها فقالت وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين لا تابعة لسليمان، هذا من علو نفسها تجعل نفسها مثل سليمان هو يخبر ربه ما أنا اعبد الشعراء فهو من تلك الكلمة أنها تزوجت سليمان وليس لها ذكر ولم يثبت ذلك في التاريخ هي رجعت إلى مملكتها على ما ذكر في التاريخ.

فتسلسل تلك التقريبات من تفقد الطير الى صرح ممرد من قوارير كلها لأمر واحد أن إسلام تلك المرأة لله وبذلك يستفيد القوم يخرجون من الضلال إلى الهداية هذا عمل ـ النبوة هداية قوم إلى ربهم لكن هل كان يقدر عليها إذا لم يكن هو خليفة؟.

فالجواب لا! فالأنبياء يستخدمون الخلافة لتكميل هداية الناس هكذا يكون أمر نبينا فتح الشام زمن الفاروق والناس كانوا يعرفون من أمر الفاروق أنه ما كان يستعمل الخلافة إلا لإقامة الحق فقط.

فنصب عمر معاوية آمرا على الشام وصار هو بعد ذلك خليفة واستعمل الأمة الرومية بواسطة حكومته على الشام لخلافة الإسلام وللانقلاب الإسلامي سببا من أسبابه انظروا كيف حرفوا مثل هذه القصص من القرآن أن القرآن أساطير الأولين.

ومن (45) ذكر الله قصة ثمود إلى (56) معنى هذا عندنا أرض ثمود أيضا تدخل تحت الخلافة وتلك الأرض كانت على شمال المدينة ومن (54) إلى (58) ذكر لوط وأرض لوط كانت بعد أرض ثمود دون أرض سليمان ذكرا هذا عندنا يفيد أن الخلافة تنتظم من المدينة مسلسلة إلى الشام وقد كانت هذه هكذا خلافة دمشق كانت تابعة للمدينة في العلم بعد ذلك.

قوله تعالى: ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده﴾ (59) كأنه استنتاج من تلك الواقعات لصورة كلام مبتدأ يتعلق يأت نبينا وما بعده(نبينا) هذا الفعل ابتدائه من قوله قل الحمد لله وسلام على ـ عباده الذين اصطفى الذين اتموا هذا العلم بتلاحق الأفكار والتجارب فأصل الأصول كلها أن الله هو الذي يفعل جميع ما يحتاج إليه الإنسانية وحده لا شريك له.

لأن أهل الاصطفاء من العباد كانوا ينكرون الشرك فلو كان لشريك مالا في مداخلة في الأمر ما فاز هؤلاء الأكابر على الخلافة فارتقائهم إلى مدارج الخلافة في الدنيا دليل على أن الله ليس معه إله فالذين يشركون يخطئون في التعبير والفهم كما أخطأت ملكه اليمن ثم تنبهت إذا حصلت لها تقريبات بالتحدي، فإلى (64) تصريح أن يأتوا ببرهان على أن الله معه إله ومن (65) بيان أن الله ليس معه شريك يعلم الغيب ولا يعرفون ما يكون لهم في المستقبل إلى (66)، ثم ذكر الله الإشارة إلى انقلاب الآتي بذكر مسألة القيامة وهذا الي (69) وفي (70) قوله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون يعني يزول شبهتهم ويؤمنون إنما هم ينتظرون التقريب لتنبههم أنهم يستحقون الانتظار.

قوله ويقول متى هذا فانتقلوهم أيضا من مسألة القيامة إلى مسألة انقلاب وإلى (75) إشارة إلى إن ذلك قريب مبين ـ في الكتاب فتلك المقطعات كأنها إشارة عند الراسخين في العلم إلى تلك المدة قوله وما من غائبه في السماء والأرض إلا في كتاب مبين.

يكون المراد منه ما يسألون عنه لا كل غائبة ومعرفته من كتاب مبين يحتاج إلى تعليم من النبيﷺ مثلا فالإشارة إلى ما يسألون يحتاج إلى البحث عن بني إسرائيل فإن هذا الخلافة تقوم مقام خلافة النصارى ففي كتبهم أيضا، وبين ذلك الأمر فإذا اطلعنا بواسطة هذا الكتاب على كتب بني إسرائيل كانت حصانا الجواب من هذا الكتاب الكافرون يسألون متى هذا الوعد فهل يكفي في جوابهم أن يقال إن الله يعلم كل غيب في السماء والأرض فإنه أمر لا ينكره الكافر أيضا؟

فالجواب لا يتم في فكرنا إلا إذا قيل لهم الغيب لا يعلمه إلا الله وهو علمنا أنه يكون كذا وكذا فإذا وقع مثل ما أخبر الأنبياء يكون تقريب لإزالة جهلهم إما بدون ذلك فلا ينفع فلغلط في التفسير عند أكثر المفسرين منشاة عندنا هو عدم توجههم إلى اتساق الآيات.

وإذا رأوا أن طرز البيان اختلف من الأول يجعلون منقطعا بالكلية ولا يتفكرون في وجه الارتباط ـ فيتركون الجواب ناقصا ويأتون في الاعتذار أن الناس لا يستطيعون أن يفهموا وإذا كان الأمر كذلك فلم لم يصرح أولا أن الجواب لا يصل إلى فهمكم ولم يبين للنبي والراسخين عندنا اسم ذلك كله الذين قطعوا الكلام في غير محله.

جملة معترضة:

الرجل يريد أن يكتب تاريخا لحادثة سياسية لها تعلق بالمستقبل فهل يمكن تفصيل جميع الجزئيات بلسان يفهمه العامة وهل يمكن كتمان الأمور المهمة في تلك الحادثة فارجعوا إلى بيان السياسيين في مثل تلك الواقعات يأتون بإشارة يفهمها من له تعلق بالواقعات ولا يفهمها من لا تعلق له بها نحن عرفنا ذلك النوع من الكتاب.

وبعد ذلك رجعنا إلى تفسير القرآن فوجدناه مبينا واضحا لكن أهل عصر نبينا ما كان يفهم كلهم وكانت المصلحة تقتضي ذلك هؤلاء المفسرون لا يعرفون السياسية ولا لسانها فلا يقدرون أن يفسروا القرآن وجهه أبدا، لأن علم السياسة العالمية الاجتماعية من مبادئ تفسير القرآن ونحن ما قدرنا على ذلك إلا بعد اجتهادنا في حكمة الإمام ولي الله وتجاربنا في السياسيات.

قوله ـ ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون﴾ (76) هذا

الأمر أيضا مما اختلفوا فيه هل يذهب حكم بني إسرائيل عن مسجد الأقصى أم لا؟ ووقع في كتابهم في صحائف التوراة والإنجيل أنه ذاهب عنهم لكن هم حرفوه بحيث لا يفهم منه هذا يجعلون الأمر كأنه أتى ثم يرجع إليهم الحكم مرة أخرى.

وهو تحريف لأصل البيان المطلوب فإذا لم يؤمنوا بهذا الكتاب لا يأتي إليهم أما إذا امنوا فنعم فاستفادوا من هذا التشكيك وحرفوا الشروط وجعلوا أنه يذهب ثم يعود فلآن وقع اختلاف كيف يعود هذا فالقرآن يقص عليهم تلك المسألة أن الأمر يذهب عنهم بقيام الخلافة القرآنية فمن (77) إلى (81) بيان ذلك.

قوله تعالى: ﴿إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا﴾ (81) فيها إشارة إلى ما ذكرنا وبعد ذلك (72). قوله تعالى: ﴿وإذا وقع القول﴾ (82) يعني ما سبق في التوراة والإنجيل أن الحكم يسلب عنهم وجاء مصداقه أخرجنا لهم دابة[1] من الأرض.

فسرها المفسرون كأنها غلب عليهم كأنهم غلب عليهم روح إسرائيل فكل من نفوه من أهل الكتاب شيء جمعوها وذكروها ـ تفسيرا للآيات هذا بسبب عدم معرفتهم بكتب الأنبياء السابقين رأسا فكل ما نقل من لعب وذهب يحصلون دهيا وحيا.

ولذلك جعلنا مطالعة التوراة من مبادئ علم التفسير في أيامنا هذه فإن مطالعة كتب الأنبياء متيسرة لكل أحد كتب إنكليز كتابا في تاريخ مصر في عهد روما وتغلب المسلمين على مصر فدعوا به وطبع وجدنا فيه، لما دخل عمر الفاروق القدس تكلم قيس كنية بكلمه قال هذا هو الأمر المكروه الذي ذكر في الكتاب أنه يقوم في القدس يقول صاحب الكتاب هذا القيس كان مداهنا في دينه تنفرا من القباصرة ميالا إلى المسلمين.

ما عرفنا منه كلمة تكلم في نصرة دينه إلا هذه الكلمة يعني جعل إتيان الفاروق لفتح القدس مصداق تلك الكلمة الذي حذفها أرباب الأناجيل كما حذفوها من التوراة وجعلوا عوض

---

[1] أشار المفسر مقاتل بن سليمان الى حقيقة هذه الدابة يقول مقاتل: هذه الدابة اسمها أفضى تكون عجيبة المنظر بأن لها أربع قوائم، وزغب، وريش، ولها جناحان تبلغ رأسها إلى السحاب (تخرج من الصفا تكلم بالعربية وتقول إن أهل مكة لا يؤقنون بخروجي، وكان خروجها آية من آيات الله عز وجل ثم تعود إلى مكان الخروج).

لينظر: "تفسير مقاتل بن سليمان" لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، (486/2)، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – 1424 هـ – 2003، م، الطبعة: الأولى.

أصل الكلمة فليجعل المخاطب في قلبه أنه وقع ذلك الأمر كما كان موعودا برؤية ذلك المكروه تفسير ذلك عندنا أن الأصل كان الحكم يسلب عنكم إن لم تؤمنوا بهذا النبيﷺ وسلب عنكم برجل صحراوي بدون القوة تستعم في ذلك.

وحذفوا – هذا الشرط وذكروه مبهما أنا دائما كنت أقرأ تلك الجملة ولا أقدر على حلها ما معناها؟ إلا بعد ما وقفت على هذا الكتاب الإنكليزي الذي ينقل عن قيس تلك الكلمة فالمراد من دابة عندي ترجمه راكب دابة من الأرض لما كان الراكب في نظر هؤلاء أي بسبب عدم استفراقه في تمدنهم اللازم لمثل ذلك الفاتح العظيم، كان في نظرهم وحشيا لا قيمة له حذف ذكر الراكب والقرينة على ذلك تكلمهم لأن الكلام والنطق للإنسان مثل قولنا رأيت يرمى.

قوله تعالى: ﴿أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾ (82) في التوراة في صحف إبراهيم مذكور إن إسحاق جعل له أمة عظيمة وبارك له ثم بعد سطور وكذلك إسماعيل أيضا من نسلك جعله أمة عظيمة مثل ما قاله لإسحاق أهل الكتاب لا يؤمنون بهذه المساواة من أول يوم إلا الخواص منهم هم يؤولون للكلمات في إسماعيل بتأويلات، صحيفها حسن رد لخرافاتهم خطبة للسيد أحمد خان مؤسس عليكر في كتابه الخطبات الأحمدية[1] إنكليزية هندية ذكر تأويلاتهم الفاسدة ورد عليهم ردا مشبعا هم ما كانوا يؤمنون أن نسل إسماعيل يقوم فيهم نبيا عندنا.

هذه الآية إشارة ـ إلى ذلك بعث نبي في أولاد إسماعيل ومن أتباعه رجل ليس يأتي راكب دابة والمعاهدة يأخذ عنهم الحكومة على المسجد هل كانوا يؤمنوا بهذا أبدا؟ ولذلك حرفوا آيات وبعد ذلك آية وفيها وعيد لمن يكذب بآيات الله هم لم يجعلوا بالآيات علما وترجموها كلمات ناقصة هذا كان تكذيب الآيات، هذا من قوله تعالى: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا﴾ (83) إلى قوله ﴿بما ظلموا﴾ (85).

قوله ﴿ألم يروا أنا جعلنا الليل﴾ (86) يأتي الجهل والظلم على الأقوام ثم يأتي إليه بالهداية والنهار كما ترون في المحسوسات أن الله يأتي بالليل والنهار والفوائد مخصوصة بها هكذا يأتي على أقوام بالجهل والعلم وكان بنو إسرائيل لا يفهمون معنى تلك الآيات إلى زمان فكان مثل الليل.

ثم جاء القرآن وبين فكان كالنهار ثم بعد ذلك تصوير لعظمة ذلك الانقلاب عامة أهل

---

[1] لينظر: "خطبات سيرة النبي ﷺ المعروف بـ خطبات الأحمدية" لأحمد خان متقي بن محمد متقي المعروف سر سيد أحمد خان المتوفى:1898م، الناشر:دوست ايسوسي ايتس، لاهور-باكستان.

التفسير يحملونه على يوم القيامة أنا جازم أن المراد منه هو الانقلاب الذي جاء به القرآن أن ما اختير هذا اللسان ـ لمصالح سياسية لا يفهمها من ليس له تعلق بها قبل أوانها.

ويوم ينفخ في الصور أي صور الانقلاب ففزع من في السماوات والأرض ففزع من في الأرض ظاهر أما فزع من في السماوات تتبدل ففزع أهلها مستحق هذا على تفسير العامة واضح، وأما عندنا فكل أمة يمتد لها الحكم في الأرض فوق ألف سنة يجعل لها في عالم المثال سماوات خاصة تحت السماوات الأصلية فيعبر عنها بالغمام فإذا جاء الانقلاب وجاء أوان حكومة أخرى يتشقق الغمام وكل على رأسكم فهو سماء فيفزع من يتعلق بالغمام هذا عندنا مراد من قوله ففزع من في السماوات.

واستثناء السماوات العالية جاء بكلمة ﴿إلا من شاء الله ۚ وكل أتوه داخرين﴾ (87) ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾ (88)، الجبال كانت سببا لحفظ الحكومة المتقدمة كانت تحفظها الجبال فلما جاء الانقلاب ترى الجبال على حالها وهي لا تحافظه الحكومات القوة الحافظة كانت قوة مثالية روح تلك الجبال وهي تمر مر السحاب تذهب عن هذه الجبال أرواحها المثالية التي كانت تحافظ الاجتماع فليفرض الرجل لسهولة الفهم جبالا ـ مثالية تنطبق على تلك الجبال، مثل ما فرضنا الغمام تحت السماوات فإذا تشقق السماء والغمام يمر الجبال أيضا مرور السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء كل رجل أو كل اجتماع كل رجل إذا وله في الأرض يقوم من أعماله هيئات تحيطه هي سمائه وهي أرضه بقدر تأثير تلك الحياة يستفيد من السماء ومن الأرض.

والحكماء عامة غفلوا عن إثبات القوة الحافظة لأعمال الإنسان في عالم المثال متصلة به ثم من ذلك المثال يرتفع الأعمال إلى حظيرة القدس أشار إلى ذلك الإمام في الخير الكثير إشارة إجمالية فإذا كان اجتماع عظيم يستمر إلى زمان يكون له سماء ويكون له أرض، وفي تلك الأرض تكون جبال أيضا فإذا تشقق سمائهم تمر جبالهم مرور السحاب.

وهذه نتيجة إتقان صنع كل شيء صنع الله الذي أتقن كل شيء الإنسان يولد في عائلة والأمور العامة في العائلة تكون مشتركة لكن كل رجل لا يستفيد منها مساويا للآخر وبدون تعيين أسباب مخصصة يقع هذا الفرق؟.

الجواب لا لأن الله أتقن كل شيء بصنعه وهكذا إذا كانت أمة عظيمة ومجتمع عظيم لا

ينتفع رجل من الأمور المشتركة مساويا مع الآخر في حكمة الإمام ولي الله اعتناء بتلك المسألة ويجعله راجعا إلى البحث ويفصله ويفسره بانطباع ما في النفس الكلية[1] في وقت حدوث نفسه تاما هذا الانطباع يخصص له من كل حظه هذا مفصل مبسوط في كلامه.

ونحن نزيد عليه كلمة النفس الكلية هي جامعة للسماوات والأرض كلها فيأتي في نفسه انطباع الأرض والسماوات كلها هذا أساس أرضه وسمائه التي يتشقق بموته.

قوله تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون (89) ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴾ (90).

عندنا هذه محاسنة الانقلاب وقد ذكرنا تفصيلها من قبل الر يدخل تحت حكم القرآن فيكون له ما للمسلمين ويكون بحسب بخته أو بحسب أرضه وسمائه مستفيدا من تلك النعمة وإذا لم يؤمن بالقرآن.

ولكن ترك المخاصمة مع الانقلاب وسلم حكومة القرآن على نفسه هذا يترك له حياته في الدنيا سالمة، وأما من يختار الخصومة يقتل ويدخل جهنم وذلك الحكم يستفيد في ـ لسان القرآن إلى النبيﷺ بل يستفيد إلى الله والأمر المستند يستعمل فيها محاورة خاصة بالقيامة.

عبر بتلك الألفاظ ومعناها إن الله يجازيهم وفعل النبيﷺ في تلك الحالات إن كان لا تستند إلى النبيﷺ بل إلى الله مثلا قوله تعالى: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وحظ النبيﷺ في هذ الانقلاب ما هو؟ بيانه في الآيات الآتية من قوله إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة إلى آخر السورة إنما أمرت أن إلى قوله وأن أتلو القرآن هذه هي فريضتي فقط ليس هذا الأمر مثل أمر الملوك الجبابرة.

قوله تعالى: ﴿فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ◌ ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين﴾ (92) لكن لا تحسبوا أن النبيﷺ إذا لم يكن من وظيفته أن يجازي يذهب عنكم فكر المسؤولية.

قوله تعالى: ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾ (93) والله يجازيكم بأعمال لا يعلمها منكح إلا هو فتعرفونها أي تعرفون أن الله هو يجازي وما ربك بغافل عما تعملون هو يحاسب كل رجل على علمه.

---

[1] النفس الكلية هي عبارة عن روح الكون.
لينظر: "سطعات" (ص:27).

الحمد لله تمت السورة على تفسيرنا بالاعتبار لقوله وهي تمر مر السحاب، لا يأتي هذا السؤال الأرض متحركة أو الشمس، يثبتون حركة الأرض من تلك الإشارة وعلى اعتبارنا لا تعلق له بذلك سنه 1356يوم السبت رمضان 9.

سورة القصص[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسم﴾[2] هذه السورة تتمة النمل وكلتاهما تفصيلان للشعراء، سورة الشعراء أشعرت بانقلابين:

(1) يقوم به بنو أمية في الشام وأثرة في الروم.

(2) يقوم به بنو هاشم في العراق ويكون تأثيره في الفارس ومن والاهم، فسورة النمل بيان للانقلاب الأول كانت لطس فقط، وسورة القصص في بيان الانقلاب الثاني المقصود هنا؟

و"ط س"، تتمة انقلاب هو انقلاب بني هاشم مركزه في العراق وتأثر منه الإيران، وظهرت آثاره في الأقوام التي وافقوا لهم في الذهنية من التوران والهند.

كان الإسلام .... انقسم في مجموعتي الدول والأمم:

1- الغربية.

2- الشرقية.

فالأقوام التي تتعلق بالروم هي دول غربية ودول غربية للإسلام، والتي تتعلق بالعراق هي الدول الشرقية والدول الشرقية للإسلام تأثير العربية في الغرب أكثر من تأثيره في الشرق.

لأن بني أمية كانت عرب خالص وبنو هاشم كانوا يخالفونهم في العربية وكانوا يستمدون بالعجم على خلافهم القائم بالانقلاب من بني عباس، أوصى أبا مسلم الخراساني أن لا يترك في خراسان رجل يتكلم بالعربية.

وكان في الشرق انتقل الحكومة من العباسية إلى العجم الإيران والتوران والهند، وهم نقلوا علوم الإسلام إلى لسانهم فصاروا أساسا للإسلام مستقلا بعد العرب. نحن نعرف هذا الأمر بالإجمال، ودسيسة من يريد ارتجاع هذه الأقوام إلى العربية دسيسة سياسية بتغلب أوروبا على العجم فإنهم تزلزلوا عن مركزهم لإقامة المراكز العربية في بلادهم، هم لا يقدرون على التجديد ويأتي عليهم

---

(1) وجه التسمية لهذه السورة وقوع لفظ القصص فيها. وهي عند جمهور التابعين مكية. وقال مقاتل وابن عباس مكية إلا قوله تعالى {الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون} إلى قوله {سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين} [القصص: 52-55]. لينظر "التحرير والتنوير" (5/29).

(2) سورة القصص:1.

الأقوام العالية... ولضعف في أساسهم الأصلي يصيرون مغلوبين بالسهولة.

فبهذا الاعتبار أنا لا أحب أن أغير برنامج تعليماتنا الدينية عن المنهاج الأول المتبع إلى زماننا في دينه، ويغلب علينا آراء جماعة يريدون التجرد في تعلم العربية والرجوع في ذلك إلى مصر وسوريا وأمثالهما، هذا التجديد عندي إنما يكون ذريعة لتغلب أفكار أوروبا على ذهنيتهم ثم لا يتراجعون إلى هنا القدر من الإسلام أيضا.

ولا ارتقاء لنا إلا باتباع طريقة الإمام ولي الله وهو مبني على برنامجنا الأول، فإنا غيرنا أولادنا لا تقدر أن نقرأ كتب الإمام ولي الله فلذلك أريد أنا أن يثبت ديوبند على منهجه الأول ونريد مع ذلك ترجمة فلسفة الإمام ولي الله إلى ألسنة أوروبا، فإذا تكاملنا العمل الثاني.

فبعد ذلك غيرنا البرنامج الأول لا يضعف ذهنيتنا في اتباع الحق ومسألة الشرق ربطها بتغلب العرب ليس سهلا كما يتعجل فيها الذين لا يدركون الأمور، يدركون الأمور من أساسها، نحن نقرأ تلك الصورة على انقلاب الإيران إلى الإسلام، فإذا أسلم فيشرح بذهنيته ويدرك من محاسن الإسلام ما لا يقدر عليه الغربيون.

وإلى هذا المعنى إشارة في بعض الروايات لو كان الدين عند الثريا[1] ناله رجال من هؤلاء، وأشار إلى سلمان الفارسي هو الذي أشار إليهم في قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم.

وبلحوقهم يكون للعلوم الإسلامية رونق أشار إليه النبيﷺ رب مبلغ أوعى من سامع[2]، وهم الذين نظموا قواعد النحو في اللغة العربية ومرجعه إلى كتاب سيبويه، وهم الذين نظموا قانون

---

[1] أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كان الدين عند الثريا، لذهب به رجل من فارس – أو قال – من أبناء فارس حتى يتناوله»

لينظر: "الجامع الصحيح" للإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل فارس، رقم الحديث:6498، (7/ 191).

[2] أخرجه الإمام الترمذي في "سننه" عن عبد الله بن مسعود، يحدث عن أبيه، قال: سمعت النبيﷺ يقول: نضر الله أمرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع. هذا حديث حسن صحيح وقد رواه عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن عبد الله.

لينظر: "الجامع الكبير (سنن الترمذي)" لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـ)، أبواب العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع رقم الحديث: 2657، (331/4)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1996 م، عدد الأجزاء: 6.

الإسلام ومرجعه إلى فقه الإمام أبي حنيفة، وهم الذين جمعوا صحاح الأحاديث ومرجعهم إلى كتاب الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وهم الذين أنشأوا الفلسفة الإسلامية باسم التصوف،ومرجعه إلى جنيد وأبي يزيد هؤلاء انتقل إليهم طوائف من العرب فصاروا منهم، ومنهم خرج الإمام ولي الله الدهلوي وحكماء آخرون، كان الإمام آخرهم فهذا الانقلاب عظيم في الإنسانية ومن مزايا الإسلام وهو الذي قام به أهل بيت النبيﷺ.

فالذين يهينونهم إما حسدا منهم أو جهلا، وإذا رأوا إنه قام فيهم ملوك عظام فتحوا البلاد وأسسوا فيها مراكز الإسلام، يتعجب فالعرب الحجازيون إن كانوا على طريق الراشدين يحكمون على الأرض، وأما إذا انتقلوا إلى عربيتهم القومية فالأغلب إنهم يحكمون في الأقوام الغربية فقط.

أما الشرق فيكون مستبدا برأسه لا ينخضع للقومية العربية أبدا، هذا رأينا باعتبار البحث في ذهنيه الأقوام والله أعلم بحقائق الأمور.

قوله تعالى: ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ (2) إلى (42) إلى قصة موسى نتكلم على بعض آيات المستضعفين.

قوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا﴾ (5) إلى قوله ﴿ما كانوا يحذرون﴾ (6) المستضعفون في الأرض هم بنو إسرائيل ويريد الله أن يجعل منهم أئمة ثم يجعل لهم الأتباع يرثون ونمكن لهم في الأرض يكون لهم تحت علمهم.

وقانونهم حكومات ونرى فرعون وهامان..... يحذرون المعنى نهلكهم هذا هو تفسير الانقلاب الذي نستعمله في تفسيرنا عامة، فرعون إمبراطور يقول أنا ربكم الأعلى وهامان مدير لإمبراطوريه ـ على رأسمالية عليه.

ومن أمراء الرأسماليين قارون، يأتي ذكره الرأسمالية مصيبة مستقلة وإذا أنظمت إمبراطورية على ذلك الأساس يكون المصيبة أعظم،، فالضعفاء المظلومون يكونون حاكمين ليس عليهم سلطنه لأحد لا في العلوم ولا في الفنون ولا في إدارات الحكومة كل الأئمة وكل العاملين منهم.

هذا هو الانقلاب الذي تغافل منه المفسرون قاطبة، وهو المقصد الأعظم في القرآن العظيم، ونحن لم نتنبه عليه إلا ببركة الإمام ولي الله فنجعله أولى المفسرين بالقرآن فلما ظهر علوم الانقلاب في عصرنا وانتشرت إلى العامة بواسطة المطابع والمطبوعات أخذنا حظا منها فقدرنا على شرح كلام الإمام أكثر من اتباعه.

وهو ذكر في بعض إلهاماته أن الطبقة الأولى من اتباعنا يشتغلوا بالعلوم الظاهرة من الفقه والحديث والطبقة الثانية تشتغل بالحكمة ثم هو رأى تمثلا للطبقتين:

(1) الطبقة الأولى مثل أولاده.

(2) والثانية مثل أحفاده عندنا ليس تعبير الأولاد والأحفاد على ظاهره هو نموذج وتمثل.

فالطبقة الأولى انتهت على مبدأ الحرب العمومية قريبا من مئتي سنة، والطبقة الثانية تأتي بعدها إن شاء الله نأخذ مبدأ الطبقة الثانية من تأسيس شيخنا شيخ الهند جمعية الأنصار في ديوبند من سنة (1327)، وجعل حكمة الإمام وتدريسها تكميلا لعلماء ديوبند وأسس لها خصوصا درجة في برنامج تعليم دار العلوم نجعل "حجة الله البالغة" و"الخير الكثير" و"تكميل الأذهان" و"العبقات" من الكتب الدرسية في تلك الدرجة.

ومثل ذلك تنظيم التدريس لكتب الإمام لم يصدر عن أحد من أتباعه إلى زمن شيخنا فمن تقدم شيخنا هم تمثلوا في إلهام الشيخ في صورة الأولاد ومن يأتي بعد شيخنا من اتباع الإمام يشتغلون بحكمته تمثلوا بصورة الأحفاد.

والمسلمون في حاجة شديدة إلى الاعتناء بحكمة الإمام وليس عندهم شيء يمنع تغلب فلاسفة أوروبا على ذهنيتهم وليس عندهم شيء يستنبطون منه برنامجا للانقلاب سوى حكمة الإمام ولي الله، هذا كله من نتائج انقلاب الإسلام في الشرق وتعجبنا كيف لا يهتدي المفسرون إلى تعيين معنى الانقلاب.

قوله تعالى: ﴿قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا﴾ (17) يعني وإن كانوا من قومي هذا هو روح الانقلاب الإنسان لا ينظر إلى قومه ولا إلى غيرها، إذا تحقق عنده إن هذه جرم ظلم فلا يكون له ظهيرا فإن قدر يهدمه وإلا فيسكت دائما يتفكر في اختراع حيلة لهدمه.

ونحن نرى في تاريخ الإسلام طائفة من أهل العلم تجعل نصرة قومها هو الإسلام، هؤلاء ارتجاعيون لا يقدرون أن يأخذوا القرآن ويؤمنوا به ولذلك يتغافلون عنه ويأتون بفنون في القرآن لا دخل فيها في الانقلاب، ويجعلون أهل الإسلام مشتغلين بتلك الفنون من صرف ونحو وفقه وفلسفة لكن لا يلتفتون إلى الانقلاب أي إلى نصرة الحق وإن كان خلاف قومه هؤلاء إذا غلبوا على قوم انسدوا دينهم.

قوله تعالى: ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ (37).

ثم قوله ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم ۝ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ (40) يرشد أن الانقلاب إنما يكون لرفع الظلم وإقامة العدل، فمن ـ أخرج إقامة العدل من المقاصد الدينية ولم يوجب في الدين إنه يكون مقيما للعدل بل الدين إنما هو تخيل خصوصي يسمونه اعتقادا لا يدخل فيه إقامة العدل على إنه ركن له أصلي كلهم مبتدعون وإن سموا أنفسهم أهل السنة وكانوا من الأشاعرة وأصحاب الحديث دعوا خصومهم بالمعتزلة.

وأهل الرأي نعم إذا أقاموا العدل بجهادهم على خلاف الظالمين واتبعوا سنة خلفاء النبيﷺ الراشدين كانوا من أهل السنة، نحن نعرف إن في الحنفية جماعة من معقولة وجماعة من أهل الرأي لكننا نحب طائفة منهم من أئمة السنة يقيمون الجهاد ويريدون العدل وإمام تلك الطائفة الإمام أبوحنيفة.

فلذلك نتبع تلك الطائفة ونسمي أنفسنا حنفيين، وقد أوضح المسالة أبو بكر الرازي في أحكام القرآن[1]، فالحنفية المتبوعون عندنا هؤلاء الرازي والكرخي والطحاوي وأمثالهم لا المرتجعون في كل زمان وجدنا من أتباعه، تلك الطائفة في القرون المتأخرة أتباعه الإمام ولي الله في الهند وإن كان في أتباعه من ليس من الحنفية ومن ليس من أهل السنة.

قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة﴾ (43)، فكتاب موسى خلاصة ما كان في القرون الأولى من الحق، ليس معنى ذلك إن موسى ابتدع تلك الأحكام، من زمن موسى تسلسل في اتباعه الكتاب الذي هو ملخص من علوم القرون الأولى ولايستنير بذلك الناس لعموم اجتماعية الإنسانية فما كان في قوم ولا في دين بعد قيام موسى تسلسل في اتباع الحق مثل بني إسرائيل، ثم بعد جاء الحق إن ما كان في قوم تسلسل في اتباع الحق مثل ما كان في نبينا عليه السلام، فالقرآن مشتمل على ملخص كتاب موسى فالحقانية التي تحققت عند الإنسانية لا توجد إلا هذين الكتابين.

---

[1] العدل والمساواة من خواص الشريعة الإسلامية ومن أجل تلك الشريعة تدعو إلى العدل وتمنع عن الظلم وقد وضح الإمام الجصاص هذه المسألة في تفسيره "أحكام القرآن" قوله تعالى: "كونوا قوامين بالقسط" قد أفاد الأمر بالقيام بالحق والعدل وذلك موجب على كل أحد إنصاف الناس من نفسه فيما يلزمه لهم وإنصاف المظلوم من ظالمه ومنع الظالم من ظلمه لأن جميع ذلك من القيام بالقسط. لينظر: " أحكام القرآن" للجصاص (3/271-272).

قوله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾ (44) إلى قوله ﴿لعلهم يتذكرون﴾ (46) والنبيﷺ قد أتاه ملخص كتاب موسى وتلخيصه هذا تلخيص رجل عارف ناظر إلى مقاصد التوراة كلها أي أمر ثبت نفعه للعامة فيثبت في التلخيص أي أمر نفعه إلى وقت مخصوص في التلخيص.

والنبيﷺ في استعداده الطبيعي أمر لا يقرأ التوراة، ليس له محاورة مع من يستقل في تنقيد الأديان، ومثل هذا التلخيص منه مستبعد فالقرآن العظيم جعل هذا دليلا قويا لأهل العلم على إن ذلك كله بإلهام من الله، ونحن قرأنا بعض الإسرائيليين الفاقدين على "بايبل"، وطالعوا القرآن فشهدوا بأن القرآن لا يترك دقيقة نافعة من التوراة إلا ويأتي بها وما ليس له دخل في إصلاح الاجتماعية العمومية يتركه شهادته مطبوعة في كتب مطبوعة ونسنا اسميها.

وحقيقة الأمر هو هذا أهل العلم ليس عندهم حجة أقوى من ذلك في قبول نبوة نبينا عليه السلام، تلك الحكمة في القرآن لازم أن يجعله أهل العلم نصب أعينهم.

قوله ولولا أن تصيبهم الآية تبين حكمة رسالة النبيﷺ الانقلاب يأتي وهم أيضا يهلكون إن لم يتثبتوا بالحق فقي تلك الحالة يقولون ـ لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ودفعا لعذرهم أرسلنا رسولا، وهؤلاء لما جاءهم الحق طلبوا خوارق العادات الحسية، وأجابهم الله إن ذلك لم ينفع في زمن موسى أيضا ونسبوا تلك الخوارق الي السحر، وكفروا هم يطلبون من محمد مثل ما أتى موسى قد جرب إن هذا الأمر ليس بمفيد للإنسانية فتجدون في التلخيص.

إليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى ۚ أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل ۖ قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون﴾ (48).

الاعتماد في هذا العصر إن ما تحقق من العلوم في القرون الأولى من الإنسانية تلخيص ذلك التاريخ بحيث ينفعنا في حياتنا الاجتماعية هو مدار تميز الحق من الباطل.

وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين﴾ (49) ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾ (50) والإشارة في تسلسل الحق واتباعه الذي كان في أولاد بني إسرائيل بمقابلة أقوامهم المعاصرين ثم لما كان في أهل القرآن بمقابلة المعاصرين، لهم إشارة في قوله تعالى: ﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون﴾ (51) يعني فإن لم يؤمن رجل بهذا الكتابين يكون محروما من تاريخ الإنسانية ومن ينتفع من مثل هذه العلوم

هم يكونون فائزين، إليه الإشارة في (53) إلى (56) واتباع الكتاب القرآن العظيم واجب على أهل مكة من قريش فإن هذا هو الذي بقي محفوظا من حنيفية إبراهيم وادعاء أهل مكة أنهم مستمرون على الحنيفية فيبدون عذرا وقع إليه الإشارة، والجواب عنه في قوله تعالى: ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ۝ أولم نمكن لهم حرما آمنا﴾ (57) إلى قوله ﴿لا يعلمون﴾.

قوله تعالى: ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا﴾ (59) القرية عندنا المجتمع والقرى المجتمعات الإنسانية للعالم، وأهلاك جميع القرى لا يتأتى حتى يبعث في أمها رسولا، هذه هي رسالة جميع الأقوام أنا وتلك المسالة أيضا من مسائل لم يهتد ـ إليها أكثر المفسرين إلا على الإجمال.

من (60) إلى (70) إنذار تنبيه على اتباع هذه النبوة إلى هذا تم الفصل الأول من هذه السورة (78) البحث عن الإمبراطورية المؤسسة على الرأسمالية الانقلاب كان لازما والقرآن يقوم بذلك الغرض بعد التوراة.

تتمة:

قد ذكرنا آية (49) إن الله تحدى فيها الناس أن يأتوا بكتاب هو أهدي من التوراة والقرآن إن كانوا صادقين يعني في إصرار هم على التمسك بأديانهم، هذا القوم لابد أن يكونوا غير بني إسرائيل وغير بني إسماعيل لا يتبعون لا التوراة ولا القرآن، وليس هؤلاء القوم عندنا إلا العجم وعلى راسهم الفارس، ونحن نأخذ من بيان قصة فرعون إن بعض الأكاسرة تجبروا على العرب مثل تجبر فرعون على بني إسرائيل ويذكر في التاريخ من شابور ذي الأكتاف نأخذ منه أن روح هذه السورة هي قيام الخلافة القرآنية على إمبراطورية كسرى، وتلك الخلافة هي خلافة بني عباس في بغداد أسروا جميع من تحتهم من العجم وجعلوهم مسلمين فالإسلام في بلاد إيران وما والاهم من توران والسند ارتسخ مثل ارتساخه في بلاد الشام ومصر وما بقي في تلك البلاد إلا المسلم ورجال من أهل الكتاب.

أما المجوس فهاجروا إلى البلاد البعيدة في الهند وما بقي فيها إلا شرذمة قليلة، علماؤنا في الهند العالمون بذهنية الأقوام يتحدون الدنيا أن يأتوا بذهنية واجتماعية مثل ما أنشاء الإسلام في إيران وما والاها، هنالك اختلط الدين السامي بالعقل الآدمي فانتج ذلك الامتزاج علوما وحكمة لا يصل إليها أيدي الأمم.

جملة معترضة:

تجعلون الحجاز وطنا اجتماعيا لجميع أقوام الإسلام وتحرجونه من كونه وطنا عربيا خالصا، وتجعلونه مركز الجمع اجتماعية الأقوام الإسلامية عموما هذا مستثنى من القطعات إسلامية الحجاز فقط،

محل الحرمين لا يدخل فيه جزيرة العرب كلها لأنها وطن العرب خاصا لا لقوم غير العرب، ثم تفوضون إدارتها إلى الآريا من المسلمين يأخذ عنهم جميع الأقوام الراقبة الإسلام اليوم أيضا وأما إذ جعلتم الإسلام ملبسا ـ بالقومية العربية.

فمعاملة الأقوام الرقبة معهم لا تكون مثل الأول بل هم يريدون إن يبتلوهم فالارتجاع إلى الوراء الإسلام جاء بأيدي أقوام عجيبة، وهم جعلوها موافقا لمزاج الأمم المتمدنة فالرجوع إلى بساطه الابتدائية ارتجاع لا يفوز أبدا.

فالتثبت بروايات المهدي والدجال لا يوصل الإنسان الي الحقانية، الشبلي من علماءنا شرح بركة هذا الامتزاج، امتزاج الدين أسامي وعقل الأري وانطبع بتلك الطبقة شباننا، فالارتجاع إلى اللازم وتفكرات جمال الدين[1] لا يجدي شيئا مستقبل الإسلام.

(1) إما في الهند (2) وإما في أوروبا والهند أخذ بالإسلام تاما ويمكن من مسلمي الهند إذا قاموا على أنفسهم بوصف كونهم الهنديين ولم يتأثروا بدسائس خارجية يمكن لهم أن يجعلوا كل أهل الهند المسلمين في أقرب الأيام ثم يتأثر به أهل أوروبا واليابان وفكر تأسس وفكر تأثر الإنكليز من اتباعهم من مصر.

وأمثال ذلك ورجوعهم إلى الإسلام بتفسيرات الطنطاوي ودعاية السيد جمال الدين الأفغاني[2] الذي كان من فرماسون في إنجليزه ـ أمر بعيد من العقل ماذا يريد الناس من كل تلك

---

[1] هو الشيخ جمال الدين الكوئلي الشيخ الفقيه الزاهد جمال الدين بن عبد الله بن نظام الدين أبي المؤيد الدهلوي ثم الكوئلي أحد الرجال المعروفين بالعلم والمعرفة أخذ عنه خلق كثير وكان متعبدا مرتاضا مجاهدا مرزوق القبول سكن بكوئل.

لينظر: "نزهة الخواطر"(151/2).

[2] هو محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين المتوفى:1254هـ: فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. ولد في أسعد آباد (بأفغانستان) ونشأ بكابل. وتلقى العلوم العقلية

الخرافات؟.

وعندنا في المستقبل عجم المسلمين يكون لهم شان إن أراد الله بقاء الإسلام على وجه الأرض، ونحن متيقنون بأن هذا القرآن لما كان محفوظا ومفهوما عند العجم فوق الأقوام يرتقي بهم إلى أعلى درجات الإنسانية إن شاء الله تعالى تمت التتمة الرأسمالية الإمبراطورية حكومة والرأسمالية اجتماعية، والاجتماعية تولد الحكومة الآن فرغنا من رؤساء الحكومة فرعون وهامان نبحث الآن عن رؤساء الاجتماعية.

والانقلاب في الإمبراطورية لا تتم إلا بعد الانقلاب في اجتماعية الفاروق لما فتح بلاد فارس غير الاجتماعية التي كان عليها بناء الأكاسرة جعل الأراضي المفتوحة كلها لاحق في تملكها لأحد من العرب جعلها موقوفة الخمس من حاصلات الأرض يرجع إلى مركز الخلافة العربية الإسلامية،

وأربعة أخماسها تنفق على أهل الأرض، فمن بركة هذا الانقلاب في الاجتماعية صارا أهل الأرض كلهم مسلمين ثم لما تملك العرب الأرض بعد إسلامهم خرجوا عليهم وأقاموا سلطنة إيرانية إسلامية، وأول من أقامها فيهم رجل صغار حارب المعتمد فانهزم ثم قام اخوه وسوى سلطنة الناس يجعلهم إذا رأوا الانقلاب ينهزم مرة أولى، لايحسبون له حسابا، هذا أمر عظيم أن انهزم واحد يأتي آخر يفوز.

فالحاصل إن الانقلاب في الاجتماعية هو الذي يجعل الرجوع إلى الإمبراطورية الأول محالا، فالقرآن من (76) إلى (83) يبحث عن قارون وارتقاءه وهلاكه.

والنتيجة ذكرها في قوله تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا﴾ (83) إشارة إلى فرعون ودولته.

وقوله ولا فسادا إشارة إلى قارون ورأسمالية لقوله في (77) لقارون قوله ولا تبغي الفساد في الأرض، الرأسمالية تجعل كل إنسان باغيا على الاجتماعية وهو ينسي فطرته أيضا المجبولة على الاجتماعية هذا فساد عظيم لا يقدر عليه الشيطان.

فإذا كان علماء الدين ينصرون هؤلاء إلا بالسنة فبقاء هذا الدين كالمحال والقرآن إنما جاء لهذا الانقلاب لمحو تلك الأديان.

والنقلية، وبرع في الرياضيات، لم يكثر من التصنيف اعتمادا على ما كان يبثه في نفوس العاملين وانصرافا إلى الدعوة بالسر والعلن. له "تاريخ الأفغان" – ط. لينظر: "الأعلام للزركلي"(168/6)

قوله تعالى: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ (85) فيه إشارة إلى فتح مكة وإقامة خلافة إلهية ـ فرض عليك القرآن أي العمل به وبقيمة في الأرض فيكون مقيم كلام الله في الأرض تلك هي الخلافة الإلهية فازا به النبيﷺ بعد فتح مكة.

وبعد ذلك في (86) أمر النبيﷺ إن لا ينظر في تلك الخلافة إلا إلى الانقلاب الذي انتجها يعني لا يكون بعد ذلك ظهيرا للمرتجعين الكافرين.

وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب﴾ (86) وهذا الكتاب جعلك خليفة ﴿فلا تكونن ظهيرا للكافرين (86) ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك ۝ وادع إلى ربك ۝ ولا تكونن من المشركين﴾ (87).

هذه توصية إلى التثبت على روح الانقلاب في القرآن للنبي أولا ولمن يأتي بعده ثانيا، هذا الانقلاب مبني على الحقيقة نعبر عنها بعض الأوقات بالحكمة وفي بعض الأوقات بالفلسفة، ليس عندنا كلمة سون تلك الكلمات الثلاث للتعبير عنها الحقيقة الحكمة الفلسفة والآن اصطلحوا على التعبير عنها بأسس.

فالحقيقة التي هي مبنى هذا الانقلاب إليها الإشارة في خاتم السورة. قوله تعالى: ﴿ولا تدع مع الله إلها آخر ۝ لا إله إلا هو ۝ كل شيء هالك إلا وجهه ۝ له الحكم وإليه ترجعون﴾ (88) يشرحها ائمة التصوف من المسلمين كالشيخ الأكبر والإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي وغيرهما، ويشرحهما الإمام ولي الله وهذا من أدق المواضع في حكمة لا يتنبه على ما أشار إليه من رعاية آيات القرآن، ومن رعاية الفكر العقل الذي تنفتح في الإنسانية ولا يجد في الجمع بينهما رجل مثله من طلب العلم والله الموفق تمت السورة. الحمد لله! (1937...14...11).

المخلوقات توجد ومرجعها إلى الله والأفكار في المسألة مضطربة في السنة الشرائع الإلهية.

بحث الإرادة:

وإذا أراد شيئا خلقه فالشرائع تستند إلى الإرادة الإلهية خالصة، وأصحاب العقول كلهم يذهبون إلى الإيجاب المحض والجمع بينهما من أدق المواضع في الحكمة فنحن حسب علمنا ما رأينا رجلا استوفى حق الإرادة وحق الإيجاب مثل الإمام ولي الله لكن الناس إذ لم يتعمقوا أو لم يصرفوا الاجتهاد في فهم كلام لا يستفيدون ولا يقدرون أن يفرقوا بين كلام الأئمة والعبقات،

نعم المفتاح لحل كلام الإمام حاصل بحث الإيجاب ـ لا يكون شيء معدوما لا ينعدم

بالكلية وإنما يتبدل والوجود عبارة من اتصال صورة بالمادة والصور لها مخزن قديم أو كذلك المواد فإذا انفكت صورة ما عن مادة ما ترجع كل واحدة إلى المخزن الأصلية.

هذا التحقيق يستثقله أهل الشرائع الذين يريدون إن الخلق والفناد مرجعه لا يكون الصورة ولا المادة بل الإرادة الإلهية فقط، ثم الإرادة صفة فيها تجدر ولا يقدرون على الجمع بين كون الإدارة قديمة وبين التجدد من أين جاء التجدد في الإرادة إذا كانت الحوادث مستندة إلى الإرادة ليس ما سوى الإرادة في حدوث شيء ولا له مدخل فيه.

فالتجدد والحدوث الذي يثبتونه في الإرادة الإلهية لا يقدرون على حله، وتلك المسائل مشكلة جمعها ليس سهل ودائما يختلف فيه أهل العلم.

وكلام الإمام وجدناه يراعى الحكمة والشرع على وجوههما، وليس كل من تكلم فيه يصل إلى مقام الإمام وذلك نحن نقدمه على كثير ممن تقدم إنما نستثنى الأنبياء وجماعتهم الأولين فقط.

وليس هذا غلوا في حب الشيخ، ونحن نعرف قيمتنا وقيمة قومنا ومن من نشاء الشيخ لولا كان هذا غلوا محضا لم يسمع منا كلمة لكننا بحمدالله نقدر أن نلخص كلام الأئمة السابقين بتمام الأمانة، ثم تبين بتمام الوضوح الوجوه التي ذكرها الشيخ ولم يصل إليها فهم أحد ونقول بعد ذلك كل مرة ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يتذكرون، نحن بحمد الله باشتغالنا في حكمة الإمام شرح الله صدورنا.

إن النبوة ختمت[1] على نبينا عليه السلام أما ماعدا النبوة كل كمال علمي أو موجب للتقرب إلى الله أو انقلاب عظيم في اجتماعيات الناس كل ذلك ممكن ميسر وسيدوم إلى يوم القيامة، ذهب عنا اليأس الذي غلب على كثير من أرباب الشرائع دائما لعدم اتساع قلوبهم بأن الله يأتي برجل مثل من يظنه أما فيأسون ويصير مذهبهم كالمنسوخ.

أنا بحمد الله متيقن بأن هذا القرآن هو وحي خاتم النبيين إلى أن أراد الله أن يبقى محفوظا في الدنيا فباشتغالي هنا الكتاب بواسطة الحكماء الربانيين يتيسر كل أمر دون النبوة.

---

[1] قد وضح الإمام ولي الله هذه المسئلة في كتابه "الفهيمات الإلهية" من سنة الله في خلقه إذا أتم واحد درجة وبلغ غايتها فلا يمكن لأحد أن يبلغها على ذلك السبيل ويستوطن غايتها وذلك لسر عجيب الشأن وهو أن الإفاضة الإيجابية البديئة كما تقتضي تشخيص المفاض بحيث لا يمكن ان يشاركه فيه غيره فكذلك الإفاضة التكميلية العودية تقتضي تشخيص الكمال وتشخص المفاض عليه بحسب هذا الكمال. لينظر: "التفهيمات الإلهية"(137/2).

ولا حاجة إلى النبوة بعد القرآن إلى النبوة الجديدة بعد أن يكون القرآن محفوظا منهم، وكل هذا الذي ذكرت من اليقين نحن نعده كله من الخرافات سواء ذكرا بعبارة الحديث أو على طريقة تفسير القرآن وحكماء كل عصر لهم حق في وضع قانون مستفاد من هذا الوحي المبارك، فتاريخ الإسلام إنما ينفعنا في التمرين ليس بعد هذا الكتاب كلام رجل سواء خليفة راشد أو إمام مجتهد واجب القبول أو التقليد للناس إلا ما وفق طبائعهم وعلومهم، فالعقائد المصنوعة على خلاف ذلك كلها باطلة والحمد لله هدانا لهذا.

سورة العنكبوت[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى: ﴿الم﴾ [2] ألف عندنا بدأ الوحي في حراء سنة المبعث، روح هذا المبعث حسب فهمنا إلهام طريقه اجتماع العالمين على حكم الله بإثبات كل ما كان حقا من آثار النبوة السابقة،

ومن آثار الحكماء الربانيين وإبطال كل شيء يمنع من اجتماع الناس كلهم تحت حكمة واحدة وهي حكم الله وحده لا شريك له، وذلك الحكم منحصر في هذا الوحي القرآن على تفسير الحكماء فقط.

أما اليوم فتقتصر على الحكماء المحدثين الصديقين الذين يشبهون الأنبياء في نظرياتهم ولم يصلوا إلى منصب النبوة لأن الله ما أراد بعد خاتم النبيين أن يبعث نبيا، ولو كان هذا جائزا في قدر الله لكان كثير من هؤلاء لحكماء أنبياء، تفسير من دون هؤلاء ويكون نافعا لطائفة دون طائفة لا يكون حجة على الإنسانية كلها، فإثبات مجتمع الإنساني الفطرة هو مقصود من هذه النبوة، وألف يكون مبتدأ فيكون كالمركز.

قوله لام 30 والمجموع31 يساوي سنة 19من الهجرة، وذلك أوان فتوحات الشام والعراق ومصر في عهد الفاروق الأعظم ففيه إشارة إلى اجتماعية الإنسانية في حالة حكمها يكون بأيدي الخلفاء الراشدين غير الأنبياء هي من وجه تنزلت من درجة الألف، فإن مرجع الحكماء في الاجتماعية كان خاتم النبيين، ومن وجه ارتفعت حصل للناس التوسع في الارتفاقات الأكل والشرب والنظم، ووضع قانون رفع الظلم عن الأقوام المفتوحة فلو روعي ذلك لكان فيه أسوة حسنة.

قوله ميم (40) والمجموع (71)، توافق سنة تسع وخمسين (59) من الهجرة وقد علم في

---

[1] هذه السورة مشهورة باسم العنكبوت من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه التسمية هي أنها مختصة بذكر العنكبوت في قوله تعالى فيها مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا العنكبوت: 41. وهي مكية بتمامها عند الجمهور، وفي رواية عن ابن عباس أنها مدنية. وقال علي بن أبي طالب نزلت بين مكة والمدينة. وهي الدويبة الصغيرة التي تنسج نسجا رقيقا وقد يقال لها عكنبات، وهي صنف من الحشرات ذات بطون وأرجل وهي ثلاثة أصناف. لينظر: "التحرير والتنوير"(252/20-253).

[2] سورة العنكبوت:1.

التاريخ أن معاوية[1] توفي سنة 60.

ففيه إشارة إلى اجتماعية الإنسانية الإسلامية يكون حكمها راجعا إلى ملك دون الخليفة الراشد، وهي نازلة في الدرجة أيضا، وفائقة في معنى التوسع في الاجتماعية، ونظام الحكومة، هذا آخر درجة من الاجتماعية يجوزها انقلاب القرآن وهي في الدرجة الثالثة من اجتماعية النبوة،[2] وبعد ذلك يكون ملوك لا يعبأ بهم القرآن العظيم بل يكون على حسب فهمنا انقلاب القرآن إجراؤه واجب فيهم.

فالانقلابات يكون حاصلها اجتماعية جديدة، وكل هدم لا يكون بعد إقامة نظام أصلح ضلالا سمي انقلابا، بل هو تخريب وتعذيب فالانقلابات يأتي بالاجتماعيات الجديدة والمعبد في ذلك بعد نبينا إما اجتماعية فأوقية، وإما ما كان زمان معاوية فإن كان شيء أفضل منهما في بعض الأوصاف فهو أولى لكن لا يصل ذلك إلى درجة اجتماعية النبوة أبدا، وأما التنزل عن هاتين الدرجتين فلا يكون استناده إلى القرآن، والاجتماعية يكون لها ألوان في بعضها يكون لون الإحسان

---

[1] هو معاوية بن (أبي سفيان) صخر ابن حرب بن أمية مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار. كان فصيحا حليما وقورا، ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها (سنة 8 هـ وتعلم الكتابة والحساب، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه، وتوفي 60 هـ. لينظر: "الأعلام للزركلي" (261/7-262).

[2] اعلم أن أعيان الأنبياء بأسرها منحصرة في صنوف خمسة الأول تمثال العلم الفعلي على بلسان الاولياء، وإنما سموه به لأنهم إنما وجدوه من قبل علمهم الفعلي وبلساننا الحي القيوم طباقا باصطلاح النبيين عن مقتضى قربهم، وقد فاز به إبراهيم -عليه السلام- من حيث الإجمال وسيد المرسلين من حيث التفصيل؛ ولذلك قيل لأمته ملة أبيكم إبراهيم؛ ولذلك دعاء الله -سبحانه وتعالى- فقال وابعث فيهم ولذلك قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنا أشبه الأنبياء بإبراهيم.

الثاني تمثال الشؤون وهي الأصناف الإجمالية من الأنبياء، وقد فاز به يعقوب -عليه السلام- من حيث الإجمال وموسى -عليه السلام- من حيث التفصيل ولذلك عد من شروحه، وكان في ملته، وحرم في التوراة ما حرم إسرائيل على نفسه.

الثالث تمثال الإرادة وهي الإفاضة بالفعل، وقد فاز به آدم -عليه السلام- ولذلك كان أبا البشر، وهذه الأصناف الثلاثة في البدع.

الرابع: الثوتيات، وقد فاز بها جماهير الأنبياء مثل يوسف وغيره.

الخامس: السلبيات، وقد فاز بها إدريس ونوح وغيرهما -عليهما السلام- وهذين الصنفين باعتبار الأصول.

لينظر: "الخير الكثير" (ص:67-68).

أغلب، وفي بعضها يكون إقامة العدل أقوى وفي بعضها يكون تعميم الحكمة.

وفي بعضها يكون إطاعة القانون أرجح، تعميم الحكمة أزيد ماعدا هذه الوجوه الأربعة بها للترجيح فإقامة جمعية بعد الانقلاب على إحدى ثمانية درجات هو مفهوم ألم عندنا درجتان نبوية وفاروقية [1]، وفي كل أربع (ألم) مكرر في ست سور (1) البقرة (2) آل عمران (3) العنكبوت (4) روم (5) الفرقان (6) السجدة.

ففي البقرة اجتماعية على درجة النبوة تماثل التوراة، وفي آل عمران اجتماعية على درجة النبوة تماثل الانجيل، وفي العنكبوت اجتماعية بعد درجة النبوة فيها الإحسان وفي الروم العدل وفي لقمان الحكمة.

وفي السجدة السجود والإطاعة اجتماعية تقدر عليها الأنبياء، وتقدر عليها الأمم ثم نحن جعلنا الدرجة الثانية في الاجتماعية عهد الفاروق الأعظم وهو مسلم عند جمهور المسلمين وجمهور أهل العقول الفاضلة غير المسلمين، الأقوام من بقايا الإيران دخلوا في الإسلام بالنفاق فأوجدوا تنفيدات وأشاعوها وقبلها ضعفاء العقول من المسلمين عامة، وحكيم إذا كان ذو عشرة ثم جعلنا لاجتماعية الثالثة في عهد معاوية.

والمخالفون إلى أكثر من الأول الذين خالفوا عمر خالفوا معاوية، وقامت الطوائف من اتباع الهاشمية بمخالفة معاوية فكانت لهم دعايات قبيحة وبالغة إلى درجة انتهائية في القباحة، والدليل على إنها دعايات فاسدة لم يقم أحد بعده بالملك من أعدائه وهو قدر على إيجاد اجتماعية أعلى من ذلك، ولا يمكن الجرح فيها بمثل ما جرحوا في حكومة معاوية، فعلمنا أنها دعايات سياسية مؤثرة في العوام فقط.

معاوية من عائلة قاموا بمخالفة الإسلام بالقوة التامة ثم تراجعوا بعد فتح مكة وكان في

---

[1] مستويات للخلافة الإسلامية أربعة:

المستوى الأولى: هذه الفترة من أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- إلى تحكيم سفين، وهذا هو العصر الذهبي للخلافة الراشدة وهي تشتمل على عهد الصديق وعمر وعثمان وعلي وهم على هذا الترتيب في المستوى.

المستوى الثانية: هذه الفترة من أمير معاوية إلى هارون الرشيد وهذه الفترة هي فترة الحكم القومي للعرب.

المستوى الثالثة: هذا دوربني العباس ومؤسسها علي بن لأبي طالب.

المستوى الرابعة: هي فترة تركيا وتنتهي بالخلافة العثمانية. لينظر: "تفسير إلهام الرحمن" (ص:6-10).

قلوبهم حب الملوكية وحب الحكم على الناس لأنهم كانوا اعتادوها في الجاهلية، فلما تراجعوا في الإسلام أخلصوا بخذمتهم لملوكية الإسلام وليس في مرتبة الفاروق، لأنه لا ينتفع من حكمة مع الناس لنفسه ولا لعائلة بشيء إلا في حالة الاضطرار ومعاوية بنفسه يستفيد من مرافق الحياة مثل الملوك، وكذلك يجوز لعائلته أن يستفيدوا لكنهم لو لم يخلصوا لما استقام لهم الملوكية. قال ابن عمر ما رأيت بعد رسول أسود من معاوية[1].

وقال أحمد بن حنبل[2]يعني الحكم والكرم، ذكره ابن تيمية[3] في تفسير سورة الإخلاص غاية ما نعموا على معاوية أنه قام على علي بن أبي طالب الخليفة الراشد، لكن الأمر كان زمان الفتنة ما قام عليه معاوية فقط بل قام عليه من هو أفضل من معاوية بألف درجة مثلا طلحة والزبير وإنما يغفر لهما زلقهما لأن الأيام كانت أيام الفتنة فليفتقر لمعاوية أيضا، ثم هو نصب ولده يزيد وكان غير صالح لخلافة بعده.

هذا أيضا يعد جرم عندنا أيضا لكن بالنسبة إلى الخلفاء الراشدين لكن هل جاء بعده من الملوك من لم يستن بسنته فاذا غفروا لهم، فالمعاوية أيضا إن ما اشتد عليه لأنه أول من فعل فلو كان أمرا غير مبني على مصلحة في ذلك العصر لاجتنبه الملوك بعده ولو قليلا من المنصفين العادلين، فإذا لم يقدروا على ذلك علمنا أن ذلك كان اقتضاء ذلك الوقت ومن يتفطن مثل تلك

---

(1) أخرجه ابن كثير عن ابن عمر قال: ما رأيت أحدا أسود من معاوية. قال: قلت: ولا عمر؟ قال: كان عمر خيرا منه، وكان معاوية أسود منه. ورواه أبو سفيان الحميري، عن العوام بن حوشب به، قال: ما رأيت أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية. قيل: ولا أبا بكر؟ قال: كان أبو بكر وعمر وعثمان خيرا منه، وهو أسود منهم. وروي من طرق عن ابن عمر مثله. لينظر: "البداية والنهاية" لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، (438/11)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى،1418هـ-1997م، سنة النشر: 1424هـ/2003م،عدد الأجزاء:21.

(2) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الإمام أبوا عبد الله الشيباني المتوفى:241هـ، ولد ببغداد ونشأ بها وطلب العلم بها، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن، والشام والجزيرة، ومن شيوخه هشيم، سفيان ابن عيينة، إبراهيم بن سعد، جرير بن عبد الحميد ويحيى القطان، وله "مسند".

لينظر: "الوافي بالوفيات" لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي المتوفى: 764هـ (225/6)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروتعام النشر:1420هـ- 2000م.

(3) لينظر: "تفسير سورة الإخلاص" لابن تيمية (ص:69).

المسائل يكون حكيما ومع ذلك بمثل هذه الأمور نجعل درجة اجتماعية دون درجة الخلفاء الراشدين، فإذا لمناه مرة بإنزال درجة من درجة السابقين فلا يعار للوم مرة ثانية لنا ملاحظة مخصوصة في نظام الحكومة ونظام الحكم في الإسلام وهي حكومة الإسلام حكومة اجتماعية نعني إنها ليست قومية بل أقوام مختلفة الألسنة......

والمذاهب فتحهم الإسلام في أسرع مدة ليس لها نظير داخلياتهم على أصول ديموقراطية يعني اختبار كل ذي رأي في الحكم لا يمكن إلا بعد قرون متطاولة، فإذا قام رجل صالح مستعد لتنظيم الحكومة في جميع أقطار المسلمين ويحكم عليهم طول حياته، ولا يكون حزم شديد بل برضاه الأكثر من الطبقات المتوسطة والنازلة أن يتكلم فيه اقرأنه من الطبقة العالية أو جمعيات انقلابية....

فحلم هذا الرجل عندي لا نعترض عليه بوجه من الوجوه بل يحكم عليه أنه من الملوك الصالحين، ويجعل في الدرجة الثانية من الخلفاء الراشدين على هذا قبلنا خلافه عبد الملك وخلافة أولاده الثلاثة: الوليد(1) وسليمان(2) وهشام(3)، أما يزيد(4) فلا نقبله مثل يزيد(5) بن معاوية لأنهم

---

(1) هو الوليد بن عبد الملك، أبو العباس، وكان الوليد جبارا، ظالما، ولي الوليد الخلافة بعهد من أبيه في شوال سنة ست وثمانين86هـ، وتوفي لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين99هـ. لينظر: "تاريخ الخلفاء" لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) (ص:168)، المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز،سنة:1425م.

(2) هو سليمان بن عبد الملك، أبو أيوب، كان من خيار ملوك بني أمية، ومولده سنة ستين60هـ، وقد صار واليا بعد أخيه في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين96هـ، وكان فصيحا، مفوها، مؤثرا للعدل، محبا للغزو، وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين99هـ. لينظر: "تاريخ الخلفاء" للسيوطي (ص:169-170).

(3) هو هشام بن عبد الملك، أبو الوليد، ولد سنة نيف وسبعين 73هـ واستخلف بعهد من أخيه يزيد، قال مصعب بن الزبير: وكان هشام حازما عاقلا، ومات في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة125هـ. لينظر: "تاريخ الخلفاء" للسيوطي (ص:184).

(4) هو يزيد بن عبدالملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق، وولي الخلافة بعد وفاة عمر بن عبدالعزيز سنة: 101 هـ بعهد من أخيه سليمان بن عبدالملك، وكانت في أيامه غزوات أعظمها حرب الجراح الحكمي من الترك وانتصاره عليهم. لينظر: "الأعلام" للزركلي (185/8).

(5) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي: ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بالماطرون، ونشأ بدمشق. وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 60 هـ وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين ابن علي، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة، وفاته سنة 683م. لينظر: "الأعلام للزركلي" (189/8).

ما التزموا الأخلاق العامة التي تجب رعايته عند جمهور المسلمين، وعلى هذا قبلنا خلافة منصور والمهدي وهارون فمن هو من هؤلاء أحسن من معاوية.

قال المنصور أمير المؤمنين: الخلفاء أربعة (1)-أبو بكر(2)-عمر(3)-عثمان(4)-علي والملوك أربعة معاوية عبد الملك هشام وأنا رواه الخطيب ومن شهد له المنصور هل لأحد أن يقول عليه شيئا ينقصه بعد ذلك قد ذكرنا ضمن ذلك..... إلى مقاصد سورة العنكبوت.

هو الانقلاب مع لون الإحسان هو الاجتماع بعد القلاب مع لون الإحسان، قوله أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون إلى قوله ساء ما يحكمون فيه بيان أن الانقلاب لا يختص بالفكر كما غلب على ذهن أكثر المشتغلين بالفنون غير متوجهين إلى السياسة.

وذلك لدعية فاسدة من الملوك الجائرة إن المسلم إذا كان حاكما لا يجوز أن يقوم عليه أحد وإن كان ظالما هذا الذي قبله جمهور المصنفين من أهل الحديث، فأدخلوا أحاديث ضعيفة إلى ذلك في صحاحهم هذا كان إما إكراها إما جهلا.

فالحكم على مجموعه حديث من الصحاح أي كتاب كان بدون التنقيد أنه واجب الاتباع......العلماء الذين يخافون من لفظ الانقلاب وكذلك أهل التفسير والفقه والكلام ثم أخرجوا من يقوم عليهم من أهل.... يسمونه خارجيا.

معتزليا زيديا أو بما شاءوا كل ذلك مردود عليهم من شعار هذه الأمة المكرمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قاسى عظماء الإسلام من السلف أذى شديدا ولم يرجعوا من هذا الأمر مقدمهم الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه.

ونحن نجعل في آخره الإمام أبا حنيفة بين ذلك أبو بكر الرازي في أحكام القرآن[1] والأثر يؤخذ عنه منه..... متواترة حبسه المنصور ومات في حبسه هذا الذي يقولون إنه أو القضاء دعاية

---

[1] قد وضح هذه المسئلة الإمام الجصاص في كتابه "أحكام القرآن"، "باب فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر": قال الله تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" قال أبو بكر: قد حوت هذه الآية معنيين: أحدهما: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآخر: أنه فرض على الكفاية ليس بفرض على كل أحد في نفسه إذا قام به أحد سقط عن الباقين، كالجهاد وغسل الموتى وتكفينهم والصلاة عليهم ودفنهم ولولا أنه فرض على الكفاية لما سقط عن الآخرين بقيام بعضهم به.

لينظر: "أحكام القرآن" للجصاص (315/2).

فاسدة باطلة دائما، وإنما تنازل العلماء بعد زمان المأمون لما اشتدت محنة الجالسين مقامه على الإمام أحمد بن حنبل وأمثاله فلما لم يمنعوا منعوهم عمل التحديث وأجاروا لأحد من لا من يقبل شرطهم إلا ينكروا على ظلم الملوك ولا يرون فيه الأحاديث.

والذي قبل ذلك الشرط منهم أبو بكر بن شيبة شيخ أصحاب السنة فمن ذلك الزمان اختلطت الضعفاء في الصحاح، ويوجد في كتاب البخاري وأبي داؤد أيضا بعض الأشياء فلا يضر الناس بوجود ذلك الأحاديث فإنها نقدر أن نمنع أمرا قطعيا في القرآن.

متواترا بين المسلمين نحو مئتي سنة وليس عندنا معنى القيام على الأمراء........ في الحكم، لكن روح الانقلاب لازم أن يكون موجودا في المسلمين إذا قيل لعمر نحن نقيمك بالسيف فمن هو أعلى من عمر؟.

لقد برد كبدي وقلبي بعد أن قرأت عدة سطور في تفسير أبي بكر الرازي في أحكام القرآن فعلمت أن العلماء ما اتفقوا على قبول حكم الملوك وإن انقطع عنا آثارهم لطول البعد، فالذي يجوز هذا عندنا هو سعى في هدم الإسلام، الناس إذا قرؤا تاريخ الإسلام.... من قيام كثرة الخروج على الملوك وقتالهم إياهم، وكثرة تبدلات العائلات في الملوكية وأنا أفرح والحرية في الأمة موجودة أما هؤلاء مؤرخون فقد ظلموا جمهور المسلمين لم يذكروا من محاسن عصرهم إلا القليل وجل نار بجهنم يملؤون من واقعات الخارجين فقط.

نحن في مبدأ الألف الثاني تاريخ سلطنة جلال الدين أكبر[1] كتبه من وراءه أبو الفضل بن المبارك، وأحسن ذكر التفاصيل من محاسن حكومة وهو لعدم جرية عند الحكومة لا يأتي بانتقاد كما كان حقه لكن نموذج صالح للمؤرخين، فما رأينا تاريخا فيه ذكر محاسن المسلمين إلا أقل قليل غاية كمالهم إنهم يملؤون..... وبموهون إن منزلة تاريخهم مثل كتب الأحاديث، وهيهات نحن قرأنا في تاريخ الإسلام كتبا فيها تحقيقات نفسه لكنها غير مشهورة، إنما نستنكر بما هو موجود بأيدي عامة الناس هم أفسدوا ذهنية المسلمين.

وهذه السورة في ابتدائها إذا كان قومه يقولوا آمنا ويعملون السيئات أحسب أن يتركوا ولا

---

[1] هو أكبر ملوك الهند وأشهرهم في الذكر وأسعدهم في الحظ والإقبال، ولد سنة 949 هـ وسع رقعة بلاده فسيطر على شمال الهند وباكستان ووصل البنغال، اتهم من قبل بعض المؤرخين أنه كون مذهبا جديدا سماه الدين الإلهي وكان يمثل له وحدة كل المعتقدات الدينية، وتوفي سنة 1014 هـ. لينظر: "نزهة الخواطر" (49/5).

يخالفهم ولا يقوم عليه أحد، معنى هذا أنهم بظلمهم يريدون أن يغلبوا على الله أيضا كان الله ليس لملك الملوك عندهم فلا يتبعون الرب ساءهم ما يحكمون، لكننا تركنا التدبر في القرآن، نحن نفهم من هذه الأربعة إن الانقلاب دائما يكون جاريا في المسلمين، فمن صدهم من الانقلاب وأمرهم بترك الأمر بالمعروف هل يكون خادما للإسلام ...،

رأينا أكثر المدرسين والمصنفين على هذه الصفة فاضطر ابن خلدون[1]وجعل قاعدة[2]إن المدرسين أبعد الناس من السياسة فكأنه حكم عليهم إنهم أبعد الناس عن فهم القرآن. قوله من كان يرجوالقاء الله فإن أجل الله إلى قوله لعليم......لنفسه (5...6)، فالذي يسلك مسلك الإحسان فإنما ينفع نفسه، والله غني عن العالمين إذا كان رجل يريد العمل بالصالحات ويقع منه خطايا أيضا يكفر الله عنه.

إليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون﴾ (7).

ثم قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ (8) بيان الفطرة الإنسانية.... لي لمعروف وإذا عرض عليه غلط..... مثل ذلك وحين الإنسان أمر إلهي يوافق الفطرة، هكذا يسهل على الأنسان المشي على أحكام الله أما إذا جاء شيء على خلاف الفطرة مثل: وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، الاجتهاد في مثل هذه الأمور لازم، فالذين يعملون على وفاق الفطرة يصلون إلى درجة الصالحين. إليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين﴾ (9) فصلاح الأعمال مبني على رعاية الإحسان وإذا تركه الإنسان ويعمل في الظاهر بالأعمال يكون كالمنافقين.

إليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة

---

(1) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون كان فيلسوفا مؤرخا، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، رحل وتوفي فجأة في القاهرة، كان فصيحا، جميل الصورة، عاقلا، صادق اللهجة، عزوفا عن الضيم، طامحا للمراتب العالية. اشتهر بكتابه "العبر" و "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" – ط، وتوفي 808 هـ. لينظر: "الأعلام للزركلي" (330/3).

(2) لينظر: "تاريخ ابن خلدون" (745/1).

الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين﴾ (10) إلى قوله ﴿وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين﴾ (11) تلك فتنة المؤمنين كل ما جاء مثل ذلك من الأمور من ترك الإحسان يجتنبه الإنسان.

ثم فتنة أخرى: الكفار يدعون المؤمنين إلى سبيليهم دعاية خسيسة كاذبة وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون﴾ (12) ﴿وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ (13).

قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا إلى قوله عما كانوا يفترون، فإذا كان الإنسان يجتنب من الفتنة الأولى والثانية يمشي سويا على صراط مستقيم لا يأتيه الانقلاب والا فليس رجل مأمونا منه ذكر الله بعد رسالة نوح.

وفتنة الطوفان من قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ (14) إلى قوله: ﴿وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ (18) ثم دعوة إبراهيم وجداله قومه ونجاته من النار ثم ذكر دعوة لوط وفتنة قومه.

وكذلك شعيب وذكر عاد وثمود وذكر قارون وفرعون وهامان من ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ إلى ﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ (14-29) جمع في هذه أنواع الانقلابات.

وأشار إليه في قوله تعالى: ﴿فكلا أخذنا بذنبه ۝ فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا﴾ إلى قوله ﴿أنفسهم يظلمون﴾ (40).

فالظالم لا يمكن أن يكون ناجيا من المؤاخذة ولا يقدر أحد أن ينجيه، من ذلك إشارة إليه في قوله تعالى: ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾ (41).

قوله تعالى: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾ (43)، الظلم يستلزم الانقلاب، جعل الله تنبيه الناس عامة على تلك المسائل التي تستلزم الانقلاب سواء في ذلك

الأميون وأهل الكتاب، من خواص نبوة النبيﷺ وإشاعة القرآن هو الطرز الوحيد لتكميل تلك المصلحة، وبعد ذلك بيان إن هذه الآية العلمية تكفي عن كل الآيات الكونية.

وذلك من قوله تعالى: ﴿اتل ما أوحي إليك من الكتاب﴾ (45) إلى قوله ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ (53) يطلبون الفتن والانقلابات فإذا جاءهم يندمون هذا إلى قوله ﴿ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ (58).

الإنسان إذا لم يكن أن يجتنب من تلك الجماعة وأراد لا يصيبه ضرر الانقلاب فليهاجر، إليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿إن أرضي واسعة فإياي﴾ (56) إلى قوله ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ (59) فيه تحريض الضعفاء إلى الهجرة وهذا مبتدأ الانقلاب فكر الرزق يمنع من الهجرة فأزاله في (60) قوله وكاين من دآبة لا تحمل رزقها.

الخاتمة والتوصيات

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذه الرسالة بصورتها الموجودة وأرجو أن يقبل مني ما بذلت في إكماله من السعي والجهد ويجعلها وسيلة لسعادتي في الدنيا ومغفرة في الآخرة.

بعد قضاء وقت طويل مع هذا الموضوع وصلت إلى هذه النتائج:

1- إن الشيخ عبيد الله السندي قد امتاز بذكاء حاد و شجاعة في إبداء الرأي، و صبر على الوقوف على موقفه.

2- أن هذا التفسير هو حصيلة الفكرة المبتكرة للشيخ السندي، فليس على طراز كتب التفسير العامة، وهذا الأمر يؤدي حينا لآخر إلى الإشكال في فهم المخطوط في مواضيع شتى.

3- أن منهج الشيخ في التفسير منهج فريد في نوعه بحيث سلك المؤلف على المسالك غير متداولة لدى العلماء، ويحاول من خلال التفسير مد النظر في أحوال البشر في أدوارهم وأطوارهم ومناشئ اختلاف أحوالهم، من عز وذل ، و قوة وضعف ، وعلم وجهل ، وإيمان وكفر، ثم يخضع لحاجات العصر، و يريد هداية الخلق و إصلاح حالهم، والتشريع لهم، و إقامة حياة الجماعة البشرية على أساس القرآن.

4- لذلك أن المؤلف قد وضع أساس منهجه في تفسير الآيات واستنباط الأحكام منها على علم الاعتبار، و لهذا أحيانا لم يفهم القاري إذا لم يكن له مس بفكرة الشيخ السندي.

5- هو يفسر القرآن الكريم على أصول فلسفة الإمام شاه ولي الله الدهلوي، و يعد الشيخ نفسه من أكبر شراحه، و هذا من باب الحقيقة.

6- أن مسيرة المؤلف خلال التفسير أقرب إلى الترتيب النزولي، ولكن الباحث لم يجد شيئا دالا على اختياره بهذا الأسلوب.

7- هو يقسم السورة بالأجزاء، و يضع عليها العناوين ما يلائم بمنهج القرآن تدريجيا إلى التطور و الارتقاء في الاجتماعية العالمية.

8- يعارض الشيخ السندي الفكرة المعاصرة مثل الشيوعية و الرأسمالية، و الاشتراكية و غيرها بذكر نقائصها، و يبين الأصول في ضوء القرآن لنهضة الأمة الإسلامية.

9- أن الشيخ السندي يقسم الإنسانية بين الحنفاء (الأديان الإبراهيمية) و الصابئة

(دون الأديان الإبراهيمية) ، ويرى أن القرآن هو جامعهما لتأسيس المجتمع و ما هو أنسب بالفطرة الإنسانية.

10- ويرى الشيخ السندي إعجاز القرآن في نظامه و أصوله لتأسيس المجتمع.

ربما يرى القاري أن إسهاب المؤلف في بعض المباحث التاريخية أو ذكر الحكايات يمل القاري، وهذا التطويل يبعد القاري عن المقصود.

11- ويبدو من مقابلة النسخ أن بينهما تطابق فلأجل ذلك يمكن القول بأنهما انبثقتا من أصل واحد. أنا حاولت قدر مستطاعي المقابلة بين النسخ ليخرج النص أكثر صحة ودقة.

12- أن لغة التفسير يشوبها أسلوب العجمة كثيرا، فبذلك يقع في العبارة تعقيد لفظي الذي يسبب الغموض في التأليف النحوي للجمل، وتارة إلى الأخطاء الجلية النحوية، وأكيدا يرجع هذا الأمر إلى النساخ، فإن الشيخ السندي قد كتب كتبا أخرى باللغة العربية؛ ولكنها بمعزل عن مثل هذه الأخطاء مثلا: التمهيد في تعريف آئمة التجديد و غير ذلك من الكتب القيمة.

التوصيات:

هذا التفسير يحتاج إلى مزيد من العمل والتوجه، فإني عملت قدر مستطاعي لتكميل المتطلبات التعلمية ويمكن تلخيص تلك الأمور في النكت التالية:

1- بعض المواضع من التفسير يصعب فهما فهو يحتاج إلى التأمل والتحقيق كي يتضح آراء الشيخ السندي القيمة.

2- فلو رتب التفسير حسب الترتيب المصحفي لكان أحسن.

3- إن نسخة ماليزية وحيدرآباد دقيقتان لا يسهل فهمهما بالنظر الجلي، فهذا يقتضي التأمل والإمعان.

4- التفسير كله مرتب على الترتيب النزولي لكن المؤلف لم يتكلم على إفادة ذلك.

5- تارة يذكر الشيخ السندي تجاربه خلال تفسير الآيات وهي تكون بمثابة الجملة المعترضة أو اللطائف الاستطرادية أو تتمة أو حكايات أو فوائد فينبغي جمعها في موضع واحد للإفادة العامة.

6- الحكايات والتجارب التي جاء بها الشيخ السندي من الأحسن أن يطبع مستقلا حتى لا يعتبر جزء من التفسير.

7- تتطلب تعليقات الشيخ عبيد الله السندي رسالة مستقلة.

8- جميع تفاسير الشيخ عبيد الله السندي مستمدة من القرآن الكريم.

الفهارس العلمية

وهي تشتمل على الترتيب الآتي:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس الأماكن
- فهرس المصطلحات
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنية

م	الآيات القرآنية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة يوسف		
1	الر تلك آيات الكتاب المبين	1-2	44
2	إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون	3	46
3	لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين	7	54
	سورة الرعد		
4	والذي أنزل إليك من ربك الحق	1	81
5	الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها	2	81
6	وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهار	3	80
7	إنما أنت منذر ولكل قوم هاد	7	41
8	هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا	12	93
9	أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها	17	95
10	والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم	21	39
11	والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه	25	101
12	مثل الجنة التي وعد المتقون	35	107
13	يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب	39	108
14	أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها	41	37
	سورة مريم		
15	كهيعص	1	121
16	ذكر رحمت ربك عبدهُ زكريا	2	129
17	وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا	5	122
18	وإن الله ربي وربكم فاعبدوه	36	125

	سورة القصص		
37	تلك آيات الكتاب المبين	2	311
38	قال رب بما أنعمت علي	17	312
	سورة العنكبوت		
39	الم	1	321

فهرس الأحاديث والآثار

23	من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	99
24	من لم يشكر الناس لم يشكر الله	04
25	نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال .	59
26	وإن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها، ومغاربها	80
27	يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين	98
28	يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها	165

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأماكن

فهرس المصطلحات

م	المصطلح	رقم الصفحة
1	الإبداع	149
2	الارتفاق	203
3	الاصطلاح	58
4	البرنامج	54
5	البهيمية	100
6	التجلي	63
7	التدبير	49
8	التدلي	148
9	التفريد	59
10	الجارحة	47
11	الجذب	83
12	حظيرة القدس	47
13	الحكمة	54
14	الخلافة	45
15	الخلق	72
16	السلوك	56
17	الشخص الأكبر	53
18	الصديقية	51
19	عالم المثال	57
20	العقل	526
21	القلب	251
22	المحدثية	51
23	الملكية	76

24	النبوة	47
25	النفس	251

فهرس المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- الإتقان في علوم القرآن، لأبي بكر جلال الدين السيوطي المتوفى:911هـ، ت: شعيب الأرنووط، ط: مؤسسة -الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى:1429هـ الموافق 2008م.

3- أحكام القرآن لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي المتوفى: 370هـ ، التحقيق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: 1405 هـ.

4- اردو شرح حجۃ اللہ البالغہ مولانا عبید اللہ سندھی، ناشر: حکمت قرآن انسٹیٹیوٹ کراچی، اشاعت اول 2010ء۔

5- ازالۃ الخفاء عن خلافۃ الخلفاء مرجم امام شاہ ولی اللہ محدث دہلوی، المتوفی:1762ء، ترجمہ: حجۃ الاسلام عبد الشکور فاروقی مجددي، قدیمی کتب خانہ مقابل آرام باغ کراچی:1۔

6- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى: 463هـ ، المحقق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992م.

7- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) التحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ - 1994 م.

8- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد بن سويلم أبي شهبة (المتوفى: 1403هـ، الناشر: مكتبة السنة الطبعة: الرابعة.

9- اَشرف السوانح مولانااشرف علی تھانوی، ناشر: ادارہ تالیفات اشرفیہ ملتان -پاکستان، سن اشاعت:1427ھ۔

10- أصل الأنواع للتشارلس داروين، تقديم: سمير حنا صادق، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى:2004.

11- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ل: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1415 هـ - 1995 م.

12- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ل عبد الحي الحسني، 1300، ط: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1420هـ.

13- الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي المتوفى: 1396هـ، ، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو 2002 م

14- *اقبال کے حضور سید نذیر نیازی، ناشر: اقبال اکیڈمی، لاہور-پاکستان۔*

15- *اکابر علماء دیوبند حافظ محمد اکبر شاہ بخاری، ناشر: ادارہ اسلامیات لاہور، سن اشاعت: 1999ء۔*

16- *اِلہام الرحمن فی تفسیر القرآن مولانا عبید اللہ سندھی، ناشر: مکتبہ آوراق لاہور، سن اشاعت: 2005ء۔*

17- الإنباء في تاريخ الخلفاء، لمحمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني المتوفى: 580هـ، المحقق: قاسم السامرائي، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م.

18- *انفاس العارفین حضرت شاہ ولی اللہ محدث دہلوی، مترجم پیر سید محمد فاروق القادری ایم اے، ناشر فرید بک سٹال لاہور، اردو بازار لاہور۔*

19- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

20- البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو 355 هـ)، الناشر: أرنست لرو الصحاف - باريس، ما بين 1899 - 1919 م، طبع: مطبعة برطرند في مدينة شالون، عدد الأجزاء: 6.

21- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774 هـ)، ،تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى،1418 هـ - 1997م، سنة النشر: 1424 هـ /

2003م، عدد الأجزاء: 21.

22- البدور البازغة مع شرحه النجوم الساطعة للشيخ عبد الخالق آزاد، الناشر: رحيميه مطبوعات، الطبعة الأولى: سنة: 1445ھ الموافق: 2023م.

23- برصغير میں تجدید دین کی تاریخ مولانا عبید اللہ سندھی، اردو ترجمہ مفتی عبد الخالق آزاد رائے پوری، ناشر رحیمیہ مطبوعات لاہور، سال طباعت: 2016..

24- بغية الطلب في تاريخ حلب لـ عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم المتوفى: 660ھ ، تحقيق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.

25- البناية شرح الهداية لمحمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين المعروف بـ «بدر الدين العينى» الحنفى (ت 855 ھ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، تحقيق: أيمن صالح شعبان، الطبعة: الأولى، 1420 ھ - 2000 م، عدد الأجزاء: 13.

26- بوابة الشعراء (بالعربية والإنجليزية).

27- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي المتوفى: 1205ھ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

28- تاریخ ارض القرآن الکامل مولانا سید سلیمان الندوی، المتوفی: 1373ھ، الناشر: دار الإشاعت کراچی، اشاعت اول: 1975ء۔

29- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى: 748ھ ، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 ھ - 1993 م، عدد الأجزاء: 52.

30- تاريخ الخلفاء لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى: 911ھ ، المحقق: حمدي الدمرداش الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة: الطبعة الأولى: 1425ھ-2004م.

31- تاريخ اليمامة في صدر الإسلام لعبد الله إبراهيم العسكر، ، الناشر: جداول للنشر والتوزيع بيروت-لبنان، ط: الطبعة الأولى، سنة: 2012م.

32- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)" لابن

عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى: 1393هـ، ، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ.

33- **تذکرہ علمائے پنجاب اختر راہی،،ناشر:مکتبہ رحمانیہ-لاہور پاکستان، سن طباعت:1980ء۔**

34- ترجمان القرآن لمحي الدين أحمد المعروف بأبي الكلام آزاد المتوفى:1958م، ، الناشر: إسلامي أكادمي لاهور-باكستان.

35- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ،الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405، تحقيق: إبراهيم الأبياري، عدد الأجزاء: 1.

36- التفسير الحديث- مرتب حسب ترتيب النزول، لدروزه محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: 1383 هـ.

37- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

38- تفسير سورة الإخلاص لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي ابن تيمية، المتوفى:728هـ، الناشر: دارالطباعة المحمدية بالأزهر-القاهرة.

39- تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت 150هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1424 هـ - 2003، م، الطبعة: الأولى.

40- التفهيمات الإلهية للمحدث الدهلوي الشاه ولي الله المتوفى:1762م، المجلس العلمي دابهيل سورت، مدينة برقي بريس بجنور يوبي الهند، سنة:1355هـ، الموافق:1936م.

41- **تقویۃ الایمان شاہ اسماعیل شہید متوفی:1831ھ الناشر: مکتبہ خلیل لاہور-پاکستان، سن اشاعت 1999ء۔**

42- التكوين الجديد للفكر الديني في الإسلام، محمد إقبال.

43- التمهيد لتعريف ائمه التجديد للشيخ عبيد الله السندي، التحقيق والتخريج والتعليق والتقديم، الأستاذ غلام مصطفى القاسمي، لجنة إحياء الأدب السندي بجامشورو.

44- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ل محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، التعاون

مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422هـ 2001 م.

45- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لمحمد بن عرفة الدسوقي (ت1230هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، عدد الأجزاء: ١، الناشر:مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى للطبعة الجديدة (1412 هـ 1992م).

46- حجة الله البالغة للإمام الكبير الشيخ أحمد المعروف بشاه ولي الله الدهلوي المتوفى:1762هـ، تحقيق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل للنشر والتوزيع بيروت: ط: الطبعة الأولى: 1426 هـ الموافق:2005م.

47- حمادة، حسين. "محمد عزة دروزة: صفحات من حياته وجهاده ومؤلفاته". بيروت: الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، 1983.

48- حياة الشيخ غالم مصطفى القاسمي وجهوده العلمية) غلام مصطفي قاسمي سوانح علمي وشون) مرتبه: الدكتور قاضي خادم مط: بجامعة السند جامشورو طبعة أولى 2011م.

49- الخروج.

50- خزینۃ الاصفیاء غلام سرور لاہوری، الناشر: فاض کرمانی پبلشرز، جوبرجی لاہور-پاکستان۔

51- خطبات سيرة النبي ﷺ المعروف بـ خطبات الأحمدية لأحمد خان متقي بن محمد متقي المعروف سر سيد أحمد خان المتوفى:1898م، الناشر:دوست ايسوسي ايتس، لاهور– باكستان.

52- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق 12هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2000م، عدد الأجزاء: 4.

53- الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـ) (455)، الناشر: دار الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى.

54- رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان للعلامة إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي الملقب بـ الشهيد، طبعة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, الرياض.

55- رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده، تحقيق محمد عمارة، الناشر: دار الشروق بيروت، الطبعة الأولى: 1414هـ.

56- رسالة في أقسام العلوم العقلية لابن سينا حسين بن عبد الله المتوفى:428هـ مخطوط: كتابخانه مجلس شورى إسلامي-إيران، شماره قفسة:14473.

57- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)،، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان.

58- سرگزشت حيات (ترجمة تحديث العبد الضعيف بنعمة ربه اللطيف للإمام عبيد الله السندي) باللغة الأردية للشيخ عبد الخالق آزاد مط: إدارة رحيميه لاهور باكستان. ط: 2014م

59- سطعات للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي المتوفى1176هـ الناشر: مكتبة الحسنات دهلي الهند، سلسلة المطبوعات:180، سنة:1990م.

60- سماجی انصاف اور اجتماعیت مصطفی القاسمی۔

61- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد المعروف بابن ماجة (ت 273 هـ)" ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، عدد الأجزاء: 2.

62- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث، كتاب الملاحم، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

63- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـ)، ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1996 م، عدد الأجزاء: 6.

64- سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (المحقق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: غير متوفر عدد الأجزاء:23.

65- السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت 213 هـ)، ،المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية

المتحدة، عدد الأجزاء: 2.

66- سیرت النبی ﷺ حبیب اللہ بن سراج الدولہ نعمانی شبلی، ناشر: ادارہ اِسلامیات۔

67- شاہ ولی اللہ اور ان کا فلسفہ مولانا عبید اللہ سندھی، ترتیب وتدوین، پروفیسر محمد سرور سابق استاذ جامعہ ملیہ دہلی، ناشر سندھ ساگر اکادمی لاہور۔

68- شاہ ولی اللہ کی تعلیم علامہ غلام حسین جیلانی صدر شعبہ عربی سندھ یونیورسٹی حیدرآباد-پاکستان، ناشرین: شاہ ولی اللہ اکیڈمی حیدرآباد-پاکستان، سن اشاعت: 1963ء۔

69- شرح ديوان المتنبي لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت468هـ)، الناشر: دار الرائد العربي بيروت–لبنان، ط: الطبعة الأولى:419هـ–الموافق 1999م.

70- شفاء العلل عکسی ترجمہ القول الجمیل امام شاہ ولی اللہ محدث دہلوی، ناشر ایچ ایم سعید کمپنی، ادب منزل کراچی-پاکستان۔

71- الشمائل المحمدية لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

72- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى: 393هـ ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين—بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

73- صحيح البخاري المسمى بجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله علبه وسلم وسننه وايامه للأمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري المتوفى:256هـ، الناشر: دار طوق النجاة بيروت، ط: الطبعة الأولى: 1422هـ.

74- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: 1374 هـ - 7955 م، عدد الأجزاء: 5.

75- طبقات النسابين لبكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد المتوفى: 1429هـ،الناشر: دار الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م..

76- عبقات حجۃ الاسلام مولانا شاہ اسماعیل شہید، ترجمہ: علامہ سید مناظر اَحسن گیلانی، ناشر: اِدارہ اسلامیات لاہور۔

77- عقیدہ انتظار مسیح ومہدی مولاناعبید اللہ سندھی ناشر: الرحمن پبلشنگ ٹرسٹ ناظم آباد -کراچی پاکستان، اشاعت اول، سن اشاعت: اگست 1998ء۔

78- علماء ھند کا شاندار ماضی محمد میاں الدیوبندی، المتوفی: 1395ھ، جمعیہ سلکسر ز وحدت روڈ لاہور- پاکستان۔

79- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس المتوفى: 668هـ، التحقيق: الدكتور نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت.

80- غم حسرت کی عظمت شاہ حکیم محمد اختر، ادارہ تالیفات اختریہ گلستان جوہر، کراچی۔

81- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي المتوفى852هـ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379.

82- فتح الرحمن بترجمة القرآن للإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي الناشر: سايت كتابخانه..

83- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ.

84- الفكر الاجتماعي في تفسير الميزان لعبد الجبار الرفاعي، (مجلة قضايا الإسلامية، العدد الثاني 1995).

85- الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام ولي الله الدهلوي المتوفي1176 هـ، تعريب وتعليق: الشيخ سعيد أحمد البالن بوري مط مكتبه البشرى كراتشي باكستان. ط1433هـ الموافق1202م.

86- فیوض الحرمین مع اردو ترجمہ سعادت کونین امام شاہ ولی اللہ محدث دہلوی، ناشر ڈاکٹر عبد الجبار عابد لغاری ڈائریکٹر شاہ ولی اللہ اکیڈمی صدر حیدر آباد، طبع اول، سن اشاعت: 2007ء۔

87- قرآن کریم کا مطالعہ کیسے کیا جائے مولانا عبید اللہ سندھی، ناشر: حکمت قرآن انسٹیٹیوٹ۔

88- قصص الأنبياء لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى: 774هـ، المحقق: الدكتور

مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة.

89- كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (ت 1206هـ) المحقق: عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد وغيره الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة- :عدد الصفحات: 151.

90- "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" لمحمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت: ٥٣٨هـ، ضبطه وصححه ورتبه: مصطفى حسين أحمد،الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٤.

91- لباب التأويل في معاني التنزيل الشهير بالتفسير الخازن لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تحقيق: تصحيح محمد على شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، سنة الطبع: 1415 هـ.

92- ماہنامہ الشریعہ گوجرانوالہ جلد نمبر:19 شمارہ نمبر:5 مئی2008ء،ناشر:مسعود اختر پرنٹرز میکلوڈ روڈ لاہور-پاکستان۔

93- المبسوط لمحمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي المتوفى: 483هـ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1993م.

94- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) محقق: محمد محيى الدين عبد الحميد،الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان،عدد الأجزاء:2.

95- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى: 542هـ، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ.

96- مختار الصحاح لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى: 666هـ المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

97- مختصر المعاني لعلامة سعد الدين التفتا زاني الحاشية الألمعي اللوذعي صدر المدرسين مولانا محمود حسن الديوبندي، مكتبة رحمانيه اقرا سنتر اردو بازار لاهور.

98- المرقاة الشيخ فضل إمام الخير آبادي المتوفى:1240هـ، مبحث التصديقات، الناشر: مكتبة البشرى كراتشي، سنة:2011م.

99- مسند الإمام أحمد بن حنبل المتوفى:241 هـ، ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، عدد الأجزاء: 50، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

100- المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي لمحمد (أو عبد الله) بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، أبو عبد الله، جمال الدين ابن حديدة (ت 783هـ)، المحقق: محمد عظيم الدين، الناشر: عالم الكتب – بيروت، سنة النشر:1405هـ-1985م، عدد الأجزاء:2.

101- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتيني، لجميل صليبا المتوفى: 1976، الناشر: الشركة العالمية للكتاب بيروت، تاريخ الطبع: 1414 هـ - 1994م.

102- معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.

103- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ - 1979م.

104- معرفت الٰہی شاہ حکیم محمد اختر، ادارہ تالیفات اختریہ گلستان جوہر، کراچی۔

105- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي المتوفى: 606هـ، الناشر:دارإحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

106- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي (ت 1408هـ) ،الناشر: دار الساقي، الطبعة: الرابعة 1422هـ/ 2001م، عدد الأجزاء: 20.

107- مقال الشيخ غلام مصطفى القاسمي، مرتبه، الدكتور مظهر الدين سومرو، ناشره نظير أحمد القاسمي بن الشيخ غلام مصطفى القاسمي مط: مطبع نفيس حيدرآباد. ط15أكتوبر200م.

108- المقام المحمود، لعبيد الله سندهي، جز عم، ط: سند يونيورستي بريس، حيدر آباد،

باكستان، 1959م.

109- مقبول الٰہی، اردو میں مستعمل عربی وفارسی ضرب الامثال (ص:146)، مطبع: ایس ٹی پرنٹرز گوالمنڈی، راولپنڈی، سن طباعت:1996ء

110- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي المتوفى: بعد 1158هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، التحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى:1996م.

111- مولانا عبید اللہ سندھی کی سرگذشت کابل عبد اللہ لغاری، مرتب: ڈاکٹر غلام مصطفیٰ خان، خود نوشت حالات۔

112- مولانا عبید اللہ سندھی کے علوم وافکار عبد الحمید سواتی، مکتبہ حمیدیہ، گوجرانوالہ -پاکستان، سن اشاعت:1423ھ۔

113- مولانا عبید اللہ سندھی–حیات وخدمات آبو سلمان شاہجہان پوری، (لاهور: سندھ- ساگر اکادمی، 2016ء) ۔

114- هداية الحكمة للعلامة أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري المتوفى:663هـ ، الناشر: مكتبة المدينة للطباعة والنشر والتوزيع كراتشي باكستان، الطبعة الأولى:1440هـ، الموافق:2019.

115- الهند في العهد الاسلامي للعلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسني المتوفى:1341 هـ، ، راجعه، وقدم له ابو الحسن على الحسني الندوي، ط: دار عرفات الهند، سنة:2001م.

116- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي المتوفى: 764هـ ،المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروتعام النشر:1420هـ- 2000م.

117- الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي المتوفى: 468هـ تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل،

الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415هـ - 1994 م.

118- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي المتوفى: 681هـ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دارصادر– بيروت.

فهرس الموضوعات